



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036744700

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



مَجَانِي الْأَدَبِ

في

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

عُنِيَ بِجَمْعِهِ وَضَبْطِهِ وَتَصْحِيحِهِ

الاب لويس شينغو اليسوعي

الجزء الثاني



طبعة ثامنة مصحّحة

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٦

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الحاييلة ١٧٣

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

UNIVERSITY
LIBRARY

الْبَابُ الْأَوَّلُ

فِي التَّدِينِ

في الاخلاص لله تعالى والثناء عليه

١ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا أَوَّلَ لَوْجُودِهِ وَلَا آخِرَ لِابْدِيَّتِهِ . قِيَوْمٌ لَا يُفْنِيهِ الْأَبَدُ . وَلَا يُغَيِّرُهُ الْأَمَدُ . بَلْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ . مُنَزَّهُ عَنِ الْجِسْمِيَّةِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . وَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ . فَوْقِيَّتُهُ لَا تَرِيدُهُ بَعْدًا عَنْ عِبَادِهِ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبِيدِ . مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . وَهُوَ مَعَكُمْ أَيُّمَا كُنْتُمْ . لَا يُشَابَهُ قُرْبَهُ قُرْبُ الْأَجْسَامِ . كَمَا لَا يُشَابَهُ ذَاتُهُ ذَوَاتُ الْأَجْرَامِ . مُنَزَّهُ عَنْ أَنْ يَحْدَهُ زَمَانٌ . مُقَدَّسٌ عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ مَكَانٌ . تَرَاهُ أَبْصَارُ الْأَبْرَارِ . فِي دَارِ الْقَرَارِ . عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ . حَيٌّ قَادِرٌ . جَبَّارٌ قَاهِرٌ . لَا يَعْتَرِيهِ عَجْزٌ وَلَا قُصُورٌ . وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ . لَهُ الْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ . وَالْعِزَّةُ وَالْجَبْرُوتُ . خَلَقَ الْخَلْقَ وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَجَالَهُمْ . لَا تَحْصِي مَقْدُورَاتُهُ . وَلَا تَدْنَاهِي مَعْلُومَاتُهُ . عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ . لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ . يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْخَفِيَّ وَيَطَّلِعُ عَلَى هَوَاجِسِ الضَّمَائِرِ . وَخَفِيَّاتِ السَّرَائِرِ . مُرِيدٌ لِلْكَائِنَاتِ . مُدَبِّرٌ لِلْحَادِثَاتِ . لَا يَجْرِي فِي مُلْكِهِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . جَدِيلٌ وَلَا حَقِيرٌ . نَفْعٌ أَوْ ضَرٌّ إِلَّا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَحُكْمِهِ . فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ

يَسْأَلُ يَكُنْ . فَهُوَ الْمُنْبَدِيُّ الْمُعِيدُ . الْقَائِلُ لِمَا يُرِيدُ . لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ .
 وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ . وَلَا مَهْرَبَ لِعَبْدٍ عَنْ مَعْصِيَتِهِ . إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَرَحْمَتِهِ .
 وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ . إِلَّا بِمُجِبَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ . تَمِيعٌ بِصِيرٍ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ
 لَا يُشْبِهُ كَلَامَ خَلْقِهِ . وَكُلُّ مَا سِوَاهُ سُجْنَانُهُ وَتَعَالَى فَهُوَ حَادِثٌ أَوْجَدُهُ
 بِثَدْرَتِهِ . وَمَا مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ إِلَّا وَهِيَ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ دَالَّةٌ عَلَى
 وَحْدَانِيَّتِهِ . قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي الْإِلَهَ أَمْ كَيْفَ يَجِدُهُ الْجَائِدُ
 وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ
 وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ فِي الْوَرَى شَاهِدُ
 وَقَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ مَا تَرْتَقِي إِلَيْهِ بِهِمْ مِنْ جَلَالٍ وَقُدْرَةٍ وَسَنَاءٍ
 فَالَّذِي أَبْدَعَ الْبَرِيَّةَ أَعْلَى مِنْهُ سُجْنَانٌ مُبْدِعُ الْأَشْيَاءِ

(مستقطف الابشيهي)

تنزيه الخالق تعالى

٢ إَعْلَمَ أَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ وَلَا قَابٌ . وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا
 يَنْزِلُ وَلَا يَجُلُّ فِي قَابٍ . وَأَنَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهُ عَنِ الْكَيْفِ وَالْكَمِّ . وَعَنْ
 لِمَا ذَاوَلَمْ . وَأَنَّهُ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ . وَكُلَّمَا يَخْطُرُ فِي أَلْوَاهِمِ وَالْحَيَالِ
 وَالْفِكْرِ مِنَ التَّكْوِينِ وَالْتِمَثُلِ . فَإِنَّهُ مُنَزَّهُ عَنِ ذَلِكَ . لِأَنَّ تِلْكَ مِنْ
 صِفَاتِ الْخُلُوقِينَ وَهُوَ خَالِقُهَا فَلَا يُوصَفُ بِهَا . وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ لَيْسَ

فِي مَكَانٍ وَلَا عَلَى مَكَانٍ . فَإِنَّ الْمَكَانَ لَا يَخْصُرُهُ وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ
 فَإِنَّهُ تَحْتَ عَرْشِهِ وَعَرْشُهُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَتَسْخِيرِهِ فَإِنَّهُ قَبْلَ خَلْقِ الْعَالَمِ
 كَانَ مُنْزَهَا عَنِ الْمَكَانِ . وَلَيْسَ الْعَرْشُ بِحَامِلٍ لَهُ بَلِ الْعَرْشُ وَحَمَلَتْهُ
 يَحْمِلُهُمْ لُطْفُهُ وَقُدْرَتُهُ . وَأَنَّهُ تَقَدَّسَ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى الْمَكَانِ قَبْلَ
 خَلْقِهِ الْعَالَمِ وَبَعْدَ خَلْقِهِ وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِالصِّفَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي
 الْأَزَلِ . وَلَا سَبِيلَ لِلتَّغْيِيرِ وَالْإِنْقِلَابِ إِلَى صِفَاتِهِ . وَهُوَ سُبْحَانَهُ
 مُتَقَدِّسٌ عَنِ صِفَاتِ الْخَلْقِ مُنْزَهُ . وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مَرْنِيٌّ كَمَا نَعْلَمُهُ
 فِي الدُّنْيَا بِلَا مِثْلٍ وَلَا شَبِيهِ . كَذَلِكَ تَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ بِلَا مِثْلٍ وَلَا شَبِيهِ .
 لِأَنَّ تِلْكَ الرُّؤْيَا لَا تُشَابِهُ رُؤْيَا الدُّنْيَا . لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

(التبر المسبوك للغزالي)

عظمة الخالق

٣ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

كَيْفِيَّةُ الْمَرْءِ لَيْسَ الْمَرْءُ يُدْرِكُهَا
 هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْأَشْيَاءَ مُبْتَدِعًا
 فَكَيْفَ كَيْفِيَّةِ الْجَبَّارِ بِالْقَدَمِ
 فَكَيْفَ يُدْرِكُهُ مُسْتَحْدِثُ النَّسَمِ
 قَالَ آخِرُ :

تَبَارَكَ اللَّهُ فِي عِلْيَاءِ عِزَّتِهِ
 لَا كَوْنَ يَخْصُرُهُ لَا عَيْنَ تَنْظُرُهُ
 فَكَلَّ كُلَّ لِسَانٍ عَنْ تَعَالِيهِ
 لَا كَشْفَ يُظَاهِرُهُ لَا جَهْرَ يُبْدِيهِ
 حَارَتْ جَمِيعُ الْوَرَى فِي كُنْهِ قُدْرَتِهِ
 فَلَيْسَ يُدْرِكُ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي جَلَالَتِهِ
 وَجَلَّ عِزًّا وَلُطْفًا فِي تَسَامِيهِ

٤ قَالَ حَكِيمٌ : أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتُ دَالَاتٍ .
 وَشَوَاهِدُ قَائِمَاتٍ . كُلُّ يُوَدِّي عَنْهُ الْحُجَّةَ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ . وَقَالَ
 آخَرٌ : سَلِ الْأَرْضَ مِنْ غَرَسِ أَشْجَارِكَ . وَشَقَّ أَنْهَارِكَ . وَجَنَى
 نَمَارِكَ . فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ إِخْبَارًا . أَجَابَتْكَ أُعْتَابًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَقَدْ جِئْتُ أَبْنِي لِنَفْسِي مُجِيرًا فَجِئْتُ الْجِبَالَ وَجِئْتُ الْجُبُورًا
 فَقَالَ لِي الْبَحْرُ إِذْ جِئْتُهُ فَكَيْفَ يُجِيرُ ضَرِيءُ ضَرِيءًا

رحمة الله

٥ سَمِعَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ رَجُلًا يَشْكُو بَلَاءً نَزَلَ بِهِ فَقَالَ : يَا هَذَا
 أَتَشْكُو مِنْ رَحْمَتِكَ إِلَى مَنْ لَا يَرْحَمُكَ (العقد الفريد لابن عبد ربه)
 آيَاتُ عَنِ فَمِ الرَّحْمَانِ :

فَكَمَ لَيْتَ عَبْدِي إِذْ دَعَانِي وَرَاعَيْتَ الْوَدَادَ وَمَا رَعَانِي
 أَنَا الْمُرْخِي السُّتُورِ عَلَى الْمُعَاصِي عَلَى الْعَبْدِ الْجُسُورِ إِذَا عَصَانِي
 وَأَصْفَحَ لِلْأَلِيمِ إِذَا أَتَانِي وَعَاتَبَ نَفْسَهُ عَمَّا جَفَانِي
 وَإِنْ نَادَانِي الْخَاطِي بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ حَوَى كُلَّ الْمُعَانِي
 فَمَنْ يَأْتِيَنِي يَنْأَلُ عِزًّا وَيَحْظِي بِالْمَسْرَةِ وَالْأَمَانِي

(فِي الْخَبَرِ) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ جَهَنَّمَ مِنْ فَضْلِ رَحْمَتِهِ سَوَطًا يَسُوقُ
 بِهِ عِبَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ . (وَفِي الْخَبَرِ أَيْضًا) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنَّمَا خَلَقْتُ
 الْخَلْقَ لِيَرْبُحُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَخْلُقْهُمْ لِأَرْبِحْ عَلَيْهِمْ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

محبة الخالق

كُلُّ فِعْلٍ يُقَرِّبُ صَاحِبَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ بِرٌّ . وَلَا يَحْصُلُ التَّقَرُّبُ
إِلَيْهِ إِلَّا بِالتَّبَرُّيِّ مِنْ سِوَاهُ . فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا فَقَدْ حُجِبَ عَنِ اللَّهِ
تَعَالَى وَأَشْرَكَ بِرَّكَ خَفِيًّا لِتَعَلُّقِ مَحَبَّتِهِ بِغَيْرِ اللَّهِ سُجَّانَهُ (للقاشاني)
دَخَلَ هَارُونُ عَلَى بَعْضِ النُّسَاكِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ
أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَحْبَبُ اللَّهُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتَعْصِيهِ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
كَذَّبْتَ وَاللَّهِ فِي حُبِّكَ إِيَّاهُ إِنَّكَ لَوْ أَحْبَبْتَهُ لَمَا عَصَيْتَهُ . ثُمَّ أَنْشَدَ
يَقُولُ :

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّهُ هَذَا أَعْمَرِي فِي الْفِعَالِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطَعْتَهُ إِنَّ الْأَحْبَبَ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَدِيكَ بِنِعْمَةٍ مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ
(سراج الملوك للطرطوشي)

قَالَ عَزُّ الدِّينِ الْمُقَدِّسِيُّ فِي الْهَيَامِ بِحُبِّهِ تَعَالَى وَحَدَهُ :

قَبِيحٌ عَلَى قَلْبٍ يَذُوبُ صَبَابَةً

وَتَنْظُرُ عَيْنَاهُ لِحَسَنِ سِوَاهُ

أَيَجْمَلُ أَنْ تَهْوَى هَوَاهُ وَتَدَّعِي

سِوَاهُ وَمَا فِي الْكَوْنِ يُعْشَقُ إِلَّا هُوَ

فَإِنْ كَانَ مِنْ تَهَوَاهُ فِي الْحَسَنِ وَاجِدًا

فَكُنْ وَاجِدًا فِي الْحُبِّ إِنْ كُنْتَ تَهَوَاهُ

٧ مِنْ كَلَامِ ابْنِ زُهْرَةَ الْأَنْدَلِسِيِّ : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُحِبًّا لِخَالِقِهِ
 حَتَّى يَبْذُلَ نَفْسَهُ فِي مَرْضَاتِهِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً . فَيَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ
 لَا يُرِيدُ إِلَّاهُ . وَسُئِلَ مَا عَلَامَةُ الْعَارِفِ فَقَالَ : عَدَمُ الْفُتُورِ عَنْ
 ذِكْرِهِ وَعَدَمُ الْمَلَالِ مِنْ حَقِّهِ وَعَدَمُ الْأَنْسِ بغيرِهِ . وَقَالَ : لَيْسَ الْعَجَبُ
 مِنْ جَبِي لَكَ وَأَنَا عَبْدٌ فَقِيرٌ . وَلَكِنَّ الْعَجَبُ مِنْ حُبِّكَ لِي وَأَنْتَ
 مَلِكٌ قَدِيرٌ
 (لبهاء الدين العاملي)

حمد الله

٨ قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَحْمَدُ لِلَّهِ بِقَدْرِ اللَّهِ لَا قَدْرَ وَسِعَ الْعَبْدُ ذِي التَّنَاهِي
 قَالَ مُحَمَّدٌ الْوَرَّاقُ :

إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
 أَرِيدُكَ تَقْصِيرًا تَرِدُنِي تَفْضُلًا
 وَهَ أَيْضًا :

أَيَّ رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأَةً
 فَمَنْ كَانَ ذَا عُدْرٍ إِلَيْكَ وَحُجَّةٍ
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ عَنِ الْحَوَائِجِ حَاجَةً
 إِنْ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأُمُورَهُمْ
 فَادْعُ إِلَهَهُ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ
 يَبْدُ إِلَهَهُ يُقَابُ الْأَحْوَالَ
 فَدَعِ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بَطْلَانَهُمْ
 لَهْجًا تَضْمَعُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَ

وَمَا أوردَهُ الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ السَّيْمِيِّ قَوْلَهُ :

لَا تَخْضَعَنَّ لِخَلْقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَاكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالْدِّينِ
وَأَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنَّوِنِ
أَمَا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرَجُّو وَتَأْمَلُهُ مِنْ الْخَلَائِقِ مِسْكِينِ ابْنِ مِسْكِينِ

(الآغاني)

الرجاء بالله والتوكل عليه

٩ لما حضرَ بِشْرُ بْنُ الْمَنْصُورِ الْمَوْتَ فَرِحَ فِقِيلٌ لَهُ : أَتَفْرَحُ بِالْمَوْتِ
فَقَالَ : أَتَجْعَلُونَ قُدُومِي عَلَى خَالِقِ أَرْجُوهُ كَمَا مِي مَعَ مَخْلُوقٍ أَخَافُهُ
قَالَ السَّيْحُ شِهَابٌ :

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَمَا خَابَ حَقًّا مَنْ عَلَيْهِ تَوَكَّلَ لَا
وَكَنْ وَائْتِقًا بِاللَّهِ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِهِ تَفْرُ بِالَّذِي تَرَجُّو مِنْهُ تَفْضُلًا
وَاللَّهُ الشَّافِعِيُّ حَيْثُ يَثُولُ :

وَمَا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جَعَلَتْ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلَامًا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتَهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوِكَ أَعْظَمًا
قِيلَ لِأَعْرَابِي وَقَدْ مَرِضَ : إِنَّكَ تَمُوتُ . قَالَ : وَإِذَا مِتُّ فَإِنِّي
أَيْنَ يَذْهَبُ بِي . قَالُوا : إِلَى اللَّهِ . قَالَ : فَمَا كَرَاهَتِي أَنْ يَذْهَبَ بِي
إِلَى مَنْ لَمْ أَرِ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ

الدعاء الى الله

١٠ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا وَهُوَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُكَ عَمَلِ الْخَائِفِينَ وَخَوْفِ الْعَامِلِينَ حَتَّى أَتَعَمَّ بِتَرْكِ النِّعَمِ .
 طَمَعًا فِيهَا وَعَدْتَّ وَخَوْفًا مِمَّا أَوَدَدْتُ . اللَّهُمَّ اعْزِدْنِي مِنْ سَطَوَاتِكَ
 وَأَجِرْنِي مِنْ نَقَمَاتِكَ . سَبَقَتْ لِي ذُنُوبٌ وَأَنْتَ تَغْفِرُ لِمَنْ يُحِبُّ
 إِلَيْكَ بَلْ أَتَوَسَّلُ وَأَفِرُّ مِنْكَ إِلَيْكَ

العفو من الله

١١ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
 قَمَالِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي بِعَفْوِكَ إِن عَفَوْتَ وَحَسَنُ ظَنِّي
 فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا تَضَيَّضْتُ أَنَاوَلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي
 يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ الْخَلْقِ إِن لَمْ تَهْفُ عَنِّي
 (دُعَاءُ) اللَّهُمَّ إِن مَغْفِرَتَكَ أَرْجِي مِنْ عَمَلِي وَإِنْ رَحِمْتِكَ أَوْسَعُ
 مِنْ ذَنْبِي . اللَّهُمَّ إِن لَمْ أَكُنْ أَهْلًا أَنْ أُبَلِّغَ رَحِمَتَكَ فَارْحَمْتِكَ أَهْلُ
 أَنْ تَبَلِّغَنِي لِأَنَّهَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

١٢ (دُعَاءُ آخِرُ) . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَتَمِّكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ
 الْأَعَزِّ الْأَجَلِ الْأَكْرَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَغَالِقِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ
 لَانْفُتْحَ بِالرَّحْمَةِ انْفُتِحَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَضَائِقِ أَبْوَابِ الْأَرْضِ
 لَانْفَرَجَ أَنْفَرَجَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى الْعُسْرِ لَيُسَّرَ تَيَسَّرَتْ . وَإِذَا
 دُعِيَ بِهِ عَلَى الْأَمْوَاتِ لِلنُّشُورِ انْتَشَرَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى كَشْفِ
 الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ انْكَشَفَتْ . وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الْكَرِيمِ الْوُجُوهِ .

وَأَعَزَّ الْوُجُوهُ . الَّذِي عَنَتَ لَهُ الْوُجُوهُ . وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ . وَخَشَعَتْ
لَهُ الْأَصْوَاتُ . وَوَجَلَتْ لَهُ الْقُلُوبُ . مِنْ مَخَافَتِكَ . وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي
تُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ . وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا . وَبِمَشِيَّتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ . وَبِكَلِمَتِكَ
الَّتِي خُلِقَتْ بِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا
الْحِجَابَ وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ وَجَعَلْتَهَا لَيْلًا . وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَنًا .
وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهَارًا . وَجَعَلْتَ النَّهَارَ نُشُورًا مُبْصِرًا . وَخَلَقْتَ
بِهَا الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً . وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ
نُورًا . وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَوَاكِبَ وَجَعَلْتَهَا نُجُومًا وَرُجُومًا وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً
وَرُجُومًا . وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ . وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِي .
وَجَعَلْتَ لَهَا فَلَكَا وَمَسَابِحَ وَقَدَّرْتَهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ . فَأَحْسَنْتَ
تَقْدِيرَهَا . وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا . وَأَخْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً .
وَدَبَّرْتَهَا بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيرًا . فَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا . وَتَخَّرْتَهَا بِسُلْطَانِ
اللَّيْلِ وَسُلْطَانِ النَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدِ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ . وَجَعَلْتَ
رُؤْيَيْهَا لِجَمِيعِ النَّاسِ مَرَأَى وَاحِدًا

(لبهاء الدين)

اغراء بايثار الدين

١٣ قَالَ لِقَمَانُ لِابْنِهِ : إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَرِيضٌ قَدْ هَلَكَ فِيهِ الْأَوْلُونَ
وَالْآخِرُونَ . فَإِنْ أُسْتَطِعْتَ أَنْ تَجْعَلَ سَفِينَتَكَ تَقْوَى اللَّهِ وَعُدَّتَكَ

أَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَزَادَكَ الْأَعْمَلُ الصَّالِحَ فَإِنْ نَجَّوْتُمْ فَبِرَحْمَةِ اللَّهِ وَإِنْ
هَلَكْتُمْ فَبِعَذَابِهِ (لابن عبد ربه)

أَرَى رِجَالًا بِأَدْنَى الدِّينِ قَدْ قَعُوا
وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعَيْشِ بِالدُّونِ

فَأَسْتَعِنَ بِالدِّينِ عَن دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا م
أَسْتَعْنَى الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ

مِنَ الدِّيَّانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

أَبْنِي إِنَّ مِنْ الرِّجَالِ بَهِيمَةً فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ
فَطِنٌ لِكُلِّ رِزْيَةٍ فِي مَالِهِ فَإِذَا أُصِيبَ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرْ
قَالَ الرَّافِعِيُّ :

أَقِيمَا عَلَى بَابِ الرَّحِيمِ أَقِيمَا

وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِهِ فَتَهِيَا

هُوَ الْبَابُ مَنْ يَقْرَعُ عَلَى الصِّدْقِ بَابَهُ

يَجِدُهُ رَوْفًا بِالْعِبَادِ رَحِيمًا

(لبهاء الدين)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

حَتَّى مَتَى ذُو النَّبِيِّ فِي تَيْبِهِ أَصْلَحَهُ اللَّهُ وَعَافَاهُ

يَتِيهِ أَهْلُ النَّبِيِّ مِنْ جَهْلِهِمْ وَهُمْ يَمُوتُونَ وَإِنْ تَأْهَوَا

مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ لِيَبْقَى بِهِ فَإِنَّ عِزَّ الْمَرْءِ تَقْوَاهُ

ذكر فروع شجرة الايمان اي الاعمال

١٤ الأَعْمَالُ الَّتِي هِيَ فُرُوعُ الْإِيمَانِ هِيَ تَحْتَبُ الْحَرَامِ وَأَدَاءُ
الْفَرَائِضِ . وَهِيَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى سِوَى الصَّوْمِ
وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْعَقَّةِ عَنِ الْحَرَامِ . وَالْآخَرَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الْخَلْقِ وَهِيَ الْعَدْلُ فِي الرَّعِيَّةِ وَالْكَفُّ عَنِ الظُّلْمِ . وَالْأَصْلُ فِي
ذَلِكَ أَنْ تَعْمَلَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْخَالِقِ تَعَالَى مِنْ طَاعَةٍ أَمْرِهِ
وَالْإِزْدِجَارِ بِزَجْرِهِ مَا تَخْتَارُ أَنْ يَتَّسِمَهُ عَبْدُكَ فِي حَقِّكَ . وَأَنْ تَعْمَلَ
فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ مَا تُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ مَعَكَ مِنْ سِوَاكَ إِذَا كَانَ
غَيْرَكَ السُّلْطَانَ وَكُنْتَ مِنْ رَعِيَّتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الْخَالِقِ تَعَالَى فَإِنَّ عَفْوَهُ قَرِيبٌ وَإِنَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ . أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِمُظَالِمِ
الْخَلْقِ فَإِنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ بِهِ عَنْكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَطَرُهُ
عَظِيمٌ وَلَا يَسْلَمُ مِنْ هَذَا الْخَطَرِ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ إِلَّا الْمَلِكُ عَمِلَ بِالْعَدْلِ
فِي رَعِيَّتِهِ (للغزالي)

قَالَ الْمَعْرِيُّ :

لَوْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ
لَوْ لَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْدِهِ
وَمَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدَهُ

١٥ كَانَ يَزِيدُ الرَّقَائِشِيُّ يَقُولُ : يَا يَزِيدُ مَنْ يَقُومُ عَنْكَ أَوْ يُصَلِّي
لَكَ أَوْ يَتَرَضَّى لَكَ رَبُّكَ إِذَا مَتَّ . وَكَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ يَقُولُ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا

نَدِمْتَ عَلَى التَّرْطِيطِ فِي زَمَنِ الْبَذْرِ

مِمَّا يُنْسَبُ لِحُضْرَةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ :

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنَا طَلَقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْآخِرَةَ

نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيِّ وَطَنًا

جَعَلُوهَا لِحَيٍّ وَأَتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُنْفَنَا

مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَكْبَارِ: لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَيْسَ الْجَدِيدُ. إِنَّمَا

الْعِيدُ لِمَنْ آمَنَ الْوَعِيدُ. سُئِلَ بَعْضُ الرُّهْبَانِ مَتَى عِيدُكُمْ. فَقَالَ: يَوْمَ

لَا نَعْبُدُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَذَلِكَ عِيدُنَا. لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَيْسَ

الْمَلَأْسِ الْفَاحِشَةِ. إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ آمَنَ عَذَابَ الْآخِرَةِ. لَيْسَ الْعِيدُ

لِمَنْ لَيْسَ الرَّقِيقِ. إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ عَرَفَ الطَّرِيقَ (لبهاء الدين)

١٦ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

وَقَالَ الْآخَرُ:

إِعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَبْعُوثٌ

وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ يُحْصَى عَلَيْكَ وَمَا خَلَّفْتَ مَوْرُوثٌ

وَقَالَ غَيْرُهُ:

إِحْزَنْ عَلَى أَنَّكَ لَا تَحْزَنْ وَلَا تُسِيْءُ إِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ

وَأَضْعَفْ عَنِ الشَّرِّ كَمَا تَدْعِي ضَعْفًا عَنِ الْخَيْرِ وَقَدْ يُمَكِّنُ

قَالَ الْحَسَنُ : بَادِرُوا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ . فَإِنَّ لَكُمْ مَا أَمْضَيْتُمْ لَا مَا أَبْقَيْتُمْ

الحجاج والاعرابي

١٧ خَرَجَ الْحَجَّاجُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَصْحَرَ وَحَضَرَ غَدَاؤُهُ . فَقَالَ : أَطْلُبُوا
مَنْ يَتَعَدَّى مَعَنَا . فَطَلَبُوا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَعْرَابِيًّا فِي شِمْلَةٍ فَأَتَوْهُ بِهِ .
قَالَ لَهُ : هَلُمَّ . قَالَ لَهُ : قَدْ دَعَانِي مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنْكَ فَاجِئْتَهُ . قَالَ :
وَمَنْ هُوَ . قَالَ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَانِي إِلَى الصِّيَامِ فَأَنَا صَائِمٌ .
قَالَ : صَوْمٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ عَلَى حَرٍّ . قَالَ : صُنْتُ لِيَوْمٍ هُوَ
أَحْرَمُنُهُ . قَالَ : فَافْطِرِ الْيَوْمَ وَتَصُومُ غَدًا . قَالَ : وَيَضْمَنُ لِي الْأَمِيرُ
أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ . قَالَ : فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي
عَاجِلًا بِأَجْلِ لَيْسَ لِي إِلَيْهِ سَبِيلٌ . قَالَ : إِنَّهُ طَعَامٌ طَيِّبٌ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا
طَيِّبُهُ خَبَازُكَ وَلَا طَبَاخُكَ وَلَكِنْ طَيِّبَتُهُ الْعَافِيَةُ . قَالَ الْحَجَّاجُ : تَاللَّهِ مَا
رَأَيْتُ كَأَيُّومٍ

(لابن عبد ربه)

الصلاة

١٨ إِنَّ الصَّلَاةَ عِمَادُ الدِّينِ وَعِصَامُ الْيَقِينِ وَرَأْسُ الثُّرُبَاتِ وَغُرَّةُ
الطَّاعَاتِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الصَّلَاةَ تَسْكُنُ وَتَوَاضِعُ وَتَضَرُّعُ وَتَلَوُّهُ
وَتَنَادُمٌ . وَرَوَى عَنْ اللَّهِ سُجْبَانَهُ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ
كُلُّ مُصَلٍّ أَتَقَبَّلُ صَلَاتَهُ . إِنَّمَا أَقْبَلُ صَلَاةَ مَنْ تَوَاضَعَ لِعَظْمَتِي وَلَمْ
يَتَكَبَّرْ عَلَى عِبَادِي وَأَطْعَمَ الْفَقِيرَ الْجَائِعَ لِي وَجِهِي (أحياء علوم الدين للغزالي)

تَفَقَّدَ هِشَامٌ بَعْضَ وُلْدِهِ لَمْ يُحْضِرِ الْجُمُعَةَ فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ مِنَ
 الصَّلَاةِ . قَالَ : نَفَقَةٌ دَابَّتِي . قَالَ : أَفَعَجَزْتَ عَنِ الْمَشْيِ . فَمَنَعَهُ الدَّابَّةُ
 سَنَةً (لأبي الفرج)

خَيْرَ الَّذِي تَرَكَ الصَّلَاةَ وَخَابَا وَأَبَى مَعَادًا صَالِحًا وَمَا بَا
 إِنْ كَانَ يُحْجِدُهَا فَحَسْبُكَ أَنَّهُ أَضْحَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مُرْتَابًا
 أَوْ كَانَ يَتْرُكُهَا لِنَوْعِ تَكَاسُلٍ غَطَّى عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ حِجَابًا
 ١٩ (بَيَانُ اخْتِلَافِ الْخَلْقِ فِي لَذَاتِهِمْ) . أَنْظِرْ إِلَى الصَّبِيِّ فِي أَوَّلِ
 حَرَكَتِهِ وَتَمْيِيزِهِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِيهِ غَرِيذَةٌ بِهَا يَسْتَلِذُّ اللَّعِبَ حَتَّى يَكُونَ
 ذَلِكَ عِنْدَهُ الَّذِي مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَسْتَلِذُّ
 اللَّهُو وَلَبَسَ الثِّيَابِ الْمَلَوْنَةَ وَرُكُوبِ الدَّوَابِّ الْفَارِهَةِ فَيَسْتَخْفِئُ مَعَهُ
 اللَّعِبَ بَلْ يَسْتَهْجِنُهُ . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الزَّيْنَةِ وَالْمَنْزِلِ
 وَالْحَدَمِ فَيَحْتَقِرُ مَا سِوَاهَا لَهَا . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الْجَاهِ
 وَالرِّئَاسَةِ وَالتَّكَاثُرِ مِنَ الْمَالِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْأَعْوَانِ وَالتَّبَاعِ وَالْأَوْلَادِ
 وَهَذَا آخِرُ لَذَاتِ الدُّنْيَا . وَإِلَى هَذِهِ الْمَرَاتِبِ أَشَارَ الْقَائِلُ : إِنَّمَا حَيَاةُ
 الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَدْ تَظْهَرُ لَذَّةُ الْعِلْمِ
 بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْقُرْبِ مِنْهُ وَالْحُبَّةِ لَهُ وَالْقِيَامِ بِوُضَائِفِ عِبَادَاتِهِ وَتَرْوِجِ
 الرُّوحِ بِمُنَاجَاتِهِ فَيَسْتَخْفِرُ مَعَهَا جَمِيعَ اللِّذَاتِ السَّابِقَةِ وَيَتَعَجَّبُ مِنْ
 الْمُنْهَمِكِينَ فِيهَا . وَكَمَا أَنَّ طَالِبَ الْجَاهِ وَالْمَالِ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ الصَّبِيِّ
 بِاللَّعِبِ بِالْجُوزِ مَذَلًا كَذَلِكَ صَاحِبُ الْمَعْرِفَةِ وَالْحُبَّةِ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ

الطَّالِبِ أَجْأهِ وَالْمَالِ . وَأَنْتَهَى بِوُصُولِهِ إِلَى ذَلِكَ

لذات الجنة

٢٠ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أذُنَ سَمِعَتْ

وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (لبها الدين)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَلَا قُلْ لِسُكَّانِ وَاوْدِي الْجَمَى هَنِيئًا لَكُمْ فِي الْجَنَّاتِ الْخُلُودِ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ فَيَضَا فَتَنْخُنُ عِطَاشُ وَأَنْتُمْ وَرُودُ

أَلْبَابُ الثَّانِي

فِي الزُّهْدِ

حدّ الزهد

٢١ قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ مَا الزُّهْدُ . قَالَ : أَمَا أَنَّهُ لَيْسَ تَشْعِيثَ الْأَمَّةِ وَلَا

قَشْفَ الْهَيْئَةِ . وَكَيْفَهُ صَرْفُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَقِيلَ لِأَخْرَ : مَا

الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَالَ : أَنْ لَا يُغْبَ الْحَرَامُ صَبْرًا . وَلَا الْحَلَالُ شُكْرًا .

وَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَائِعٍ : مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَا يُبَالِي

بِيَدٍ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا . وَقِيلَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ فِي

الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْمُنْعَمَ حَتَّى يَفْقِدَ الْمَوْجُودَ

(لابن عبد ربه)

٢٢ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الدُّنْيَا كَالْمَاءِ الْمَالِحِ كُلَّمَا أُرْدَادَ صَاحِبُهُ شَرِبًا أُرْدَادَ عَطْشًا . وَكَالْكَأْسِ مِنَ الْعَسَلِ فِي أَسْفَلِهِ السُّمُّ فَلِذَائِقِ مِنْهُ حَلَاوَةٌ عَاجِلَةٌ وَفِي أَسْفَلِهِ أُمُوتُ الذُّعَافِ . وَكَاحْلَامِ النَّائِمِ الَّتِي تُفْرِحُ فِي مَنَامِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ انْقَطَعَ الْقَرَحُ . وَكَالْبَرْقِ الَّذِي يَضِي قَلْبًا وَيَذْهَبُ وَشِيكًا وَيَبْقَى رَاجِيهِ فِي الظَّلَامِ مُقِيمًا . وَكَدَوْدَةَ الْأَبْرِيسِمِ الَّتِي لَا يَزْدَادُ إِلَّا بِرَيْسِمٍ عَلَى نَفْسِهَا لَهَا إِلَّا أُرْدَادَتْ مِنْ الْخُرُوجِ بَعْدًا وَفِيهِ قِيلَ :

كَدُودٌ كَدُودِ الْقَرَى يَسُجُّ دَائِمًا وَيَهْلِكُ عَمَّا وَسَطَ مَا هُوَ نَاسِجُهُ

الراهب والمسافر

٢٣ قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنِيَه : صَحِبَ رَجُلٌ بَعْضَ الرَّهْبَانِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ شَيْئًا فَوَجَدَهُ مَشْغُولًا عَنْهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْفِكْرِ لَا يَفْتَرُ . فَالْتَقَتْ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ فَقَالَ : يَا هَذَا قَدْ عَلِمْتُ مَا تُرِيدُ . حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ . فَاحْذَرِ رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَأَرْغَبْ فِي رَأْسِ كُلِّ خَيْرٍ . وَتَضَرَّعْ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَهَبَ لَكَ تَاجَ كُلِّ خَيْرٍ . قَالَ : فَكَيْفَ أَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ : كَانَ جَدِّي رَجُلًا مِنَ الْحُكَمَاءِ قَدْ شَبَّهَ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ فَشَبَّهَهَا بِالْمَاءِ الْمَالِحِ يَغْرُؤُ وَلَا يُرْوِي . وَيَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِالْبَرْقِ الْخَلْبِ يَغْرُؤُ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِالسَّحَابِ الصَّيْفِ يَمُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِظِلِّ النِّعَمِ يَغْرُؤُ وَيُخَذَلُ .

وَبَزْهَرِ الرَّبِيعِ يَنْضُرُ . ثُمَّ يَصْفَرُ فَتَرَاهُ هَشِيماً . وَبِأَحْلَامِ النَّائِمِ يَرَى
السُّرُورَ فِي مَنْامِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ إِلَّا الْحُسْرَةُ . وَبِالْعَسَلِ
الْمَشُوبِ بِالسَّمِّ الزُّعَافِ يَغْرُ وَيَقْتُلُ

٢٤ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى سُلَيْمَانَ إِذَا مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ
لَيِّنٌ لِمَسِّهَا وَيَقْتُلُ سُمُّهَا . فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَعَمَّا يُعْجَبُكَ مِنْهَا لَقَلَّةٌ مَا يَصْحَبُكَ
مِنْهَا . وَدَعَّ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ فِرَاقِهَا . وَكُنْ أَسْرَماً مَا تَكُونُ فِيهَا
أَحْذَرُ مَا تَكْرَهُ مِنْهَا . فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصٍ
مِنْهَا إِلَى مَكْرُوهٍ . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

هِيَ الدَّارُ دَارُ الْأَذَى وَالْقَدَى وَدَارُ الْغُرُورِ وَدَارُ الْغَيْرِ
فَلَوْ نَلْتَهَا بِحَذَائِرِهَا لَمَتَّ وَلَمْ تَقْضِ مِنْهَا الْوَطْرَ
أَيَّامُنْ يُؤَيَّلُ طُولَ الْحَيَاةِ وَطُولُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطْرُ
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَبَانَ الشَّبَابُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ
مِنَ الدِّيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

حَالَاوَةٌ دُنْيَاكَ مَسْمُومَةٌ فَمَا تَأْكُلُ الشَّهْدَ إِلَّا بِسْمِ
فَكُنْ مُوسِراً شَيْتَ أَوْ مُعْسِراً فَمَا تَقْطَعُ الدَّهْرَ إِلَّا بِهِمْ
إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَوَقَّعْ زَوَالاً إِذَا قِيلَ تَمَّ

٢٥ قَالَ حَكِيمٌ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : تُرِيدُ أَنْ أُرِيكَ الدُّنْيَا . فَقَالَ : نَعَمْ .
فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَنْطَاقَ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى مَرْبَلَةٍ فِيهَا رُؤُوسُ الْأَدَمِيِّينَ
مُتَمَاتَةٌ . وَبَقَايَا عِظَامِ نَخْرَةٍ وَخَرَقٍ قَدْ تَمَزَّقَتْ وَتَلَوَّثَتْ بِنَجَاسَاتٍ . فَقَالَ :

هَذِهِ رُؤُوسُ النَّاسِ الَّتِي تَرَاهَا كَانَتْ مِثْلَ رُؤُوسِكُمْ كَانَتْ مَمْلُوءَةً مِنَ
 الْحِرْصِ وَالْإِجْتِهَادِ عَلَى جَمْعِ الدُّنْيَا . وَكَانُوا يَرْجُونَ مِنْ طُولِ الْأَعْمَارِ
 مَا تَرْجُونَ . وَكَانُوا يَجِدُونَ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَعِمَارَةِ الدُّنْيَا كَمَا تَجِدُونَ .
 فَالْيَوْمَ تَعَرَّتْ عِظَامُهُمْ وَتَلَّاشَتْ أَجْسَامُهُمْ كَمَا تَرَى . وَهَذِهِ الْحُرُوقُ
 كَانَتْ أُنُوبَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَتَرْتِنُونَ بِهَا عِنْدَ التَّجْمُلِ وَقَتِ الرُّعُونَةِ
 وَالتَّجْمُلِ وَاللَّتْرَيْنِ . فَالْيَوْمَ قَدْ أَلْقَتْهَا الرِّيحُ فِي النَّجَاسَاتِ . وَهَذِهِ
 عِظَامُ دَوَابِّهِمُ الَّتِي كَانُوا يَطُوفُونَ أَقْطَارَ الْأَرْضِ عَلَى ظُهُورِهَا . وَهَذِهِ
 النَّجَاسَاتُ كَانَتْ أَطْعِمَتَهُمُ اللَّذِيذَةَ الَّتِي كَانُوا يَحْتَالُونَ فِي تَحْصِيلِهَا لِأَنَّ
 يَقْرِبُهَا أَحَدٌ مِنْ نَتْنِهَا . فَهَذِهِ جَمَلَةٌ أَحْوَالِ الدُّنْيَا كَمَا تَشَاهِدُ وَتَرَى .
 فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى الدُّنْيَا فَلْيَبْكِ فَإِنَّهَا مَوْضِعُ الْكِبَاءِ . (قَالَ) فَبَكَى
 جَمَاعَةُ الْحَاضِرِينَ

وَلِلَّهِ الْحَرِيرِيُّ حَيْثُ قَالَ :

يَا طَالِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ إِنَّهَا شَرُّكَ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْثَادِ
 دَارُ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ عَدَا تَبَّالَهَا مِنْ دَارِ
 غَارَتِهَا لَا تَقْضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى بِجَلَائِلِ الْأَخْطَارِ
 فَاقْطَعْ عِلَاقَ حَبِيبِهَا وَطَلَابِهَا تَلَقَ الْهُدَى وَرَفَاهَةَ الْأَسْرَارِ

٢٦ مَثَلُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَاشْتِغَالِهِمْ وَأَهْتِسَامِهِمْ بِأَحْوَالِهَا وَنِسْيَانِ الْأَخْرَةِ
 وَإِهْمَالِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ رَكَبُوا مَرْكَبًا فِي الْبَحْرِ فَعَدَلُوا إِلَى جَزِيرَةٍ لِأَجْلِ
 قِضَاءِ الْحَاجَةِ . فَنَزَلُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ وَالْمَلَّاحُ يَنَادِيهِمْ لَا تُطِيلُوا الْمَكْثَ

لَدَا يَفُوتَ الْوَقْتُ وَلَا تَشْتَعِلُوا بِغَيْرِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْمَرْكَبَ سَازِرًا .
فَمَضُوا وَتَفَرَّقُوا فِي الْجَزِيرَةِ وَأَنْتَشَرُوا فِي نَوَاحِيهَا فَالْعُقُلَاءُ مِنْهُمْ لَمْ يَمَكُشُوا
وَعَادُوا إِلَى الْمَرْكَبِ . فَوَجَدُوا الْأَمَاكِنَ خَالِيَةً فَجَسَّسُوا فِي أَطْهَرِ أَمَاكِنِهِ
وَأَوْفَقِيهَا . وَأَطِيبَ مَوَاضِعِهِ وَأَرْفَقِيهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَظَرُوا إِلَى عَجَائِبِ تِلْكَ
الْجَزِيرَةِ . وَوَقَّفُوا يَتَنَزَّهُونَ فِي زَهْرِهَا وَأَثْمَارِهَا . وَرَوْضِهَا وَأَشْجَارِهَا .
وَيَسْمَعُونَ تَرْنَمَ أَطْيَارِهَا . وَيَعْجَبُونَ مِنْ حَصْبِهَا الْمَلُونَةِ وَأَحْجَارِهَا . فَلَمَّا
عَادُوا إِلَى الْمَرْكَبِ لَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَوْضِعًا وَلَا رَأْوًا مَتَسًّا . فَتَعَدُّوا فِي
أَضْيَقِ مَوَاضِعِهِ وَأَظْلَمِهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ وَقَّفُوا مَعَ عَجَائِبِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ
فَتَحَيَّرُوا . وَفِي الرُّجُوعِ لَمْ يَتَفَكَّرُوا . حَتَّى سَارَ الْمَرْكَبُ قَبْعُدُوعًا عَنْهُ
وَأَنْقَطَعُوا فِي أَمَاكِنِهِمْ مُخَافًا . إِذْ لَمْ يُصْغُوا إِلَى الْأَنْبَادِي وَلَمْ يَسْمَعُوا .
فَمِنْهُمْ مَنْ هَلَكَ مِنَ الْجُوعِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ . وَنَهَشَتْهُ الضَّبَاعُ .
فَالْقَوْمُ الْمُتَقَدِّمُونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ . وَالْقَوْمُ الْمُتَخَلِّفُونَ
أَهَالِكُونَ هُمُ الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ وَنَسُوا الْآخِرَةَ وَسَلَمُوا كَلِيَّتَهُمْ إِلَى
الدُّنْيَا وَرَكَزُوا إِلَيْهَا وَأَسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْجَمَاعَةُ
الْمُتَوَسِّطُونَ فَهِيَ الْعُصَاةُ الَّذِينَ حَفِظُوا أَصْلَ الْإِيمَانِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكْفُوا
يَدَهُمْ عَنِ الدُّنْيَا . فَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ بِغِنَاهُ وَنَعْمَتِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ مَعَ قَهْرِهِ
وَحَاجَتِهِ . إِلَى أَنْ ثَقُلَتْ أَوْزَارُهُمْ . وَكَثُرَتْ أَوْسَاطُهُمْ وَأَصَارُهُمْ

(للغزالي)

٢٧ لَمَّا حَضَرَتْ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَفَاةُ نَظَرَ إِلَى أَهْلِهِ يَكُونُ

حَوْلَهُ فَقَالَ : جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالدُّنْيَا وَجُدْتُمْ لَهُ بِالْبُكَاءِ . وَتَرَكَ لَكُمْ مَا
 جَمَعَ وَتَرَكَتُمْ عَلَيْهِ مَا حَمَلَ . مَا أَعْظَمَ مُنْقَلَبَ هِشَامٍ إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ
 قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

أَيَّامِنَ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَفْنَى العُمُرِ فِي قِيلٍ وَقَالَ
 وَأَتَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سَيَفَنِي وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ
 هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْرًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ

(للطَرطوشي)

زوال الدنيا

٢٨ إَعْلَمَ أَنَّ الدُّنْيَا مَنزِلَةٌ وَلَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارٍ وَالْإِنْسَانُ فِيهَا عَلَي
 صُورَةِ مُسَافِرٍ . فَأَوَّلُ مَنْزِلِهِ بَطْنُ أُمِّهِ وَآخِرُ مَنْزِلِهِ لِحْدُ قَبْرِهِ . وَإِنَّمَا
 وَطَنُهُ وَقَرَارُهُ وَمَكْنَهُ وَأَسْتَقْرَارُهُ بَعْدَهَا . فَكُلُّ سَنَةٍ تَنْقُضِي مِنْ عُمُرِ
 الْإِنْسَانِ كَأَمْرٍ حَلَّةٍ . وَكُلُّ شَهْرٍ يَنْقُضِي مِنْهُ كَأَسْتِرَاحَةِ الْمَسَافِرِ فِي
 سَفَرِهِ . وَكُلُّ أُسْبُوعٍ فَكَقَرِيْبَةٍ تَأْتِي فِي طَرِيقِهِ . وَكُلُّ يَوْمٍ فَكَقَرِيْبٍ
 يَقْطَعُهُ . وَكُلُّ نَفْسٍ فَكَقُحُوتَةٍ يَخْطُوها . وَيَقْدِرُ كُلُّ نَفْسٍ أَنْ يَنْقُضَ
 يَقْرُبُ مِنَ الْآخِرَةِ . وَهَذِهِ الدُّنْيَا قَطْرَةٌ مِنْ عِبَرِ الْقَطْرَةِ وَاشْتِغَلَ
 بِعِمَارَتِهَا فَنِي فِيهَا زَمَانُهُ . وَأُنْسِي الْمَنْزِلَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَصِيرُهُ وَهِيَ مَكَانُهُ .
 وَكَانَ جَاهِلًا غَيْرَ عَاقِلٍ . وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الَّذِي لَا يَشْتِغَلُ فِي دُنْيَاهُ إِلَّا
 بِإِعْدَادِ زَادِهِ لِمَعَادِهِ . وَيَكْتَفِي مِنْهَا بِقَدْرِ حَاجَتِهِ . وَمَهْمَا جَمَعَهُ مِنْهَا
 فَوْقَ كِفَايَتِهِ كَانَ سُمًّا قَاتِلًا . وَمَعْنَى أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ خَزَائِنِهِ وَسَائِرُ

ذَخَائِرِهِ فَإِنَّهُ رَمَادًا وَتُرَابًا لَا فِضَّةَ وَذَهَبًا . وَلَوْ جَمَعَ مَهْمَا جَمَعَ فَإِنَّمَا
 يُصِيدُهُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَلْبَسُهُ لَا سِوَاهُ . وَجَمِيعُ مَا يُخْلَفُهُ يَكُونُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً
 وَيَضَعُ عَلَيْهِ زَعْرُهُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَحَالَهَا حِسَابٌ . وَحَرَامُهَا عَذَابٌ . إِنْ
 كَانَ قَدْ جَمَعَ الْمَالَ مِنْ حَلَالٍ طَلَبَ مِنْهُ الْحِسَابُ . وَإِنْ كَانَ قَدْ جَمَعَهُ
 مِنْ حَرَامٍ أَوْجِبَ عَلَيْهِ الْعِقَابُ . وَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ حَسْرَةِ حُلُولِ
 الْعَذَابِ بِهِ فِي حُفْرَتِهِ وَآخِرَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ رَاحَةَ الدُّنْيَا أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ
 وَكَثْرُهَا مُنْعَصٌ بِالتَّعَبِ . وَمَشُوبٌ بِالنَّصَبِ . وَبَسْبِهَا تَقْوَتْ رَاحَةُ
 الدُّنْيَا الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَةُ وَالْمَلَأُ الَّذِي لَا يَنْفِي وَلَا
 نِهَائِيَّةٌ لَهُ . فَسَهْلٌ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَصْبِرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْقَلِيلِ لِيَنَالَ
 رَاحَةَ دَائِمَةً بِلَا انْقِضَاءٍ . وَالدُّنْيَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ فِي جَنْبِ الْآخِرَةِ وَلَا
 نِسْبَةٌ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَا نِهَائِيَّةَ لَهَا وَلَا يَدْرِكُ الْوَهْمُ طُولَهَا (لِلغزالي)

٢٩ لَمَّا بَنَى الْمَأْمُونُ بَنُ ذِي النُّونِ وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ قَصْرَهُ
 وَأَنْفَقَ فِي بِنَائِهِ بِيُوتَ أَمْوَالِهِ فَجَاءَ عَلَى الْكَمَلِ بُنْيَانٌ فِي الْأَرْضِ .
 وَكَانَ مِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ صَنَعَ فِيهِ بَرَكَةَ مَاءٍ كَانَتْهَا بِحَيْرَةٍ . وَبَنَى فِي وَسْطِهَا
 قُبَّةً وَسَبِقَ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ حَتَّى عَلَا إِلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ عَلَى تَدْيِيرِ
 قَدِّ أَحْكَمِ الْمُهَنْدِسُونَ . وَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ حَوَالِيهَا مُخِيطًا
 بِهَا مُنْصَلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . فَكَانَتِ الْقُبَّةُ فِي غِلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ سَكْبًا لَا
 يَفْتُرُ وَالْمَأْمُونُ قَاعِدٌ فِيهَا . فَرَوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ إِذْ سَمِعَ مُنْشِدًا
 يُأَشِدُّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

أَتَبْنِي بِنَاءَ الْحَالِدِينَ وَإِنَّمَا مَقَامُكَ فِيهَا لَوْ عَقَلْتَ قَلِيلٌ
 لَقَدْ كَانَ فِي ظِلِّ الْأَرَاكِ كِفَايَةٌ لِمَنْ كَانَ يَوْمًا يَقْتَضِيهِ رَجِيلٌ
 فَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَهَا إِلَّا لَيْسِيرًا حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ (للطروشى)
 قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

نَمَضِي كَمَا مَضَتْ الْقَبَائِلُ قَبَانَا لَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ دَعَاهُ الدَّاعِي
 تَبَقَى النُّجُومُ دَوَائِرُ أَفْلَاكِهَا وَالْأَرْضُ فِيهَا كُلُّ يَوْمٍ نَاعٍ
 وَزَخَارِفُ الدُّنْيَا يَجُوزُ خِدَاعُهَا أَبَدًا عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ

خطبة ابي الدرداء في اهل الشام

٣٠ لَمَّا دَخَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ الشَّامَ قَالَ : يَا أَهْلَ الشَّامِ ائْتَمِعُوا قَوْلَ أَخِي
 لَكُمْ نَاصِحٌ . فَأَجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكُمْ تَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ .
 وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ . وَتَقُولُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ . إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا
 قَبْلَكُمْ بَنَوْا مَشِيدًا . وَأَمَلُوا بَعِيدًا . وَجَمَعُوا كَثِيرًا . فَأَصْبَحَ أَمْلَهُمْ
 غُرُورًا . وَجَمَعَهُمْ بُورًا . وَمَسَاكِينُهُمْ قُبُورًا

وَرَوَى الْجَاهِظُ قَالَ : وَجِدَ مَكْتُوبًا عَلَى حَجْرٍ : ابْنُ آدَمَ . لَوْ رَأَيْتَ
 لَيْسِيرَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجْلِكَ . لَزَهَدتَّ فِي طُولِ مَا تَرْجُو مِنْ أَمَّاكَ .
 وَلَرَغبتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ . وَلَقَصرتَ عَنْ حِرْصِكَ وَمَيْلِكَ .
 وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدْمُكَ . وَقَدْ زَلتْ بِكَ قَدَمُكَ . وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ
 وَحَسَمَكَ . وَتَبَرَّأَ مِنْكَ الْقَرِيبُ . وَأَنْصَرَفَ عَنْكَ الْحَبِيبُ . فَلَا أَنْتَ
 فِي عَمَلِكَ زَائِدٌ . وَلَا إِلَى أَهْلِكَ عَائِدٌ (للطروشى)

قَالَ فَخَرُّ الدِّينِ الْبَكْرِيُّ :

نَهَايَةَ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا
وَلَمْ نَسْتَفِدْ عَنْ بَحْنِنَا طُولَ عُمْرِنَا
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوْلَةٍ
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلِينَ فُرْقَةٌ
أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةٍ
وَإِنَّ ائْتِمَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أُجِيبُهُمْ
قَالَ بَعْضُ بَنِي صَبَّةَ :

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ دُمُوعِي حَرَّةً
أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءُ تَذْهَبُ

أَخْلَايَ لَوْ غَيْرُ الْجِمَامِ أَصَابَكُمْ
عَبْتُ وَأَمَكِنُ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبُ
(للطرطوشي)

٣١ الدُّنْيَا لَا تَصْفُو لِشَارِبِهِ . وَلَا تَبْقَى لِصَاحِبِهِ . يُقَالُ كَانَ عَلَى قَبْرِ

يَعْقُوبَ بْنَ لَيْثٍ مَكْتُوبٌ . هَذِهِ الْآيَاتُ عَمِلَهَا قَبْلَ مَوْتِهِ وَأَمَرَ أَنْ
تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ هَذِهِ :

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ الدَّوَارِسِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ
وَلَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَرْبَةً وَلَمْ يَأْكُلُوا مَا بَيْنَ رَطْبٍ وَيَابِسٍ
فَقَدْ جَاءَنِي الْمَوْتُ الْمَهُولُ بِسَكْرَةٍ فَلَمْ تُعْجِنِي مِنْهُ الْوَفُوفُ فَوَارِسِ
فَيَا زَائِرَ الْقَبْرِ اتَّعِظْ وَأَعْتَبِرْ بِنَا وَلَا تَكُ فِي الدُّنْيَا هَدَيْتَ بِنَانِسِ
(للغزالي)

قَالَ ابْنُ سَادَةَ :

بُنُو الدُّنْيَا بِجَهْلِ عَظْمُوهَا فَجَلَّتْ عِنْدَهُمْ وَهِيَ الْحَقِيرَةُ
يَهَارِشُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهَا مَهَارِشَةَ الْكِلَابِ عَلَى الْعَقِيرَةِ
قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

إِذَا عَاشَ الْفَتَى سِتِّينَ عَامًا فَانْصَفِ الْعُمُرَ تَعَفُّهُ الْوَالِي
وَنِصْفِ النَّصْفِ يَذْهَبُ لَيْسَ يَدْرِي لِعِفْلَتِهِ يَمِينًا عَنْ شِمَالِ
وَنَثُ النَّصْفِ آمَالٌ وَحِرْصٌ وَشُغْلٌ بِالْمَكَايِبِ وَالْعِيَالِ
وَبَاقِي الْعُمُرِ أَسْقَامٌ وَشَيْبٌ وَهَمٌّ بِأَرْتِحَالِ وَأَنْتِقَالِ
فَقَبُّ الْمَرْءِ طُولَ الْعُمُرِ جَهْلٌ وَقِسْمَتُهُ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ
٣٢ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَا تُخْذَعَنَّ كَمَا خُذِعَ مَنْ قَبْلَكَ . فَإِنَّ الَّذِي أَصْبَحَتْ
فِيهِ مِنَ النَّعَمِ إِنَّمَا صَارَ إِلَيْكَ بِمَوْتٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ
يَدِكَ مِثْلَ مَا صَارَ إِلَيْكَ . فَلَوْ بَقِيَتْ الدُّنْيَا لِلْعَالِمِ لَمْ تَصِرْ لِلْجَاهِلِ . وَلَوْ

بَقِيَتْ لِلأَوَّلِ لَمْ تَنْتَقِلْ لِلآخِرِ . يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا ذَهَبًا
وَفِضَّةً ثُمَّ سَلِمْتَ عَلَيْكَ بِالْخِلَافَةِ وَأَلَمْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَهَا وَأَفْلَازَ
كَيْدِهَا ثُمَّ كُنْتَ طَرِيدَةً لِمَوْتِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَهَنَّا بِعَيْشِهِ .
لَا خَرْفِيَا يَزُولُ وَلَا غِنَى فِيمَا يَنْفَى

٣٣ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : رَكِبَ مَلِكٌ يَوْمًا فِي زِيٍّ عَظِيمٍ فَتَشَرَّفَ
لَهُ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَفْوَاجًا حَتَّى مَرَّ بِرَجُلٍ يَعْمَلُ شَيْئًا مَكْبَأً عَلَيْهِ لَا
يَأْتِفُ إِلَيْهِ وَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ . فَوَقَّفَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَقَالَ : كُلُّ النَّاسِ
يَنْظُرُونَ إِلَيَّ إِلَّا أَنْتَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي رَأَيْتُ مَلِكًا مِثْلَكَ وَكَانَ
عَلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَمَاتَ هُوَ وَمَسْكِينٌ فَدُفِنَ إِلَى جَانِبِهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ .
وَكُنَّا نَعْرِفُهُمَا فِي الدُّنْيَا بِأَجْسَادِهِمَا . ثُمَّ كُنَّا نَعْرِفُهُمَا بِقَبْرَيْهِمَا . ثُمَّ
نَسَفَتِ الرِّيحُ قَبْرَيْهِمَا وَكَشَفَتْ عَنْهُمَا فَأَخْتَلَطَتْ عِظَاهُمَا فَلَمْ أَعْرِفِ
الْمَلِكَ مِنَ الْمَسْكِينِ . فَلِذَلِكَ أَقْبَاتُ عَلَى عَمَلِي وَتَرَكْتُ النُّظَرَ إِلَيْكَ .
وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَعْنَى :

وَحَقِّكَ لَوْ كَشَفْتَ التُّرْبَ عَنْهُمْ لَمَا عَرَفَ الْغَنِيُّ مِنَ الْفَقِيرِ
وَلَا مَنْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَ شَعْرٍ وَلَا الْبَدَنُ الْمُنْعَمُ بِالْحَرِيرِ
قَالَ التِّهَامِيُّ :

وَإِنَّا لَنَبِي الدُّنْيَا كَرَكِبِ سَفِينَةٍ
نُظُنُّ وَقُوقًا وَأَلْزَمَانُ بِنَا يَجْرِي
وَقَالَ آخَرُ :

لَا تَخْدَعَنَّكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبِ
دُنْيَا تَغْرُبُ بَوْصِلِهَا وَسَتَقْطَعُ

أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَائِلٍ إِنْ أَلَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ
 ٣٤ إِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ لَيْسَ أَفْخَرُ ثِيَابِهِ وَمَسَّ أَطْيَبَ طَيْبِهِ
 وَنَظَرَ فِي مِرْآةٍ فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَقَالَ : أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ . وَخَرَجَ إِلَى
 الْجُمُعَةِ وَقَالَ لِجَارِيَتِهِ : كَيْفَ تَرَيْنِ . فَقَالَتْ :

أَنْتِ نِعَمَ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ
 لَيْسَ فِيهَا بَدَأٌ لَنَا مِنْكَ عَيْبٌ عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَإِنْ
 فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَصَوْتُهُ يُسْمَعُ آخِرَ الْمَسْجِدِ .
 ثُمَّ رَكِبَتْهُ الْحُمَى فَلَمْ يَزَلْ صَوْتُهُ يَنْقُصُ حَتَّى لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ حَوْلِهِ .
 فَصَلَّى وَرَجَعَ فَلَمْ تَدْرُ عَلَيْهِ الْجُمُعَةَ الْآخِرَى إِلَّا وَهُوَ فِي قَبْرِهِ
 أَنْشَدَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْجُرْجَانِيُّ هَذِهِ الْأَيَّاتَ :

بِاللَّهِ رَبِّكَ كَمْ قَصْرٍ مَرَرْتَ بِهِ قَدْ كَانَ يُعْمَرُ بِالذَّاتِ وَالطَّرَبِ
 طَارَتْ عُقَابُ الْمَنَائِي فِي جَوَانِبِهِ فَصَاحَ مِنْ بَعْدِهِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
 إِعْمَلْ وَكُنْ طَالِبًا لِلرِّزْقِ فِي دَعَاةٍ فَلَا وَرَبِّكَ مَا الْأَرْزَاقُ بِالطَّلَبِ
 وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

أَيُّهَا الرَّافِعُ الْبِنَاءَ رُوَيْدًا لَنْ تَدُوْدَ الْمُنُونِ عَنْكَ الْمُبَانِي
 إِنْ هَذَا الْبِنَاءُ يَبْقَى وَتَفْنِي كُلُّ شَيْءٍ أَبْقَى مِنَ الْإِنْسَانِ
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْأَيَّامَ تَطْوِي . وَالْأَعْمَارَ
 تَفْنِي . وَالْأَبْدَانَ فِي الثَّرَى تَبْلِي . وَإِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَرَا كَضَانَ تَرَا ضَ
 الْبَرِيدِ . يَقْرَبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ . وَيُخْلِقَانِ كُلَّ جَدِيدٍ (لِلطَّرطُوشِيِّ)

٣٥ قَالَ حَكِيمٌ : وَجَدْتُ مَثَلَ الدُّنْيَا وَالْمَغْرُورِ بِالدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةَ
 آفَاتٍ مَثَلَ رَجُلٍ أَلْجَأَهُ خَوْفٌ إِلَى بَيْرٍ تَدَلَّى فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِغُصْنَيْنِ
 نَابِتَيْنِ عَلَى شَفِيرِ الْبَيْرِ . وَوَقَعَتْ رِجْلَاهُ عَلَى شَيْءٍ قَمَدَهُمَا فَنَظَرَ فَإِذَا
 بِحَيَاتٍ أَرْبَعٍ قَدْ أَطْلَعْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ حُجُورِهِنَّ . وَنَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ الْبَيْرِ
 فَإِذَا شُعْبَانٍ فَاعِغِرَ فَأَهُ نَحْوَهُ . فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى الْغُصْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ فَإِذَا
 فِي أَصْلِهِ جُرْدَانٌ أَبْيَضٌ وَأَسْوَدٌ يَحْرِيضَانِ الْغُصْنَ دَائِبَيْنِ لَا يَفْتَرَانِ .
 فَيَتِمَّا هُرَّ مَهْتَمٌ بِنَفْسِهِ ابْتِغَاءً الْحَيْلَةَ فِي نَجَاتِهِ إِذْ نَظَرَ فَإِذَا بِجَانِبِ مِنْهُ
 حُجْرٌ تَحِلُّ قَدْ وَضَعْنَ شَيْئًا مِنْ عَسَلٍ فَتَطَاعَمَ مِنْهُ فَوَجَدَ حَلَاوَتَهُ .
 فَشَغَلَتْهُ عَنِ الْفِكْرِ فِي أَمْرِهِ وَالْتِمَاسِ النُّجَاةِ لِنَفْسِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ
 فَوْقَ أَرْبَعِ حَيَاتٍ لَا يَدْرِي مَنْ تُسَاوِرُهُ مِنْهُنَّ وَأَنَّ الْجُرْدَيْنِ دَائِبَانِ فِي
 قَرِيضِ الْغُصْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ وَأَنَّهَا إِذَا أَوْقَعَاهُ وَقَعَ فِي لَهَوَاتِ النَّبِيِّ .
 وَلَمْ يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا حَتَّى هَاكَ . قَالَ الْحَكِيمُ : فَشَبَّهْتُ الدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةَ
 آفَاتٍ وَشُرُورًا وَمَخَافٍ بِالْبَيْرِ . وَشَبَّهْتُ الْحَيَاتِ الْأَرْبَعِ بِالْأَخْلَاطِ
 الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمِرَّتَيْنِ وَالْبَلْغَمِ وَالْدَّمِ .
 وَشَبَّهْتُ الْغُصْنَ الَّذِي تَعَلَّقُ بِهِ بِالْحَيَاةِ . وَشَبَّهْتُ الْجُرْدَيْنِ الْأَبْيَضَ
 وَالْأَسْوَدَ الَّذَيْنِ يَحْرِيضَانِ الْغُصْنَ دَائِبَيْنِ لَا يَفْتَرَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 وَدَوْرَانِهِمَا فِي إِفْنَاءِ الْأَيَّامِ وَالْأَجَالِ . وَشَبَّهْتُ الشُّعْبَانَ الْفَاعِغِرَ فَأَهُ
 بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ . وَشَبَّهْتُ الْعَسَلَةَ الَّتِي تَطَاعَمُهَا بِالَّذِي يَرَى
 الْإِنْسَانَ وَيَسْمَعُ وَيَأْمِسُ فَيَلْهِيهِ ذَلِكَ عَنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ (لابن عبد ربّه)

٣٦ جاذب رجل من كنانة أبا العتاهية في شيء ففخر عليه الكِنَانِيُّ
وَاسْتَطَالَ بِقَوْمٍ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبِي وَجَدٍ وَنَسَبِ يُعَايِكَ سُورَ الْمُجَدِّ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزُّهْدِ وَطَاعَةِ تُعْطِي جَنَّانَ الْخُلْدِ
(للأصماني)

٣٧ قَالَ غَانِمُ الْوَرَّاقُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ يَوْمَ
فَقَالَ لِي : أَمَعَكَ الْوَأْحُكُ . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ أَكْتُبْ :

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلًا وَعُلُوًّا وَأَرَانِي أُمُوتُ عُضْوًا فَعُضْوًا
لَيْسَ تَمُضِي مِنْ لِحْظَةٍ لِي إِلَّا نَقَصْتَنِي بِرَهَائِي جُزْوَ
ذَهَبَتْ حِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوًا
لَهَفَ نَفْسِي عَلَى لَيْالٍ وَأَيَّامٍ تَجَاوَزْتُهُنَّ لَعْبًا وَهَوًا
قَدْ أَسَانَا تَكَلُّ الْإِسَاءَةِ فَاللَّهُمَّ صَفِّحْنَا عَنَّا وَغَفِّرْنَا وَعَفْوًا
(للشريشي)

نواب الدهر

٣٨ لَمَّا نَزَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ الْحِيرَةَ قِيلَ لَهُ : هُنَا مَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ
الْمُلُوكِ يُقَالُ لَهَا الْحَرْقَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . وَكَانَتْ مِنْ أَجَلِ
تَقَابُلِ الْعَرَبِ . وَكَانَتْ إِذَا خَرَجَتْ إِلَى بَيْعَتِهَا نَشَرَتْ عَلَيْهَا أَلْفَ
قَطِيفَةٍ خَزٍّ وَدِيْبَاجٍ وَمَعَهَا أَلْفُ وَصِيفٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا سَعْدٌ فَبَجَّاتُ
كَأَشْنَ الْبَالِي . فَقَالَتْ : يَا سَعْدُ كُنَّا مُلُوكَ هَذَا الْمِصْرِ قَبْلَكَ . يُجِبُّ

إَيْنَا خَرَجَهُ وَيُطِيعُنَا أَهْلَهُ مُدَّةً مِنْ أَلْمَدِيدِ . حَتَّى صَاحَ بِنَا صَاحُ الدَّهْرِ
 فَشَتَّتْ مَلَائِنَا . وَالدَّهْرُ ذُو نَوَائِبَ وَصُرُوفٍ . فَلَوْ رَأَيْتَنَا فِي أَيَّامِنَا
 لَأَرَعَدَتْ فَرَائِصُكَ فَرَقَامِنَا . فَقَالَ لَهَا سَعْدُ : مَا أَنْعَمَ مَا تَتَعَمَّقُ بِهِ .
 قَالَتْ : سَعَةَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا وَكَثْرَةَ الْأَصْوَاتِ إِذَا دَعَوْنَا . ثُمَّ أَنْشَأَتْ
 تَقُولُ :

وَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرَ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْقَةٌ لَيْسَ نُنْصَفُ
 فَتَبًّا لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلُّ تَارَاتِ بِنَا وَتَصْرَفُ
 ثُمَّ قَالَتْ : يَا سَعْدُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ بَيْتٍ بِخَيْرٍ إِلَّا وَالدَّهْرُ يُعِيبُهُمْ
 حَسْرَةً حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَلَى الْقَرِيبِينَ . فَافْكَرْ بِهَا سَعْدُ وَأَمْرٍ بِرَدِّهَا
 (للطرطوشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

يُعَانِدُنِي دَهْرِي كَأَنِّي عَدُوُّهُ
 وَإِنْ رُمْتُ خَيْرًا جَاءَ دَهْرِي بِضِدِّهِ
 ٣٩ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ :

يَا دَهْرُ وَيْحَكَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِجْعَاتِي
 مَلَأْتَ الْخَاطِظَ عَيْنِي كُلَّهَا مِرْنًا
 حَمْدًا لِرَبِّي وَذَمًّا لِلزَّمَانِ فَمَا
 قَالَ غَيْرُهُ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَقَطْرِ سَحَابَةٍ
 أَظْلَمْتَكَ يَوْمًا ثُمَّ عَنَكَ أَضْحَمَاتِ

فَلَا تَكُ فَرَحَانَا بِهَا حِينَ أَقْبَلْتَ وَلَا تَكُ جَزَعَانَا بِهَا حِينَ وَاتَّ
وَقَالَ آخِرُ:

عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكُنْتُ غُصْنَا
وَنَحْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي
فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَبُودُ يَوْمًا
وَأَنْشَدَ آخِرُ:

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا
يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبَتْ
٤٠ قَالَ ذُو الْكَلَّاحِ الحِمَيْرِيُّ فِي الدُّنْيَا:

إِنْ صَفَا عَيْشُ أَمْرِي فِي صُبْحِهَا
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ
قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَرَجَّانِيُّ:

يَقْصِدُ أَهْلَ الْفَضْلِ دُونَ الْوَرَى
كَالطَّيْرِ لَا يُجْبَسُ مِنْ بَيْنِهَا
كَتَبَ الحِمَيْرِيُّ إِلَى أَحَدِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْتَقَلًا فِي السِّجْنِ:

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَنَازِلُ
وَقَدْ هَدَيْتَكَ النَّائِبَاتُ وَإِنَّمَا
أَمَّا فِي رَسُولِ اللَّهِ يُوسُفَ أُسْوَةً
أَقَامَ حَمِيلَ الصَّبْرِ فِي السِّجْنِ بُرْهَةً

فَمِنْ مَنَزِلِ رَحْبٍ إِلَى مَنَزِلِ ضَنْكٍ
صَفَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ قَبْلَكَ بِالسَّبْكِ
لِيُثَلِّكَ مَجْبُوسًا عَلَى الظَّالِمِ وَالْإِفْكِ
قَالَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمَلِكِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ:

هَاتَتْ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ فَأَعْطَاهَا اللَّهُ مَا
فَهُمْ فِيهَا يَعِيشُونَ وَيَلْحُونَ الْكِرَامَا

ذَكَرَ الْمَوْتَ

٤١ كَانَ فِي بِلَادِ الرُّومِ مِمَّا بِلَى أَرْضَ الْأَنْدَلُسِ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ قَدْ
بَلَغَ فِي التَّخَلِّيِّ مِنَ الدُّنْيَا مَبْلَغًا عَظِيمًا . وَأَعْتَرَلَ الْخَلْقَ وَلَزِمَ قُلَّ الْجِبَالِ
وَالسِّيَاحَةِ فِي الْأَرْضِ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى . فَوَرَدَ عَلَى الْمُسْتَعِينِ بْنِ
هُودٍ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ فَأَكْرَمَهُ ابْنُ هُودٍ . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَجَعَلَ يَعْزُضُ
عَلَيْهِ ذَخَائِرَ مَلِكِهِ وَخَزَائِنَ أَمْوَالِهِ وَمَا حَوَتْهُ مِنَ الْبَيْضَاءِ وَالْحُمْرَاءِ
وَأَحْجَارِ الْيَاقُوتِ وَالْجَوَاهِرِ وَأَمْثَالِهَا وَنَفَائِسِ الْأَعْلَاقِ وَالْجَوَارِي
وَالْحَشَمِ وَالْأَجْنَادِ وَالْكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ . فَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا فَلَمَّا
انْقَضَى قَالَ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ مُلْكِي . قَالَ : رَأَيْتُ مُلْكَكَ وَلَكِنَّهُ
تُعَوِّزُكَ فِيهِ خَصْلَةٌ إِنْ أَنْتَ قَدَرْتَ عَلَيْهَا تَمَّ انْتِظَامُ مُلْكِكَ . وَإِنْ لَمْ
تَعُدِرْ عَلَيْهَا فَهَذَا الْمُلْكُ شِبْهُ لَأَشَيْءٍ . قَالَ : وَمَا هِيَ الْخَصْلَةُ . قَالَ :
تَعْمُدُ فَتَصْنَعُ عِطَاءً عَظِيمًا حَصِينًا قَوِيًّا وَتَكُونُ مِسَاحَتُهُ قَدْرَ الْبَلَدِ . ثُمَّ
تُرَكِبُهُ عَلَى الْبَلَدِ حَتَّى لَا يَجِدَ مَلِكٌ الْمَوْتَ مَدْخَلًا إِلَيْكَ . فَقَالَ الْمُسْتَعِينُ :
سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ يَقْدِرُ الْبَشَرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا . فَقَالَ الْعَلِيجُ : يَا هَذَا أَتَفْتَخِرُ
بِأَمْرِ تَتْرُكُهُ غَدًا وَمِثَالُ مَنْ يَفْتَخِرُ بِمَا يَفْنَى كَمَنْ يَفْتَخِرُ بِمَا يَرَاهُ فِي
النُّومِ .

(سراج الملوك للطرطوشي)

٤٢ قَالَ الْمُتَنَّبِيُّ :

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَوْتَهُ جَالِينُوسَ فِي طَبِّهِ
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَأَرَى الطَّيِّبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِ أَتَى
مَا لِلطَّيِّبِ يَمُوتُ بِالْأَدَاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَبْرِي مِنْهُ فِيمَا قَدْ مَضَى
ذَهَبَ الْمَدَاوِي وَالْمَدَاوِي وَالَّذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنْ اشْتَرَى
قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَتَذَكَّرَ الْأَجَبَةَ فِي الْقُبُورِ :

صَمَّتْ لَنَا أَرَامُنَا الْأَرَامَا فَكَأَنَّ ذَلِكَ الْعَيْشَ كَانَ مَنَامَا
يَا وَاقِفِينَ عَلَى الْقُبُورِ تَعَجَّبُوا مِنْ قَائِمِينَ كَيْفَ صَارُوا نِيَامَا
تَحْتَ التُّرَابِ مُوسِدِينَ أَكْفَهُمْ قَدْ عَايَنُوا الْحَسَنَاتِ وَالْأَثَامَا
لَا يُوقِظُونَ فَيُخَيَّرُونَ بِمَا رَأُوا لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَكُونُ قِيَامَا
وُجِدَ عَلَى قَبْرِ :

قَبْرِي وَاعْتَبِرْ يَا مَنْ تَرَى قَبْرِي وَمَا بِي قَدْ جَرَى
بِالْأَمْسِ كُنْتُ نَظِيرُكُمْ وَالْيَوْمَ أَرَانِي الْبَرَى
قُلْ رَبَّنَا أَلْطَفَ بِنَا وَأَرْحَمَ عِظَامَا فِي الثَّرَى

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

تَمَلَّقْتُ بِأَمَالِ طَوَالَ أَيِّ أَمَالِ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا مُلِحًّا أَيِّ إِقْبَالِ

أَيَا هَذَا تَجَهَّزَ لِفِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ

فَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنْ الْحَالِ

٤٣ قَالَ الْأَضْمَعِيُّ : صَنَعَ الرَّشِيدُ طَعَامًا وَزَخَرَفَ مَجَالِسَهُ وَأَحْضَرَ

أَبَا الْعَتَاهِيَةَ وَقَالَ لَهُ : صِفْ لَنَا مَا تَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ هَذِهِ الدُّنْيَا .

فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ

فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنْتَ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :

يُسْعَى عَلَيْكَ بِمَا أَشْتَهَيْتَ لَدَى الرِّوَّاحِ أَوْ الْبُكُورِ

فَقَالَ : حَسَنٌ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :

فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّقَتْ فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ

فَهُنَاكَ تَعْلَمُ مَوْقِنًا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

فَبَكَى الرَّشِيدُ . فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى : بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

لِتَسْرِهِ فَحَزَنَتْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : دَعُهُ فَإِنَّهُ رَأَى فِي عَمِي فِكْرَهُ أَنْ يَزِيدَنَا

مِنْهُ (لِلْفَخْرِيِّ)

٤٤ أَنْشَدَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :

الْمَوْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ لَا سَوْقَةَ يَبْقَى وَلَا مَلَكَ

مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا أَغْنَى عَنِ الْأَمْلاكِ مَا مَلَكَوْا

وَقَالَ أَيْضًا :

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ إِذَا تَسْتَرْتَ بِالْأَبْوَابِ وَالْحَرْسِ

وَأَعْلَمَ بَأَنَّ سَهَامَ أُلْمُوتِ قَاصِدَةً لِكُلِّ مُدْرِعٍ مِنَّا وَمَتْرَسٍ
وَلِلَّهِ دَرُومَنَ قَالَ :

أَتَعْمَى عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ بَصِيرٌ وَتَجْهَلُ مَا فِيهَا وَأَنْتَ خَبِيرٌ
وَتُصْبِحُ تَبْنِيهَا كَمَا أَنْتَ خَالِدٌ وَأَنْتَ غَدَا عَمَّا بَيَّتَ تَسِيرٌ
وَتَرْفَعُ فِي الدُّنْيَا بِنَاءَ مَفَاخِرٍ وَمَثْوَاكَ بَيْتٌ فِي الْقُبُورِ صَغِيرٌ
وَدُونِكَ قَاصِعٌ كَمَا أَنْتَ صَانِعٌ فَإِنَّ بُيُوتَ الْمُتَيْنِ قُبُورٌ
قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ يَا مَسْكِينٍ فِي مَهْلٍ مَا دَامَ يَنْفَعُكَ التَّفَكِيرُ وَالنَّظَرُ
قِفْ بِالْمَقَابِرِ وَأَنْظُرْ إِنْ وَقَفْتَ بِهَا لِلَّهِ دَرَكٌ مَاذَا تَسْتَرُ الْحَفَرُ
فَقِيهِمْ لَكَ يَا مَغْرُورٌ مَوْعِظَةٌ وَفِيهِمْ لَكَ يَا مُعْتَرٌ مُعْتَبَرٌ
٤٥ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ :

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَثْوَاهُ
وَالْوَيْلُ لِي مِنْ كُلِّ يَوْمٍ أَتَى يُذَكِّرُنِي أُلْمُوتَ وَأَنْسَاهُ
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ قَدْ كُنْتُ آتِيهِ وَأَعْشَاهُ
سَارَ الْبَشِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ

قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

أَصْبَحَ الْقَبْرُ مَضْجَعِي وَمَحَلِّي وَمَوْضِعِي
صَرَغْتِي الْحُتُوفُ فِي التُّرْبِ يَا ذَلَّ مَضْرَعِي
أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ إِلَيْهِمْ تَطْلُمِي

مُتٌ وَخَدِي قَلَمٌ يَمُتُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَعِي
 قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ :

إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ وَلِمَنْ أَصْنَى نَصِيحٌ
 وَلِسَانُ الدَّهْرِ بِالْوَعْظِ لَوَاعِيهِ فَصِيحٌ
 تُحْنُ لَاهُونَ وَآجَالُ الْمَنَاءِ لَا تُرِيحُ

٤٦ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ : مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ
 أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ . فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَأْتِقُوا مِنْ الْعُمَرَاءِ
 إِلَى الْخُرَابِ (لبهاء الدين)

مِمَّا وَجَدَ عَلَى قَبْرِ :

تُنَاجِيكَ أَجْدَاثٌ وَهِنَّ سَكُوتٌ وَسُكَّانُهُا تَحْتَ التُّرَابِ خُفُوتٌ
 أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِعَيْرِ بِلَاغَةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا خَالِطَ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا تَرْضَى بِدُنْيَاكَ شَيْئًا لَيْسَ يَسَوَاهُ
 حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي هَوِيٍّ وَفِي لَعِبٍ وَالْمَوْتُ تَحْوِكَ يَهْوِي فَاتِحًا فَاهُ
 قَالَ آخَرُ :

تَرَوُّدٌ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلٌ وَإِعْلَمْ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ نَازِلٌ
 نَعِيمِكَ فِي الدُّنْيَا غُرُورٌ وَحَسْرَةٌ وَعَيْشِكَ فِي الدُّنْيَا مُحَالٌ وَبَاطِلٌ
 أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَمَنْزِلِ رَاكِبٍ أَنَاخَ عَشِيًّا وَهُوَ فِي الصُّبْحِ رَاحِلٌ

٤٧ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ
يُعْجِلُ تَخْلِيصَ النُّفُوسِ مِنَ الْأَذَى وَيُدِينِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ
دَخَلَ الْعُنْيَى الْمَقَابِرِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِإِخْوَانٍ لَنَا سَلَفُوا أَفْنَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ
نَمُدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا وَلَا يُؤُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ

٤٨ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِذَا دَخَلَ الْمَقْبَرَةَ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ . وَالْمَحَالِّ الْمُقْفَرَةِ . مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ . ثُمَّ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي جَعَلَ لَنَا الْأَرْضَ كِفَايَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْهَا
خَلَقْنَا وَإِلَيْهَا مَعَادُنَا وَعَلَيْهَا مَحْشَرُنَا . طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَعَمِلَ الْحَسَنَاتِ
وَقَتَعَ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (لابن عبد ربه)

٤٩ الْأَيَّامُ خَمْسَةٌ يَوْمٌ مَفْقُودٌ . وَيَوْمٌ مَشْهُودٌ . وَيَوْمٌ مَوْرُودٌ . وَيَوْمٌ
مَوْعُودٌ . وَيَوْمٌ مَمْدُودٌ . فَاَلْمَفْقُودُ أَمْسَكَ الَّذِي فَاتَكَ مَعَ مَا فَرَّطْتَ فِيهِ .
وَالْمَشْهُودُ يَوْمُكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَتَرَوُدُ فِيهِ مِنَ الطَّاعَاتِ . وَالْمَوْرُودُ
هُوَ عَدُّكَ لَا تَدْرِي هَلْ هُوَ مِنْ أَيَّامِكَ أَمْ لَا . وَالْمَوْعُودُ هُوَ آخِرُ
أَيَّامِكَ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَأَجْعَلْهُ نُصَبَ عَيْنِكَ . وَالْمَمْدُودُ هُوَ آخِرُتِكَ
وَهُوَ يَوْمٌ لَا أَنْقِضَاءَ لَهُ . فَاهْتَمَّ لَهُ غَايَةَ اهْتِمَامِكَ فَإِنَّهُ إِمَّا نَعِيمٌ دَائِمٌ
أَوْ عَذَابٌ مُخَلَّدٌ

٥٠ جَاءَ فِي النَّهْجِ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ
 قَرَارٍ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِكُمْ لِمَقَرِّكُمْ . وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ
 أَسْرَارَكُمْ . وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ .
 فَفِيهَا أُخْتَبِرْتُمْ وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ (لبهاء الدين)

كَمْ مِنْ لَيْالٍ أَحْيَيْتَهَا بِتَكَرُّرِ الْعِلْمِ وَمُطَالَعَةِ الْكُتُبِ . وَحَرَمْتَ عَلَى
 نَفْسِكَ النَّوْمَ . لَا أَعْلَمُ مَا كَانَ الْبَاعِثُ فِيهِ . فَإِنْ كَانَ نَيْتُكَ غَرَضَ
 الدُّنْيَا وَجَذَبَ حُطَامِهَا وَتَحْصِيلَ مَنَاصِبِهَا وَالْمُبَاهَاةَ عَلَى الْأَقْرَانِ
 وَالْأَمْثَالِ فَوَيْلٌ لَكَ ثُمَّ وَيْلٌ لَكَ . وَإِنْ كَانَ قَسْدَكَ فِيهِ تَهْدِيبَ
 أَخْلَاقِكَ وَكَمْرَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ فَطُوبَى لَكَ ثُمَّ طُوبَى لَكَ .
 وَلَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ :

سَهْرُ الْعُيُونِ لِغَيْرِ وَجْهِكَ ضَائِعٌ وَبُكَاءُ هُنَّ لِغَيْرِ فَقْدِكَ بَاطِلٌ
 (أيها الولد للغزالي)

وَكَانَ آخِرُ مَا قَالَهُ ذُو الرِّمَّةِ :

يَا رَبِّ قَدْ أَشْرَفْتُ نَفْسِي وَقَدْ عَلِمْتُ
 عِلْمًا يَقِينًا لَقَدْ أَحْصَيْتَ آثَارِي
 يَا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِنْ جِسْمِي إِذَا اخْتَضَرْتُ
 وَفَارِحَ الْكَرْبِ زَحْرِحِي عَنِ النَّارِ
 فِي الْخَوْفِ

٥١ سَيْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْخَائِنِينَ لِلَّهِ . فَقَالَ : هُمْ الَّذِينَ صَدَقُوا

اللَّهِ فِي مَخَافَةِ وَعِيدِهِ . قُلُوبُهُمْ بِالْخَوْفِ قَرِحَةٌ وَأَعْيُنُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
 بَاكِئَةٌ . وَدُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ جَارِيَةٌ . يَقُولُونَ كَيْفَ نَفْرَحُ
 وَأَمْوتُ مِنْ وِرَائِنَا . وَالْقُبُورُ مِنْ أَمَامِنَا . وَالْقِيَامَةُ مُوعِدُنَا . وَعَلَى جَهَنَّمَ
 طَرِيفُنَا . وَبَيْنَ يَدَيْ رَبِّنَا مَوْقِفُنَا . وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلَا إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْيَارِ
 لَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فَآكِهِينَ وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذِّبِينَ . شُرُورُهُمْ
 مَأْمُونَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ . وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ .
 صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً لِعَقْبِي رَاحَةً طَوِيلَةً . قَالَ الْحَسَنُ : عَجَبًا لِمَنْ خَافَ
 الْعِقَابَ وَلَمْ يَكْفُ . وَإِنْ رَجَا النَّوَابَ وَلَمْ يَعْمَلْ

(لابن عبد ربه)

في التوبة

٥٢ لَمَّا حَضَرَتْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْوَفَاةُ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي
 فَمَقَصَّرْتُ . وَنَهَيْتَنِي فَعَصَيْتُ . وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَأَفْضَلْتُ . فَإِنْ عَفَوْتَ فَقَدْ
 مَنَنْتَ . وَإِنْ عَاقَبْتَ . فَمَا ظَلَمْتُ
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِنَّكَ فِي دَارِ لَهَا مُدَّةٌ يُقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْعَامِلِ
 أَمَا تَرَى أَمْوتُ مُحِيطًا بِهَا يَقْطَعُ فِيهَا أَمَلَ الْأَوَّلِ
 تُعْجَلُ الذَّنْبُ بِمَا تَشْتَهِي وَتَأْمَلُ التَّوْبَةَ مِنْ قَابِلِ
 وَأَمْوتُ يَا تِي بَعْدَ ذَا غَنَلَةٍ مَاذَا يَفْعَلُ الْحَازِمُ الْعَاقِلِ

قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ اجْعَلْ خَطَايَاكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ إِلَى أَنْ

تَمُوتَ . وَأَمَّا حَسَنَاتُكَ فَالَهُ عَنْهَا فَإِنَّهُ قَدْ أَحْصَاهَا مِنْ لَا يَسَآهَاهَا
 ٥٣ حَكِي أَنَّهُ حَالِكُ بَعْضِ الْعَارِفِينَ تَوْبًا وَتَأْتِقَ فِي صَنْعَتِهِ . فَلَمَّا
 بَاعَهُ رُدَّ عَلَيْهِ بَعِيُوبٍ فِيهِ فَبُكِيَ . فَقَالَ الْمُشْتَرِي : يَا هَذَا لَا تَبْكُ قَدْ
 رَضِيتُ بِهِ . فَقَالَ : مَا بُكَايَ لِدَلِكِ بَلْ لِأَنِّي بَأْتَعْتُ فِي صَنْعَتِهِ
 وَتَأْتَعْتُ فِيهِ جُهْدِي فَرُدَّ عَلَيَّ بَعِيُوبٍ كَأَنَّهُ خَفِيَّةٌ عَلَيَّ . فَأَخَافُ أَنْ
 يَرُدَّ عَلَيَّ عَمَلِي الَّذِي أَنَا عَمَلْتُهُ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً (لبهاء الدين)

٥٤ اسْمَعْ مِنِّي كَلَامًا نَفَكَّرَ فِيهِ حَتَّى تَجِدَ خَلَاصًا . لَوْ أَنَّكَ أَخْبَرْتَ
 أَنَّ السُّلْطَانَ بَعْدَ الْأَسْبُوعِ يَجِيْتُكَ زَائِرًا فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ فِي تِلْكَ
 الْمُدَّةِ لَا تَسْتَغْلُ إِلَّا بِإِصْلَاحِ مَا عَلِمْتَ أَنَّ نَظَرَ السُّلْطَانَ سَيَقَعُ عَلَيْهِ
 مِنَ الشُّيَاطِينِ وَالْبَدَنِ وَالْدَّارِ وَالْفِرَاشِ وَغَيْرِهَا . وَالْآنَ تَفَكَّرْ إِلَى مَا
 أَشْرْتَ بِهِ فَإِنَّكَ فِيهِمْ ذِكْرٌ وَالْكَلَامُ الْقَرْدُ يَكْفِي الْكَيْسَ وَالْعَاقِلُ
 تَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ . إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَعْمَالِكُمْ
 وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَنِيَّاتِكُمْ (أيها الولد الغزالي)

٥٥ مِنْ خُطْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَكُونُوا مِنْ
 خَدَعَتِهِ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ وَغَرَّتْهُ الْأَمْنِيَّةُ وَأَسْتَهْوَتْهُ الْبِدْعَةُ فَرَكَنَ إِلَى
 دَارِ سَرِيعَةِ الزَّوَالِ وَشَيْكَةِ الْإِنْتِقَالِ . إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ
 فِي جَنْبِ مَا مَضَى إِلَّا كَمَا نَخَاةِ رَاكِبٍ أَوْ صَرَّةِ حَابٍ فَعَلَامٌ تُعْرَجُونَ
 وَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ . فَكَا بُعْثَكُمْ وَمَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ وَمِمَّا
 تَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْآخِرَةِ لَمْ يَزَلْ . فَخُذُوا الْأَهْبَةَ لِأَرْوَافِ النَّفْسِ لَعَلَّ

وَأَعِدُّوا الزَّادَ لِقُرْبِ الرِّحْلَةِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ عَلَى قَدَمٍ قَادِمٌ .
وَعَلَى مَا خَلَّفَ نَادِمٌ

٥٦ (وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ) . أَيُّهَا النَّاسُ حَلُّوا أَنْفُسَكُمْ بِالطَّاعَةِ . وَالْبَسُوا
قِنَاعَ الْخُفَاةِ . وَاجْعَلُوا آخِرَتَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ . وَسَعَيْكُمْ لِاسْتِقْرَاحِكُمْ . وَأَعْلَمُوا
أَنَّكُمْ عَنْ قَلِيلٍ رَاحِلُونَ . وَإِلَى اللَّهِ صَارُونَ . وَلَا يُغْنِي عَنْكُمْ هُنَاكَ
إِلَّا صَالِحُ عَمَلٍ قَدْ مَتَّوَهُ . أَوْ حَسَنُ ثَوَابٍ حَزَمْتُوهُ . إِنَّكُمْ إِنَّمَا تُقَدِّمُونَ عَلَى
مَا قَدَّمْتُمْ . وَتُجَازُونَ عَلَى مَا أَسَأْتُمْ . فَلَا تُخَدَعُكُمْ رِخَارِفُ دُنْيَا
دُنْيَةٍ . عَنْ مَرَاتِبِ جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ . فَكَانَ قَدْ انْكَشَفَ الْقِنَاعُ وَارْتَفَعَ
الْإِرْتِيَابُ . وَلَا قِيَّ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَهْرَهُ وَعَرَفَ مَثْوَاهُ وَمُنْقَلَبَهُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَيْ يَا ذُلِّي وَيَا خَجَلِي إِنْ يَكُنْ مِنِّي دَنَا أَجَلِي
لَوْ بَدَلْتُ الرُّوحَ مُجْتَهِدًا وَنَقَيْتُ النَّوْمَ عَنْ مَقَلِي
كُنْتُ بِالْتَّقْصِيرِ مُعْتَرِفًا خَائِفًا عَنْ خَيْبَةِ الْأَمَلِ
فَعَلَى الرَّحْمَنِ مُبَكِّي لِأَعْلَى عِلْمِي وَلَا عَمَلِي

٥٧ قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ : إِذَا كَانَ أَبُوْنَا أَدَمَ بَعْدَ مَا قِيلَ لَهُ : أَسْكُنْ
أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ . صَدَرَ مِنْهُ ذَنْبٌ وَاحِدٌ فَأَمَرَ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ .
فَكَيْفَ تَرَجُّو نَحْنُ دُخُولَهَا مَعَ مَا نَحْنُ مُقِيمُونَ عَلَيْهِ مِنْ الذُّنُوبِ الْمُتَتَابِعَةِ
وَالْخَطَايَا الْمُتَوَاتِرَةِ (لبهاء الدين)

اجْعَلِ الْهَمَّةَ فِي الرُّوحِ وَالْهَزِيمَةَ فِي النَّفْسِ وَالْمَوْتَ فِي الْبَدَنِ لِأَنَّ

مَنْزَاكَ الْقَبْرِ . فَأَهْلُ الْمَقَابِرِ يَنْظُرُونَكَ فِي كُلِّ لِحَظَةٍ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهِمْ .
إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِمْ بِإِلَازٍ
قَالَ شَاعِرٌ :

يَا ذَا الَّذِي وَلَدَتْكَ أُمَّكَ بَاكِيًا وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَضْحَكُونَ مَسْرُورًا
وَإِحْرَاصٌ عَلَى عَمَلٍ تَكُونُ بِهِ مَتَى يَكُونُ حَوْلَكَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا
٥٨ رُوِيَ أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ أُعْطِيَ شُرْبَةَ مَاءٍ بَارِدٍ . فَلَمَّا أَخَذَ
الْقَدْحَ غُثِيَ عَلَى عَقْلِهِ وَسَقَطَ مِنْ يَدِهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ قِيلَ لَهُ : مَا بَاكَ
يَا أَبَا سَعِيدٍ . قَالَ : إِنِّي ذَكَرْتُ أُمَّنِيَّةَ أَهْلِ النَّارِ حِينَ يَقُولُونَ لِأَهْلِ
الْجَنَّةِ : أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ . قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا
عَلَى الْكَافِرِينَ

رُوِيَ فِي وَصَايَا ثَمَانَ الْحَكِيمِ لِابْنِهِ أَنَّهُ قَالَ : يَا بَنِيَّ لَا يَكُونَنَّ
الَّذِيكَ الْكَيْسَ مِنْكَ . يُنَادِي وَقْتَ السَّحْرِ وَأَنْتَ نَائِمٌ . لَقَدْ أَحْسَنَ
مَنْ قَالَ :

لَقَدْ هَمَمْتُ فِي جَنَحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ عَلَى قَتَنِ وَهِنًا وَإِنِّي لَنَائِمٌ
كَذَبْتُ وَبَيَّنْتُ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَامُ
وَأَزْعَمُ أَنِّي هَائِمٌ ذُو صَبَابَةٍ لِرَبِّي وَلَا أَبِي وَتَبْكِي الْبَهَائِمُ

دعاء

٥٩ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ النِّعْمَةِ تَمَامَهَا . وَمِنَ الْعِصَةِ دَوَامَهَا . وَمِنَ
الرَّحْمَةِ شُمُولَهَا . وَمِنَ الْعَافِيَةِ حُصُولَهَا . وَمِنَ الْعَيْشِ أَرْغَدَهُ . وَمِنَ

الْعُمْرَ أَسْعَدَهُ . وَمِنَ الْإِحْسَانِ أُمَّهُ . وَمِنَ الْإِنْعَامِ أَعْمَهُ . وَمِنَ التَّضَلُّعِ
 أَعَذَّبَهُ . وَمِنَ اللُّطْفِ أَنْفَعَهُ . اللَّهُمَّ كُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا . اللَّهُمَّ اخْتِمْ
 بِالسَّعَادَةِ آجَالَنَا . وَحَقِّقْ بِالزِّيَادَةِ آمَالََنَا . وَأَقْرِنِ بِالْعَافِيَةِ غَدُونََا
 وَأَصَالَنَا . وَاجْعَلْ إِلَى رَحْمَتِكَ مَصِيرَنَا وَمَرْجِعَنَا . وَصَبِّحْ سَبْحًا لِعَفْوِكَ
 عَلَى ذُنُوبِنَا . وَمُنِّ عَلَيْنَا بِإِصْلَاحِ عُيُوبِنَا . وَاجْعَلِ التَّقْوَى رَادَنَا . وَفِي
 دِينِكَ اجْتِهَادَنَا . وَعَلَيْكَ تَوَكُّلَنَا وَأَعْتِمَادَنَا . ثَبِّتْنَا عَلَى نَهْجِ الْإِسْتِقَامَةِ .
 وَأَعِزَّنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ مُوجِبَاتِ النَّدَامَةِ . يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَفِّفْ عَنَّا ثِقَلَ
 الْأَوْزَارِ . وَارْزُقْنَا عَيْشَةَ الْأَبْرَارِ . وَاكْفِنَا وَأَصْرِفْ عَنَّا شَرَّ الْأَشْرَارِ .
 وَأَعْتِقْ رِقَابَنَا وَرِقَابَ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَعَشِيرَتَنَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ
 النَّيِّرَانِ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (أيها الولد للغزالي)

الرائي

٦٠ قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي : لَمَّا رَأَى الْقَلَاسِفَةَ تَابُوتَ
 الْإِسْكَندَرَ وَقَدْ أَخْرَجَ لِيُدفَنَ قَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ الْمَلِكُ أَمْسَ أَهْبَ
 مِنْهُ الْيَوْمَ . وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسَ . وَقَالَ آخَرُ : سَكَنَتْ حَرَكَةُ
 الْمَلِكِ فِي لَدَائِهِ . وَقَدْ حَرَّكْنَا الْيَوْمَ فِي سَكُونِهِ جَزَعًا لِقَدِيدِهِ . وَهَذَا
 الْمَعْنِيَانِ أَخَذَهُمَا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ بِرِثَاءِ ابْنِهِ عَلِيٍّ قَالَ :
 بِكَيْتِكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَعْنَى الْبُكَاءِ عَلَيْكَ شَيْئًا
 وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي وَلَدٍ مَاتَ لَهُ :

بَلَيْتَ عِظَامِكَ وَالْأَسَى يَجِدُّ
وَالصَّبْرُ يَنْقُدُ وَالْبُكَاءُ لَا يَنْقُدُ
يَا غَائِبًا لَا يُرْتَجَى لِإِيَّاهِ
وَلِقَائِهِ دُونَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ
مَا كَانَ أَحْسَنَ مُلْحَدًا ضَمِنْتَهُ
لَوْ كَانَ ضَمَّ أَبَاكَ ذَاكَ الْعُلْهُدُ
بِالْيَأْسِ أَسْلُو عَنْكَ لَا يَجْلُدِي
هَيْهَاتَ أَيْنَ مِنَ الْحَزِينِ تَجْلُدُ

٦١ قَالَ ابْنُ الْأَخْنَفِ يَرِي ابْنَهُ :

وَلَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَسَى

أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ

فَإِنْ يَنْمَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ

سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ تَرِي وَلَدَهَا :

يَا فَرِحَةَ الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَدِيدِ
لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ أَدْرَجْتَ فِي كَفْنٍ
أَيَقُنْتُ بَعْدَكَ أَنِّي غَيْرُ بَاقِيَةٍ
وَكَيْفَ يَبْقَى ذِرَاعُ زَالٍ عَنْ عَضْدٍ

قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَرِي ابْنَهُ :

بُنِيَ لِيَنْ صَنَّتْ جُفُونُ بَابِهَا
لَقَدْ قَرِحَتْ مِنِّي عَلَيْكَ جُفُونُ
دَفَنْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ
وَالنَّفْسُ مِنْهَا دَافِنٌ وَدَفِينُ

قَالَ الْتَمِيمِيُّ يَرِي بَعْضَ أَوْلَادِهِ :

أَضَحَتْ بِجُدِّي لِدُمُوعِ رُسُومٍ
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمُوَاطِنِ كُلِّهَا
أَسْفَا عَلَيْكَ وَفِي الْفُؤَادِ كَلِمٌ
إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

الْبَابُ الثَّالِثُ

فِي الْحِكْمِ

٦٢ قَالَ الْحَكَمَاءُ : لَا يَطْلُبُ الرَّجُلُ حِكْمَةً إِلَّا بِحِكْمَةٍ عِنْدَهُ .
 وَقَالُوا : إِذَا وَجَدْتُمْ الْحِكْمَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى السِّبْكِ فَخْذُوهَا . وَقَالَ
 زِيَادٌ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَمْنَعَنَّكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا أَنْ تَتَّقِعُوا بِأَحْسَنِ
 مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ :

إِعْمَلْ بِعِلْمِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي

يَنْفَعَكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

٦٣ قَالَ الرَّبَاحِيُّ فِي خُطْبَتِهِ بِالْمَرْبَدِ : يَا بَنِي رِيَّاحٍ لَا تَحْتَقِرُوا صَغِيرًا
 تَأْخُذُونَ عَنْهُ . فَإِنِّي أَخَذْتُ مِنَ اللَّيْلِ بِسَأَلَتِهِ . وَمِنَ الْجِدَارِ صَبْرَهُ .
 وَمِنَ الْخُتْزِيرِ حِرْصَهُ . وَمِنَ الْغُرَابِ حِرْزَهُ . وَمِنَ الثَّلَبِ رَوَاعَانَهُ .
 وَمِنَ السَّنُورِ ضَرَعَهُ . وَمِنَ الْقِرْدِ حِكَايَتَهُ . وَمِنَ الْكَلْبِ نَصْرَتَهُ .
 وَمِنَ ابْنِ أَوْى حَذْرَهُ . وَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنَ الْقَهْرِ سَيْرَ اللَّيْلِ . وَمِنَ
 الشَّمْسِ ظُهُورَ الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ (لابن عبد ربه)

٦٤ قَالَ كَعْبٌ : اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ كَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ
 النَّاسِ فِي عِلَانِيَتِكُمْ . وَقِيلَ : مَنْ يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْيِي مِنَ
 نَفْسِهِ فَلَا قَدْرَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ . وَقَالَ رَجُلٌ لِلنُّعْمَانِ : أَوْصِنِي . فَقَالَ :
 اسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ كَمَا تَسْتَحْيِي مِنَ رَجُلٍ مِنْ عَشِيرَتِكَ

٦٥ قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: لَا صَدِيقَ لِمُتَلَوِّنٍ . وَلَا وَفَاءَ لِكَذُوبٍ .
وَلَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ . وَلَا مَرُوءَةً لِدَنِيٍّ . وَلَا زَعَامَةً لِسَيِّءِ الْخُلُقِ

(مؤنس الوحيد للثالثي)

٦٦ قِيلَ: تُجَنَّبُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ لِتُخْلَصَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ . تُجَنَّبُ مِنْ
الْحَسَدِ لِتُخْلَصَ مِنَ الْحُزَنِ . وَلَا تُجَالِسُ جَلِيسَ السُّوءِ وَقَدْ تَخَلَّصْتَ مِنْ
الْمَلَأَمَةِ . وَلَا تُرَكِّبِ الْمُعَاصِيَ وَقَدْ خَلَّصْتَ مِنَ النَّارِ . وَلَا تُجْمَعِ أُمَالٌ
وَقَدْ اسْتَرَحْتَ مِنْ عِدَاوَةِ الْخُلُقِ

(للغزالي)

٦٧ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

بِقَدْرِ الْكَدِّ تَكْتَسِبُ الْمُعَالِي وَمَنْ طَابَ الْعُلَى سَمِعَ الْآيَالِي
يُغْوَسُ الْبَجْرَ مِنْ طَابِ الْآلِي وَيَحْظَى بِالسِّيَادَةِ وَالنَّوَالِي
وَمَنْ طَابَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ كَدِّ أَضَاعَ الْمَدْرَ فِي طَابِ الْاِحْمالِ

٦٨ قَالَ بَعْضُهُمْ: دَخَاتُ عَلِيٍّ سُهَيْبَانُ الثُّورِيُّ بِمَكَّةَ فَوَجَدَتْهُ مَرِيضًا
وَقَدْ شَرِبَ دَوَاءً . فَقَالَتْ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءَ . فَقَالَ
لِي: قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ . فَقَالَتْ لَهُ: أَخْبِرْنِي مِنَ النَّاسِ . قَالَ: أُنْفِقْهَا . قَالَتْ
لَهُ: فَمَنْ الْمُلُوكُ . قَالَ: الرُّهَادُ . قَالَتْ لَهُ: فَمَنْ الْأَشْرَافُ . قَالَ:
الْأَتْقِيَاءُ . قَالَتْ: فَمَنْ الْفُجُوعَاءُ . قَالَ: مَنْ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَيَأْكُلُ بِهِ
أَمْوَالَ النَّاسِ . قَالَتْ: فَمَنْ السُّفَلَاءُ . قَالَ: الظَّالِمَةُ أَوْلِيكَ هُمْ أَصْحَابُ
النَّارِ

رُوي أَنَّ سَعِيدَ بْنَ عُمَرَ بْنَ حَذِيمٍ وَعَظَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَوْمًا . فَقَالَ

لَهُ عُمْرٌ : وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ . قَالَ : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . مَا هُوَ إِلَّا
 أَنْ تَقُولَ قَطْعًا . فَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ عَلَى مُخَالَفَتِكَ (نوادير القليوبي)

٦٩ قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَلَمَّا أُحْضِرَ ذُو الْإِصْبَعِ دَعَا ابْنَهُ أَسِيدًا . فَقَالَ
 لَهُ : يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ وَعَاشٍ حَتَّى سَمِعَ الْعَيْشَ . وَإِنِّي
 مُوَصِّيكُ بِمَا إِن حَفِظْتَهُ بَلَغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَغْتُهُ . فَاحْفَظْ عَنِّي : أَلَنْ
 جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحْبُوكَ . وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ . وَابْتَسِطْ لَهُمْ وَجْهَكَ
 يُطِيعُوكَ . وَلَا تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوكَ . وَاکْرَمْ صِغَارَهُمْ كَمَا
 تَكْرِمُ كِبَارَهُمْ يَكْرِمُكَ كِبَارُهُمْ . وَيَكْبُرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ . وَأَسْمَعْ
 بِمَالِكَ . وَأَعَزَّ جَارَكَ . وَأَعِنْ مَنْ اسْتَعَانَ بِكَ . وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ .
 وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فِي الصَّرِيحِ فَإِنَّ لَكَ أَجَلَ لَا يَعْدُوكَ . وَعَسْنُ وَجْهَكَ
 عَن مَسْئَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا فَبِذَلِكَ يَتَمُّ سُودُوكَ (للإصهباني)

٧٠ سئل بعض الحكماء : أي الأمور أشدُّ تأييدًا للعقل وأيها
 أشدُّ إضرارًا به . فقال : أشدها تأييدًا له ثلاثة أشياء : مشاورة
 العلماء . وتجربة الأمور . وحسن التثبت . وأشدها إضرارًا به ثلاثة
 أشياء : الاستبداد . والتهاون . والعجلة (لابن عبد ربّه)

٧١ قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ فَالَّذِينَ أَوْلَاهَا وَالْعَقْلُ ثَانِيهَا
 وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْعُرْفُ سَادِسُهَا
 وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللِّينُ عَاشِيهَا

وَالْعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنِي مُخَدَّشَهَا إِنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَصَدِّقُهَا وَلَسْتُ أَرْشُدُ إِلَّا حِينَ أَعْصِيهَا
٧٢ قَالُوا: ثَلَاثَةٌ لَا يُنْدَمُ عَلَى مَا سَلَفَ إِلَيْهِمْ . اللَّهُ فِي عَمَلٍ لَهُ
وَالْمَوْلَى الشُّكُورُ فِيمَا أُسْدِيَ إِلَيْهِ . وَالْأَرْضُ الْكَرِيمَةُ فِيمَا بُذِرَ فِيهَا .
وَقَالُوا: ثَلَاثَةٌ لَا بَقَاءَ لَهَا . ظِلُّ النِّعَمِ . وَصُحْبَةُ الْأَشْرَارِ . وَالشَّاتَةُ
الْكَاذِبُ . وَقَالُوا: ثَلَاثَةٌ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . الْغِنَى فِي النَّفْسِ .
وَالشَّرْفُ فِي التَّوَاضُعِ . وَالْكَرَمُ فِي التَّقْوَى . وَقَالُوا: ثَلَاثَةٌ لَا تُعْرَفُ
إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . ذُو الْبَأْسِ لَا يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ الْإِلْقَاءِ . وَذُو الْأَمَانَةِ لَا
يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ . وَالْإِخْوَانُ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا عِنْدَ

النَّوَابِ

٧٣ قَالَ أَبُو رُوَيْزٍ لِكَاتِبِهِ: أَعْلَمُ أَنَّ دَعَائِمَ الْمَقَالَاتِ أَرْبَعٌ . إِنْ أُلْتِمَسَ
لَهَا خَامِسٌ لَمْ يُوْجَدْ . وَإِنْ نَقَصَ مِنْهَا وَاحِدٌ لَمْ تَتَمَّ . وَهِيَ سَوَالُكَ
الشَّيْءَ . وَأَمْرُكَ بِالشَّيْءِ . وَإِخْبَارُكَ عَنِ الشَّيْءِ . وَسَوَالُكَ عَنِ الشَّيْءِ .
فَإِذَا طَلَبْتَ فَاتَّبِعْهُ . وَإِذَا سَأَلْتَ فَأَوْضِعْ . وَإِذَا أَمَرْتَ فَاحْكَمْ . وَإِذَا
أَخْبَرْتَ فَحَقِّقْ . وَاجْمَعْ الْكَثِيرَ مِمَّا تُرِيدُ فِي الْقَلِيلِ مِمَّا تَقُولُ (يُرِيدُ
الْكَلَامَ الَّذِي تَقِلُّ حُرُوفُهُ وَتَكْتُرُ مَعَانِيهِ)

٧٤ قَالَتِ الْحِكْمَاءُ: الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ . أَخٌ يُخْلِصُ لَكَ وَدَّهُ .
وَيَبْدِلُ لَكَ رِفْدَهُ . وَيَسْتَفْرِغُ فِي مِهْمِكَ جُهْدَهُ . وَأَخٌ ذُو نِيَّةٍ يَتَّقِرُ
بِكَ عَلَى حُسْنِ نِيَّتِهِ . ذُو نِ رِفْدِهِ وَمَعُونَتِهِ . وَأَخٌ يَتَمَلَّقُ لَكَ بِلِسَانِهِ .

وَيَتَشَاغَلُ عَنْكَ بِشَانِهِ . وَيُوسِعُكَ مِنْ كَذِبِهِ وَأَيْمَانِهِ

٧٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ كَمَا
تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَلْيَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّكَ أَحْرَصُ عَلَيَّ أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ
عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَاحْذَرِ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَجِبُ عَنْهُ الرَّجُوعُ
بِالْفِعْلِ . حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ عَلَى فِعْلِ مَا لَمْ تَقُلْ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى
قَوْلِ مَا لَمْ تَفْعَلْ (لابن عبد ربه)

٧٦ أَنشَدَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَعْلَمُ غَيْرُهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى

كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ
وَزَاكَ تُصْلِحُ بِالرِّشَادِ عُقُولَنَا أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرِّشَادِ عَدِيمٌ
فَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ وَأَنْهَاهَا عَنْ غِيَّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ
فَهُنَاكَ يُقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيَهْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
٧٧ قَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ لِإِسْكَنْدَرَ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا قَدَرُوا أَنْ يَقُولُوا

قَدَرُوا أَنْ يَفْعَلُوا . فَاحْتَرَسْ مِنْ أَنْ يَقُولُوا تَسَلَّمَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا
٧٨ قَالَ الْعَيْبِيُّ : اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ عَلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ . قَالُوا :
لَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ قَلْبِكَ مَا لَا تُطِيقُ . وَلَا نَعْمَلَنَّ عَمَلًا لَيْسَ لَكَ فِيهِ مَنَفَعَةٌ .
وَلَا تَتَّقِ بِأَمْرَةٍ . وَلَا تَغْتَرَّ بِمَالٍ وَإِنْ كَثُرَ

٧٩ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : لَا تَزُكِّنْ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِهَا
فَإِنَّكَ لَمْ تَخْلُقْ لَهَا . وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ
نَعِيمَهَا ثَوَابًا لِلْمُطِيعِينَ . وَلَا بَلَاءَ هَا عُقُوبَةَ لِلْعَاصِينَ . يَا بَنِي لَا تَصْحَكْ
مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ . وَلَا تَمَسَّ فِي غَيْرِ رَبِّ . وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَعْينُكَ . يَا بَنِي
لَا تُضِعْ مَالَكَ وَتُضِلَّ مَالَ غَيْرِكَ . فَإِنَّ مَالَكَ مَا قَدَّمْتَ . وَمَالَ غَيْرِكَ
مَا تَرَكْتَ . يَا بَنِي إِنَّهُ مِنْ يَرْحَمُ يَرْحَمُ . وَمَنْ يَصْحَتْ يَسَامُ . وَمَنْ يَقُلْ
الْخَيْرَ يَنْعَمُ . وَمَنْ يَقُلْ الْبَاطِلَ يَأْتُمُ . وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ .
يَا بَنِي زَا حِمِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتَيْكَ . وَأَنْصِتْ إِلَيْهِمْ بِأَذُنِكَ . فَإِنَّ الْقَلْبَ
يَحْيَا نُورَ الْعُلَمَاءِ . كَمَا تَحْيَا الْأَرْضُ الْمِسْتَةَ بِمَطَرِ السَّمَاءِ

٨٠ قَالَ عُمَرُ بْنُ عُتْبَةَ : مَا بَلَغَتْ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ لِي أَبِي :
يَا بَنِي قَدْ تَقَطَّعَتْ عَنْكَ شَرَايِعُ الصَّبَا . فَأَلْزَمِ الْحَيَاءَ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ .
وَلَا تَرَاهُ فَتَيِّبَنَّ مِنْهُ . وَلَا يَغُرَّنَكَ مِنْ مَدْحِكَ بِمَا تَعْلَمُ خِلَافَهُ مِنْ
نَفْسِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ قَالَ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَمْ يَعْلَمْ إِذَارِضِي . قَالَ فِيكَ
مِنَ الشَّرِّ مِثْلَهُ إِذَا سَخِطَ . فَاسْتَأْنِسْ بِالْوَحْدَةِ مِنْ جُلَسَاءِ السُّوءِ تَسْلَمُ
مِنْ غِبِّ عَوَاقِبِهِمْ (لابن عبد ربه)

٨١ قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ :

إِذَا أَعْجَبْتِكَ خِصَالُ أَمْرِي فَكُنْهُ يَكُنْ مِنْكَ مَا يُعْجِبُكَ
فَلَيْسَ عَلَى الْمُجْدِ وَالْمَكْرُمَاتِ حِجَابٌ إِذَا جِئْتَهُ يُعْجِبُكَ

٨٢ مِنْ كَلَامِ أُمَيْرِئِسَ : إِتَمَّ أَخْلَافَكَ السَّيِّئَةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَصَلَتْ

إِلَى حَاجَتِهَا مِنَ الدُّنْيَا كَانَتْ كَالْحَطَبِ لِلنَّارِ وَالْمَاءِ لِلسَّمَكِ . وَإِذَا
عَزَلْتَهَا عَنْ مَارِيهَا وَحُلَّتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَهْوَى انْطَفَأَتْ كَأَنْطِقَاءِ النَّارِ
عِنْدَ فِئْدَانِ الْحَطَبِ . وَهَلَكَتْ كَهَلَالِكِ السَّمَكِ عِنْدَ فِئْدَانِ الْمَاءِ .
٨٣ قَالَ أَبُو الفَتْحِ البُسْتِيُّ :

إِذَا طَالَ بَتُّكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِشَهْوَةٍ وَكَانَ إِلَيْهَا فِي الْخِلَافِ طَرِيقُ
فَخَافٍ هَوَاهَا مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا هَوَاهَا عَدُوٌّ وَالْخِلَافُ صَدِيقُ
٨٤ وَمِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَقَلَهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ : كُلُّ
قَوْلٍ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِ ذِكْرٌ فَهُوَ لَعْنٌ . وَكُلُّ صَمْتٍ لَيْسَ فِيهِ فِكْرٌ فَسَهْوٌ .
وَكُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فِيهِ اِعْتِبَارٌ فَلَهْوٌ .

٨٥ وَمِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : إِنْ مَرَّتْكَ الصَّغِيرَةُ وَمَرَّتْكَ الْكَبِيرَةُ
سَيَّانٍ . فَقِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . فَقَالُوا : الْجُرْأَةُ وَاحِدَةٌ . وَمَا عَفَّ عَنِ
الدَّرَّةِ . مَنْ يَسْرِقُ الدَّرَّةَ

٨٦ (سَائِحَةٌ) غَفْلَةُ الْقَلْبِ عَنِ الْحَقِّ مِنْ أَعْظَمِ الْعُيُوبِ . وَالكَبِيرُ
الذُّنُوبِ . وَلَوْ كَانَتْ آتَانِ مِنَ الْآتَاتِ أَوْ نَحْوَةٍ مِنَ اللَّحْمَاتِ . حَتَّى إِنْ
أَهْلَ الْقُلُوبِ عَدُوًّا وَالْعَافِلِ فِي آنِ الْغَفْلَةِ مِنْ جُمْلَةِ الْكُفَّارِ . وَكَمَا يُعَاقَبُ
الْعَوَامُّ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ . كَذَلِكَ يُعَاقَبُ الْخَوَاصُّ عَلَى غَفْلَاتِهِمْ . فَاجْتَنِبِ
الْإِخْتِلَاطَ بِأَصْحَابِ الْغَفْلَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ
زُمَرَةِ أَهْلِ الْكَمَالِ

٨٧ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ ابْنَهُ فَقَالَ : لِيَكُنْ عَقْلُكَ دُونَ دِينِكَ .

وَقَوْلِكَ دُونَ فِعْلِكَ . وَلِبِأْسِكَ دُونَ قَدْرِكَ

٨٨ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : أَرْبَعٌ مِنْ خِصَالِ الْجَهْلِ . مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يُرِضِيهِ . وَجَلَسَ إِلَى مَنْ لَا يُدْنِيهِ . وَتَفَاقَرَ إِلَى مَنْ لَا يُغْنِيهِ . وَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يُغْنِيهِ

٨٩ قِيلَ لِحَكِيمٍ : إِنَّ الَّذِي قُلْتَهُ لِأَهْلِ مَدِينَةٍ كَذَا لَمْ يَسْبُلُوهُ . فَقَالَ : لَا يَلْزُمُنِي أَنْ يَقْبَلَ بَلْ يَلْزُمُنِي أَنْ يَكُونَ صَوَابًا
قَالَ حَكِيمٌ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ عِنْدَهُ تَعْنِيفُ النَّاصِحِ
الطَّفَ مَوْقِعًا مِنْ مَلَقِ الْكَاشِحِ (إبهاء الدين)
٩٠ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُسْتِيُّ :

إِذَا صَحِبْتَ الْمَالُوكَ فَالْبَسْ مِنَ التَّوْقِيِ أَعَزَّ مَلْبَسٍ
وَأَدْخُلْ إِذَا مَا دَخَلْتَ أَعْمَى وَأَخْرُجْ إِذَا مَا أَخْرَجْتَ آخِرْسَ
٩١ قَالَ بَعْضُهُمْ : عَشِيرَتُكَ مِنْ أَحْسَنِ عَشْرَتِكَ . وَعَمَلُكَ مِنْ عَمَلِكَ
خَيْرُهُ . وَقَرِيبُكَ مِنْ قَرَبٍ مِنْكَ نَفْعُهُ

٩٢ قَالَ سُقْرَاطُ وَهُوَ تَلْمِيزٌ فَيُنَاغُورُ مِنَ الْحَكِيمِ : إِذَا أَقْبَلْتَ
الْحِكْمَةَ خَدَمْتَ الشَّهَوَاتِ الْعُقُولَ . وَإِذَا أَدْبَرْتَ خَدَمْتَ الْعُقُولِ
الشَّهَوَاتِ

٩٣ مِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرَى الْقَدَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ
وَلَا يَرَى الْجُدْعَ الْمَعْتَرِضَ فِي حَدَقِ نَفْسِهِ

٩٤ وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : ثَلَاثَةٌ لَا يُسْتَخْفُ بِهِنَّ . السُّلْطَانُ

وَالْعَالِمُ وَالصَّادِقُ . مَنْ اسْتَخَفَّ بِالسَّاطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاؤُهُ . وَمَنْ
 اسْتَخَفَّ بِالْعَالِمِ ذَهَبَ دِينُهُ . وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالصَّادِقِ ذَهَبَتْ مَوَدَّتُهُ

(لهاء الدين)

٩٥ أَنشَدَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

ثَلَاثَةٌ يُجْهَلُ مِقْدَارُهَا الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ وَالْقُوَّةُ

فَلَا تَبْقَى بِالْمَالِ مِنْ غَيْرِهَا لَوْ أَنَّهُ دُرٌّ وَيَاقُوتُ

قِيلَ : لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَسْكُنَ بِلَدًا لَيْسَ فِيهَا خَمْسَةُ أَشْيَاءَ . سُلْطَانُ

حَازِمُ . وَقَاضٍ عَادِلٌ . وَطَيِّبُ عَالِمٌ . وَنَهْرٌ جَارٌ . وَسُوقٌ قَائِمٌ

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : ثَلَاثُ مَهَابَاتٍ وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ . فَأَمَّا

الْمَهَابَاتُ . فَشُحُّ مَطَاعٍ . وَهَوَى مُتَّبِعٍ . وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ . وَأَمَّا

الْمُنْجِيَّاتُ . فَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . وَالْقَصْدُ فِي الْغَنِيِّ وَالْفَقْرِ .

وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَاءِ وَالغَضَبِ (لطائف العرب)

٩٦ قِيلَ : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى إِنْسَانٍ أَعَارَتْهُ مَخَاسِينَ غَيْرِهِ . وَإِذَا

أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَخَاسِينَ نَفْسِهِ . (رسالة آداب للمستعصمي)

٩٧ قِيلَ : مَا مِنْ خَصَلَةٍ تَكُونُ لِلْغَنِيِّ مَدْحًا إِلَّا وَتَكُونُ لِلْفَقِيرِ ذَمًّا .

فَإِنْ كَانَ حَلِيمًا قِيلَ : ذَلِيلٌ . وَإِنْ كَانَ شَجَاعًا قِيلَ : أَهْوَجٌ . وَإِنْ كَانَ

لِسِنَاقِيلٍ : مَهْدَارٌ

قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا كُنْتَ لَا تُرْجَى لِذَفْعِ مُرَامَةٍ . وَلَمْ يَكْ فِي الْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ مَطْمَعٌ

وَلَا أَنْتَ مِمَّنْ يُسْتَعَانُ بِجَاهِهِ وَلَا أَنْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ مِمَّنْ يُشْفَعُ
 فَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا وَمَوْتُكَ وَاحِدٌ وَعُودٌ خِلَالٍ مِنْ وَصَالِكَ أَنْفَعُ
 قَالَ عُمَرُ لِالْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ: مَنْ كَثُرَ ضَحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ. وَمَنْ
 أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ. وَمَنْ كَثُرَ مِرَاحُهُ. كَثُرَ سَقَطُهُ. وَمَنْ كَثُرَ
 سَقَطُهُ. قَلَّ وَرَعُهُ. وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ. قَلَّ حَيَاؤُهُ. وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ.
 مَاتَ قَلْبُهُ

٩٨ قَالَ الْحَسَنُ: أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ. وَسَارِعُوا فِي
 الْمَغَائِمِ. وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تَعْمَلُوهُ. وَلَا تَكْسِبُوا بِالْمُطْلَقِ دَمًا.
 وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ. فَلَا تَلْبَسُوا النِّعَمَ فَتَحْوَلَ
 نِقْمًا. وَأَنَّ أَجُودَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَرْجُوهُ. وَأَنَّ أَعْفَى النَّاسِ
 مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ. وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ. وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الْحُسْنَينَ. وَقَالَ أَيْضًا: لَا تَتَكَنَّأَ مَا لَا تُطِيقُ. وَلَا تَتَعَرَّضْ لِمَا لَا
 تُدْرِكُ. وَلَا تَعْدُ بِمَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ. وَلَا تُنْفِقْ إِلَّا بِقَدْرِ مَا تَسْتَفِيدُ.
 وَلَا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا صَنَعْتَ. وَلَا تَفْرَحْ إِلَّا بِمَا نَلْتَ مِنْ
 طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَلَا تَتَنَاوَلْ إِلَّا مَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ أَهْلًا لَهُ.

٩٩ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِحَلِيبِيِّ عَلِيٍّ ثَلَاثٌ. أَنْ أَرْمِيَهُ بِطَرْفِي إِذَا
 أَقْبَلَ. وَأَنْ أَوْسِعَ لَهُ إِذَا جَلَسَ. وَأُضْغِي إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ
 ١٠٠ أَوْصَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَجُلًا. فَقَالَ: لَا تَتَكَلَّمْ بِمَا لَا يَعْنِيكَ.
 وَدَعِ الْكَلَامَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَعْنِيكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا. وَلَا تَمَارِنَنَّ

حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا. فَإِنَّ الْحَلِيمَ يُطْعِمُكَ. وَالسَّفِيهَ يُؤْذِيكَ. وَأَذْكَرُ أَخَاكَ
 إِذَا تَوَارَى عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكَرَكَ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ. وَدَعَهُ مِمَّا
 تُحِبُّ أَنْ يَدَعَكَ مِنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَدْلُ. وَأَعْمَلُ عَمَلِ أَمْرِي يَعْلَمُ أَنَّهُ
 مَجْزِيٌّ بِالْإِحْسَانِ مَاخُذٌ بِالْإِجْرَامِ

١٠١ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: كَمَالُ الْمَرْءِ فِي خِلَالِ ثَلَاثٍ. مُعَاشِرَةُ
 أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْفِطْنَةِ. وَمُدَارَاةُ النَّاسِ بِالْمُعَاشِرَةِ الْجَمِيلَةِ. وَالْإِقْتِصَادِ
 مِنْ بُخْلِ وَإِسْرَافِ

قَالَ بَرْزَجَهْرُ كِسْرِي وَعِنْدَهُ أَوْلَادُهُ: أَيُّ أَوْلَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ.
 قَالَ: أَرْغَبُهُمْ فِي الْأَدَابِ. وَأَجْزَعُهُمْ مِنَ الْعَارِ. وَأَنْظَرُهُمْ إِلَى
 الطَّبَقَةِ الَّتِي فَوْقَهُمْ

١٠٢ قَالَ بَهْرَامُ جُورُ: يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ لَا يُضِيعَ التَّثَبُّتَ عِنْدَمَا
 يَقُولُ وَمَا يَفْعَلُ. فَإِنَّ الرَّجُوعَ عَنِ الْعَمَلِ أَحْسَنُ مِنَ الرَّجُوعِ عَنِ
 الْكَلَامِ. وَالْعَطِيَّةُ بَعْدَ الْمُنْعِ خَيْرٌ مِنَ الْمُنْعِ بَعْدَ الْعَطِيَّةِ. وَالْإِقْدَامُ
 عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ التَّائِي خَيْرٌ مِنَ الْإِمْسَاكِ تَنَّهُ بَعْدَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ

١٠٣ وَقَالَ كِسْرِي لِحُكَمَاةِ الْفَرَسِ وَقَدِ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ: لِيَتَكَلَّمَ كُلُّ
 وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِكَلِمَاتٍ وَلَا يَكْثُرْهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: خَيْرُ الْمُلُوكِ أَرْحَبُهُمْ
 ذُرْعًا عِنْدَ الضِّيقِ. وَأَعَدَّهُمْ حُكْمًا عِنْدَ الْغَضَبِ. وَأَرْحَبُهُمْ إِذَا سَلِطَ.
 وَأَبْعَدُهُمْ مِنَ الظُّلْمِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ. وَأَطْلَبُهُمْ لِرِضَاءِ الرَّعِيَّةِ. وَأَبْسَطُهُمْ
 وَجْهًا عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ. فَقَالَ كِسْرِي: حَسْبِي هَذَا لَا أُرِيدُ عَلَيْهِ زَيْدًا

١٠٤ قَالَ بَعْضُ مُلُوكِ الْفُرْسِ لِمَرَاذِبَتِهِ : أَوْصِيكُمْ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ فِيهَا رَاحَةٌ أَنْفُسِكُمْ . وَاسْتِقَامَةٌ أُمُورِكُمْ . أَوْصِيكُمْ بِتَرْكِ الْمِرَاءِ . وَاجْتِنَابِ التَّفَاخُرِ . وَالْإِصْطِبَارِ عَلَى الْقِنَاعَةِ . وَالرِّضَاءِ بِالْحُلُوظِ . وَأَوْصِيكُمْ بِكُلِّ مَا لَمْ أَقُلْ مِمَّا يَجْمَلُ . وَأَنَّهَا كَمَنْ عَنِ كُلِّ مَا لَمْ أَقُلْ مِمَّا يَشْجُ .
 قَالَ ابْنُ السَّمَاكِ : الْكَمَالُ فِي خَمْسٍ . أَنْ لَا يَعْيبَ الرَّجُلُ أَحَدًا يَعْيبُ فِيهِ مِثْلُهُ . حَتَّى يُصْلِحَ ذَلِكَ الْعَيْبَ مِنْ نَفْسِهِ . فَإِنَّهُ لَا يَفْرَغُ مِنْ إِصْلَاحِ عَيْبٍ حَتَّى يَهْجُمَ عَلَى آخَرَ . فَتَشْغَلُهُ عِيُوبُهُ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ . وَالثَّلَاثَةُ أَنْ لَا يُطْلَقَ لِسَانُهُ وَيدُهُ حَتَّى يَعْلَمَ أَفِي طَاعَةِ ذَلِكَ أَمٍ فِي مَعْصِيَةٍ . وَالثَّلَاثَةُ أَنْ لَا يَتَمَسَّ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يُطَيِّبُهُمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلُهُ . وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بِاسْتِشْعَارِ مُدَارَاتِهِ وَتَوْفِيَّتِهِمْ حُقُوقَهُمْ . وَالخَامِسَةُ أَنْ يُفِيقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ . وَيَسْكُ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ

١٠٥ قَالَ حَاتِمُ الرَّاهِدِيُّ : إِذَا رَأَيْتَ مِنْ أَخِيكَ عَيْبًا فَإِنْ كَتَمْتَهُ عَنْهُ فَقَدْ خُنْتَهُ . وَإِنْ قَاتَهُ لِغَيْرِهِ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ . وَإِنْ وَاجَهْتَهُ فَقَدْ أَوْحَشْتَهُ . فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ : فَمَا الَّذِي أَصْنَعُ . قَالَ : تَكْنِي عَنْهُ وَتُعْرِضُ بِهِ . وَتَجْمَلُهُ فِي جُمْلَةِ الْحَدِيثِ

١٠٦ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ : الْكِبَرُ مِنْهُ مَأْمُونًا . وَالْخَيْرُ فِيهِ مَأْمُولًا . وَبِالْقُدْرَةِ بَاهِلُ الْأَدَبِ مِنْ قَبْلِهِ فَيَكُونُ إِمَامًا لِمَنْ بَعْدَهُ . وَحَتَّى يَكُونَ الذَّلُّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّ

إِلَيْهِ مِنَ الْغَيْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . وَحَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ فِي الْحَلَالِ أَحَبَّ إِلَيْهِ
 مِنَ الْغِنَى فِي الْحَرَامِ . وَحَتَّى يَكُونَ عَيْشُهُ الْقَوْتِ . وَحَتَّى يَسْتَقِيلَ
 الْكَثِيرَ مِنْ عَمَلِهِ . وَيَسْتَكْبِرُهُ مِنْ غَيْرِهِ . وَلَا يَتَبَرَّمُ بِطَلَبِ الْحَوَائِجِ
 قَبْلَهُ . وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ فَلَا يَسْتَقِيلُ أَحَدًا إِلَّا رَأَى أَنَّهُ دُونَهُ

(للمستعصي)

١٠٧ قَالَ بَعْضُ الشُّرَاءِ :

لَا تَحْتَرَنَّ عَدُوًّا فِي مُخَاصَمَةٍ وَلَوْ يَكُونُ ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ
 فَلْيَبْعُوضَةَ فِي الْجُرْحِ الْمُدِيدِ يَدُ تَنَالُ مَا قَصَرَتْ عَنْهُ يَدُ الْأَسَدِ
 ١٠٨ (مِنَ النَّهْجِ) . كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَارِثِ الْأَهْمَدَانِيِّ :

تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الدِّينِ . وَاتَّصَحَّهُ وَأَجَلَ حِلَالَهُ . وَحَرَّمَ حَرَامَهُ . وَصَدَّقَ
 بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ وَاعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا
 يُشْبِهُ بَعْضًا وَآخِرَهَا لِأَحْتِ بِأَوَّلِهَا . وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ . وَعَظِيمٌ أَسْمٌ
 اللَّهُ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ . وَكَثِيرٌ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَلَا
 تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ . وَأَحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ .
 وَيَكْرَهُهُ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ يَعْمَلُ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحْيَا
 مِنْهُ فِي الْعِلَانِيَةِ . وَأَحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سئِلَ صَاحِبُهُ عَنْهُ أَنْكَرَهُ
 وَاعْتَدَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْمِ . وَلَا تُحَدِّثْ
 بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكُنْفِي بِذَلِكَ كَذِبًا . وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ
 بِهِ فَكُنْفِي بِذَلِكَ جَهْلًا . وَكَثِيمٌ الْغَيْظُ . وَأَحْلَمُ عِنْدَ الْغَضَبِ .

وَتَجَاوَزَ عِنْدَ الْقُدْرَةِ . وَأَصْفَحَ عَنِ الزَّلَّةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ . وَاسْتَصْلَحَ
 كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكَ . وَلَا تَضِعْ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ .
 وَلَيَبِينَ عَلَيْكَ أَثْرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَفْضَلُهُمْ تَقَدُّمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ . وَأَنَّكَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ
 يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ . وَمَا تُؤَخِّرُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَأَحْذَرُ صُحْبَةَ مَنْ
 يَمِيلُ رَأْيَهُ وَيُنْكِرُ عَمَلَهُ . فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَأَحْذَرُ مَنْزِلَ
 الْغَفَاةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصِرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا
 يَغْنِيكَ . وَإِيَّاكَ وَمَتَاعِدِ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مُحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ
 الْفِتَنِ . وَأَطِعِ اللَّهَ فِي كُلِّ أَمْرٍ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى فَاضِلَةٌ عَلَى مَا
 سِوَاهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ أَبْقَى مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ
 الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْأَشْرَارِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ . وَفِرَّ إِلَى
 اللَّهِ وَأَجِبْ أَجْبَاءَهُ . وَأَحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ
 وَالسَّلَامُ

(لبهاء الدين العاملي)

نخبة من ارجوزة ابن مكناس

١٠٩ هَلْ مِنْ فَتَى ظَرِيفٍ . مُعَاشِرٍ لَطِيفٍ . يَسْتَمِعُ مِنْ مَقَالِي . مَا يُرْخِصُ
 اللَّالِي . أَمْنَحُهُ وَصِيَّةً . سَارِيَةً سَرِيَّةً . تُبِيرُ فِي الدِّيَاجِي . كَلِمَعَةَ السَّرَاجِ .
 رَشِيقَةَ الْأَلْفَاظِ . تَسْهَلُ لِلْحِفَاطِ . جَادَتْ بِهَا الْقَرِيحُ . فِي مَعْرِضِ
 النَّصِيحَةِ . أَنَا الشَّفِيقُ النَّاصِحُ . أَنَا الْعُجْدُ الْمَازِحُ . إِنْ تَبَتَّغِ الْكِرَامَةَ .
 وَتَطَلَّبِ السَّلَامَةَ . اسْلُكْ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبَ . تَرَى مِنَ الدَّهْرِ الْعَجَبَ .

لِنَ لَّهُمُ الْخِطَابَا. وَاعْتَمِدِ الْآدَابَا. تَلِّ بِهَا الطَّلَابَا. وَتَسْحِرِ الْأَلْبَابَا.
وَلَا تُطَاوِلْ بِنَسَبٍ. وَلَا تُفَاخِرْ بِنَسَبٍ. فَأَمْرٌ لِابْنِ الْيَوْمِ. وَالْعَقْلُ
زَيْنُ الْقَوْمِ. مَا أَرَوْضَ السِّيَاسَةَ. لِصَاحِبِ الرِّيَاسَةِ. إِنْ شِئْتَ تَأْتِي
مُحْسِنًا. فَلَا تُثَلِّ يَوْمًا أَنَا. أَلْغِزِي فِي الْأَمَانَةِ. وَالْكَيسُ فِي الْقَطْمَانَةِ.
الْقَصْدُ بَابُ الْبُرْكَه. وَالْحُرْقُ دَاعِي الْهَلَاكَةِ. لَا تُغْضِبِ الْجَلِيسَا.
لَا تُوحِشِ الْأَنْبِيَا. لَا تُصْغَبِ الْحَسِيَا. لَا تُسْخِطِ الرِّيَاسَا. لَا تُكْثِرِ
الْعِتَابَا. تُنْفِرِ الْأَصْحَابَا. فَكَثْرَةُ الْمُعَاتَبَةِ. تَدْعُو إِلَى الْعُجَانَبَةِ. وَإِنْ
حَلَّتْ مَجْلِسَا. بَيْنَ سَرَاةِ رُؤْسَا. إِقْصِدْ رِضَا الْجَمَاعَةِ. وَكُنْ غَلَامَ
الطَّاعَةِ. وَدَارِهِمْ بِاللُّطْفِ. وَأَحْذَرْ وَبَالَ السُّخْفِ. وَاخْتَصِرِ السُّوَالَا.
وَقَلِّلِ الْأَقْلَالَ. وَلَا تُكُنْ مُعَرِّبًا. وَلَا بَغِيضًا نَكِدًا. لَا تُحْمَلِ الطَّمَامَا.
وَالنَّقْلَ وَالْمُدَامَا. فَذَلِكَ فِي الْوَلِيَّةِ. شِنَاعَةُ عَظِيمَةٍ. لَا يَرْضِيهَا آدَمِي.
غَيْرُ مِقْلٍ عَادِمٍ. وَقُلْ مِنَ الْكَلَامِ. مَا لَاقَ بِالْمُدَامِ. كَرَائِقِ الْأَشْمَارِ.
وَطَيْبِ الْأَخْبَارِ. وَأَتْرُكْ كَلَامَ السَّفَلَةِ. وَالنَّكَتَ الْمُبْتَدَلَةَ. إِيَّاكَ
وَالتَّطْفِيلَا. وَشُومَهُ الْوَيْيَلَا. وَلَا تُكُنْ مَبْدُولًا. وَلَا تُكُنْ مَلُولًا. الْبُخْلُ لَا
تَأْلَهُ. وَالْحِلُّ لَا تَصْدِفُهُ. وَلَا تُثَقِّلْ لِمَنْ تُحِبُّ. صَيْفُ الْكِرَامِ
يَضْطَحُّ. وَلَا تُكُنْ مَلْحَاحًا. وَاجْتَنِبِ الْمُرَاحَا. فَكَثْرَةُ الْمُجُونِ. نَوْعٌ
مِنَ الْجُنُونِ. فَالشُّومُ فِي اللَّجَاجِ. وَالْحُرُّ لَا يُدَاجِي. وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ.
لِلْأَنْفُسِ الْأَيَّةِ. أَخْتَارُهَا لِنَفْسِي. وَإِخْوَتِي وَجِنْسِي. فَهِيَ كَمَا وَصِيَّةُ.
تَضَعِيهَا الرَّحْمَةَ. تَحْمِلُهَا الْكِرَامُ. إِلَيْكَ وَالسَّلَامُ

١١٠ إِنِّي نَاصِحُكَ بِبَعْضِ نَصَائِحِ أَقْبَلَهَا مِنِّي إِسْلًا يَكُونُ عِلْمَكَ
 خَصْمًا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . تَعْمَلُ مِنْهَا وَتَدَعُ مِنْهَا . وَأَمَّا مَا تَدَعُ فَالْأَوَّلُ
 أَنْ لَا تُنَاطِرَ أَحَدًا فِي مَسْئَلَةٍ مَا اسْتَطَعْتَ . لِأَنَّ فِيهَا آفَةٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهَا
 أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهَا إِذْ هِيَ مَنبَعُ كُلِّ خُلُقٍ ذَمِيمٍ كَالرِّئَاءِ وَالْحَسَدِ وَالْكَبْرِ
 وَالْحَقْدِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْمُبَاهَاةِ وَغَيْرِهَا . نَعَمْ لَوْ وَقَعَ مَسْئَلَةٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
 شَخْصٍ أَوْ قَوْمٍ وَكَانَ إِرَادَتُكَ فِيهَا أَنْ يظْهَرَ الْحَقُّ جَازَكَ الْبَحْثُ
 لَكِنَّ لِيَتَّكَ الْإِرَادَةَ عَلَامَتَانِ . إِحْدَاهُمَا أَنْ لَا تَفْرُقَ بَيْنَ أَنْ يَكْشِفَ
 الْحَقُّ عَلَى لِسَانِكَ أَوْ عَلَى لِسَانِ غَيْرِكَ . وَثَانِيَتُهُمَا أَنْ يَكُونَ الْبَحْثُ فِي
 الْخَلَاءِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَلِي . وَالثَّانِي مِمَّا تَدَعُ وَهُوَ
 أَنْ تُحَدَّرَ وَتُحْتَرَزَ مِنْ أَنْ تَكُونَ وَاعِظًا وَمُذَكِّرًا لِأَنَّ آفَتَهُ كَثِيرَةٌ إِلَّا
 أَنْ تَعْمَلَ بِمَا تَقُولُ أَوْ لَا تَمُتْ تَعْظِي بِهِ النَّاسَ فَتَفَكَّرَ فِيمَا قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : عِظْ
 نَفْسَكَ فَإِنَّ أَعْظَمَ فِعْظِ النَّاسِ وَإِلَّا فَاسْتَعِجِي رَبَّكَ إِنْ أَبْتَلَيْتِ
 بِهَذَا الْعَمَلِ

وَأَمَّا مَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْعَلَهُ . فَالْأَوَّلُ أَنْ تَجْعَلَ مُعَامَلَتَكَ مَعَ اللَّهِ
 تَعَالَى . بِحَيْثُ لَوْ عَمِلَ مَعَكَ بِهَا عَبْدُكَ تَرْضَى بِهَا مِنْهُ . وَلَا يَضِيقُ
 خَاطِرُكَ عَلَيْهِ وَلَا تَغْضَبُ . وَمَا لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ مِنْ عَبْدِكَ الْمُجَازِي
 فَلَا تَرْضَى بِهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ سَيِّدُكَ الْحَقِيقِيُّ . وَالثَّانِي كُلَّمَا عَمِلْتَ
 بِالنَّاسِ أَجْمَلُهُ كَمَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ مِنْهُمْ . لِأَنَّهُ لَا يَكْمُلُ إِيمَانُ الْعَبْدِ
 حَتَّى يُجِبَّ لِسَانُ النَّاسِ مَا يُجِبُّ لِنَفْسِهِ . وَالثَّلَاثُ إِذَا قَرَأْتَ أَلِهَامَ

أَوْ طَاعَتَهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عِلْمًا يُصْلِحُ قَلْبَكَ وَيُزَكِّي نَفْسَكَ
(أيها الولد للغزالي يتصرف)

(من كلام موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي)

١١١ (قَالَ) يَنْبَغِي أَنْ تُحَاسِبَ نَفْسَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى
مَنَامِكَ . وَتَنْظُرَ مَا أَكْتَسَبْتَ فِي يَوْمِكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَتَشْكُرَ اللَّهَ عَلَيْهَا .
وَمَا أَكْتَسَبْتَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَتَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِنْهَا وَتُقَلِّعَ عَنْهَا . وَتُرْتَبَ فِي
نَفْسِكَ مَا تَعْمَلُهُ فِي عَدِكَ مِنَ الْحَسَنَاتِ . وَتَسْأَلَ اللَّهَ الْإِعَانَةَ عَلَى
ذَلِكَ

(وَقَالَ) أَوْصِيكَ أَلَّا تَأْخُذَ الْعُلُومَ مِنَ الْكُتُبِ وَإِنْ وَثِقْتَ
مِنْ نَفْسِكَ بِقُوَّةِ الْفَهْمِ . وَعَلَيْكَ بِالْأَسْتَاذِينَ فِي كُلِّ عِلْمٍ تَطْلُبُ
اِكْتِسَابَهُ . وَلَوْ كَانَ الْأَسْتَاذُ نَاقِصًا فَخُذْ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ حَتَّى تَجِدَ أَكْمَلَ
مِنْهُ . وَعَلَيْكَ بِتَعْظِيمِهِ وَتَرْجِيئِهِ وَإِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تُفِيدَهُ مِنْ دُنْيَاكَ
فَأَفْعَلْ . وَإِلَّا فَيَلْسَانِكَ وَثَنًا نَاكٍ . وَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابًا فَأَحْرِصْ كُلَّ
الْحَرِصِ عَلَى أَنْ تَسْتَظْهَرَهُ وَتَمْلِكَ مَعْنَاهُ . وَتَوْهَمَ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ عَدِمَ
وَأَنَّكَ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ لَا تَحْزَنُ لِفَقْدِهِ

وَإِذَا كُنْتَ مُكَبَّبًا عَلَى دِرَاسَةِ كِتَابٍ وَتَقَهَّرَهُ فَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغَلَ
بِآخَرٍ مَعَهُ . وَأَصْرِفِ الزَّمَانَ الَّذِي تُرِيدُ صَرْفَهُ فِي غَيْرِهِ إِلَيْهِ . وَإِيَّاكَ
أَنْ تَشْتَغَلَ بِعِلْمَيْنِ دَفْعَةً وَاحِدَةً . وَوَاطِبْ عَلَى الْعِلْمِ الْوَاحِدِ سَنَةً أَوْ
سَلْتَيْنِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ . وَإِذَا قَضَيْتَ مِنْهُ وَطَرَكَ . فَأَنْتَقِلْ إِلَى عِلْمٍ آخَرَ

وَلَا تَظَنَّ أَنَّكَ إِذَا حَصَلَتْ عِلْمًا فَقَدْ اكْتَفَيْتَ . بَلْ تَحْتَاجُ إِلَى
 مُرَاعَاتِهِ لِيُنْمِيَ وَلَا يَنْقُصَ . وَمُرَاعَاتُهُ تَكُونُ بِالْمَذَاكِرَةِ وَالتَّفَكُّرِ
 وَاشْتِغَالِ الْمُبْتَدِئِ بِالْتَّحْفِظِ وَالتَّعَلُّمِ وَمُبَاحَثَةِ الْأَفْرَانِ وَاشْتِغَالِ
 الْعَالِمِ بِالتَّعْلِيمِ وَالتَّصْنِيفِ . وَإِذَا تَصَدَّيْتَ لِتَعْلِيمِ عِلْمٍ أَوْ لِلْمُنَاطَرَةِ
 فِيهِ فَلَا تَزُجْ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ الْعُلُومِ . فَإِنَّ كُلَّ عِلْمٍ مُكْتَفٍ بِنَفْسِهِ مُسْتَعْنٍ
 عَنْ غَيْرِهِ . فَإِنَّ اسْتِعَانَتَكَ فِي عِلْمٍ بِعِلْمٍ عَجَزَ عَنْ اسْتِيفَاءِ أَقْسَامِهِ
 كَمَنْ يَسْتَعِينُ بِلُغَةٍ فِي لُغَةٍ أُخْرَى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ أَوْ جَهَلَ بَعْضَهَا

(قَالَ) وَيَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يَشْرَأَ التَّوَارِيخَ وَأَنْ يَطَّلَعَ عَلَى السَّيْرِ
 وَتَجَارِبِ الْأُمَمِ . فَيَصِيرُ بِذَلِكَ كَأَنَّهُ فِي عُمْرِهِ التَّصِيرِ قَدْ أَدْرَكَ الْأُمَمَ
 الْحَالِيَةَ وَعَاصِرَهُمْ وَعَاشِرَهُمْ وَعَرَفَ خَيْرَهُمْ وَشَرَّهُمْ

(قَالَ) وَيَنْبَغِي أَنْ يَكْثُرَ اتِّهَامُكَ لِنَفْسِكَ وَلَا تَحْسِنِ الظَّنَّ بِهَا .
 وَتَهْرِضِ خَوَاطِرَكَ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَعَلَى تَصَانِيفِهِمْ . وَتَتَنَبَّأَ وَلَا تَعْجَلَ
 وَلَا تَعْجَبَ . فَمَعَ الْعَجَبِ الْعِثَارُ وَمَعَ الْأَسْتِبدَادِ الزَّلَلُ . وَمَنْ لَمْ يَغْرَقْ
 جَبِينَهُ إِلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَغْرَقْ فِي الضَّيْلَةِ . وَمَنْ لَمْ يُخْجَلُوه لَمْ
 يُجْلِهْهُ النَّاسُ . وَمَنْ لَمْ يُكْتَبْهُ . لَمْ يُسَوِّدْ . وَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ أَلَمَ التَّعَلُّمِ .
 لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ الْعِلْمِ . وَمَنْ لَمْ يَكْدَحْ . لَمْ يُفْلِحْ . وَإِذَا خَلَوْتَ مِنَ التَّعَلُّمِ
 وَالتَّفَكُّرِ فَحَرِّكْ لِسَانَكَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِتَسَابُحِهِ . وَخَاصَّةً عِنْدَ النَّوْمِ
 فَيَتَشَرَّبُهُ لُبُّكَ وَيَتَعَجَّنُ فِي خِيَالِكَ . وَتَتَكَلَّمُ بِهِ فِي مَنَاقِبِكَ . وَإِذَا
 حَدَّثَ لَكَ فَرَحٌ وَسُرُورٌ بِبَعْضِ أُمُورِ الدُّنْيَا فَادْكُرِ الْمَوْتَ وَسُرْعَةَ

الزَّوَالِ وَأَصْنَافِ الْمُنْفَصَاتِ . وَإِذَا أَخْرَجْتَ أَمْرًا فَاسْتَرْجِعْ . وَإِذَا
 اعْتَرَتْكَ غَفْلَةٌ فَاسْتَغْفِرْ . فَاجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَالْعِلْمَ وَالثَّقَى
 زَادَكَ إِلَى الْآخِرَةِ . وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَ اللَّهَ تَعَالَى فَاطْلُبْ مَكَانًا
 لَا يَرَاكَ فِيهِ . وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ عِيُونَ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ يُرِيهِمْ خَيْرَهُ
 وَإِنْ أَخْفَاهُ . وَشَرَّهُ وَإِنْ سَتَرَهُ . فَبَاطِنُهُ مَكْشُوفٌ لِلَّهِ . وَاللَّهُ يَكْشِفُهُ
 لِعِبَادِهِ . فَعَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ بَاطِنَكَ خَيْرًا مِنْ ظَاهِرِكَ . وَسِرِّكَ أَصَحَّ مِنْ
 عَالَمِيَّتِكَ

وَلَا تَتَأَلَّمْ إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْكَ الدُّنْيَا . وَلَوْ عَرَضَتْ لَكَ لَشَغَلَتْكَ
 عَنْ كَسْبِ الْفَضَائِلِ . وَقَلِّمًا يَتَعَلَّقُ فِي الْعِلْمِ ذُو الثَّرْوَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 شَرِيفَ الْهَمَّةِ جِدًّا . وَأَنْ يُثْرِيَ بَعْدَ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ . وَإِنِّي لَا أَقُولُ :
 إِنَّ الدُّنْيَا تُعْرَضُ عَنْ طَالِبِ الْعِلْمِ بَلْ هُوَ الَّذِي يُعْرَضُ عَنْهَا . لِأَنَّ
 هِمَّتَهُ مَصْرُوفَةٌ إِلَى الْعِلْمِ فَلَا يَبْقَى لَهُ الْتِفَاتٌ إِلَى الدُّنْيَا . وَالدُّنْيَا إِنَّمَا
 تَحْصُلُ بِمَحْرُصٍ وَفِكْرٍ فِي وُجُوهِهَا . فَإِذَا غَفَلَ عَنْ أَسْبَابِهَا لَمْ تَأْتِهِ .
 وَأَيْضًا فَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تَشْرَفُ نَفْسُهُ عَنِ الصَّنَائِعِ الرَّذَلَةِ
 وَالْمَكَايِبِ الدُّنْيِيَّةِ . وَعَنْ أَصْنَافِ التِّجَارَاتِ . وَعَنْ التَّنَدُّلِ لِأَرْبَابِ
 الدُّنْيَا . وَالْوُقُوفِ عَلَى أَبْوَابِهِمْ . وَبَعْضِ إِخْوَانِنَا بَيَّنَّ :

مَنْ جَدَّ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ أَفَاتَهُ شَرَفُ الْعُلُومِ دَنَاءَةً التَّحْصِيلِ
 وَجَمِيعِ طُرُقِ مَكَايِبِ الدُّنْيَا تَحْتَاجُ إِلَى فِرَاعٍ لَهَا . وَحِذْقٍ فِيهَا .
 وَصَرَفِ الزَّمَانِ إِلَيْهَا . وَالْمَشْتَعِلُ بِالْعِلْمِ لَا يَسَعُهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ .

وَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَنْ تَأْتِيَهُ الدُّنْيَا بِأَسْبَبٍ . وَتَطْلُبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطَّابَهَا
 طَلَبَ مِثْلِهَا . وَهَذَا ظَلَمٌ مِنْهُ وَعُدْوَانٌ . وَلَكِنْ إِذَا تَمَكَّنَ الرَّجُلُ فِي
 الْعِلْمِ وَشَهْرَتِهِ خُطِبَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمُنَاصِبُ وَجَاءَتْهُ
 الدُّنْيَا صَاعِرَةً فَأَخَذَ مَا أهدَتْهُ وَمَا وَجَّهَ مَوْفُورٌ . وَعَرَضَهُ وَدِينَهُ مَصُونٌ
 وَأَعْلَمَ أَنَّ لِلْعِلْمِ عِبَقَةً وَعَرَفَا يُنَادِي عَلَى صَاحِبِهِ . وَنُورًا وَضِيَاءً
 يُشْرِقُ عَلَيْهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ . كِتَابٌ مِسْكٌ لَا يَخْفَى مَكَانُهُ . وَلَا تَجْهَلُ
 بِضَاعَتَهُ . وَكَنْ يَمِشِي بِمَشْعَلٍ فِي لَيْلٍ مُدْلِهِمْ . وَالْعَالِمُ مَعَ هَذَا
 مَحْبُوبٌ أَيْنَ مَا كَانَ . وَكَيْفَ مَا كَانَ لَا يَجِدُ إِلَّا مَنْ يَمِيلُ إِلَيْهِ . وَيُؤْتِرُ
 قُرْبَهُ وَيَأْنَسُ بِهِ . وَيَرْتَاحُ بِمُدَانَاتِهِ

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْعُلُومَ تَعُورُ . ثُمَّ تَعُورُ . تَعُورُ فِي زَمَانٍ . وَتَعُورُ فِي
 زَمَانٍ . بِمَنْزِلَةِ النَّبَاتِ أَوْ عِيُونِ الْمِيَاهِ . وَتَنْتَقِلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ .
 وَمِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ

(قَالَ) أَجْعَلُ كَلَامَكَ فِي الْغَالِبِ بِصِفَاتٍ أَنْ يَكُونَ وَجِيزًا
 فَصِيحًا فِي مَعْنَى مُهِمٍّ أَوْ مُسْتَحْسَنٍ . فِيهِ الْغَاثُ مَا وَإِيهَامٌ كَثِيرٌ أَوْ قَلِيلٌ .
 وَلَا تَجْعَلْهُ مَهْمَلًا كَكَلَامِ الْجُمْهُورِ بَلْ رَفِعْهُ عَنْهُمْ وَلَا تَبَاعِدْهُ عَلَيْهِمْ جِدًّا
 (وَقَالَ) إِيَّاكَ وَالْمَذْرُوعَ وَالْكَلامَ فِيمَا لَا يَبِينِي . وَإِيَّاكَ وَالسُّكُوتَ فِي
 مَحَلِّ الْحَاجَةِ وَرُجُوعِ النُّوبَةِ إِلَيْكَ . إِمَّا لِاسْتِخْرَاجِ حَقِّ . أَوْ اجْتِلَابِ
 مَوَدَّةٍ . أَوْ تَنْبِيهِ عَلَى فَضِيلَةٍ . وَإِيَّاكَ وَالصَّحاحَ مَعَ كَلَامِكَ . وَكَثْرَةَ
 الْكَلَامِ . وَتَبْتِيرِ الْكَلَامِ . بَلْ أَجْعَلُ كَلَامَكَ سَرْدًا بِسُكُونٍ وَوَقَارٍ .

بِحَيْثُ يُسْتَشْمَرُ مِنْكَ أَنْ وَرَاءَهُ أَكْثَرُ مِنْهُ . وَأَنَّهُ عَنْ خَمِيرَةٍ سَابِقَةٍ .
وَنَظَرٍ مُتَقَدِّمٍ

(وَقَالَ) إِيَّاكَ الْغِلَظَةَ فِي الْخُطَابِ . وَالْجَفَاءَ فِي الْمُنَازَرَةِ فَإِنَّ
ذَلِكَ يَذْهَبُ بِهَيْجَةِ الْكَلَامِ وَيُسْقِطُ فَايْدَتَهُ . وَيَعْدِمُ حِلَاوَتَهُ . وَيَجَابُ
الضَّغَائِنَ . وَيُحَقِّقُ الْمَوَدَّاتِ . وَيُصَيِّرُ الْقَائِلَ مُسْتَشْقَلًا . سَكُوتُهُ أَشْهَى
إِلَى السَّمَاعِ مِنْ كَلَامِهِ . وَيُثِيرُ النُّفُوسَ عَلَى مُعَانَدَتِهِ وَيَبْسِطُ
الْأَلْسِنَ بِمُخَاشَتِهِ وَإِذْهَابِ حُرْمَتِهِ

(وَقَالَ) لَا تَتَرَفَّعْ بِحَيْثُ تُسْتَشْقَلُ . وَلَا تَتَنَازَلْ بِحَيْثُ أُسْتَخْسَرُ
وَتُسْتَحَقَّرُ . (وَقَالَ) أَجْعَلْ كَلَامَكَ كُلَّهُ جَدَلًا . وَأَجِبْ مِنْ حَيْثُ تُعْتَلُّ .
لَا مِنْ حَيْثُ تُعْتَادُ وَتَأَلَّفُ . (وَقَالَ) أَنْتَرِحْ عَنْ عَادَاتِ الصِّبَا . وَتَجَرَّدْ
عَنْ مَأْلُوفَاتِ الطَّبِيعَةِ . وَأَجْعَلْ كَلَامَكَ لَاهُوتِيًّا فِي الْغَالِبِ لَا يَنْبَغُ
مِنْ خَبَرٍ أَوْ قَوْلٍ حَكِيمٍ . أَوْ بَيْتِ نَادِرٍ . أَوْ مَثَلِ سَائِرِ

(وَقَالَ) تَجَنَّبِ الْوَقِيعَةَ فِي النَّاسِ . وَتَأَبَّ الْمُلُوكِ وَالْغِلَظَةَ عَلَى
الْمُعَاشِرِ . وَكَثْرَةَ الْغَضَبِ . وَتَجَاوَزْ الْحَدَّ فِيهِ . (وَقَالَ) أُسْتَكْبَرُ مِنْ
حِفْظِ الْأَشْعَارِ الْأَمْثَالِيَّةِ . وَالنُّوَادِرِ الْحِكْمِيَّةِ . وَالْمَعَانِي الْمُسْتَعْرَبَةِ

أَلْبَابُ الرَّابِعِ فِي الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ

من ذُرِّ اللَّالِي لَعَلِي بن أَبِي طَالِبٍ

١١٢ (أ). إِيْمَانُ الْمَرْءِ يُعْرَفُ بِإِيْمَانِهِ . أَدَبُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ ذَهَبِهِ .
 آدَاءُ الدِّينِ مِنَ الدِّينِ . أَحْسَنُ رُحْمًا إِلَى الْمَسِيءِ تَسُدُّ . إِخْوَانُ هَذَا الزَّمَانِ
 جَوَائِسُ الْعُيُوبِ . أَخُوكَ مِنْ وَاسَاكَ بِنَشَبٍ لَأَمِنْ وَاسَاكَ بِنَسَبٍ .
 (ب) . بَشِّرْ نَفْسَكَ بِالظَّفَرِ بَعْدَ الصَّبْرِ . بَرَكَةُ الْمَالِ فِي آدَاءِ الزَّكَاةِ .
 بَعْجُ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ تَرْبِجُ . بُكَاءُ الْمَرْءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى قُرَّةُ الْعَيْنِ .
 بَأْسٌ تَسْعَدُ . بَطْنُ الْمَرْءِ عَدُوُّهُ . بَرَكَةُ الْعُمْرِ حُسْنُ الْعَمَلِ . بَلَاءُ
 الْإِنْسَانِ مِنَ اللِّسَانِ . بَشَاشَةُ الْوَجْهِ عَطِيَّةٌ ثَانِيَةٌ . (ت) . تَوَكَّلْ عَلَى
 اللَّهِ يَكْفِكَ . تَدَارَكَ فِي آخِرِ الْعُمْرِ مَا فَاتَكَ فِي أَوَّلِهِ . تَكَاسَلُ الْمَرْءِ
 فِي الصَّلَاةِ مِنْ ضَعْفِ الْإِيْمَانِ . تَغَافَلُ عَنِ الْمَكْرُوهِ تُوقِرُ . (ث) . ثُلْمَةٌ
 الدِّينِ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ . ثَبَاتُ الْمُلْكِ بِالْعَدْلِ . ثَوَابُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ
 نَعِيمِ الدُّنْيَا . ثَمَاءُ الرَّجُلِ عَلَى مُعْطِيهِ مُسْتَرِيدٌ . (ج) . جُدْ بِمَا تَجِدُ .
 جَوْلَةُ الْبَاطِلِ سَاعَةٌ وَجَوْلَةُ الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ . جُودَةُ الْكَلَامِ
 فِي الْإِخْتِصَارِ . جَلِيسُ الْمَرْءِ مِثْلُهُ . جَلِيسُ الْمَرْءِ غَنِيْمَةٌ . جَالِسُ الْفُقَرَاءِ
 تَرْدُ شُكْرًا . جَلَّ مِنْ لَا يَمُوتُ . (ح) . حَيَاءُ الْمَرْءِ سِتْرُهُ . حُمُوضَاتُ
 الطَّعَامِ . خَيْرٌ مِنْ حُمُوضَاتِ الْكَلَامِ . (خ) . خَفِ اللَّهُ تَأْمِنَ غَيْرَهُ .

خَالَفَ نَفْسَكَ تَسْتَرَحْ . خَيْرُ الْأَصْحَابِ مَنْ يَدُوكَ عَلَى الْخَيْرِ . خَلِيلُ
 الْمَرْءِ دَلِيلُ عَقْلِهِ . خَوْفُ اللَّهِ يَجْلُو الْقَابَ . خُلُو الْقَلْبِ خَيْرٌ مِنْ مَلَأِ
 الْكَيْسِ . خَيْرُ أَمْوَالٍ مَا أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . (د) . دَلِيلُ عَقْلِ الْمَرْءِ
 فِعْلُهُ وَدَلِيلُ عِلْمِهِ قَوْلُهُ . دَوَامُ السُّرُورِ بِرُؤْيَةِ الْإِخْوَانِ . دَوْلَةُ
 الْأَرْدَالِ آفَةُ الرِّجَالِ . دِينَ الرَّجُلِ حَدِيثُهُ . دَوْلَةُ الْمَمْلُوكِ فِي الْعَدْلِ .
 دَارٍ مِنْ جَفَاكَ تَحْجِيلًا . دُمٌ عَلَى كِظَامِ الْغَيْظِ تُحْمَدُ عَوَاقِبُكَ . (ذ) . ذَنْبٌ
 وَاحِدٌ كَثِيرٌ وَذِكْرٌ وَأَلْفٌ طَاعَةٌ قَلِيلٌ . ذِكْرُ الْأَوْلِيَاءِ يُنْزِلُ الرَّحْمَةَ .
 ذَائِلُ الْخَلْقِ عَزِيزٌ عِنْدَ اللَّهِ . ذِكْرُ الْمَوْتِ جَلَاءُ الْقَابِ . ذِكْرُ الشَّبَابِ
 حَسْرَةٌ . (ر) . رُؤْيَةُ الْحَبِيبِ جَلَاءُ الْعَيْنِ . رِفَاقِيَةُ الْعَيْشِ فِي الْأَمْنِ .
 رَسُولُ الْمَوْتِ الْوَلَادَةُ . (ز) . زِيَارَةُ الْحَبِيبِ إِطْرَاقُ الْمَحَبَّةِ . زَوَايَا
 الدُّنْيَا مَشْحُونَةٌ بِالرِّزَايَا . زِيَارَةُ الضُّعْفَاءِ مِنَ التَّوَاضُعِ . زِينَةُ الْبَاطِنِ
 خَيْرٌ مِنْ زِينَةِ الظَّاهِرِ . (س) . سِيرَةُ الْمَرْءِ تُبَيِّنُ عَنْ سِرِّيَّتِهِ . سُمُو
 الْمَرْءِ التَّوَاضُعُ . (ش) . شَيْنُ الْعِلْمِ الصَّافُ . شَمِرُوا فِي طَابِ الْجَنَّةِ .
 شَيْبُكَ نَاعِيكَ . شَحِيحٌ غَنِيٌّ أَفْقَرٌ مِنْ فَقِيرٍ تَمَنِّيٍّ . (ص) . صِدْقُ الْمَرْءِ
 نَجَاتُهُ . صِحَّةُ الْبَدَنِ فِي الصَّوْمِ . الصَّبْرُ يُورِثُ الظَّفَرَ . صَلَاةُ اللَّيْلِ
 بِهَاءِ النَّهَارِ : صَلَاحُ الْإِنْسَانِ فِي حِفْظِ الْإِنْسَانِ . صَاحِبُ الْأَخْيَارِ
 تَأْمَنُ الْأَشْرَارَ . صَمْتُ الْجَاهِلِ سِتْرُهُ . صَلَاحُ الدِّينِ فِي الْوَرَعِ وَفَسَادُهُ
 فِي الطَّمَعِ . (ض) . ضَلَّ سَعْيُ مَنْ رَجَا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى . ضَرْبُ الْحَبِيبِ
 أَوْجَعُ . ضَلَّ مَنْ رَكَّنَ إِلَى الْأَشْرَارِ . (ط) . طَابَ مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ . طَلَبُ

الْأَدَبِ أَوْلَى مِنْ طَلَبِ الذَّهَبِ . (ظ) . ظَلَمَ الْمَرْءُ يَصْرَعُهُ . ظَلَامَةٌ
 الْمَظْلُومِ لَا تَضِيعُ . ظَمًا أَمَالٍ أَشَدُّ مِنْ ظَمِّ الْمَاءِ . ظَلَّ عُمَرُ الظَّالِمَ قَصِيرٌ
 وَظَلَّ عُمَرُ الْكَرِيمَ فَسِيحٌ . (ع) . عِشْ قَبْعًا تَكُنْ مَلَكًا . عَيْبُ الْكَلَامِ
 تَطْوِيلُهُ . عَاقِبَةُ الظَّالِمِ وَخِيَمَةٌ . (غ) . غَدَرَكَ مَنْ دَلَّكَ عَلَى الْإِسَاءَةِ .
 (ف) . فَازَ مَنْ ظَفَرَ بِالدِّينِ . فَخْرُ الْمَرْءِ بِفَضْلِهِ . أَوْلَى مِنْ فَخْرِهِ بِأَصَالِهِ .
 فَازَ مَنْ سَلِمَ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ . فَسَدَتْ نِعْمَةٌ مَنْ كَفَرَهَا . (ق) . قَبُولُ
 الْحَقِّ مِنَ الدِّينِ . (ك) . كَلَامُ اللَّهِ دَوَاءُ الْقَلْبِ . كُفْرَانُ النِّعْمَةِ
 مُزِيلٌ لَهَا . كَفَى بِالشَّيْبِ دَاءً . كَمَالَ الْعِلْمِ فِي الْحِلْمِ . (ل) . لَيْنُ الْكَلَامِ
 قَيْدُ الْقُلُوبِ . (م) . مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ مَلَامُهُ . مَجْلِسُ الْعِلْمِ
 رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ . مُصَاحِبَةُ الْأَشْرَارِ ذُكُوبُ النَّجْرِ . (ن) .
 نِسْيَانُ الْمَوْتِ صَدَأُ الْقَلْبِ . نَمَّ أَمِنًا تَكُنْ فِي أَمْهِدِ الْقُرْشِ . نَضْرَةٌ
 الْوَجْهِ فِي الصِّدْقِ . (و) . وَلايَةٌ الْأَحْمَقِ سَرِيعَةُ الزَّوَالِ . وَحْدَةٌ
 الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ . (ه) . هَمُّ السَّعِيدِ آخِرَتُهُ وَهَمُّ الشَّقِيِّ
 دُنْيَاهُ . هَلَكَ الْمَرْءُ فِي الْعُجْبِ . هَرَبَكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْفَعُ مِنْ هَرَبِكَ
 مِنَ الْأَسَدِ . (لا) . لَا دِينَ لِمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ . لَا قَفَرَ لِعَاقِلٍ . (ي) .
 يَعْمَلُ النَّمَامُ فِي سَاعَةِ فِتْنَةِ أَشْهُرٍ . يَسُودُ الْمَرْءُ قَوْمَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ

نَبذة

من كتاب غرر الحكم ودرر الكلم جمعه عبد الواحد بن محمد بن كلام علي بن أبي طالب

١١٣ (١) . الدِّينُ يَعْصِمُ . الدُّنْيَا تُسَلِّمُ . الصِّيَانَةُ رَأْسُ الْمَرْوَةِ . الْحَقُّ

سَيْفٌ قَاطِعٌ . أَعْجَبُ عُنْوَانُ الْحَمَاقَةِ . أَلْبَشَاشَةُ حَبْلُ الْمُودَةِ . الْأَرْتَقَاءُ
إِلَى الْقَضَائِلِ صَعْبٌ . الْأَلْمُحَطَّاطُ إِلَى الرِّذَائِلِ سَهْلٌ . الْأَسْكُوتُ عَنِ
الْأَهْمَقِ جَوَابُهُ . إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطْرٍ وَابِلٍ . الْمُحْسِنُ حَيٌّ وَإِنْ
نُقِلَ إِلَى مَنْزِلِ الْأَمْوَاتِ . الْعَاقِلُ إِذَا سَكَتَ فَكَّرَ وَإِذَا نَطَقَ ذَكَرَ
وَإِذَا نَظَرَ أَعْتَبَرَ . الدَّاعِي بِالْعَمَلِ كَالْقَوْسِ بِالْوَتْرِ . عَجَابُ الرَّجُلِ
بِنَفْسِهِ عُنْوَانُ ضَعْفِ عَمَلِهِ . أَحْسَنُ الْجُودِ عَفْوٌ بَعْدَ مَقْدَرَةٍ . (ب) .
يُرْكَبُ الْأَهْوَالِ تُكْسَبُ الْأَمْوَالُ . بِالسَّخَاءِ يُسْتَرُ الْعُيُوبُ . (ت) .
تَكَا مَوْ تَعْرِفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ . (ث) . تَوْبُ التَّقَى أَشْرَفُ
الْمَلَابِسِ . تَوْبُ الْآخِرَةِ يُبَدِّي مَشَقَّةَ الدُّنْيَا . ثَرْوَةُ الْعَاقِلِ فِي عِلْمِهِ
وَثَرْوَةُ الْجَاهِلِ فِي مَالِهِ . ثَلَاثٌ يُوجِبْنَ الْحُبَّةَ الدِّينِ وَالتَّوَّاضِعُ وَالسَّخَاءُ .
(ج) . جِهَادُ النَّفْسِ أَفْضَلُ الْجِهَادِ . (ح) . حُسْنُ الْأَدَبِ يُسْتَرُّ بِفَيْحِ
اللَّسَبِ . حِلَاوَةُ الظَّفَرِ تَحْوُ مَرَارَةَ الصَّبْرِ . حَدُّ اللِّسَانِ يَقْطَعُ
الْأَوْصَالَ . (خ) . خَيْرُ الثَّنَاءِ مَا جَرَى عَلَى السِّنَةِ الْأَخْيَارِ . (د) . دَوَامُ
الْفِتَنِ مِنْ أَعْظَمِ الْعَجَنِ . (ر) . رَبُّ سُكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ كَلَامٍ .
(ز) . زَلَّةُ الْعَالِمِ كَأَنْكَسَارِ السَّفِينَةِ تَغْرَقُ وَتُغْرَقُ مَعَهَا غَيْرَهَا .
زَخَارِفُ الدُّنْيَا تُفْسِدُ الْعُقُولَ الضَّعِيفَةَ . (س) . سِيَاحُ اللَّيَامِ قُبْحُ
الْكَلَامِ . سَمْعُ الْأُذُنِ لَا يَنْفَعُ مَعَ غَفْلَةِ الْقَلْبِ . (ش) . شَرُّ النَّاسِ مَنْ
لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئًا . شَيْئَانِ لَا يُعْرَفُ فَضْلُهُمَا إِلَّا مِنَ
فَقْدِهِمَا الشَّبَابُ وَالْعَافِيَةُ . (ص) . صَمْتِكَ حَتَّى تُسْتَنْطِقَ أَجْمَلُ مِنْ

نُطِقَكَ حَتَّى تُسَكَّتَ . صَوْمُ النَّفْسِ عَنِ لَذَاتِ الدُّنْيَا أَفْضَلُ الصِّيَامِ .
صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ . (ض) . ضَعُ فُحْرَكَ وَأَحْطِطْ كِبْرَكَ
وَمَا تَرَرُعُ تَحْصُدُ وَمَا تَدِينُ تَدَانُ . ضَعْفُ الْبَصْرِ لَا يَضُرُّ مَعَ اسْتِنَارَةِ
الْبَصِيرَةِ . (ط) . طُوبَى لِمَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ وَلَمْ تَغْلِبْهُ وَمَنْ لَأَكْ هَوَاهُ
وَلَمْ يَمْلِكْهُ . طَلَبُ الثَّنَاءِ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ خُرْقٌ . (ظ) . ظَنُّ الْعَاقِلِ
أَصْحٌ مِنْ يَقِينِ الْجَاهِلِ . ظَرْفُ الرَّجُلِ تَنْزَهُهُ عَنِ الْمُحَارِمِ وَمُبَادَرَتُهُ
إِلَى الْمَكَارِمِ . (ع) . عَلَيْكَ بِالْآخِرَةِ تَأْتِكَ الدُّنْيَا صَاحِرَةً . عِنْدَ
الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ . عَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكِ دَارِ
الْبَقَاءِ . عَجِبْتُ لِمَنْ يَجْهَلُ نَفْسَهُ كَيْفَ يَعْرِفُ رَبَّهُ . عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذْلُ
مِنْ عَبْدِ الرِّقِّ . عَبْدُ الْمُطَامِعِ أَسِيرٌ لَا يُفَكُّ أَسْرَهُ . عَاشِرُ أَهْلِ
الْقَضَائِلِ تَنْبُلُ . عِدَاوَةُ الْأَقَارِبِ أَمْسٌ مِنْ لَسَعِ الْعَقَارِبِ . (غ) .
غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَعْرِفَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ . غِنَى الْمُؤْمِنِ بِاللَّهِ . غِنَى الْعَاقِلِ
فِي حِكْمَتِهِ . غِنَى الْجَاهِلِ فِي قُنَيْتِهِ . (ف) . فِي الذِّكْرِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ .
فِي رِضَا اللَّهِ نَيْلُ الْمَطْلُوبِ . فِي الدُّنْيَا عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ . فِي الْآخِرَةِ
الْحِسَابُ وَلَا عَمَلٌ . فِي الْإِسْتِشَارَةِ عَيْنُ الْهِدَايَةِ . فَقَدْ الْبَصَرَ أَهْوَنُ مِنْ
فَقْدِ الْبَصِيرَةِ . (ق) . قَدْ يَبْعُدُ الْقَرِيبُ . قَدْ يَلِينُ الصَّالِبُ . قِلَّةُ الْأَكْمَلِ
تَمْنَعُ كَثِيرًا مِنْ أَعْلَالِ الْجِسْمِ . قُلِ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ . قَلِيلُ الْحَقِّ
يَدْفَعُ كَثِيرَ الْبَاطِلِ كَمَا أَنَّ قَلِيلَ النَّارِ يُحْرِقُ كَثِيرَ الْحَطَبِ . (ك) . كُلُّ
طَيْرٍ يَأْوِي إِلَى شَكْلِهِ . كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ . كُلُّ

وَعَاءٌ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ . كَمْ يُفْتَحُ بِالصَّبْرِ مِنْ
عَلَقٍ . كَيْفَ يَنْجُو مِنَ اللَّهِ هَارِبُهُ . كَيْفَ يَسْلَمُ مِنَ الْمَوْتِ طَالِبُهُ . كُنْ
عَالِيًا نَاطِقًا أَوْ مُسْتَمِعًا وَاعِيًا . كَلَامُ الرَّجُلِ مِيزَانُ عَقْلِهِ . كُلَّمَا قَارَبْتَ
أَجَلَ فَأَحْسِنْ عَمَلًا . (ل) . لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ .
لِلشَّدَائِدِ تَذَخَّرُ الرِّجَالُ . (م) . مَنْ تَوَقَّرَ وَقِرَّ . وَمَنْ تَكَبَّرَ حَقَّرَ . مَنْ
اسْتَشَارَ الْعَاقِلَ مَلَكَ . مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ . مَا حَقَّرَ نَفْسَهُ إِلَّا عَاقِلٌ .
مَا أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ إِلَّا جَاعِلٌ . (ن) . نِعْمَ الْإِدَامُ الْجُوعُ . (ه) . هُدْيِي مَنْ
أَطَاعَ رَبَّهُ . وَخَافَ ذَنْبَهُ . هَلَكَ أَمْرُهُ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ . هَانَتْ عَلَيْهِ
نَفْسُهُ مِنْ أَمْرٍ عَلَيْهِ لِسَانُهُ . (و) . وَقَرُّوا كِبَارَكُمْ تَوَقَّرَكُمْ صِغَارَكُمْ .
وَقَارُ الشَّيْبِ أَجْمَلُ مِنْ نَضَارَةِ الشَّبَابِ . (لا) . لَا تَتَّقَنَّ بَعِيدَ مَنْ لَا
دِينَ لَهُ . لَا تَعُدْ مَا تَعْجُزُ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ . لَا تَتَّقِ بَيْنَ يَدَيْكَ سِرْكَ . لَا
يَسْتَرِ قَكَ الطَّمَعُ فَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا . (ي) . يُسْتَدَلُّ عَلَى الْكَرِيمِ
بِحُسْنِ بَشْرِهِ وَبِذَلِّ خَيْرِهِ . يُسْتَدَلُّ عَلَى إِذْبَارِ الدُّوْلِ بِأَرْبَعِ تَضْيِيعِ
الْأَصُولِ وَالْتِمَسُكِ بِالْفُرُوعِ وَتَقْدِيمِ الْأَزْدَالِ وَتَأْخِيرِ الْأَفَاضِلِ .
يَبْلُغُ الصَّادِقُ بِصِدْقِهِ مَا لَا يَبْلُغُهُ الْكَاذِبُ بِأَحْتِيَالِهِ

نخبة امثال انتقاها الابشيهي

١١٤ (١) . إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ حَلَّ الْبَلَاءُ . إِذَا أَصْطَنَعْتَ الْمَعْرُوفَ
فَاسْتَرَهُ وَإِذَا أَصْطَنَعْتَ إِلَيْكَ فَأَنْشُرَهُ . أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ لَمْ تُفْسِدِ
الشَّهْوَةُ دِينَهُ . أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ إِعَانَةُ الْمَلْهُوفِ . أَظْهَرُ النَّاسِ مَحَبَّةً

أَحْسَنَهُمْ لِقَاءً . إِيَّاكَ وَفُضُولَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ عُيُوبِكَ مَا بَطَنَ
 وَيُحْرِكُ مِنْ عَدْوِكَ مَا سَكَنَ . (ب) بِالتَّائِي تَسْهَلُ الْمَطَالِبُ . بِمُخْتَضِ
 الْجَانِبِ تَأَنَسُ النُّفُوسُ . (ث) ثَمَرَةُ الْعُلُومِ الْعَمَلُ بِالْمَعْلُومِ . (ح) .
 الْحَازِمُ مَنْ حَفِظَ مَا فِي يَدِهِ وَلَمْ يُؤَخِّرْ شُغْلَ يَوْمِهِ لِغَدِهِ . حَقُّ يَضْرُ
 خَيْرٌ مِنْ بَاطِلٍ يَسُرُّ . (خ) خَيْرُ النَّاسِ مَنْ أَخْرَجَ الْحِرْصَ مِنْ قَلْبِهِ .
 وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ . خَيْرُ الْمَالِ مَا أُخِذَ مِنَ الْحَلَالِ . وَصُرْفٌ فِي
 النَّوَالِ . (ر) الرِّفْقُ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ . (ش) . شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَنْصُرُ
 الظُّلُومَ وَيَخْذُلُ الْمَظْلُومَ . (ص) . صَاحِبُ الْعَقْلِ مَغْبُوطٌ . صَدَاقَةٌ
 الْجَاهِلِ تَبُّ . (ع) عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ كَدَوَاءٌ لَا يَنْجِعُ . عِظُ الْمُسِيِّ بِحُسْنِ
 أَفْعَالِكَ وَدُلَّ عَلَى الْجَمِيلِ بِجَمِيلٍ خِلَالِكَ . عَثْرَةُ الرَّجُلِ تَرْبِيلُ
 الْقَدَمِ وَعَثْرَةُ اللِّسَانِ تَرْبِيلُ النِّعَمِ . الْعَجَلَةُ أُخْتُ النَّدَامَةِ . (ق) . قَدْ
 خَاطَرَ مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ . (ك) . كَلَامُ الْمَرْءِ يَبَيِّنُ فَضْلَهُ وَتَرْجَمَانُ عَقْلِهِ .
 كُلُّ يَنْفِرُ مِنْ ضِدِّهِ وَيَمِيلُ إِلَى جَنْبِهِ . (ل) . لَا تَفْتَحْ بَابًا يُعِينِكَ
 سَدُّهُ . اللِّسَانُ سَيْفٌ قَاطِعٌ لَا يُؤْمَنُ حَدُّهُ وَالْكَلامُ سَهْمٌ نَافِذٌ لَا
 يُمَكِّنُ رَدَّهُ . لَا يَجِدُ الْعَجُولُ فَرَحًا وَلَا الْغَضُوبُ سُرُورًا وَلَا الْمَلُولُ
 صَدِيقًا . لَا يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ وَدُودٍ يَمْدَحُ وَعَدُوٍّ يَقْدَحُ . (م) . مَنْ طَاعَ
 هَوَاهُ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ . مَنْ لَزِمَ الطَّمَعِ عَدِمَ الْوَرَعَ . مَنْ قَرَّبَ السَّفَلَةَ
 وَأَطْرَحَ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالْمُرُوءَاتِ اسْتَحَقَّ الْخِذْلَانَ . مَنْ عَقَا تَفَضَّلَ .
 مَنْ كَتَمَ غَيْظَهُ فَقَدْ حَلَمَ . مَنْ حَلَمَ فَقَدْ صَبَرَ . مَنْ صَبَرَ فَقَدْ ظَفَرَ . مَنْ

أَكْثَرَ مِنْ مَقَالِهِ سِيمَ وَمِنْ سُؤَالِهِ حُرْمَ . مَنْ أَعْجَبَ بِعَمَلِهِ حَبِطَ أَجْرُهُ .
 مَنْ رَجَعَ فِي هَيْبَتِهِ بَالِغٌ فِي خِسَّتِهِ . مَنْ جَادَ بِمَالِهِ جَلَّ وَمَنْ جَادَ
 بِعِرْضِهِ ذَلَّ . مَنْ حَفَرَ حَفِيرًا لِإِخِيهِ كَانَ حَتْفُهُ فِيهِ . مَنْ قَالَ مَا لَا
 يَنْبَغِي سَمِعَ مَا لَا يَشْتَهِي . مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ عَدِمَ الْمُرَادَ . مَنْ نَظَرَ فِي
 الْعَوَاقِبِ سَلِمَ مِنَ النَّوَائِبِ . مَنْ أَسْرَعَ فِي الْجَوَابِ أَخْطَأَ فِي
 الصَّوَابِ . مَنْ حَسَنَتْ خِصَالُهُ طَابَ وَصَالُهُ . مَنْ عُرِفَ بِشَيْءٍ
 نُسِبَ إِلَيْهِ . (ن) نُصْرَةُ الْحَقِّ شَرَفٌ وَنُصْرَةُ الْبَاطِلِ سَرَفٌ

نخبة امثال ارددها بها . الدين العاملي في كتابه الكشكول

١١٥ (١) . إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَارِدْ مَا يَكُونُ . إِذَا هَرَبَ الزَّاهِدُ مِنَ
 النَّاسِ فَاطْلُبْهُ . إِذَا ذَكَرَ جَلِيسُكَ عِنْدَكَ أَحَدًا بِالسُّوءِ فَأَعْلَمْ أَنَّكَ
 ثَانِيهِ . أَفْضَلُ الزَّادِ مَا تُرَوِّدُ لِلْمَعَادِ . إِنْ سَلِمْتَ مِنَ الْأَسَدِ فَلَا تَطْمَعُ
 فِي صَيْدِهِ . أَوَّلُ الْمَعْرِفَةِ الْإِخْتِبَارُ . أَيْسَرُ شَيْءٍ الدُّخُولُ فِي الْعِدَاةِ
 وَأَصْعَبُ شَيْءٍ الْخُرُوجُ مِنْهَا . (ب) . بَعْضُ الْكَلَامِ أَقْطَعُ مِنَ
 الْحُسَامِ . (ت) . اتَّقِ مُلْجِمًا . (خ) . خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ . خَيْرُ
 مِيْلَاحِكَ مَا وَقَاكَ . (د) . الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلُهُ . (ر) . رَبُّ أَكَلَةٍ
 تَمْنَعُ أَكَلَاتٍ . الرَّفْقُ يَمُنُّ وَالْحَرْقُ سُومٌ . (س) . السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ
 بِغَيْرِهِ . (ص) . صَغِيرُ الشَّرِّ يُوشِكُ أَنْ يَكْبُرَ . (ع) . عِنْدَ الْعَالِيَةِ يُعْرَفُ
 السَّبْقُ . (ق) . قَبْلَ الرَّمَائَةِ تَمَلُّ الْكِنَانُ . الْقَرِيبُ مِنْ قَرَبٍ نَفْعُهُ .
 الْقَوْلُ يَنْفَعُ مَا لَا يَنْفَعُ الْأَبْرُ . قِيدُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ . (ك) . كَابُ

جَوَالُ خَيْرٍ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ . كُلُّ مَبْذُولٍ . مَمْلُولٍ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَرغُوبٌ
 فِيهِ . كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ . (ل) . لَا
 تُبْلَغُ الْغَايَاتُ بِالْأَمَانِيِّ . لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ . لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالٌ . لِكُلِّ
 سِرٍّ مُسْتَوْدَعٌ . لَيْسَ مِنْكَ مَنْ غَشَّكَ . (م) . مَا حَاكَ جِلْدَكَ مِثْلَ
 ظَفْرِكَ . مَنْ أَفْسَدَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَعَلَى يَدَيْهِمَا هَلَاكُهُ . مَنْ جَرَى فِي
 عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَتْ رِجْلُهُ بِأَجَلِهِ . مَنْ رَفَعَكَ فَوْقَ قَدْرِكَ فَآتَقَهُ . مَنْ
 لَانَ عُودُهُ كَثَفَتْ أَعْصَانُهُ . مَنْ لَمْ تُصْلِحْهُ الْكِرَامَةُ أَصْلَحْهُ الْهُوَانُ .
 مَنْ يَزْرَعُ الْمَعْرُوفَ يَحْصِدُ الشُّكْرَ

١١٦ آيَاتٌ تَمَثَّلُ بِهَا الْعَرَبُ إِشْعْرَاءً مُخْتَلِفِينَ :

إِذَا جَاءَ مُوسَى وَأَلْقَى الْعَصَا فَقَدْ بَطَلَ السِّخْرُ وَالسَّاحِرُ
 إِذَا كَانَ رَبُّ الْبَيْتِ بِالْدَفِّ مُوَلِّيًا فَشِيمةُ أَهْلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمُ الرِّقْصُ
 إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ إِهْلَاكَ نَمَلَةٍ سَمَتْ بِجَنَاحِهَا إِلَى الْجَوِّ تَضَعْدُ
 أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا وَالشَّيْءُ يُرْغَبُ فِيهِ حِينَ يَمْتَنَعُ
 أَقْلَبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ يَمِيلُ مَعَ النِّعْمَاءِ حَيْثُ يَمِيلُ
 إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ
 إِنَّ الْفَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ وَرُبَّ جِدِّ جَرَّهُ الْمُرَاحُ
 أَمَّنِّي عَلَى الزَّمَانِ مُحَالَا أَنْ تَرَى مُقَاتَلَتِي طَلَعَةَ حُرِّ
 إِذَا ضَاعَ شَيْءٌ بَيْنَ أُمَّ وَبَنَاتِهَا فَاحْدَاهُمَا يَأْصَاحُ لِأَشْكَ آخِذَهُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ تَدْوَى يَمِينُهُ فَيَقْطَعُهَا عَمْدًا لِيَسَامَ سَائِرُهُ

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَشِقُ الشَّحِيمَا وَجَدْتَهُ أَنْتَ شَيْءٌ رِيحًا
 أَنْتَهَزِ الْفُرْصَةَ فِي حِينِهَا وَأَلْتَقِطِ الْجُوزَ إِذَا يُنْثَرُ
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلْقٍ
 أَقْرَبُ بِذَنبِكَ ثُمَّ أَطْلُبْ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنَّ جُجُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ
 إِذَا أُمْتَحِنَ الدُّنْيَا لِيَبُ تَكْشَفَتْ لَهُ عَن عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ
 جَرَبَتْ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتَ لِي أَلْتَجَارِبُ فِي وَدِّ أَمْرِي غَرَضًا
 حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّةُ مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ
 حَيَاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو نَجِيَّتَهُ لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَاكَ إِنْسَانُ
 الْخَيْرُ لَا بِأَيَّتِكَ مُتَّصِلًا وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلَهُ الْمَطَرُ
 رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ وَسَمِينِ الْجَنَمِ مَهْزُولِ الْحَسْبِ
 الرِّزْقُ يُحْطَى بِأَبِ عَائِلِ قَوْمِهِ وَيَبِيتُ بَوَابًا بِبَابِ الْأَحْمَقِ
 سَتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْإِخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرُودِ
 ضَاقَتْ وَلَوْ لَمْ تَضِقْ لَمَّا أَنْفَرَجَتْ وَالْعَسْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ مَيْسُورِ
 الْعَنْزُ لَا يَسْمَنُ إِلَّا بِالْعَلْفِ لَا يَسْمَنُ الْعَنْزُ بِقَوْلِ ذِي لَطْفِ
 فَإِنَّ تَاكَ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوِّ تُحْبِرُكَ الْعَيْونُ عَنِ الضَّمِيرِ
 فَاقْطَعْ حَبَائِلَ خَلِّ لَا تُرَاثِمُهُ فَرُبَّمَا ضَاقَتْ الدُّنْيَا بِإِثْنَيْنِ
 الْقَفْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مِنْ أَتَقَى اللَّهُ رَجَاً وَخَافَا
 فِي كُلِّ مُسْتَحْسَنٍ عَيْبٌ بِالرَّيْبِ مَا يَسْلَمُ الذَّهَبُ إِلَّا بِرَيْدٍ مِنْ عَيْبِ
 فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ الْمَرْءَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ الْمَرْءِ غَيْرُ مُحَمَّدٍ

قَدَّرَ لِرَجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا
 قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي حُسْنَ حَاجَتِهِ
 قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ عَظَمَتْ
 قَدْ يُدْرِكُ الشَّرْفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ
 كَانَ يُقَالُ مَنْ أَتَى خِوَانًا
 كَذَا قَضَى اللَّهُ فَبَكَيْفَ أَصْنَعُ
 الْكُتُبُ لَا يُذَكَّرُ فِي مَجْلِسٍ
 كُنْتُ فِي كُرْبَتِي أَفِرُّ إِلَيْهِمْ
 لِكُلِّ إِنْسَانٍ طَبِيعَتَانِ
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ
 لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمٌ
 لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ
 مَا أَنْتَفَعَ أَرَأَيْتَ بِمِثْلِ عَقْلِهِ
 مَا زَالَتْ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَدَى
 مَا كُنْتُ لَوْ أَكْرَمْتُ أَسْتَعْصِي
 مَا بَالُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَاجَةٌ
 مَا عَاشَ مَنْ عَاشَ مَذْمُومًا خَصَائِلُهُ
 مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا
 مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ طَعَامٌ
 فَمَنْ عَلَا زَلْقًا عَنْ غِرَّةِ زَلْجَا
 وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَجِئِ الزَّلْجُ
 وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْأَوْمِ بِالنِّعَمِ
 خَلَقَ وَجِبُّ قَيْصِهِ مَرْقُوعٌ
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ هَانَا
 أَلْعَمْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ
 إِلَّا تَرَاهُ عِنْدَ مَا يُذَكَّرُ
 فَهَمُّ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْفِرَارُ
 خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهَمَّا ضِدَانِ
 وَأَوْسَطُ وَأَصْغَرُ وَأَكْبَرُ
 مَا أَطْوَلَ الْأَيْلَةَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمِ
 إِنَّمَا أَلَيْتُ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ
 وَخَيْرُ ذَخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
 مَمْزُوجَةٌ الصَّفْوِ بِالْوَانِ الْقَدَى
 لَا يَهْرُبُ الْكُتَابُ مِنَ الْقُرْصِ
 يَكُونُ أَنْفًا بَيْنَ عَيْنَيْنِ
 وَلَمْ يَمُتْ مَنْ يَكُنْ بِالْخَيْرِ مَذْكُورًا
 وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ
 فَمَا لَهُ فِي بَيْتِهِ مَقَامٌ

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَمْ يَعْدَمْ جَوَازَهُ
 مَنْ يَزْرَعِ الْخَيْرَ يَحْصِدُ مَا يُسْرِ بِهِ
 هَنَّاكُمْ اللَّهُ بِالذُّنْيَا وَمَتَّعَكُمْ
 وَأَقْعَ بِمَا أُوتِيْتَهُ تَلِ الْمُنَى
 وَإِذَا سَخَطَتْ لِضِرِّ حَالِكٍ مَرَّةً
 وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْعِبَادِ فَلَا تَسَلْ
 وَأَحْسِنُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا بُدَّ مَيِّتٍ
 وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالْأَهْلَالِ وَضَوْوِنِهِ
 وَقَدْ تَسَلَّبُ الْأَيَّامُ حَالَاتِ أَهْلَهَا
 وَمَا لِأَمْرِي طَوْلُ الْخُلُودِ وَإِنَّمَا
 وَالْمَرْءُ يَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ يَقْطَعُهَا
 وَإِذَا زَرَعْتَ عَنِ الْعَوَايَةِ فليكن
 وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا
 وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْغَرَانِ لِسَانَهُ
 وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا
 وَتَرَى النَّاسَ كَثِيرًا فَإِذَا
 وَكَمْ مِنْ قَتَى يُسِي وَيُضْبِحُ آمِنًا

لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
 وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنْكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ
 بِمَا نُحِبُّ لَكُمْ مِنْهَا وَرِضَاهُ
 وَإِذَا دَهَبَتْكُ مِلْمَةٌ فَتَصَبَّرْ
 وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ قَدْ عَدَّتْ فَتَصَبَّرْ
 بَشْرًا تَعِشْ عَيْشَ الْكِرَامِ وَتُوجِرْ
 وَإِنَّكَ مُجْزِيٌّ بِمَا كُنْتَ سَاعِيًا
 إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ
 يُوَافِي تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ
 وَتَعْدُو عَلَى أَسَدِ الرِّجَالِ الشَّعَابُ
 يُخَلِّدُهُ طَوْلُ الشَّيْءِ فَيُخَلِّدُ
 وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ الْأَجَلِ
 لِلَّهِ ذَلِكَ النَّزْعُ لَا لِلنَّاسِ
 وَإِذَا تَرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَفْعُ
 رَزِيَّةٌ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبٍ
 وَمَعْقُولُهُ وَالْجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرٌ
 وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى تَبُوعٌ
 عُدَّ أَهْلُ الْعَمَلِ قَلُوبًا فِي الْعَدَدِ
 وَقَدْ لُسِجَتْ أَكْفَانُهُ وَهَوَلَا يَذْرِي

وَمَنْ يَكُ ذَا قَمَرٍ مَرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مَرًّا بِهِ الْمَاءُ الزَّلَالَا
 وَبِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جِنْسِهِ حَتَّى الْحَدِيدُ سَطَا عَلَيْهِ الْمُبْرَدُ
 وَمَنْ سَرَهُ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسُوهُ فَلَا يَتَّخِذُ شَيْئًا يَخَافُ لَهُ فَقْدًا
 يَزِيدُ تَفَضُّلاً وَأَزِيدُ شُكْرًا وَذَلِكَ دَابُّهُ أَبَدًا وَدَائِي
 وَيُطَلَّبُ الْإِنْسَانُ مِنْ فِعْلِهِ فَعَمَلُهُ عَنِ أَصْلِهِ يُخْبِرُ

الْبَابُ الْخَامِسُ

فِي الْأَمْثَالِ عَنِ أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

الثعلب والديك

١١٧ حكي أن الثعلب مر في السحر بشجرة فرأى فوقها ديبكا .
 فقال له : أما تنزل نصلي جماعة . فقال : إن الإلهام نائم خلف
 الشجرة فأيقظه . فنظر الثعلب فرأى الكلب وولى هاربا . فناداه
 الديك ما تأتي لنصلي . فقال : قد انتفض وضوي فأصبر حتى أجد
 لي وضوءا وأرجع

الأسد والثعلب والذئب النمام

١١٨ ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الأذكياء . قال : مرض
 الأسد فعادته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتم عليه الذئب .
 فقال الأسد : إذا حضر فأعلمني . فلما حضر الثعلب أعلمه الذئب

بذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ أَخْبَرَ بِمَا قَالَهُ الذَّبُّ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَيْنَ كُنْتَ
يَا أَبَا الْفَوَارِسِ . فَقَالَ : كُنْتُ أَطْلُبُ لَكَ الدَّوَاءَ . قَالَ : وَآيَ شَيْءٍ
أَصَبْتَهُ . قَالَ : قِيلَ لِي : خَرَزَةٌ فِي عُرْقُوبِ أَبِي جَعْدَةَ . قَالَ : فَضَرَبَ
الْأَسَدُ بِيَدِهِ فِي سَاقِ الذَّبِّ فَأَذَمَاهُ . وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . وَخَرَجَ دَمُهُ
يَسِيلٌ عَلَى رِجْلِهِ . وَأَنْسَلَ الثَّعْلَبُ . فَمَرَّ بِهِ الذَّبُّ فَنَادَاهُ : يَا صَاحِبَ
الْحَنْفِ الْأَحْمَرِ إِذَا فَعَدْتَ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَانظُرْ مَا يَخْرُجُ مِنْكَ . فَإِنَّ
الْمَجَالِسَ بِالْأَمَانَاتِ

رجل وقبرة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَكُونُ وَابِصَةً سَمِعَ يَتَخَدَّعُ لِكُلِّ شَيْءٍ
١١٩ رَجُلٌ صَادَ قُبْرَةَ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي . قَالَ :
أَذْبَحُكَ وَأَكُلُكَ . قَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَتَمَنَّوُ وَلَا أَغْنِي مِنْ جُوعٍ .
وَلَا أَشْفِي مِنْ قَرَمٍ . وَلَكِنِّي أُعَلِّمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ
أَكْلِي : أَمَّا الْوَاحِدَةُ فَأُعَلِّمُكَ إِيَّاهَا وَأَنَا عَلَى يَدِكَ . وَالثَّانِيَةُ إِذَا
صِرْتُ عَلَى الشَّجَرَةِ . وَالثَّلَاثَةُ إِذَا صِرْتُ عَلَى الْجَبَلِ . قَالَ : نَعَمْ .
فَقَالَتْ وَهِيَ عَلَى يَدِهِ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ . فَحَلَى عَنْهَا . فَلَمَّا
صَارَتْ عَلَى الشَّجَرَةِ قَالَتْ لَهُ : لَا تُصَدِّقْ بِمَا لَا يَكُونُ . فَلَمَّا صَارَتْ
عَلَى الْجَبَلِ قَالَتْ : يَا شَقِيءٌ لَوْ ذَبَحْتَنِي لَوَجَدْتَنِي فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةً
وَزَنْهَا عِشْرُونَ مِثْقَالًا . (قَالَ) فَعَضَّ عَلَى شَفْتَيْهِ وَتَلَهَّفَ ثُمَّ قَالَ : هَاتِي
الْثَّلَاثَةَ . قَالَتْ : قَدْ نَسِيتَ الثَّلَاثَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فَكَيْفَ أُعَلِّمُكَ الثَّلَاثَةَ .

قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . قَالَتْ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ .
 وَقَدْ تَأْسَفْتَ عَلَيَّ وَأَنَا فُتِكَ . وَقُلْتُ لَكَ : لَا تُصَدِّقْ بِالْأَيْكُونُ وَقَدْ
 صَدَّقْتَ . فَإِنَّكَ لَوْ جَمَعْتَ عِظَامِي وَلَحْمِي وَرِيشِي لَمْ يَبْلُغْ عِشْرِينَ
 مِثْقَالًا . فَكَيْفَ يَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةٌ وَزَنْهَا كَذَلِكَ (للشريشي)

الكلب والطلبل

١٢٠ حُكِيَ أَنَّ كَلْبًا كَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ طَبْلِ فِي مَكَانٍ
 يَذْهَبُ إِلَيْهِ وَيَظُنُّ أَنَّ فِيهِ عُرْسًا أَوْ وِلِيْمَةً . فَعَمِلَ النَّاسُ حِيلَةً عَلَى
 ذَلِكَ الْكَلْبِ وَوَوَّاطُوا بِأَنْ يَضْرِبُوا الطَّبْلَ فِي قَرِيَّتَيْنِ كُلَّمَا أَتَى
 الْكَلْبُ إِلَى مَضْرِبِ الطَّبْلِ يُسْكِتُ وَيُضْرَبُ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى .
 فَفَعَلُوا ذَلِكَ . فَجَعَلَ الْكَلْبُ يُجْرِي بَيْنَ الْقَرِيَّتَيْنِ كُلَّمَا جَاءَ قَرْيَةً مِنْهُمَا
 أَسْكَتُوا الطَّبْلَ وَضُرِبَ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى
 مَاتَ الْكَلْبُ جَائِعًا عَطْشَانًا (أندلس المجلس للسيوطي)

الصيد والصدقة

وهو مثل من لا يميز بين الأمور

١٢١ حُكِيَ أَنَّ صَيَّادًا كَانَ فِي بَعْضِ الْخَلِجَانِ يَصِيدُ فِيهِ السَّمَكَ فِي
 زَوْرَقٍ . فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي عَمِيقِ الْمَاءِ صَدَقَةً تَتَلَاأُ حَسَنًا . فَتَوَهَّمَهَا
 جَوْهَرًا لَهُ قِيْمَةٌ . وَكَانَ قَدْ أَتَى شَبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ فَأَشْتَمَلَتْ عَلَى سَمَكَةٍ
 كَانَتْ قُوْتَ يَوْمِهِ فَخَلَّاهَا وَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ لِيَأْخُذَ الصَّدَقَةَ . فَلَمَّا
 أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِغَةً لِأَشْيَاءٍ فِيهَا مِمَّا ظَنَّ . فَتَدِيمَ عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ

لِلطَّمَعِ وَتَأَسَّفَ عَلَى مَا فَاتَهُ . فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي تَنَحَّى عَنِ
ذَلِكَ الْمَكَانِ وَالَّتِي شَبَّكَتُهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا . وَرَأَى أَيْضًا صَدَقَةً
سَنِيَّةً فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَسَاءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا . فَأَجْتَازَ بِهَا بَعْضُ
الصَّيَادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالَ (كاسيلة ودمنة)

العصفور والفخ

١٢٢ حَكِي أَنْ عَصْفُورًا مَرَّ بِفَخٍّ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : مَا لِي أَرَاكَ
مُتَبَاعِدًا عَنِ الطَّرِيقِ . فَقَالَ الْفَخُّ : أَرَدْتُ الْعِزْلَةَ عَنِ النَّاسِ لِأَمْنٍ مِنْهُمْ
وَيَأْمُونِي . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا لِي أَرَاكَ مُقِيمًا فِي التُّرَابِ . فَقَالَ :
تَوَاضَعًا . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا لِي أَرَاكَ نَاجِلَ الْجِسْمِ . فَقَالَ : نَهَيْتَنِي
الْعِبَادَةَ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْحَبْلُ الَّذِي عَلَى عَاتِقِكَ . قَالَ : هُوَ
مَلْبَسُ النُّسَاكِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذِهِ الْعَصَا . قَالَ : أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا
وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْقَمْحُ الَّذِي يَنْدَكَ .
قَالَ : هُوَ فَضْلُ قُوِي أَعْدَدْتُهُ لِقَعِيرِ جَائِعٍ أَوْ ابْنِ سَبِيلٍ مُنْقَطِعٍ .
فَقَالَ الْعَصْفُورُ : إِنِّي ابْنُ سَبِيلٍ وَجَائِعٌ فَهَلْ لَكَ أَنْ تُطْعِمَنِي . قَالَ :
نَعَمْ دُونَكَ . فَلَمَّا أَلْقَى مِنْقَارَهُ أَمْسَكَ الْفَخُّ بِعُنُقِهِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ :
بِئْسَ مَا أَخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ مِنَ الْعَذْرِ وَالْحَمْدِيَّةِ . وَالْأَخْلَاقِ الشَّنِيعَةِ .
وَلَمْ يَشْعُرِ الْعَصْفُورُ إِلَّا وَصَاحِبُ الْفَخِّ قَدْ قَبِضَ عَلَيْهِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ
فِي نَفْسِهِ : بِحَقِّ قَالَتِ الْحُكْمَاءُ : مَنْ تَهَوَّرَ نِدَمٌ . وَمَنْ حَذَرَ سَلَامٌ .
وَكَيفَ لِي بِالْخُلَاصِ . وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصِ (للشبراوي)

الغراب والسنور والنمر

١٢٣ إنَّ غَرَابًا وَسِنُورًا كَانَا مُتَاخِيَيْنِ . فَبَيْنَمَا هُمَا تَحْتَ شَجَرَةٍ عَلَى
تِلْكَ الْحَالَةِ إِذْ رَأَى بَاغِيْرًا مُقْبِلًا عَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَا تَحْتَهَا . وَلَمْ
يَعْلَمَا بِهِ حَتَّى صَارَ قَرِيْبًا مِنْ الشَّجَرَةِ . فَطَارَ الْغَرَابُ إِلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ
وَبَقِيَ السُّنُورُ مُتَحَيِّرًا . فَقَالَ لِلْغَرَابِ : يَا حَلِيْلِي هَلْ عِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي
خَلَاصِي كَمَا هُوَ الرَّجَاءُ فِيكَ . فَقَالَ لَهُ الْغَرَابُ : إِنَّمَا تَلْتَمِسُ الْإِخْوَانَ
عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِمْ فِي الْحِيلَةِ عِنْدَ زَوْلِ الْمَكْرُوهِ بِهِمْ . وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ
الشَّاعِرِ :

إِنَّ صَدِيْقَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَيْبَ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيكَ نَفْسَهُ لِيَجْمَعَكَ
وَكَانَ قَرِيْبًا مِنْ الشَّجَرَةِ رِعَاةٌ مَعَهُمْ كِلَابٌ . فَذَهَبَ الْغَرَابُ حَتَّى
ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ وَجْهَ الْأَرْضِ وَنَعَقَ وَصَاحَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ وَضَرَبَ
بِجَنَاحِهِ وَجْهَ بَعْضِ الْكِلَابِ . وَارْتَفَعَ قَلِيْلًا وَتَبِعَهُ الْكِلَابُ . وَصَارَتْ
فِي أَثَرِهِ فَرَقَعَ الرَّاعِي رَأْسَهُ فَرَأَى طَائِرًا يَطِيرُ قَرِيْبًا مِنَ الْأَرْضِ وَيَتَع
فَتَبِعَهُ . وَصَارَ الْغَرَابُ لَا يَطِيرُ إِلَّا بِقَدْرِ النَّجَاةِ وَالْخَلَاصِ مِنْ
الْكِلَابِ . وَيُطْعِمُهُمَا فِي أَنْ تَفْتَرِسَهُ . ثُمَّ ارْتَفَعَ قَلِيْلًا . وَتَبِعَهُ الْكِلَابُ
حَتَّى انْتَهَى إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي تَحْتَهَا النَّمْرُ . فَلَمَّا رَأَتْ الْكِلَابُ النَّمْرَ
وَبَّتْ عَلَيْهِ فَوَلَّى هَارِبًا . وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَأْكُلُ الْقِطْعَ فَتَنَجَّ مِنْهُ ذَلِكَ
الْقِطْعُ بِحِيلَةِ صَاحِبِهِ الْغَرَابِ

(الف ليلة و ليلة)

١٢٤ حكي أنّه كان في بني إسرائيل عابد ضاقت عليه معيشته . فخرج إلى الصّحراء يعبد الله ويسأله أن يعطيه شيئاً . فنودي ذات يوم : أيها العابد مد يدك وخذ . فمد يده فوضع عليها درّتان كأنهما كوكبان ضياءً . فجاء بهما إلى منزله وقال لامرأته : قد أمنا من الفقر . ثمّ إنه رأى ذات ليلة في منامه أنّه في الجنة فرأى فيها قصرًا . فقيل له : هذا قصرك . فرأى فيه أريكتين متقابلتين إحداهما من الذهب الأحمر والأخرى من النّضة . وسقنهما من اللؤلؤ وقيل له : إحداهما مقعدك والأخرى مقعد امرأتك . فنظر إلى سقنهما فإذا فيه موضع خال مقدار درّتين . فقال : ما بال هذا الموضع خاليًا . فقيل : لم يكن خاليًا وإنما أنت تعجّت في الدنيا الدرّتين وهذا موضعهما . فانتبه من منامه باكياً وأخبر امرأته بذلك . فقالت له زوجته : أن ادع الله وأسأله حتى يردهما مكانهما . فخرج إلى الصّحراء وهما في كفه وصار يدعو الله ويتضرع إليه أن يردهما . ولم يزل كذلك حتى أخذتا من كفه ونودي أن رددناهما إلى مكانهما

(للقليوبي)

بطنان وسلفاة

١٢٥ قيل : كان في الزّمان الأوّل عديد عظيم وقد سكنت فيه بطنان وسلفاة . ووقعت الألفة بينهم . وأستأنس بعضهم ببعض

فَأَتَقَ أَنْ غِيضَ الْمَاءِ فَيَسَّ الْعَدِيرُ. فَجَاءَتِ الْبَطْطَانُ لِدَوَاعِ السُّلْحَفَةِ
وَقَالَتَا: أَعْلَمِي أَيُّهَا الصَّدِيقَةُ الْمَشْفِقَةُ أَنَّ حَالَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ آخِرُهَا
الْفَرْقَةُ وَالْقَطِيعَةُ. وَقَدْ يَسَّ مَاءَ الْعَدِيرِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ
الْمَخْلُوقَاتِ وَقَدْ أَنَّ الرَّحِيلُ وَوَقَعَ الشَّتُّ بَيْنَنَا. فَلَمْ نَجِدْ إِلَّا الْإِنْتِمَالَ
إِلَى عَدِيرٍ آخَرَ. فَلَمَّا سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ هَذَا الْكَلَامَ بَكَتْ وَنَادَتْ
بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ وَقَالَتْ: أَيُّهَا الصَّدِيقَتَانِ الْمَشْفِقَتَانِ فَمَا حِيلَتِي أَنْ أَذْهَبَ
مَعَكُمْ. وَمَا سَبَبُ أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ. قَالَتِ الْبَطْطَانُ: نَأْخُذُكَ مَعَنَا
وَإَكْتِنَا نَخَافُ أَنْ تَتَكَلَّمِي لِأَنَّكَ لَمْ تَمْلِكِي لِسَانَكَ. قَالَتِ السُّلْحَفَةُ:
الآنَ عَهِدْتُ أَنْ لَا أَنْطِقَ. فَقَالَتِ الْبَطْطَانُ: إِذَا رَأَى الْخَلْقُ أَنَّنا
حَمَلْنَاكَ وَطَرْنَا بِكَ وَتَعَجَّبَ كُلُّهُمْ عَلَى طَيْرَانَا بِكَ وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
فَعَلَيْكَ أَنْ تَصْبِرِي وَلَا تَتَكَلَّمِي بِشَيْءٍ. وَلَا تَنْسِي قَوْلَ الْفَضْلَاءِ:
إِنَّهُ مَنْ صَمَتَ نَجَا. وَقَوْلُهُمْ: الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِاللُّغَطِ. وَإِنْ لَمْ تَصْبِرِي
وَتَكَلَّمْتِ بِشَيْءٍ فَلَا تَلُومِينَ إِلَّا نَفْسَكَ. وَيَكُونُ ذَنْبُكَ عَلَيْكَ. فَلَمَّا
سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ كَلَامَهُمَا قَالَتْ: لَا أَتَكَلَّمُ أَبَدًا بَلْ أَمْسِكُ بِذِكْرِ اللَّهِ
فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا. فَلَمَّا أَخَذَتِ الْبَطْطَانُ عَهْدًا عَلَى السُّلْحَفَةِ أَتَتَا
بِقَضِيبٍ وَقَالَتَا لِلْسُّلْحَفَةِ: أَمْسِكِي وَسَطَ الْقَضِيبِ بِنَفْسِكَ وَصُمِّي
شَفْتِيكَ مُحْكَمًا. فَفَعَلَتِ السُّلْحَفَةُ مَا قَالَتَا. ثُمَّ أَخَذَتِ الْبَطْطَانُ بِطَرْفِي
الْقَضِيبِ عَلَى عُنُقِهِمَا. ثُمَّ طَارَتَا فِي الْهَوَاءِ مَعَ السُّلْحَفَةِ. فَرَأَى بَعْضُ
النَّاسِ ذَلِكَ وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَنَادَوْا: يَا عَجْبَاهُ. أَنْظَرُوا كَيْفَ

حَمَلَتِ الْبَطْطَانِ السُّلْحَانَ . ثُمَّ إِنَّ السُّلْحَانَ تَمَعَتْ كَلَامَ النَّاسِ . فَصَبَرَتْ
 سَاعَةً فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ كَثْرَةِ تَعْجِبِ الْخَلْقِ . فَأَجَابَتْهُمْ : لِمَ
 تَعْجِبُونَ مِنْ أَمْرِنَا . أَمَا لَكُمْ تَرَوْنَ كَيْفَ حَمَلَتْنِي الْبَطْطَانِ . وَمَا كَانَ بَعْدَ
 أَنْ تَكَلَّمْتُ إِلَّا أَنْ وَقَعَتْ عَلَى الْخَضِيضِ فَهَلَكْتُ (للسيوطي)

اعمى ومقعد

١٢٦ (قَالُوا) إِنَّ أَعْمَى وَمُقْعِدًا كَانَا فِي قَرْيَةٍ بِفَقْرٍ وَضُرٍّ لَا قَائِدَ
 لِلْأَعْمَى وَلَا حَامِلَ لِلْمُقْعِدِ . وَكَانَ فِي الْقَرْيَةِ رَجُلٌ يُطْعِمُهُمَا فِي كُلِّ
 يَوْمٍ أَحْتِسَابًا قُوَّتُهُمَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَلَمْ يَزَلَا فِي عَاقِبَةِ إِلَى
 أَنْ هَلَكَ الْمُحْتَسِبُ . فَأَقَامَا بَعْدَهُ أَيَّامًا فَأَشْتَدَّ جُوعُهُمَا وَبَلَغَ الضُّورُ
 مِنْهُمَا جُهْدَهُ . فَاجْتَمَعَا رَأْيُهُمَا عَلَى أَنْ يَحْمِلَ الْأَعْمَى الْمُقْعِدَ . فَبَدَّلَهُ
 الْمُقْعِدُ عَلَى الطَّرِيقِ بِبَصَرِهِ . وَيَسْتَقِلُّ الْأَعْمَى بِحَمْلِ الْمُقْعِدِ وَيَدُورَانِ
 فِي الْقَرْيَةِ يَسْتَطْعِمَانِ أَهْلَهُمَا . فَفَعَلَا فَفَجَّحَ أَمْرُهُمَا . وَلَوْ لَمْ يَفْعَلَا هَلَكَ
 (للطرطوشي)

للحلماتان

١٢٧ زَعَمُوا أَنَّ حَمَامَتَيْنِ ذَكَرَا وَأَنْتِي مَلَأَا عُشَّهُمَا مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ .
 فَقَالَ الذَّكَرُ لِلْأُنْثَى : إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي الصَّحَارِيِّ مَا نَعِيشُ بِهِ فَلَسْنَا
 نَأْكُلُ مِمَّا هُنَا شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَارِيِّ شَيْءٌ
 رَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَكَلْنَاهُ . فَرَضِيَتْ الْأُنْثَى بِذَلِكَ وَقَالَتْ لَهُ :
 نَعَمْ مَا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَبُّ نَدِيًّا حِينَ وَضَعَاهُ فِي عُشِّهِمَا . فَأَنْطَلَقَ

الذَّكَرُ قَعَابَ . فَلَمَّا جَاءَ الصَّيْفُ يَبِسَ الْحُبُّ وَصَحَّرَ . فَلَمَّا رَجَعَ
 الذَّكَرُ رَأَى الْحُبَّ نَاقِصًا . فَقَالَ : أَلَيْسَ كُنَّا أَجْمَعُنَا رَأَيْنَا عَلَى أَنْ لَا
 نَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا فَلِمَ أَكَلْتَهُ . فَجَعَلَتْ تَحْلِفُ أَنَّهَا مَا أَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا
 وَجَعَلَتْ تَعْتَذِرُ إِلَيْهِ . فَلَمَّ يُصَدِّقُهَا وَجَعَلَ يَنْقُرُهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا
 جَاءَتِ الْأَمْطَارُ وَدَخَلَ الشِّتَاءُ تَدَدَى الْحُبُّ وَأَمْتَلَأَ الْعُشُّ كَمَا كَانَ .
 فَلَمَّا رَأَى الذَّكَرُ ذَلِكَ تَدَدَّمَ . ثُمَّ اضْطَجَعَ إِلَى جَانِبِ حَمَامَتِهِ وَقَالَ :
 مَا يَنْفَعُنِي الْحُبُّ وَالْعَيْشُ بِمَدِّكَ ، إِذْ طَلَبْتِكَ فَلَمْ أَجِدْكَ وَلَمْ أَقْدِرْ
 عَلَيْكَ . وَإِذَا فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكَ وَلَا أَقْدِرُ
 عَلَى تَدَارُكِ مَا فَاتَ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَى حُزْنِهِ . فَلَمَّ يَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا
 حَتَّى مَاتَ إِلَى جَانِبِهَا

(كليمة ودمنة)

العابد والكاتب

١٢٨ إِنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ لُبْنَانٍ رَجُلٌ مِنَ الْعِبَادِ مُتَزَوِّيًا عَنِ النَّاسِ فِي
 غَارٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَأْتِيهِ كُلَّ لَيْلَةٍ رَغِيفٌ يَنْظُرُ
 عَلَى نِصْفِهِ وَيَسْتَحِرُّ بِالنِّصْفِ الْآخِرِ . وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً طَوِيلَةً لَا
 يَنْزِلُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَصَلًا . فَاتَّفَقَ أَنْ أَنْقَطَعَ عَنْهُ الرِّغِيفُ لَيْلَةً
 مِنَ اللَّيَالِي فَاسْتَدَّ جُوعُهُ وَقَلَّ هُجُوعُهُ . فَصَلَّى الْعِشَاءَ مِنْ وَبَاتَ تَأْكُ
 اللَّيْلَةَ فِي أَنْتِظَارِ شَيْءٍ يَدْفَعُ بِهِ الْجُوعَ فَامَّ يَتَسَّرَ لَهُ شَيْءٌ . وَكَانَ فِي
 أَسْفَلِ ذَلِكَ الْجَبَلِ قَرْيَةٌ سُكَّانُهَا نَصَارَى . فَعِنْدَ مَا أَصْبَحَ الْعَابِدُ نَزَلَ
 إِلَيْهِمْ وَأَسْتَطْعَمَ شَيْخًا مِنْهُمْ فَأَعْطَاهُ رَغِيفَيْنِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ ذَاخَذَهُمَا

وَتَوَجَّهَ إِلَى الْجَبَلِ . وَكَانَ فِي دَارِ ذَلِكَ الشَّيْخِ النَّصْرَانِيِّ كَلْبٌ جَرَبٌ
 مَهْزُولٌ فَلَحِقَ الْعَابِدَ وَنَجَّ عَلَيْهِ وَتَمَلَّقَ بِأَذْيَالِهِ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ رَغِيفًا
 مِنْ ذِينِكَ الرَّغِيفِينَ لِيَسْتَعْلِبَ بِهِ عَنْهُ . فَأَكَلَ الْكَلْبُ ذَلِكَ الرَّغِيفَ .
 وَلَحِقَ الْعَابِدَ مَرَّةً أُخْرَى وَأَخَذَ فِي النُّسَاجِ وَالْهَرِيرِ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ
 الرَّغِيفَ الْآخَرَ فَأَكَلَهُ . وَلِحْمَهُ تَارَةً أُخْرَى وَأَشْتَدَّ هَرِيرُهُ وَتَشَبَّثَ
 بِذَيْلِ الْعَابِدِ وَمَرَّقَهُ . فَقَالَ الْعَابِدُ : سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ لَمْ أَرِ كَلْبًا أَقَلَّ حَيَاءً
 مِنْكَ . إِنْ صَاحِبَكَ لَمْ يُعْطِنِي إِلَّا رَغِيفِينَ وَقَدْ أَخَذْتُهُمَا مِنِّي . مَاذَا
 تَطْلُبُ بِهَرِيرِكَ وَتَمْرِيقِ ثِيَابِي . فَأَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْكَلْبَ فَقَالَ :
 لَسْتُ أَنَا قَلِيلَ الْحَيَاءِ . إِنْ عَلِمْتُ أَنِّي رَيْتُ فِي دَارِ ذَلِكَ النَّصْرَانِيِّ
 أَحْرُسُ غَنَمَهُ وَأَحْفَظُ دَارَهُ . وَأَقْنَعُ بِمَا يَدْفَعُهُ لِي مِنْ عِظَامٍ أَوْ خُبْزٍ .
 وَرُبَّمَا نَسِينِي فَأَبْقَى أَيَّامًا لَا أَكُلُ شَيْئًا . بَلْ رُبَّمَا يَمِضِي عَلَيْنَا أَيَّامٌ لَا
 يَجِدُ هُوَ لِنَفْسِهِ شَيْئًا وَلَا لِي . وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ أَفَارِقْ دَارَهُ مِنْذُ عَرَفْتُ
 نَفْسِي وَلَا تَوَجَّهْتُ إِلَى بَابِ غَيْرِهِ . بَلْ كَانَ دَائِي أَنَّهُ إِنْ حَصَلَ شَيْءٌ
 شَكَرْتُ وَإِلَّا صَبَرْتُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَمَا نَقَطَعَ الرَّغِيفَ عَنْكَ لَيْلَةً
 وَاحِدَةً لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ صَبْرٌ وَلَا كَانَ مِنْكَ تَحَمُّلٌ حَتَّى تَوَجَّهْتَ مِنْ بَابِ
 رَازِقِ الْعِبَادِ إِلَى بَابِ إِنْسَانٍ . فَأَيُّنَا أَقَلُّ حَيَاءً أَنَا أَمْ أَنْتَ . فَلَمَّا
 سَمِعَ الْعَابِدُ ذَلِكَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَخَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ

(لباء الدين)

تاجر ومستودع عنده

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَخَذَ بِثَأْرِهِ بِمِثْلِ مَا ثَبَّرَ بِهِ

١٢٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بَارِضٍ كَذَا تَاجِرٍ . وَأَنَّهُ أَرَادَ الْخُرُوجَ يَوْمًا إِلَى
بَعْضِ الْوُجُوهِ ابْتِغَاءَ الرِّزْقِ . وَكَانَ عِنْدَهُ مِئَةٌ مِنْ حَدِيدًا . فَأَوْدَعَهَا
رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِهِ وَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ . ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ . فَجَاءَ
وَأَتَمَّسَ الْحَدِيدَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : قَدْ أَكَلْتَهُ الْجِرْذَانُ . فَقَالَ : قَدْ
سَمِعْتُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ أَنْيَابِهَا لِلْحَدِيدِ . فَفَرِحَ الرَّجُلُ بِتَصَدِيقِهِ
مَا قَالَ وَأَدَّعَى . ثُمَّ إِنَّ التَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ وَلَدًا لِلرَّجُلِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ
بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَجَاءَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ . فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ بِابْنِي .
قَالَ : لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْأَمْسِ رَأَيْتُ بَارِيًا قَدْ اخْتَطَفَ صَبِيًّا .
فَلَعَلَّهُ ابْنُكَ . فَلَطَمَ الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ يَا قَوْمُ : هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ
رَأَيْتُمْ أَنَّ الْبُرَّاقَةَ تَحْتَطِفُ الصَّبِيَّانِ . فَقَالَ : نَعَمْ إِنَّ أَرْضًا تَأْكُلُ جِرْذَانَهَا
مِئَةً مِنْ حَدِيدٍ لَيْسَ يَجِبُ أَنْ تَحْتَطِفَ بُرَّاقَاتِهَا الْفِيلَةَ . قَالَ الرَّجُلُ :
أَكَلَتْ حَدِيدَكَ وَهَذَا ثَمَنُهُ . فَأَرْدَدَ عَلَيَّ ابْنِي

براعة وقوروة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يَتَعَطَّى بِكَلَامِ غَيْرِهِ فَيُغَامِرُ بِنَفْسِهِ فَيَعْطَبُ

١٣٠ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْقِرَدَةِ كَانُوا سُكَّانًا فِي جَبَلٍ . فَالْتَمَسُوا
فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ رِيَّاحٍ وَأَمْطَارٍ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا . فَرَأَوْا يَرَاعَةَ تَطِيرُ
كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ نَارٍ فَظَنُّوْهَا نَارًا . فَجَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا وَأَلْقَوْهُ عَلَيْهَا .

وَجَعَلُوا يَنْفُخُونَ طَمْعًا بَانَ يُوقِدُوا نَارًا يَصْطَلُونَ بِهَا . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ
 طَائِرٌ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَى مَا صَنَعُوا . فَجَعَلَ
 يُنَادِيهِمْ وَيَقُولُ : لَا تَتَّبِعُوا . فَإِنَّ الَّذِي رَأَيْتُمْهُ لَيْسَ بِنَارٍ . فَلَمَّا طَالَ
 ذَلِكَ عَلَيْهِ . عَزَمَ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُمْ لِيُنْهَاهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ . فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ
 فَعَرَفَ مَا عَمَدَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : لَا تَأْتِمِسْ تَقْوِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ . فَإِنَّ
 الْحَجْرَ الصَّلْبَ الَّذِي لَا يَقْطَعُ لَا يُجْرَبُ عَلَيْهِ السُّيُوفُ وَالْعُودَ الَّذِي لَا
 يَنْخَبِي لَا يَعْمَلُ مِنْهُ الْقَوْسُ . فَلَا تَتَّبِعْ . فَأَبَى الطَّائِرُ أَنْ يُطِيعَهُ .
 وَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِرْدَةِ لِيُعْرِفَهُمْ أَنَّ الْبِرَاعَةَ لَيْسَتْ بِنَارٍ . وَإِذَا بِأَحَدِهِمْ
 تَنَاوَلَهُ وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَمَاتَ

شريكان

وهو مثل من اتمس صلاح نفسه بفساد غيره

١٣١ زعموا أنه كان لتاجر شريك . فاستأجر أحنوتاً وجعلاً متاعهما
 فيه . وكان أحدهما قريب المنزل من أحنوت . فأضمر في نفسه أن
 يسرق عدلاً من أعدال رفيقه . وفكر في الحيلة لذلك وقال : إن
 أتيت ليلاً لم آمن أن أحمل أحد أعدالي أو إحدى رزمي ولا أعرفها .
 فيذهب عنائي وتعي باطلاً . فأخذ رداءه وألقاه على ما أضمر أخذه
 من أعدال شريكه وأنصرف إلى منزله . وجاء رفيقه بعد ذلك
 ليضاح الأعدال فوجد رداء شريكه على بعض أعداله . فقال : هذا
 رداء صاحبي ولا أحسبه إلا قد نسيه . وما الرأي أن أدعه ههنا .

وَلَكِنْ أَجَعَلَهُ عَلَى رِزْمِهِ فَلَعَلَّهُ يَسْبِقُنِي إِلَى الْحَانُوتِ فَيَجِدُهُ حَيْثُ يُحِبُّ .
 ثُمَّ أَخَذَ الرِّدَاءَ وَأَلْقَاهُ عَلَى أَحَدِ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَأَتَقَبَلَ الْحَانُوتَ وَمَضَى
 إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا هَجَمَ اللَّيْلُ أَتَى رَفِيقَهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ وَاطَّاهُ عَلَى مَا
 عَزَمَ عَلَيْهِ . وَصَمِنَ لَهُ جُعَلًا عَلَى حَمَلِهِ . فَصَارَ إِلَى الْحَانُوتِ وَالْتَمَسَ
 الرِّدَاءَ فِي الظُّلْمَةِ . حَتَّى إِذَا حَسَّ بِهِ أَحْتَمَلَ الْعِدْلُ الَّذِي تَحْتَهُ وَأَخْرَجَهُ
 هُوَ وَالرَّجُلُ . وَجَعَلَا يَتَرَاوَحَانِ عَلَى حَمَلِهِ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ وَهُوَ يَنْطَبُ
 تَعَبًا فَرَزَحَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَفْتَدَهُ وَإِذَا بِهِ بِبُضِّ مَتَاعِهِ . فَتَدِمَ أَشَدَّ
 النَّدَمِ . ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْحَانُوتِ فَوَجَدَ شَرِيكَهُ قَدْ سَبَّهَ إِلَيْهِ وَفَقَدَ
 الْعِدْلَ وَجَلَسَ مُعْتَمًا يَقُولُ : سَوْءٌ تَأْمِنُ رَفِيقِ صَالِحٍ قَدْ أَسْتَمْنَيْتَنِي عَلَى
 مَالِهِ وَخَلَفَنِي فِيهِ . مَاذَا تَكُونُ حَالِي عِنْدَهُ وَلَسْتُ أَشْكُ فِي تَهْمَتِهِ
 إِيَّايَ . وَلَكِنْ قَدْ وَطَّئْتُ نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْخَائِنُ : يَا أَخِي
 لَا تَغْتَمَّ . فَإِنَّ الْحَيَاةَ شَرٌّ مَا عَمِلَ الْإِنْسَانُ وَالْمَكْرَ وَالْحُدَيْبَةَ لَا يُؤَدِّيَانِ
 إِلَى خَيْرٍ . وَصَاحِبُهُمَا مَغْرُورٌ أَبَدًا . وَمَا عَادَ وَبَالَ الْبَغْيِ إِلَّا عَلَى
 صَاحِبِهِ . وَأَنَا أَحَدُ مَنْ مَكَّرَ وَخَدَعَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : كَيْفَ كَانَ
 ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ . فَأَضْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ تَوْبِيخِهِ وَقَبِلَ مَعذِرَتَهُ .
 وَتَدِمَ هُوَ غَايَةَ النَّدَامَةِ

رجل وابن عرس

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يَتَيَبَّتُ فِي أَمْرِهِ بَلْ يَهْجُمُ عَلَى أَعْمَالِهِ بِالْعَجَلَةِ
 ١٣٢ زَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ غُلَامٌ . وَاتَّفَقَ يَوْمًا أَنَّ أُمَّرَأَتَهُ قَالَتْ

لَهُ : أَقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَّامِ فَأَغْتَسِلَ وَأَسْرِعَ الْعَوْدَةَ .
ثُمَّ انْطَلَقَتْ ، وَخَلَفَتْ زَوْجَهَا وَالغُلَامَ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ
يَسْتَدْعِيهِ . وَلَمْ يَجِدْ مِنْ يُخَلِّفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عِرْسٍ . وَكَانَ دَاجِنًا
عِنْدَهُ وَقَدْ رَبَاهُ صَغِيرًا . فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ وَلَدَهُ . فَتَرَكَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ
الصَّبِيِّ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ
أَجْحَارِ الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءٌ . فَدَنَّتْ مِنَ الْغُلَامِ فَضَرَبَهَا ابْنُ عِرْسٍ
فَقَتَلَهَا . ثُمَّ قَطَعَهَا وَأَمْتَلَأَ فِيهِ مِنْ دَمِهَا . ثُمَّ جَاءَ الرَّجُلُ وَفَتَحَ الْبَابَ .
فَاسْتَقْبَلَهُ ابْنُ عِرْسٍ كَالْمُشِيرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُلَوَّنًا بِالدَّمِ طَارَ
عَقْلُهُ . وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ . وَلَمْ يَتَثَبْتْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوْا فِيهِ
حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ مَا جَرَى . وَابْنُ عَجَلٍ عَلَى ابْنِ عِرْسٍ الْمُسْكِينِ بِضَرْبَةِ
عُكَّازٍ كَانَ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَوَقَعَ مَيْتًا . ثُمَّ لَمَّا دَخَلَ رَأَى الْغُلَامَ
سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أَسْوَدٌ مُقَطَّعٌ . فَفَهِمَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي
الْعَجَلَةِ . فَلَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أَرْزُقْ هَذَا الْوَلَدَ . وَلَمْ أَعْدُرْ
هَذَا الْعَدْرَ . ثُمَّ دَخَلَتْ زَوْجَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . فَقَالَتْ لَهُ :
مَا شَأْنُكَ . فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَحُسْنَ فِعْلِ ابْنِ عِرْسٍ وَسُوءَ مُكَافَأَتِهِ لَهُ .
فَقَالَتْ : هَذَا ثَمْرَةُ الْعَجَلَةِ

فَيْلَةٌ وَأَرْبٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَرَفَ الْأَذَى عَنِ قَوْمِهِ بِحِيلَتِهِ
زَعَمُوا أَنَّ أَرْضًا مِنْ أَرْضِي الْقَيْلَةِ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا السِّنُونَ ١٣٣

وَأَجْدَبَتْ . وَقَلَّ مَاؤُهَا وَعَارَتْ عُيُونُهَا . وَذَوَى نَبَاتُهَا وَيَبَسَ شَجَرُهَا .
 فَأَصَابَ الْقَيْلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ . فَشَكُونَ ذَلِكَ إِلَى مَلِكَيْهَا فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ
 رُسُلَهُ وَرَوَّادَهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ
 فَأَخْبَرَهُ قَائِلًا : قَدْ وَجَدْتُ بِمَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ
 كَثِيرَةُ الْمَاءِ فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْقَيْلَةِ بِأَصْحَابِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ مِنْهَا
 هُوَ وَفِيْلَتُهُ . وَكَانَتْ الْعَيْنُ فِي أَرْضِ الْأَرَابِ فَوَطَّنَهُنَّ وَمَنَّ فِي
 أَحْجَارِهِنَّ فَهَلَكَ مِنْهُنَّ كَثِيرٌ . فَاجْتَمَعَ إِلَى مَلِكَيْهَا فَقَالَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتُ
 مَا أَصَابَنَا مِنَ الْقَيْلَةِ . فَقَالَ : لِيُخْضِرْ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ . فَتَقَدَّمَتْ
 وَاحِدَةٌ مِنَ الْأَرَابِ يُقَالُ لَهَا فَيْرُوزُ . وَكَانَ الْمَلِكُ يَعْرِفُهَا بِحَسَنِ الرَّأْيِ
 وَالْأَدَبِ . فَقَالَتْ : إِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى الْقَيْلَةِ وَيُرْسِلَ مَعِيَ
 أَمِينًا لِيَرَى وَيَسْمَعَ مَا أَقُولُ وَيَرْفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : أَنْتِ
 أَمِينَةٌ وَرَضِي بِقَوْلِكَ . فَأَنْطَلَقِي إِلَى الْقَيْلَةِ وَبَلِّغِي عَنَّا مَا تُرِيدِينَ .
 وَأَعْلِمِي أَنَّ الرَّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَلِينِهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ الْمُرْسِلِ .
 فَعَلَيْكَ بِاللَّيْنِ وَالْمَوَاتَاةِ . فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يُلَيِّنُ الصُّدُورَ إِذَا
 رَفِقَ . وَيُحْسِنُ الصُّدُورَ إِذَا حَرَقَ . ثُمَّ إِنَّ الْأَرَابَ أَنْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ
 قَرَاءً حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْقَيْلَةِ . وَكَرِهَتْ أَنْ تَدْنُو مِنْهَا خَافَةَ أَنْ يَطَّانَهَا
 بِأَرْجُلَيْهَا . فَيَقْتُلْنَهَا وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ مُتَعَمِّدَاتٍ . ثُمَّ أَشْرَفَتْ عَلَى الْجَبَلِ
 وَنَادَتْ مَلِكَ الْقَيْلَةِ وَقَالَتْ لَهُ : إِنْ الْقَمَرُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَالرُّسُولُ غَيْرُ
 مَلُومٍ فِيمَا يُبَاغُ وَإِنْ أَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ . قَالَ مَلِكُ الْقَيْلَةِ : فَمَا الرِّسَالَةُ .

قَالَتْ : يَقُولُ لَكَ . إِنَّهُ مِنْ عَرَفَ قُوَّتَهُ عَلَى الضَّعْفَاءِ فَأَغْتَرَّ بِذَلِكَ
 بِالْأَقْوِيَاءِ كَأَنَّ قُوَّتَهُ وَبِالْأَعْيَانِ . وَأَنْتَ قَدِ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى
 الدَّوَابِّ فَعَرَّكَ ذَلِكَ . فَعَمَدَتْ إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تُسَمَّى بِأَسْمِي فَوَرَدَتْهَا
 وَكَدَّرَتْهَا . فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأَنْذِرَكَ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ .
 وَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ يَغْشِي بَصْرَكَ وَيُتْلِفُ نَفْسَكَ . وَإِنْ كُنْتَ فِي
 شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي . فَهَلِّمْ إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَإِنَّهُ مُوَافِقُكَ إِلَيْهَا .
 فَحَبَّبَ مَلِكُ الْقَيْلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَرْبِ فَأَنْطَاقَ إِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزَ
 الرَّسُولِ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيهَا . فَقَالَتْ لَهُ فَيْرُوزُ
 الرَّسُولِ : خُذْ بَخْرُطُومِكَ مِنَ الْمَاءِ فَاعْسَلْ بِهِ وَجْهَكَ وَأَتَجِدْ لِقَمَرٍ .
 فَأَدْخَلَ الْقَيْلِ خُرْطُومَهُ فِي الْمَاءِ فَتَحَرَّكَ . فَخَيَّلَ لَهُ أَنَّ الْقَمَرَ ارْتَعَدَ .
 فَقَالَ : مَا شَأْنُ الْقَمَرِ ارْتَعَدَ . أَرَأَاهُ غَضِبَ مِنْ إِدْخَالِي جَهَنَّمِي فِي الْمَاءِ .
 قَالَتْ الْأَرْبُ : نَعَمْ . فَسَجَدَ الْقَيْلِ لِلْقَمَرِ مَرَّةً أُخْرَى . وَتَابَ إِلَيْهِ مِمَّا
 صَنَعَ وَشَرَطَانَ لَا يَعُودُ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْقَيْلَةِ

أَرْبُ وَاسِدُ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ دَفَعَ الْمَكْرُوهَ بِرَأْيِهِ وَأَحْسَنَ تَدْبِيرَهُ وَحِيلَتَهُ
 ١٣٤ رَعِمُوا أَنْ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضِ أَرِيضَةٍ كَثِيرَةِ الْمِيَاهِ وَالْعُشْبِ .
 وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ فِي سَعَةِ الْمِيَاهِ وَالْمَرْعَى كَثِيرٍ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
 يَنْفَعُهَا ذَلِكَ خَوْفُهَا مِنْ أَسَدٍ كَانَ مُسْتَبِدًّا بِالْأَمْرِ فِيهَا . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ
 وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ تُصِيبُ مِنَّا الدَّابَّةَ بَعْدَ الْجُهْدِ وَالْتِعَبِ . وَقَدِ رَأَيْنَا

لَكَ رَأْيًا فِيهِ صَاحُحٌ لَكَ وَأَمِنْنَا . فَإِنِ أَنْتَ أَمَّنْتَنَا وَلَمْ تُحْفِنَا فَالْكَ
 عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ دَابَّةٌ تُبْعَثُ بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ عَدَايِكَ . فَرَضِي
 الْأَسَدُ بِذَلِكَ وَصَاحَ الْوُحُوشَ عَلَيْهِ . وَوَقِينَ بِهَا لَهُ إِلَى أَنْ أَصَابَتْ
 الْقَرْعَةُ أَرْبَابًا . فَقَالَتْ الْوُحُوشُ : إِنِ أَنْتِ رَفَقْتِ بِي فِيمَا لَا يَضُرُّكَ
 رَجَوْتُ أَنْ أُرِيحُكَ مِنَ الْأَسَدِ . فَقَالَتْ : وَمَا الَّذِي تَكَلِّمُنَا مِنَ الْأُمُورِ .
 قَالَتْ : تَأْمُرُنَ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَسَدِ أَنْ يَمِيحَنِي رَيْثَمَا أُبْطِئُ عَلَيْهِ
 بَعْضُ الْإِبْطَاءِ . فَقَالَتْ لَهَا : ذَلِكَ لَكَ . فَأَنْطَلَقَتْ الْأَرْبُ مُتَبَاطِئَةً
 حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَتَعَدَّى فِيهِ الْأَسَدُ . ثُمَّ تَقَدَّمتُ
 إِلَيْهِ وَحَدَّهَا رُوَيْدًا وَقَدَّ جَاعٌ وَغَضِبَ . فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ نَحْوَهَا . فَقَالَ :
 مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ . قَالَتْ : أَنَا رَسُولُ الْوُحُوشِ إِلَيْكَ بِعَثْتِي وَمَعِي
 أَرْبُ لَكَ فَتَبِعَنِي أَسَدٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا مِنِّي غَضَبًا .
 وَقَالَ : أَنَا أَوْلَى بِهَذِهِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ . فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا
 عَدَاؤُ الْمَلِكِ أَرْسَلَتْ بِهِ الْوُحُوشُ مَعِي إِلَيْهِ فَلَا تَغْضَبْنِيهِ . فَسَبَّكَ
 وَشَتَمَكَ . فَأَنْبَلْتُ مُسْرِعَةً إِلَيْكَ لِأَخْبِرَكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَوْ فِي زَمَنِي
 غَاصِبٌ أَنْطَلِقَ مَعِي فَأَرِينِي مَوْضِعَ هَذَا الْأَسَدِ . فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى جُبٍ
 فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ . فَأَطَّلَعْتُ فِيهِ وَقَالَتْ : هَذَا الْمَكَانُ . فَتَطَّلَعَ
 الْأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْبِ فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَشْكُ فِي قَوْلِهَا . ثُمَّ وَثَبَ
 عَلَيْهِ لِيَقَاتِلَهُ فَفَرَّقَ فِي الْجُبِّ . فَأَنْتَابَتْ الْأَرْبُ إِلَى الْوُحُوشِ
 فَأَعْلَمَتْهُنَّ صَدِيعَهُمَا بِالْأَسَدِ

(كليله ودمنه)

أَبْوَابُ السَّادِسُ
فِي الصَّائِلِ وَالنَّقَائِصِ

الصبر

١٣٥ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الصَّبْرُ عَشْرَةٌ أَقْسَامٌ : الصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ
الْبَطْنِ يُسَمَّى قَنَاعَةً وَضِدُّهُ الشَّرُّ . وَالصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ الْجَسَدِ يُسَمَّى
عَفَّةً وَضِدُّهُ الشَّبَقُ . وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُعْصِيَةِ يُسَمَّى صَبْرًا وَضِدُّهُ الْجُرْعُ .
وَالصَّبْرُ عَلَى الْغِنَاءِ يُسَمَّى ضَبْطَ النَّفْسِ وَضِدُّهُ الْبَطْرُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ
الْقِتَالِ يُسَمَّى الشَّجَاعَةَ وَضِدُّهُ الْجَبْنُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ يُسَمَّى حِلْمًا
وَضِدُّهُ الْحَقُّ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّوَابِ يُسَمَّى سَعَةَ الصَّدْرِ وَضِدُّهُ
الصَّخْرُ . وَالصَّبْرُ عَلَى حِفْظِ السِّرِّ يُسَمَّى الْكَيْمَانَ وَضِدُّهُ الْحُرْقُ . وَالصَّبْرُ
عَنْ فُضُولِ الْمَعِيشَةِ يُسَمَّى الزُّهْدَ وَضِدُّهُ الْحِرْصُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ تَوَقُّعِ
الْأُمُورِ يُسَمَّى التَّوَدَّةَ وَضِدُّهُ الطَّيْشُ (للقليوبي)

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ فِي بَابِ الصَّبْرِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

بَنَى اللَّهُ لِلْأَخْيَارِ بَيْتًا سَمَاوُهُ هُمُومٌ وَأَخْرَانٌ وَحَيْطَانُهُ الضَّرُّ
وَأَدْخَلَهُمْ فِيهِ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ لَهُمْ مِفْتَاحُ بَابِكُمْ الصَّبْرُ
قَالَ آخَرُ :

إِصْبِرْ قَائِلًا وَكُنْ بِاللَّهِ مُعْتَصِمًا وَلَا تُعَاجِلْ فَإِنَّ الْعَجْزَ بِالْعَجَلِ
الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

١٣٦ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ . صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ
وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ . وَالثَّانِي أَشَدُّهُمَا عَلَى النَّفْسِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)

مِنَ الدِّيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْأَثْرُ
لَا تَضْحَرْنَ وَلَا يَدْخُلُكَ مَعْجِزَةٌ فَالْتَّمَحْ يَهْلِكَ بَدْرُ الْعَجْزِ وَالصَّبْرِ
لِأَمْرَأَةٍ مِنَ الْعَرَبِ :

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ صَبْرًا إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا
إِشْرَبِ الصَّبْرَ وَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّبْرِ أَمْرًا

١٣٧ شَكَرَ رَجُلٌ إِلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَذِيَّةَ جَارِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَصْبِرْ
عَلَيْهِ . قَالَ : يَنْسُبُنِي إِلَى الذَّلِّ . قَالَ : إِنَّمَا الذَّلِيلُ مَنْ ظَلَمَ
(لِلْمُسْتَعْصِمِي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَلَابٍ :

إِصْبِرْ قَلِيلًا فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسِيرُ وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ وَقْتُ وَتَدْبِيرُ
وَالْمُهَيِّمِينَ فِي حَالَاتِنَا نَظَرُ وَفَوْقَ تَدْبِيرِنَا لِلَّهِ تَدْبِيرُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا مَا أَتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ فَأَفْرِغْ لَهَا صَبْرًا وَأَوْسِعْ لَهَا صَدْرًا
فَإِنَّ تَعَارِيفَ الزَّمَانِ عَجِيبَةٌ فَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا
قَالَ آخَرُ :

وَكَمْ عُمْرَةٍ هَاجَتْ بِأَمْوَاجِ عُمْرَةٍ تَلَقَّيْتَهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وَكَاثَتْ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيْزَةً فَلَمَّارَاتٍ صَبْرِي عَلَى الدَّلَالِ ذَلَّتْ
 ١٣٨ قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: الْأَتْرُونَ كَيْفَ يَزْوِي اللَّهُ الدُّنْيَا
 عَمَّنْ يُحِبُّ وَيَمِرُّهَا عَلَيْهِمْ تَارَةً بِالْجُوعِ وَمَرَّةً بِالْحَاجَةِ. كَمَا تَصْنَعُ الْأُمُّ
 الشَّفِيقَةُ بَوْلِدِهَا تَفْطِمُهُ بِالصَّبْرِ مَرَّةً وَبِالْحُضْضِ أُخْرَى وَإِنَّمَا تُرِيدُ
 صِلَاةَهُ (لبهاء الدين)

أَنشَدَ بَعْضُهُمْ:

وَإِذَا بُلِيَتْ بِعُسْرَةٍ فَأَلْبَسَ لَهَا صَبْرَ الْكَرِيمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْزَمُ
 لَا تَشْكُونَ إِلَى الْعِبَادِ فَإِنَّمَا تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ
 وَقَالَ آخَرُ:

وَاصْبِرْ إِذَا مَا شِئْتَ إِكْلِيلَ الْهِنَا فَبِعَيْرِ حُسْنِ الصَّبْرِ لَنْ تَبْكَلَلَا
 فَإِذَا كَرِهْتَ الصَّبْرَ فَأَعْلَمِ أَنَّهَا حَقًّا كَرِهْتَ بِأَنْ تَكُونَ مُكَلَّلَا
 قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي الدُّنْيَا وَأَجْمَلَهُ عِنْدَ الْإِلَهِ وَأَتْجَاهُ مِنْ الْجَزَعِ
 مَنْ شَدَّ بِالصَّبْرِ كَفَاءً عِنْدَ مُوَلِّهِ أَلَوْتَ يَدَاهُ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَطِعِ
 قَالَ آخَرُ:

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَمَنْ لَيْسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ لَهُ كُفُوُ
 لَنْ كَانَ بَدْءُ الصَّبْرِ مَرًّا مَذَاقُهُ لَقَدْ يُجْتَنَى مِنْ بَعْدِهِ الثَّمَرُ الْخَلُوُ
 قَالَ مُحَمَّدُ الْبُيُورِدِيُّ:

تَكَرَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَذِرْ أُنْبِيْ أَعِزُّ وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ تَهُونُ

وَوَظَلَّ يُرِينِي الْخُطْبَ كَيْفَ اِعْتَدَاوُهُ وَبِتُّ اُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ
 ١٣٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : اَعْلَمُوا اَنَّ الصَّبْرَ مِنْ الْاُمُورِ بِمَنْزِلَةِ
 الرَّاسِ مِنَ الْجَسَدِ . اِذَا فَارَقَ الرَّاسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ . وَاِذَا فَارَقَ
 الصَّبْرُ الْاُمُورَ فَسَدَتِ الْاُمُورُ . وَلِلّٰهِ مَنْ قَالَ :

عَلَى قَدْرِ فَضْلِ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطْبُوهُ وَيُحْمَدُ مِنْهُ الصَّبْرُ مِمَّا يُصِيبُهُ
 فَمَنْ قَلَّ فِيهَا يَلْتَقِيهِ اَصْطِبَارُهُ فَقَدْ قَلَّ فِيهَا يَلْتَقِيهِ نَصِيبُهُ
 قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

وَإِذَا مَسَّكَ الزَّمَانُ بِضُرِّ عَظُمَتْ دُونَهُ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ
 وَأَتَتْ بَعْدَهُ نَوَابِ أُخْرَى سَمِمَتْ نَفْسَكَ الْحَيَاةُ وَمَاتَتْ
 فَاصْطَبِرْ وَانْتَظِرْ بُلُوغَ الْأَمَانِي قَالَرَزَايَا إِذَا تَوَالَتْ تَوَالَتْ
 قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَةٍ لَكِنَّهُ يُقْبِلُ أَوْ يُدْبِرُ
 فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَاصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ

١٤٠ (مِنْ كِتَابِ أَنْبَسِ الْعُقَلَاءِ) . اِعْلَمَنَّ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ .
 وَالْفَرَجَ مَعَ الْكُرْبِ . وَالْيَسْرَ مَعَ الْعُسْرِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ :
 بِمِفْتَاحِ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ تُعَالَجُ مَعَالِيقُ الْاُمُورِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عِنْدَ
 اَلنَّسَادِ الْفَرَجِ . تَبْدُو مَطَالِعُ الْفَرَجِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)
 وَلِلّٰهِ دَرٌّ مَنْ قَالَ :

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ مَا يُرْجَى وَكُلُّ صَعْبٍ بِهِ يَهُونُ

فَاصْبِرْ وَإِنْ طَالَ اللَّيَالِي قَرِيبًا أَمْكَنَ الْحُرُونُ
 وَرَبِّمَا نِيْلَ بِأَصْطِبَارٍ مَا قِيلَ هَيْهَاتَ لَا يَكُونُ
 قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

تَحْمَلُ أَخَاكَ عَلَى مَا بِهِ
 وَأَنْتَى لَهُ خُلُقٌ وَاحِدٌ
 فَمَا فِي اسْتِقَامَتِهِ مَطْمَعٌ
 وَفِيهِ طَبَائِعُهُ الْأَرْبَعُ

قَالَ غَيْرُهُ :

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ
 وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ الْأَيَّامِي
 وَطِبْ نَفْسًا إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ
 فَإِذَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قُنُوعٍ
 فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ
 فَأَنْتَ وَمَالِكَ الدُّنْيَا سَوَاءُ

قَالَ آخَرُ :

إِذْفَعْ بِصَبْرِكَ حَادِثَ الْأَيَّامِ
 لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ تَضَاقَ كَرْبُهَا
 وَتَرَجَّ لُطْفَ الْوَاحِدِ الْعَلَامِ
 فَهَلْ تَعَالَى بَيْنَ ذَلِكَ فُرْجَةٌ
 وَرَمَاكَ رَبُّ صُرُوفِهَا بِسِهَامِ
 كَمْ مِنْ نَحْيٍ بَيْنَ أَطْرَافِ الْقَنَا
 تَخْفَى عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ
 وَفَرِيَسَةِ سَلِمَتٍ مِنَ الْخِرْعَامِ

الحلم

١٤١ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : مَا الْحِلْمُ . قَالَ : أَنْ تَصِلَ مِنْ قَطْعِكَ .
 وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ . وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :
 حِلْمُكَ عَلَى السَّفِيهِ يُكْثِرُ أَنْصَارَكَ عَلَيْهِ . (قَالُوا) لَا يَظْهَرُ الْحِلْمُ إِلَّا
 مَعَ الْإِنْتِصَارِ . كَمَا لَا يَظْهَرُ الْعَفْوُ إِلَّا مَعَ الْإِقْتِدَارِ . (وَقَالُوا) مَا قَرِنَ

شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزَيْنُ مِنْ جِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ . وَمِنْ عَفْوٍ إِلَى قُدْرَةٍ . قَالَ
مُعَاوِيَةُ : إِنِّي لَأَسْتَعِي مِنْ رَبِّي أَنْ يَكُونَ ذَنْبُ أَعْظَمَ مِنْ عَفْوِي . أَوْ
جَهْلُ أَكْبَرَ مِنْ جِلْمِي . أَوْ عَوْرَةٌ لَا أُوَارِيهَا بِسِتْرِي . وَقَالَ الْمُورِقُ
الْعَجَلِيُّ : مَا تَكَلَّمْتُ فِي الْغَضَبِ بِكَلِمَةٍ نَدِمْتُ عَلَيْهَا فِي الرِّضَا

(لابن عبد ربه)

قَالَ النَّوَاجِيُّ :

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ جِلْمًا كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيبًا
١٤٢ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : يُدْرِكُ بِالرِّفْقِ مَا لَا يُدْرِكُ بِالْعَنْفِ . أَلَا
تَرَى أَنَّ الْمَاءَ عَلَى لِينِهِ يَقْطَعُ الْحَجَرَ عَلَى شِدَّتِهِ . وَقَالَ أَشْجَعُ السَّلْمِيُّ
لِجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى : مَا كَادَ يُدْرِكُ بِالرِّجَالِ وَلَا بِالْمَالِ مَا أَدْرَكَتْ بِالرِّفْقِ .
وَقَالَ النَّابِغَةُ .

الرِّفْقُ يَمِينٌ وَالْأَلَانَةُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رِفْقٍ تُلَاقِ نَجَاحًا
قَالَ الشَّعْبِيُّ لِعَبْدِ الْمَلِكِ : إِنَّكَ عَلَى إِيقَاعِ مَا لَمْ تُوقِعْ أَقْدَرُ مِنْكَ
عَلَى رَدِّ مَا أَوْقَعْتَ . وَأَخَذَ ذَلِكَ الشَّاعِرُ فَقَالَ :

فَدَاوَيْتُهُ بِالْحِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ
(للشعالي)

قِيلَ لِهَيْشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : تَطْمَعُ فِي الْخِلَافَةِ وَأَنْتَ بِخَيْلِ جَبَانٍ .
قَالَ : وَلَمْ لَا أَطْمَعُ فِيهَا وَأَنَا حَلِيمٌ عَفِيفٌ
(لابي الفرج)

١٤٣ قَالَ النَّجَّارِيُّ :

تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنْ حَفِظْتَ الذُّمَّ نُوبٍ إِذَا قَدَمْتَ مِنْ الذُّنُوبِ
(قِيلَ) الْأَعْتِرَافُ . يَزُولُ بِهِ الْأَقْتِرَافُ . لَا عَتَبَ مَعَ إِقْرَارِهِ . وَلَا
ذَنْبَ مَعَ اسْتِغْفَارِهِ . الْمُعْتَرِفُ بِالْجَرِيرَةِ مُسْتَحِقٌّ لِلْغَفِيرَةِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
حَازِمٍ :

إِذَا مَا أَمْرٌ مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِبًا إِلَيْكَ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَلَكَ الذَّنْبُ
قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ لِصَدِيقٍ لَهُ أَنْكَرَ ذَنْبًا : إِمَّا أَنْ تُقِرَّ بِذَنْبِكَ
فَيَكُونَ إِقْرَارَكَ حُجَّةً لَنَا فِي الْعَفْوِ . وَإِلَّا قَطَبَ نَفْسًا بِالْإِنْتِصَارِ مِنْكَ
أَقْرَرِ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلُبْ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنَّ جُجُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّوَلِيُّ :

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غَيْظِي وَأَشْرَقَنِي عَلَى شَرْقِ بَرِيْقٍ
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِأَلَا صَدِيقٍ
١٤٤ أَتَى الْمَنْصُورُ رَجُلًا أَذْنَبَ . فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ . فَإِنْ أَخَذْتَ فِي غَيْرِي بِالْعَدْلِ فَخُذْ فِيَّ بِالْإِحْسَانِ . فَعَمَّا
عَنْهُ . قَالَ أَبُو فِرَاسٍ :

إِنْ لَمْ تَجَافَ عَنِ الذُّنُوبِ بِ وَجَدْتَهَا فِينَا كَثِيرَةً
لَكِنَّ عَادَتَكَ الْجَمِيَّةَ لَمْ أَنْ تَغُضَّ عَلَى الْجَرِيرَةِ

(لِلتَّعَالِيِّ)

دَخَلَ ابْنُ حَزِيمٍ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الشَّامِ

وَأَرَادَ أَنْ يَفْزُوهُمْ جَيْشًا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ بِالْعَفْوِ عَنِ
 الْمَذْنِبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْمَسِيءِ . فَلَانَ يُطِيعَكَ الْعَرَبُ طَاعَةً مَحَبَّةً خَيْرَ
 لَكَ مِنْ أَنْ تُطِيعَكَ طَاعَةً خَوْفٍ (لابن عبد ربه)

لَمَّا ظَفَرَ الْمَأْمُونُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِيِّ شَاوَرَ فِيهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ
 الْأَحْوَلُ الْوَزِيرَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتَهُ فَلَاكَ نُظْرَاءٌ . وَإِنْ
 عَفَوْتَ فَمَا لَكَ نَظِيرٌ (وفيات الاعيان لابن خلّكان)

العدل

١٤٥ إِعْلَمُ أَنَّ الْعَدْلَ مِيزَانُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ الَّذِي يُؤْخَذُ بِهِ
 لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ وَالْحَقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ عَدْلَ الْمَلِكِ
 يُوجِبُ مَحَبَّتَهُ وَجَوْرَهُ يُوجِبُ الْإِفْتِرَاقَ عَنْهُ . قِيلَ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ
 تُحْدِلُ عَلَى الْعِمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ . وَسَأَلَ الْإِسْكَندَرُ حُكَمَاءَ
 أَهْلِ بَابِلَ : أَيُّمَا أَبْلَغُ عِنْدَكُمْ الشَّجَاعَةُ أَمْ الْعَدْلُ . قَالُوا إِذَا اسْتَعْمَلْنَا
 الْعَدْلَ اسْتَعْنَيْنَا بِهِ عَنِ الشَّجَاعَةِ . وَيُقَالُ : عَدْلُ السُّلْطَانِ . أَنْفَعُ مِنْ
 خِصْبِ الزَّمَانِ (للابشيهي)

١٤٦ إِنْ السُّلْطَانُ إِذَا عَدَلَ انْتَشَرَ الْعَدْلُ فِي رِعْيَتِهِ . وَأَقَامُوا الْوِزْنَ
 بِالْقِسْطِ وَتَعَاطَوْا الْحَقَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ . وَلَزِمُوا قَوَائِنَ الْعَدْلِ . فَمَاتَ
 الْبَاطِلُ وَذَهَبَتْ رُسُومُ الْجَوْرِ . وَانْتَعَشَتْ قَوَائِنُ الْحَقِّ . فَارْسَاتِ
 السَّمَاءِ غِيَاثُهَا وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ بَرَكَاتَهَا . وَنَمَتْ تِجَارَتُهُمْ . وَزَكَتَ
 زُرْعُهُمْ . وَتَنَاسَلَتْ أَنْعَامُهُمْ . وَدَرَّتْ أَرْزَاقُهُمْ . وَرَخِصَتْ أَسْعَارُهُمْ .

وَأَمْتَلَاتِ أَوْعِيَّتَهُمْ . فَوَاسِيَ الْبَخِيلِ . وَأَفْضَلَ الْكَرِيمِ . وَقَضَيْتِ
 الْحُقُوقَ . وَإِذَا جَارَ السُّلْطَانُ أَنْشَرَ الْجُورَ فِي الْبِلَادِ وَعَمَّ الْعِبَادَ .
 فَرَقَّتْ أَدْيَانَهُمْ . وَأَضْحَكَتْ مُرُوتَهُمْ . وَقَشَّتْ فِيهِمُ الْمَعَاصِيَ .
 وَذَهَبَتْ أَمَانَتُهُمْ . وَتَضَعَضَعَتِ النَّفُوسُ . وَقَطَّتِ الْقُلُوبُ . فَمِنَعُوا
 الْحُقُوقَ . وَتَعَاطَوْا الْبَاطِلَ . وَبَخَسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ . فَرَفَعَتْ مِنْهُمْ
 الْبُرْكَةَ . وَأَمْسَكَتِ السَّمَاءُ غِيَاثَهَا . وَلَمْ تَخْرُجِ الْأَرْضُ زَرْعَهَا وَنَبَاتَهَا .
 وَقَلَّ فِي أَيْدِيهِمُ الْخَطَامُ . وَقَطُّوا وَأَمْسَكُوا الْفَضْلَ الْمَوْجُودَ . وَتَنَاجَرُوا
 عَلَى الْمَفْقُودِ . فَمِنَعُوا الزُّكُوتَ الْمَفْرُوضَةَ . وَبَخَلُوا بِالْمُؤَاَسَاةِ الْمَسْنُونَةِ .
 وَقَبَضُوا أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْمَكَارِمِ . وَتَنَازَعُوا الْمَقْدَارَ اللَّطِيفَ وَتَجَاحَدُوا
 الْقَدْرَ الْحَسِيسَ . فَفَشَّتْ فِيهِمُ الْأَيْمَانُ الْكَاذِبَةُ . وَالْحِيلُ فِي الْبَيْعِ .
 وَالْحِدَاعُ فِي الْمُعَامَلَةِ . وَالْمَكْرُ وَالْحَيْلَةُ فِي الْقَضَاءِ وَالْإِقْتِضَاءِ . وَمَنْ
 عَاشَ كَذَلِكَ فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ظَهْرِهَا (للطرطوشي)

قَالَ أَرْدَشِيرُ لِأَبْنِهِ : يَا بَنِيَّ إِنَّ الْمُلْكَ وَالْعَدْلَ أَخَوَانِ لَا غِنَى
 بِأَحَدِهِمَا عَنْ صَاحِبِهِ . فَأَلْمَلْتُ أَسُّ وَالْعَدْلُ حَارِسٌ . فَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
 أَسٌّ فَهَدُومٌ . وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَارِسٌ فَضَائِعٌ (لابن عبد ربه)

الوفاء

١٤٧ قَالَ الْحُجَّاجُ بْنُ يُونُسَ الثَّقَفِيُّ : مَا حَلَّتْ إِلَّا قَرِيْتُ . وَمَا
 وَعَدَتْ إِلَّا وَقِيْتُ (للقرظيني)

(قَالُوا) مَنْ تَحَلَّى بِالْوَفَاءِ . وَتَحَلَّى عَنِ الْجَفَاءِ . فَذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِ

الصَّفَاءُ. (وَقَالُوا) الْوَفَاءُ ضَالَّةٌ كَثِيرٌ نَاشِدُهَا. قَلِيلٌ وَاجِدُهَا. كَمَا قِيلَ:
الْوَفَاءُ مِنْ شَيْمِ الْكِرَامِ. وَالْعَدْرُ مِنْ خَلَائِقِ اللَّسَامِ

(الكنز المدفون للسيوطي)

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ :

ذَهَبَ الْوَفَاءُ ذَهَابَ أَمْسِ الذَّاهِبِ قَالَتِ النَّاسُ بَيْنَ مُخَالِفٍ وَمُؤَارِبٍ
يُفْشُونَ بَيْنَهُمُ الْمَوَدَّةَ وَالصَّفَا وَقُلُوبُهُمْ مَحْشُوءَةٌ بِعِقَابِ
١٤٨ (قَالُوا) وَعَدُ الْكَرِيمِ نَقْدٌ. وَوَعْدُ اللَّئِيمِ تَسْوِيفٌ. قَالَ عُمَرُ
أَبْنُ الْحَارِثِ : كَانُوا فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ يَفْعَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ . ثُمَّ صَارُوا
يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ . ثُمَّ صَارُوا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ
قَالَ زِيَادُ الْأَنْجَمِ :

لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ فَتَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا دِ وَحَبْدَا صِدْقِ الْبُخْلِ

الصدقة والحياة

١٤٩ (قِيلَ) الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ . قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : خَيْرُ
الْإِخْوَانِ مَنْ إِنْ اسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ لَمْ يَزِدْكَ فِي الْمَوَدَّةِ . وَإِنْ أَحْتَجْتَ إِلَيْهِ
لَمْ يَنْقُصَكَ . وَإِنْ كُوِّرَتْ عَضْدُكَ . وَإِنْ اسْتَرْفَدْتَ رَفْدَكَ . وَأَنْشَدَ
أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ :

إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِرْ عَلَى الذَّنْبِ مِنْ أَخٍ وَكُنْتُ أَجَارِيهِ فَأَيْنَ التَّفَاضُلُ
وَلَكِنْ أَدَاوِيهِ فَإِنْ صَحَّ سَرَّنِي وَإِنْ هُوَ أَعْيَا كَانَ فِيهِ تَحَامُلٌ

قَالَ آخِرُ :

وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّني بِلِسَانِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّني وَهُوَ غَائِبٌ
وَمَنْ مَالُهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مُعْدِمًا وَمَالِي لَهُ إِنْ أَعْوَزْتَهُ النَّوَابِغُ
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

إِصْحَابُ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلُ الدِّينِ قَالَمُ مَنُوسِبٌ إِلَى الْقَرِينِ
قَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ :

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ
وَلَا تَصْحَبِ الْأَزْدَ اقْتَرَدَى مَعَ الرَّدِيِّ

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ

فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

١٥٠ قِيلَ ابْنُ رُجَيْمٍ : مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَخُوكَ أَمْ صَدِيقُكَ . وَقَالَ :

مَا أَحِبُّ أَخِي إِلَّا إِذَا كَانَ لِي صَدِيقًا . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ :

الْقَرَابَةُ تُقَطَعُ . وَالْمَعْرُوفُ يُكْفَرُ . وَمَا رَأَيْتُ كَتَّارِبِ الْقُلُوبِ

قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ : يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَبِطَ لِرِزْلَةِ أَخِيكَ سَبْعِينَ

عُذْرًا . فَإِنْ لَمْ يَهْبَلْهُ قَلْبُكَ فَحُلِّ لِقَلْبِكَ : مَا أَقْسَاكَ . يَعْتَذِرُ إِلَيْكَ

أَخُوكَ سَبْعِينَ عُذْرًا فَلَا تَقْبَلْ عُذْرَهُ فَإِنَّ الْمُعْتُوبَ لَا هُوَ

قَالَ الْمُبَرِّدُ :

مَا الْقُرْبُ إِلَّا لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ

وَلَمْ يَخُنْكَ وَلَيْسَ الْقُرْبُ لِلنَّسَبِ

كَمْ مِنْ قَرِيبٍ ذَوِي الصَّدْرِ مُضْطَعِنٍ
وَمِنْ بَعِيدٍ سَلِيمٍ غَيْرِ مُقْتَرِبٍ

قَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ :

وَلَيْسَ الَّذِي يُقَالُ بِاللِّبْسِ وَالرِّضَا
قَالَ بَشَّارُ :

قَوْدٌ عَدُوِّي ثُمَّ تَرَعُمُ أُنْتِي صَدِيقُكَ إِنَّا الرَّأْيُ مِنْكَ لَمَازِبُ
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّ نِي رَأْيَ عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّ نِي وَهُوَ غَائِبُ
١٥١ مِمَّا أَوْصَى بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَادُهُ : يَا بَنِي عَاشِرُوا النَّاسَ
عَشْرَةَ إِنْ غَبْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ . وَإِنْ فُقِدْتُمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ . يَا بَنِي : إِنْ
الْقُلُوبَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَتَلَاخِظُ بِالْمُودَةِ وَتَتَنَاجَى بِهَا وَكَذَلِكَ هِيَ فِي
الْبُغْضِ . فَإِذَا أَحْبَبْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَارْجُوهُ .
وَإِذَا أَبْغَضْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ
قَالَ الطُّغْرَانِيُّ :

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلُ ذُخْرٍ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ
وَإِنْ بَانَتِ إِسَاءَتُهُ فَهَبْهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّيمِ الْحِسَانِ
تُرِيدُ مَهْذَبًا لَا عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عُوْدٌ يَفُوحُ بِلَا دُخَانَ
قَالَ الْعَطْوِيُّ :

صُنِ الْوَدَّ إِلَّا عَنِ الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ يُؤَاخَاثِهِ تَشْرَفُ
وَلَا تَغْتَرِرْ مِنْ ذَوِي خِلَّةٍ وَإِنْ مَوْهُوا لَكَ أَوْ زَخْرَفُوا

١٥٢ قَالَ بَرْزُجَهْرٌ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَيَبْدُلُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ فِي شِدَّتِهِ فَلَا يَعُدُّ نَفْسَهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ. مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْعَارِفِينَ: الْأَخُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنْ نَفْسِكَ. لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ وَالْأَخُ الصَّالِحُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ. فِي الْخَبَرِ: الْمَرْءُ كَثِيرُ بَأْخِيهِ. وَيُقَالُ: الرَّجُلُ بِلَا إِخْوَانَ كَالشَّمَالِ بِلَا يَمِينٍ. وَيُقَالُ: مَنْ أَخَذَ إِخْوَانًا. كَانُوا لَهُ أَعْوَانًا. وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: التَّارِكُ لِلْإِخْوَانَ مَثْرُوكٌ. وَقَالَ شَيْبُ بْنُ شُبَيْةَ: عَلَيْكَ بِالْإِخْوَانِ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرِّخَاءِ. وَعِدَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ (لباء الدين)

قَالَ الشَّاعِرُ:

تَكَثَّرَ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعَتْ إِيْنَهُمْ عِمَادٌ إِذَا اسْتَجَدَّتْهُمْ وَظَهِيرٌ
وَمَا يَكْثِيرُ أَلْفُ خَلٍ وَصَاحِبٍ وَإِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لَكَبِيرٌ
١٥٣ وَقَالَ الْعَتَبِيُّ: لِقَاءُ الْإِخْوَانِ زُهْرَةٌ الْقُلُوبِ. وَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ
الْقُرَشِيِّ: مَجَاسَةٌ الْإِخْوَانِ مَسَالَةٌ لِلْأَخْرَانِ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ:
إِنَّ فِي لِقَاءِ الْإِخْوَانِ لَعُنْمًا وَإِنْ قَلَّ

(ظرائف اللطائف لابي نصر المقدسي)

وَقِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَهْتِيمٍ: مَا تُحِبُّ لِلصَّدِيقِ. فَقَالَ: ثَلَاثٌ خِلَالِ.
كَيْتَانِ حَدِيثِ الْحُلُوءِ. وَالْمُوَاسَاةِ عِنْدَ الشَّدَةِ. وَإِقَالَةَ الْعَثْرَةِ
(للمستعصي)

١٥٤ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: عَلَيْكَ بِصُحْبَةِ مَنْ إِنْ صَحِبْتَهُ زَانَكَ.

وَإِنْ غَبِتَ عَنْهُ صَانِكَ . وَإِنْ أُحْتَجَّتْ إِلَيْهِ مَا نَكَ . وَإِنْ رَأَى مِنْكَ
خَلَّةً سَدَّهَا . أَوْ حَسَنَةً عَدَّهَا . وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ : مِنْ حُقُوقِ
الْمُودَّةِ أَخْذُ عَفْوِ الْإِخْوَانِ . وَالْإِعْضَاءُ عَنْ تَقْصِيرٍ إِنْ كَانَ . (وَقِيلَ)
خَيْرُ الْإِخْوَانِ مَنْ إِذَا نَسِيتَ ذَنْبَكَ لَمْ يُقْرِعَكَ بِهِ . وَمَعْرُوفُهُ عِنْدَكَ
لَمْ يَمُنَّ عَلَيْكَ بِهِ (للشريشي)

قَالَ الْإِسْكَندَرُ : انْتَفَعْتُ بِأَعْدَائِي أَكْثَرَ مِمَّا انْتَفَعْتُ بِأَصْدِقَائِي
لِأَنَّ أَعْدَائِي كَانُوا يُعَيِّرُونِي وَيَكْشِفُونَ لِي عُيُوبِي وَيُنَبِّهُونِي بِذَلِكَ عَلَى
الْخَطَايَا فَاسْتَدْرَكُهُ . وَكَانَ أَصْدِقَائِي يُزَيِّنُونَ لِي الْخَطَايَا وَيُسْتَجْمِعُونَ
عَلَيْهِ (الآداب السلطانية للفخري)

وَلِلَّهِ دَرَأِي حَيَانَ الْأَنْدَلُسِيِّ إِذْ أَنْشَدَ :
عِدَائِي لَهُمْ فَضْلُ عَلِيٍّ وَمِنَّةٌ فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَانُ عَنِّي الْأَعَادِيَا
هُمُ بَحُّوْا عَن زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتَهَا وَهُمْ نَافَسُونِي فَانْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

الشورة

١٥٥ سِئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّ الْأُمُورِ أَشَدُّ تَأْيِيدًا لِلْعَقْلِ وَأَيُّهَا
أَشَدُّ إِضْرَارًا بِهِ . فَقَالَ : أَشَدُّهَا تَأْيِيدًا لَهُ ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءُ . مُشَاوَرَةُ
الْعُلَمَاءِ . وَتَجْرِبَةُ الْأُمُورِ . وَحَسَنُ التَّنَبُّؤِ . وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بِهِ ثَلَاثَةٌ
أَشْيَاءُ . الْإِسْتِبْدَادُ . وَالتَّهَاوُنُ . وَالْعَجَلَةُ . كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
يَقُولُ : رَأَى السَّيِّخَ أَحْسَنُ مِنْ جِلْدِ الْغُلَامِ . قَالَ الْعُتْبِيُّ : قِيلَ لِرَجُلٍ
مِنْ عَبَسٍ مَا أَكْثَرَ صَوَابِكُمْ . قَالَ : نَحْنُ أَلْفُ رَجُلٍ وَفِينَا حَازِمٌ وَوَاحِدٌ .

فَنَحْنُ نُسَاوِرُهُ فَكَانَا أَلْفَ حَازِمٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :

الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسَوِّدًا جَوَانِبُهُ وَاللَّيْلُ لَا يَنْجِي إِلَّا بِاصْبَاحٍ
فَأَضْمَمُ مَصَابِيحَ آرَاءِ الرِّجَالِ إِلَى مِصْبَاحِ رَأْيِكَ تَرْدُدُ ضَوْءَ مِصْبَاحِ
قَالَ الأَرَجَانِيُّ :

إِقْرِنِ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَاسْتَشِرْ فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى الإِثْنَيْنِ
لِلْمَرْءِ بِرَأْيِهِ وَرَأْيُهُ وَجْهُهُ وَيَرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ بِرَأْيَيْنِ
١٥٦ قَالَ حَكِيمٌ : إِذَا شَاوَرْتَ العَاقِلَ صَارَ عَمَلُهُ لَكَ . وَقَالَ العَتَّابِيُّ :
المُشَوَّرَةُ عَيْنُ الهِدَايَةِ . وَقَدْ حَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ . وَقَالَ ابْنُ
المُعْتَرِّ : المُشَوَّرَةُ رَاحَةٌ لَكَ وَتَعَبٌ لِغَيْرِكَ . وَمَنْ أَكْثَرَ المُشَوَّرَةَ لَمْ
يَنْدَمْ عِنْدَ الصَّوَابِ مَادِحًا وَعِنْدَ الخَطَا عَازِرًا (لابي نصر المقدسي)

كتان السر

١٥٧ قَالَ أنوشِروانُ : مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ فَلَهُ بِتَحْصِينِهِ خَصْلَتَانِ .
الظَّفَرُ بِحَاجَتِهِ . وَالسَّلَامَةُ مِنَ السَّطَوَاتِ . وَقِيلَ : كَلَّمَا كَثُرَتْ خِرَانُ
الْأَمْرَارِ زَادَتْ ضَبَاعًا . وَقِيلَ : أَنْفَرْدُ بِسِرِّكَ لَا تُودِعُهُ حَازِمًا فَيَزِلَّ .
وَلَا جَاهِلًا فَيُخَوِّنَ (للابشيهي)

وَقَالَ كَعْبُ بنُ سَعْدِ العَنَوِيِّ :

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سِرِّي
وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسَائِلِ
وَقَالَ آخَرُ :

يَا ذَا الَّذِي أُوذِعَنِي سِرَّهُ لَا تَرَجُ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنِّي

لَمْ أُجْرِهِ قَطُّ عَلَى فِكْرَتِي كَأَنَّهُ لَمْ يَجْرِي فِي أُذُنِي

قَالَ ابْنُ الْخَطِيرِ :

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَالسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومٌ
قَالَ السِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ ضَاعَتْ مَفَاتِيحُهُ وَالْأَبَابُ مَخْتُومٌ
قَالَ أَبُو الْمُحَاسِنِ الشَّوَاءُ فِي شَخْصٍ لَا يَكْتُمُ السِّرَّ وَقَدْ أَجَادَ فِيهِ :
لِي صَدِيقٌ غَدَا وَإِنْ كَانَ لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِغَيْبَةٍ أَوْ مُحَالٍ
أَشْبَهَ النَّاسَ بِالصَّدَى إِنْ تُحَدِّثَهُ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ

الصمت وحفظ اللسان

١٥٨ سُئِلَ سُؤْلُونَ : أَيُّ شَيْءٍ أَصْعَبُ عَلَى الْإِنْسَانِ . قَالَ :

الْإِنْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ بِمَا لَا يَعْينُهُ . شَتَمَ رَجُلٌ سَخِيصَ الْحَكِيمِ
فَأَمْسَكَ عَنْهُ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : لَا أَدْخُلُ حَرْبًا الْغَايِبُ فِيهَا
أَشْرٌ مِنَ الْمَغْلُوبِ . وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ . لَا تَبِعْ هَيْبَةَ السُّكُوتِ
بِالرَّخِيسِ مِنَ الْكَلَامِ . قَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : اخْتِصَارُ الْكَلَامِ طَيِّبُ
الْمَعَانِي . وَقِيلَ لَهُ : مَا أَحْسَنَ مَا حَمَلَهُ الْإِنْسَانُ . قَالَ : السُّكُوتُ . وَمِنْ
كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بِقِلَّةِ مَقَالِهِ . وَعَلَى فَضْلِهِ
بِكَثْرَةِ أَحْتِمَالِهِ (لبهاء الدين)

١٥٩ اجْتَمَعَ أَرْبَعَةٌ مُلُوكٍ فَتَكَلَّمُوا . فَقَالَ مَلِكُ الْفَرَسِ : مَا نَدِمْتُ

عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ مَرَّةً وَنَدِمْتُ عَلَى مَا قُلْتُ مَرَارًا . وَقَالَ قَيْصَرُ : أَنَا عَلَى
رَدِّ مَا لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ . وَقَالَ مَلِكُ الصِّينِ : مَا لَمْ

أَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ مَلَكَتْهَا فَإِذَا تَكَلَّمْتُ بِهَا مَلَكَتْنِي . وَقَالَ مَلِكُ الْهِنْدِ :
 الْعَجَبُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ إِنْ رُفِعَتْ ضَرَّتْ وَإِنْ لَمْ تُرْفَعْ لَمْ تَنْفَعِ
 (كاملة ودمنة)

١٦٠ ذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُجَالِسُ الشَّعْبِيَّ وَيُطِيلُ
 الصَّمْتَ . فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا : أَلَا تَتَكَلَّمُ . فَقَالَ : أَصَمْتُ فَأَسَأَمُ .
 وَاسْمَعُ فَأَعْلَمُ . إِنْ حَظَّ الْمَرْءُ فِي أُذُنِهِ لَهُ وَفِي لِسَانِهِ لِغَيْرِهِ (للدهيري)
 قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ :

يُصَابُ الْقَتَى مِنْ عَثْرَةِ بِلْسَانِهِ

وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ

فَعَثْرَتُهُ بِالْقَوْلِ تُذْهِبُ رَأْسَهُ

وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

١٦١ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : النَّدَمُ عَلَى الصَّمْتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى
 الْقَوْلِ . وَمِنْ فُصُولِ ابْنِ الْمُعْتَرِ : مَنْ أَخَافَهُ الْكَلَامُ أَجَارَهُ الصَّمْتُ .
 وَقَالَ أَيْضًا : الْخَطَأُ بِالصَّمْتِ يُخْتَمُ . وَالْخَطْلُ بِمِثْلِهِ لَا يُكْتَمُ
 وَقَالَ آخَرُ :

الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ صِدْقَ الْمَوَدَّةِ وَالْحَبَّةَ

وَالْقَوْلُ يَسْتَدْعِي لِصَا حِيهِ الْمَذْمَةَ وَالْمَسَبَةَ

فَارْتَبْ عَنِ الْقَوْلِ وَلَا يَهْتَاجَ مِنْكَ إِلَيْهِ رَغْبَةٌ

١٦٢ وَيُقَالُ : مِنْ عِلَامَاتِ الْعَاقِلِ حُسْنُ سَمْتِهِ . وَطُولُ صَمْتِهِ . وَقَالَ

بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَوَّلُ الْعِلْمِ الصَّمْتُ . وَالثَّانِي حُسْنُ الْأَسْتِمَاعِ .
وَالثَّلَاثُ الْخِفْظُ . وَالرَّابِعُ الْعَمَلُ بِهِ . وَالْخَامِسُ نَشْرُهُ . كَانَ يُقَالُ :
مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكِّيهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : اللَّسَانُ . أَجْرَحُ
جَوَارِحَ الْإِنْسَانِ . وَقَالَ آخَرُ : اللَّسَانُ سَبْعُ صَغِيرِ الْجِرْمِ .

(لابي نصر المقدسي)

سَمِعْتُ بَعْضَ الشُّيُوخِ يَقُولُ : أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً وَأَكْثَرُهُمْ عَنَاءً .
مَنْ لَهُ لِسَانٌ مُطْلَقٌ . وَقَلْبٌ مُطَبَّقٌ . فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْكُتَ وَلَا
يُحْسِنُ أَنْ يَتَكَلَّمَ . (الكنز المدفون)

قَالَ نَصْرُ بْنُ شَيْمِلٍ :

وَإِذَا بُلِيَتْ بِجَاهِلٍ مُتَحَوِّكِمٍ يَجِدُ الْعَمَالَ مِنَ الْأُمُورِ صَوَابًا
أَوَّلِيَّتُهُ مِنِّي السُّكُوتَ وَرُبَّمَا كَانَ السُّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ جَوَابًا
قَالَ فَيْلَسُوفٌ : كَمَا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ تُنْتَحَنُ بِإِطْنَانِهَا فَيُعْرَفُ صَحِيحُهَا أَوْ
مَكْسُورُهَا . كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ يُعْرَفُ حَالُهُ بِنُطْقِهِ (لبهاء الدين)

١٦٣ شَاوَرٌ مُعَاوِيَةُ الْأَخْفَافُ بْنُ قَيْسٍ فِي اسْتِخْلَافِهِ يَزِيدَ . فَسَكَتَ
عَنْهُ فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَقُولُ . فَقَالَ : إِنْ صَدَقْنَاكَ اسْتَخْطْنَاكَ . وَإِنْ
كَذَبْنَاكَ اسْتَخْطْنَا اللَّهَ . فَسَخَطُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ سُخْطِ اللَّهِ .
فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ فَإِذَا أَرَادَ
الْكَلَامَ تَفَكَّرَ . فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالٌ . وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ سَكَةٌ . وَقَلْبٌ

الْأَحْمَقُ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ قَالَ (لابن عبد ربه)
 قَالَ زُهَيْرٌ :

كَأَيِّن تَرَى مِنْ مُعْجَبٍ لَكَ صَامِتٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي الْبِكَاثِمِ
 لِسَانَ الْقَتِي نَصْفٌ وَنِصْفٌ فُوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

الكذب

١٦٤ الْكُذِبُ هُوَ الْإِخْبَارُ عَلَى خِلَافِ الْوَاقِعِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ
 لَمْ أَدْعِ الْكُذِبَ تَوَرُّعًا . تَرَكَتُهُ تَصْنَعًا (الكنز المدفون للسيوطي)
 قَالَ عُمَرُ : عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَإِنْ قَتَلَكَ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي
 ذَلِكَ .

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
 وَأَبْعَ رِضَا الْمَوْلَى فَأَغْبَى الْوَرَى مَنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدَ
 وَقِيلَ : لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ وَحِلْيَةُ النُّطْقِ الصِّدْقُ (للابشيهي)
 ١٦٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ : الصِّدْقُ رَبِيعُ الْقَلْبِ . وَزَكَاةُ الْحِلْمَةِ .
 وَثَمَرَةُ الْمُرُوَّةِ . وَشُعَاعُ الصِّمِيرِ . وَعَنْ جَلَالَةِ الْقَدْرِ عِبَارَتُهُ . وَإِلَى
 اعْتِدَالِ وَزَنِ الْعَقْلِ يُنْسَبُ صَاحِبُهُ . قَالَ بَعْضُ الْفَلَسَفَةِ : الْكُذَابُ
 وَالْمَيْتُ سَوَاءٌ . لِأَنَّ فَضِيلَةَ الْحَيِّ النُّطْقُ فَإِذَا لَمْ يُوثَقْ بِكَلَامِهِ فَقَدْ بَطَلَتْ
 حَيَاتُهُ . قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلِ : الْكُذَابُ لِصٍّ . لِأَنَّ اللَّصَّ يَسْرِقُ
 مَالَكَ . وَالْكَذَابُ يَسْرِقُ عَقْلَكَ . وَلَا تَأْمَنُ مِنْ كَاذِبٍ لَكَ أَنْ يَكْذِبَ
 عَلَيْكَ . وَمَنْ أُغْتَابَ غَيْرَكَ عِنْدَكَ فَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَغْتَابَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ

حَسْبُ الْكُذُوبِ مِنَ الْمَهَامَا نَهَ بَعْضُ مَا يُحْكِي عَلَيْهِ
مَا إِنْ سَمِعْتُ بِكَذِبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ
(زهر الآداب للقيرواني)

التواضع والكبر

١٦٦ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَا التَّوَاضُّعُ . فَقَالَ : اجْتِلَابُ الْمَجْدِ وَانْتِسَابُ
أَلْوَدِّ . فَقِيلَ : مَا الْكِبَرُ . فَقَالَ : انْتِسَابُ الْبُغْضِ . (وَقِيلَ) التَّوَاضُّعُ
أَحَدُ مَصَائِدِ الشَّرَفِ . مَنْ لَمْ يَتَضَعْ عِنْدَ نَفْسِهِ . لَمْ يَرْتَفِعْ عِنْدَ غَيْرِهِ
نَظَرَ مُطَرِّفٌ إِلَى الْمُهَلَّبِ وَعَلَيْهِ حُلَةٌ يَسْتَحْبُهَا . فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْمِشْيَةُ
الَّتِي يُبَغِضُهَا اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : أَوْ مَا تَعْرِفُنِي . قَالَ : بَلَى أَوْلَاكَ مَادَّةُ
مَذْرَعَةٍ وَآخِرُكَ حَيْفَةُ قَدْرَةٍ . فَلَمْ يَعُدْ إِلَى تِلْكَ الْمِشْيَةِ بَعْدَ ذَلِكَ .
وَنَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى رَجُلٍ يَخْطُرُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ : أَنْظِرُوا إِلَيَّ
هَذَا لَيْسَ مِنْهُ عَضْرُؤٌ إِلَّا وَاللَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ نِعْمَةٌ وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ لُعْبَةٌ
وَأَشْتَرَى رَجُلٌ شَيْئًا فَرَّ بِسَلْمَانَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدَائِنِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ .
فَقَالَ : أَجِئْ مَعِيَ هَذَا يَا عَلِيجُ فَحَمَلَهُ فَكَانَ مِنْ يَتَلَقَّاهُ يَقُولُ : أَدْفَعُهُ
إِلَيَّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا الْعَلِيجُ . وَالرَّجُلُ يَتَعَذَّرُ إِلَيْهِ
وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ . فَأَبَى حَتَّى حَمَلَهُ إِلَى مَقَرِّهِ (للشاهلي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :
مَثَلُ الْمَجْدِ الَّذِي تَطْلُبُهُ مَثَلُ الظِّلِّ الَّذِي يَمْشِي مَعَكَ
أَنْتَ لَا تُدْرِكُهُ مُتَّبِعًا فَإِذَا وَلَّيْتَ عَنْهُ تَبِعَكَ

١٦٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِبَعْضِ الْوُزَرَاءِ : إِنَّ تَوَاضِعَكَ فِي شَرَفِكَ أَشْرَفُ لَكَ مِنْ شَرَفِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمِنَ الْبُلُوَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي النَّاسِ كُنْهٌ
أَنَّ مَنْ يَعْرِفُ شَيْئًا يَدَّعِي أَكْثَرَ مِنْهُ

(لِبِهَاءِ الدِّينِ)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

عَجِبْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ وَهُوَ عَدَا فِي قَبْرِهِ يُقْبَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
حُكِيَ أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ جَالِسًا فَأَلَحَّ عَلَيْهِ الدُّبَابُ حَتَّى أَضْجَرَ .
فَقَالَ : أَنْظِرُوا مَنْ بِالْبَابِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . فَقَالُوا : مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ .
فَدَعَا بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ لِأَيِّ حِكْمَةٍ خَاقَ اللَّهُ الدُّبَابَ . قَالَ :
لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَابِرَةَ . قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَجَاذَهُ (لِلْأَبْشِيهِ)

١٦٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَحَقُّ مَنْ كَانَ لِلْكَبِيرِ مُجَانِبًا . وَالْإِعْجَابُ
مُبَايَنًا . مَنْ جَلَّ فِي الدُّنْيَا قَدْرُهُ . وَعَظُمَ فِيهَا خَطَرُهُ . لِأَنَّهُ يُسْتَقَلُّ بِعَالِي
هَمَّتِهِ كُلِّ كَثِيرٍ . وَيُسْتَصْفَرُ مَعَهَا كُلُّ كَبِيرٍ

وَرَدَّ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ : عَجَبًا لِمَنْ قِيلَ فِيهِ مِنْ
الْخَيْرِ مَا لَيْسَ فِيهِ فَفَرِحَ . وَقِيلَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مَا هُوَ فِيهِ فَغَضِبَ

(لِلْعَامِلِيِّ)

الحسد

١٦٩ (قِيلَ) الْحَسَدُ أَنْ تَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةٍ غَيْرِكَ . الْحَسَدُ أَوَّلُ ذَنْبٍ
عُصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّرِ : الْحَسَدُ وَالْحِرْصُ
دِعَا مَتَا الذُّنُوبِ . فَالْحِرْصُ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْحَسَدُ نَقَلَ إِبْلِيسَ
عَنْ جِوَارِ اللَّهِ . وَقَالَ أَيْضًا : لِلَّهِ دَرُّ الْحَسَدِ مَا أَعْدَلَهُ يُقْتَلُ الْحَاسِدُ قَبْلَ
أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمُحْسُودِ . وَقِيلَ : الْحُسُودُ لَا يَسُودُ (لِلثَّعَالِيِّ)

قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ :

أَلْمَجْدُ وَالْحَسَادُ مَقْرُونَانِ إِنْ ذَهَبُوا فَذَاهِبٌ
وَلَيْزِنِ مَلَكَتِ أَلْمَجْدَ لَمْ تَمْلِكْ . وَوَدَّاتِ الْأَقَارِبُ

١٧٠ قَالَ بَعْضُهُمْ : أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ الْحَسَدُ وَالْحَاسِدُ مُضَادٌّ
لِنِعْمَةِ اللَّهِ . خَارِجٌ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ . تَارِكٌ لِعَهْدِ اللَّهِ . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : كُلُّ
إِنْسَانٍ أَقْدِرُ أَنْ أَرْضِيَهُ إِلَّا الْحَاسِدَ نِعْمَةٌ فَلَا يَرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا . وَكَانَ
يُقَالُ : الْحَقْدُ دَاءٌ دَوِيٌّ . وَيُقَالُ : مَنْ كَثُرَ حَقْدُهُ دَوِيَ قَلْبُهُ . وَيُقَالُ :
الْحَقْدُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ . وَيُقَالُ : حُلُّ عَقْدِ الْحَقْدِ . يَتَّظَمُ لَكَ عِقْدُ
أَلْوَدِ

(لَا بِي نَصْرَ الْمُقَدَّسِيِّ)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَّيْتُ أَتَّاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ
لَوْلَا أُشْتَعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ

ذم الغيبة

١٧١ إَعْلَمَنَّ أَنَّ الْغَيْبَةَ مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ وَأَكْثَرِهَا اُنْتِشَارًا فِي النَّاسِ حَتَّى لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ . وَهِيَ ذِكْرُكَ الْإِنْسَانَ بِمَا يَكْرَهُ وَلَوْ بِمَا فِيهِ . سِوَاهُ كَانَ فِي دِينِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ خَلْقِهِ أَوْ خَلْقِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ . سِوَاهُ ذِكْرُكَ تَهْلُفُكَ أَوْ بِكِتَابِكَ أَوْ رَمَزْتَ إِلَيْهِ بِعَيْنِكَ أَوْ يَدِكَ أَوْ رَأْسِكَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ . وَقِيلَ لِلرَّبِيعِ ابْنِ خُثَيْمٍ : مَا زَاكَ تَغَيْبُ أَحَدًا . فَقَالَ : لَسْتُ عَنْ نَفْسِي رَاضِيًا فَأَتَفَرَّغَ لَذَمِ النَّاسِ . وَأَنْشَدَ :

لِنَفْسِي أَنْبِي لَيْسَ أَنْبِي لِغَيْرِهَا لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شَاغِلُ
١٧٢ اسْتَمِعْ مِنْ ذَمِّ مَنْ لَوْ كَانَ حَاضِرًا لَبَالَّغْتَ فِي مَدْحِهِ . وَمَدْحِ مَنْ لَوْ كَانَ غَائِبًا لَسَارَعْتَ إِلَى ذَمِّهِ . وَمِنْ كَلَامِهِمْ : كَمَا أَنَّ الذَّبَابَ يَتَّبِعُ مَوَاضِعَ الْجُرُوحِ فَيُنْكِيهَا وَيَجْتَنِبُ الْمَوَاضِعَ الصَّحِيحَةَ . كَذَلِكَ الْأَشْرَارُ يَتَّبِعُونَ الْمَعَايِبَ فَيَذْكُرُونَهَا وَيَدْفِنُونَ الْحَمَائِنَ

(لبهاء الدين)

١٧٣ إَعْلَمَنَّ أَنَّهُ كَمَا يُحْرَمُ عَلَى الْمُتَعْتَابِ ذِكْرُ الْغَيْبَةِ كَذَلِكَ يُحْرَمُ عَلَى السَّمَاعِ اسْتِمَاعُهَا . فَيَجِبُ عَلَى مَنْ يَسْتَمِعُ إِنْسَانًا يَبْتَدِي بِغَيْبَةِ أَنْ يَنْهَاهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ ضَرَرًا . فَإِنْ خَافَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ وَمُفَارَقَتُهُ ذَلِكَ الْجُلُوسِ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْ مُفَارَقَتِهِ

(للابشيهي)

سَمِعَ عَلِيٌّ رَجُلًا يَقْتَابُ آخَرَ عِنْدَ ابْنِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ زَرَهُ

سَمِعَكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَىٰ أَخْبَثِ مَا فِي وَعَايِهِ فَأَفْرَعَهُ فِي وَعَايِكَ
(المستعصي)

قَالَ الشَّبْرَاوِيُّ :

وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقُبَيْجِ كَهَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُبَيْجِ شَرِيكٌ لِقَائِلِهِ فَأَنْتَبَهُ

المزاح

١٧٤ قَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ : الْمَزَاحُ يُذْهِبُ الْمَهَابَةَ وَيُورِثُ
الضَّعِيفَةَ أَوْ الْمَهَانَةَ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ : الْمَزَاحُ يَا تَكُلُّ الْهَيْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ
النَّارُ الْحَطْبَ . وَمَنْ كَثُرَ مَزَاحُهُ لَمْ يَزَلْ فِي اسْتِحْقَافٍ بِهِ وَحَقْدٍ عَلَيْهِ
قَالَ نَاصِحُ الدِّينِ بْنِ الدَّهَّانِ :

لَا تَجْعَلِ الْمَزَلَ دَابًّا فَهُوَ مَنْقُصَةٌ وَأَلْجُدُ تَعْلُو بِهِ بَيْنَ الْوَرَى الْقِيمِ
وَلَا يَفْرَنَكَ مِنْ مَلِكٍ تَبَسُّمُهُ مَا سَحَّتِ السُّحْبُ الْإِحِينُ تَبَسُّمِ
١٧٥ كَانَ يُقَالُ : الْإِفْرَاطُ فِي الْمَزْحِ نَجْوَانٌ وَالْإِقْتِصَادُ فِيهِ ظَرَافَةٌ .
وَيُقَالُ : الْمَزْحُ فِي الْكَلَامِ . كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ . وَقَدْ نَظَّمَهُ أَبُو الْفَتْحِ
الْبُسْتِيُّ فَقَالَ :

أَفِدْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْهَمِّ رَاحَةً قَلِيلًا وَعَلَلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَزْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَزْحَ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارٍ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمَلْحِ
(لابي نصر المقدسي)

الكرم

١٧٦ الْجُودُ سَهْوَةٌ الْبَدَلِ وَسُقُوطُ شَمْعِ النَّفْسِ . وَقَدَقِيلَ فِي كَرِيمٍ :
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخِرُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَمِيرٌ

(الكنز المدفون)

قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي حَكِيمُ الْعَرَبِ : ذَلُّوا أَخْلَاقَكُمْ لِلْمَطَالِبِ .
وَقُودُوهَا إِلَى الْأَحْمَادِ . وَعَلِمُوهَا الْمَكَارِمَ . وَصَلُّوا مَنْ رَغِبَ إِلَيْكُمْ .
وَتَحَلَّوْا بِالْجُودِ يُلَيْسُكُمْ أُمَّحَبَةٌ . وَلَا تَعْتَقِدُوا الْبُخْلَ فَتَسْجَلُوا الْقَمْرَ

(لابن عبد ربه)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَصِفُ الْخَلِيفَةَ الْمُعْتَصِمَ :

تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكُفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ أَرَادَ انْقِبَاضًا لَمْ تُطْعَهُ أَنْامِلُهُ
هُوَ الْبَجْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتُهُ فَفَجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقَى اللَّهَ سَائِلُهُ
١٧٧ (قَالُوا) أَلَسْنِيٌّ مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِبَدَلِهِ مُتَبَرِّعًا بِعَطَائِهِ . لَا
يَتَمَسُّ عَرَضَ دُنْيَا فَيَجْبَطُ عَمَلُهُ . وَلَا طَلَبَ مَكْفَافَةٍ فَيَسْفُطَ شُكْرُهُ .
وَيَكُونُ مِثْلَهُ فِيمَا أُعْطِيَ مِثْلَ الصَّائِدِ الَّذِي يُلْقِي الْحَبَّ لِلطَّائِرِ لَا يُرِيدُ
نَفْعَهُ وَلَكِنْ نَفَعَ نَفْسِهِ . وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَنْ أَجُودَ النَّاسِ .
قَالَ : مَنْ جَادَ مِنْ قَلَّةٍ . وَصَانَ وَجْهَ السَّائِلِ عَنِ الْمُدَّةِ (لبهاء الدين)
قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَارِيُّ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ :

إِذَا كَانَ لِي مَالٌ عَلَامَ أَصُونَهُ وَمَا سَادَ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْبُخْلِ دِينَهُ
 وَمَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا يَسَارٍ فَإِنَّهُ خَلِيقٌ لِعَمْرِي أَنْ تَجُودَ يَمِينُهُ
 ١٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ: الْجُودُ أَشْرَفُ الْأَخْلَاقِ. وَأَنْفَسُ الْأَعْلَاقِ.
 وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ: الْجُودُ حَارِسُ النَّفْسِ مِنَ الذَّمِّ. وَقَالَ آخَرُ: الْأَسْحَابُ
 يَعْْبُدُهُمُ الْمَالُ. وَالْبَخْلَاءُ يَعْْبُدُونَهُ. وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لَوْ كَانَ شَيْءٌ
 يُشْبِهُ الرُّبُوبِيَّةَ لَقُلْتُ: الْجُودُ. وَيُقَالُ: مَنْ جَادَسَادَ. وَمَنْ بَخَلَ رَذُلٌ.
 وَقَالَ عُمَرُ: السَّيِّدُ الْجَوَادُ حِينَ يُسْأَلُ. وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ:

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَلِالْمَالِ لَكَ
 قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ:

بَاتَ الْمَكَارِمُ وَسَطَ كِفْكَ فَهَزَلَا وَجَعَتَ مَالِكَ لِلْأَنَامِ مُبَاحَا
 فَإِذَا الْمَكَارِمُ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا كَانَتْ يَدَاكَ لِقَلْبِهَا مِفْتَاحَا
 ١٧٩ كَتَبَ كِسْرَى إِلَى هُرْمُزَ: اسْتَقْبَلْ كَثِيرَ مَا تُعْطِي. وَأَسْتَكْبِرْ
 قَلِيلَ مَا تَأْخُذُ. فَإِنَّ قُرَّةَ عَيْنِ الْكَرِيمِ فِيمَا يُعْطِي. وَقُرَّةَ عَيْنِ اللَّئِيمِ فِيمَا
 يَأْخُذُ. وَلَا تَجْعَلِ الشَّحِيحَ لَكَ مُعِينَا. وَلَا الْكُذَّابَ أَمِينَا. فَإِنَّهُ لَا إِعَانَةَ
 مَعَ شَحِيحٍ وَلَا أَمَانَةَ مَعَ كَذِبٍ. وَالسَّلَامُ (للمستعصي)
 وَأَنْشَدَ أَعْرَابِيٌّ:

وَكَمْ قَدْرًا يَنَامُ مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُنْحَمِ مِنْ أَصُولٍ
 وَلَمْ أَرِ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَخَلَوْا وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ

الشكر

١٨٠ الشُّكْرُ الثَّنَاءُ عَلَى الْخَيْرِ بِذِكْرِ إِحْسَانِهِ . وَقَالَ إِزْهِيمُ
 الشَّيْبَانِيُّ : كُنْتُ أَرَى رَجُلًا مِنْ وُجُوهِ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يَجِفُّ لُبُهُ . وَلَا
 يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ . فِي طَلَبِ حَوَائِجِ النَّاسِ وَإِدْخَالِ الْمُرَافِقِ عَلَى الضَّعِيفِ .
 فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ الْحَالِ الَّتِي هَوَتْ عَلَيْكَ هَذَا التَّعَبُ فِي الْقِيَامِ
 بِحَوَائِجِ النَّاسِ مَا هِيَ . قَالَ : قَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُ تَغْرِيدَ الْأَطْيَارِ . بِالْأَشْجَارِ .
 فِي فُرُوعِ الْأَشْجَارِ . وَسَمِعْتُ خُفُوقَ أَوْتَارِ الْعِيدَانِ . وَتَرْجِيعَ أَصْوَاتِ
 الْقِيَانِ . فَمَا طَرَبْتُ مِنْ صَوْتِ قَطْطِ طَرَبِي مِنْ ثَنَاءِ حَسَنِ بِلِسَانِ
 حَسَنِ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَحْسَنَ . وَمَا سَمِعْتُ أَحْسَنَ مِنْ شُكْرِ حُرِّ
 لِرَجُلٍ حُرٍّ (للشريشي)

١٨١ قَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ : إِنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ .
 وَكَفَّهَهُمْ مِنَ الشُّكْرِ بِقَدْرِ طَاقَتِهِمْ . (قِيلَ) الشُّكْرُ أَفْضَلُ مِنَ النِّعَمِ .
 لِأَنَّهُ يَبْقَى وَالنِّعَمُ تَفْنَى . (وَقِيلَ) الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ . وَأَمَانٌ مِنَ
 النِّعَمِ . (وَقَالُوا) كَفَرُ النِّعْمَةِ يُوجِبُ زَوَالَهَا . وَشُكْرُهَا يُوجِبُ الْمَزِيدَ
 فِيهَا . (وَقَالُوا) مَنْ حَمَدَكَ فَقَدْ وَقَاكَ حَقَّ نِعْمَتِكَ . (وَقَالُوا) إِذَا قَصُرَتْ
 يَدَاكَ عَنِ الْمَكَاافَةِ فَلْيَطْلُ لِسَانُكَ بِالشُّكْرِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ
 الْوَأْقِدِيِّ : دَخَلْتُ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ فَقُلْتُ : إِنَّ هَهُنَا قَوْمًا
 يَشْكُرُونَ لَكَ مَعْرُوفًا . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هُوَ لَا يَشْكُرُونَ مَعْرُوفًا كَيْفَ
 لَنَا شُكْرُ شُكْرِهِمْ (لابن عبدربه)

١٨٢ الْقَنَاعَةُ الْإِكْتِفَاءُ بِالْمَوْجُودِ . وَتَرَكَ التَّشَوُّقَ إِلَى الْمَفْقُودِ
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ الْعَبْدُ حُرٌّ إِذَا قَنَعَ . وَالْحُرُّ عَبْدٌ
 إِذَا طَمِعَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ لَمْ يَشْتَعْ بِالْقَلِيلِ لَمْ يَكْتَفِ بِالْكَثِيرِ .
 وَمِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُعْتَرِّ : أَعْرِفُ النَّاسَ بِاللَّهِ مِنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ لَهُ .
 وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ
 قَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَلَا تَكُنْ عَلَى حَالَةٍ إِلَّا رَضِيتَ بِدُونِهَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْعَالِيَيْنَ الْعَيْشَ لَمْ يَزَلْ حَقِيرًا وَفِي الدُّنْيَا أَسِيرٌ غُوبِنَهَا
 ١٨٣ (قَالُوا) الْغَنِيُّ مَنْ اسْتَغْنَى بِاللَّهِ . وَالْفَقِيرُ مَنْ أَفْتَقَرَ إِلَى النَّاسِ
 (وَقَالُوا) لَا غَنِيَّ إِلَّا غَنِيُّ النَّفْسِ (لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)
 قَالَ النَّوَوِيُّ :

وَجَدْتُ الْقَنَاعَةَ أَصْلَ الْغِنَى فَصِرْتُ بِأَذْيَالِهَا مُتَمَسِكٌ
 فَلَا ذَا يَرَانِي عَلَى بَابِهِ وَلَا ذَا يَرَانِي بِهِ مِنْهُمْ
 وَعِشْتُ غَنِيًّا بِلَا دِرْهَمٍ أَمْرٌ عَلَى النَّاسِ شَبَهَ الْمَلِكِ
 نَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ إِلَى قَصَارٍ
 يَضْرِبُ بِالثُّوبِ الْمَغْسَلَةَ . فَقَالَ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ قَصَارًا وَلَمْ أَتَقَلَّدِ
 الْخِلَافَةَ . فَبَلَغَ كَلَامُهُ أَبَا حَاتِمٍ . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ إِذَا

حَضَرَهُمُ الْمَوْتُ يَتَمَنُّونَ مَا تَمَنَّوْنُ فِيهِ . وَإِذَا حَضَرَ نَا الْمَوْتَ لَمْ نَتَمَنَّ
مَا هُمْ فِيهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَقْدِرُ الصُّعُودُ يَكُونُ الْهُبُوطُ فَيَاكَ وَالرَّيْبَ الْعَالِيَةَ
وَكَنْ فِي مَكَانٍ إِذَا مَا سَقَطَتْ تَقُومُ وَرَجَالَكَ فِي عَافِيَةٍ

١٨٤ كَانَ أَنْفُشِرَ وَأَنْ يُمَسِكَ عَنِ الطَّعَامِ وَهُوَ يَشْتَهِيهِ وَيَقُولُ : تَتْرَكُ
مَا نَحِبُ لِئَلَّا نَقَعَ فِيمَا نَكْرَهُ . كَانَ سُقْرَاطُ الْحَكِيمُ قَلِيلَ الْأَكْلِ
خَشِنَ اللَّبَاسِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْقَلَاسِفَةِ : أَنْتَ تَحْسَبُ أَنَّ الرَّحْمَةَ
لِكُلِّ ذِي رُوحٍ وَاجِبَةٌ وَأَنْتَ ذُو رُوحٍ فَلَا تَرَحَّمْهَا . فَكَتَبَ لَهُ سُقْرَاطُ
فِي جَوَابِهِ : إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آكُلَ لِأَعِيشَ . وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ
لِتَأْكُلَ . وَالسَّلَامُ

١٨٥ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : إِذَا طَلَبْتَ الْعِزَّ فَاطْلُبْهُ بِالطَّاعَةِ .
وَإِذَا أَرَدْتَ الْغِنَى فَاطْلُبْهُ بِالْقَنَاعَةِ . فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ نَصَرَهُ . وَمَنْ
لَزِمَ الْقَنَاعَةَ زَالَ فَتْرُهُ . قَالَ أَرِسْطُو : الْقِنِيَةُ يَتَّبِعُ الْأَخْرَانَ . نَظَمَهُ
أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ بِقَوْلِهِ :

يَقُولُونَ مَا لَكَ لَا تَقْتَنِي مِنْ الْمَالِ ذُخْرًا يُفِيدُ الْغِنَى
فَقُلْتُ وَأَفْحَمْتُهُمْ فِي الْجَوَابِ لِئَلَّا أَخَافَ وَلَا أُخْرِنَا

(لبهاء الدين)

البطنة

١٨٦ (قَالُوا) الْبِطْنَةُ تَذْهَبُ الْفِطْنَةُ . رَأَى أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ

رَجُلًا يَلْقَمُ لَقْمًا مُنْكَرًا . فَقَالَ : كَيْفَ اسْمُكَ . قَالَ : لُقْمَانُ . قَالَ :
 صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكَ . وَرَأَى أَعْرَابِيًّا رَجُلًا سَمِينًا . فَقَالَ لَهُ : أَرَى عَلَيْكَ
 قَطِيفَةً مِنْ نَسِجِ أَضْرَائِكَ . قِيلَ لِبُرْزُجِمِرَ : أَيُّ وَقْتٍ فِيهِ الطَّعَامُ
 أَصْلَحُ . قَالَ : أَمَا لِمَنْ قَدَرَ فَإِذَا جَاعَ . وَلِمَنْ لَمْ يَمْدِرْ فَإِذَا وَجَدَ . قِيلَ
 لِبَعْضِهِمْ : مَا أَفْضَلُ الدَّوَاءِ . قَالَ : أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ عَنِ الطَّعَامِ وَأَنْتَ
 تَشْتَهِيهِ . (قَالُوا) أَحْذَرُوا الْبُطْنَةَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْعِلَلِ إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ مِنْ فُضُولِ
 الطَّعَامِ .
 (لابن عبد ربّه)

ذم النبيذ

١٨٧ جَاءَ فِي الْمُبْهَجِ : الْحَمْرُ مِصْبَاحُ الشُّرُورِ . وَلَكِنَّهَا مِفْتَاحُ الشُّرُورِ .
 وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : أَشْرَبُ مَعْنَا . فَقَالَ : أَنَا لَا أَشْرَبُ مَا يَشْرَبُ
 عَمَلِي . وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : النَّبِيذُ كِيمَاءُ الطَّرْبِ . فَقَالَ : نَعَمْ وَلَكِنَّهُ دَاعِيَةٌ
 الْحَرْبِ . قَالَ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا يُحْصَى عَلَى النَّاسِ شَرُّهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا لَذَّةٌ وَهَنَاءُ
 مَرَارًا تُرِيكَ الْغَيَّ رُشْدًا وَنَارَةً تُخَيِّلُ أَنَّ الْمُحْسِنِينَ أَنَاوُوا
 وَأَنَّ الصِّدِّيقَ الْمَاحِضَ الْوُدَّ مَبْغُضٌ وَأَنَّ مَدِيحَ الْمَادِحِينَ هِجَاءُ
 وَجَرَّبْتُ إِخْوَانَ النَّبِيذِ فَقَلَّمَا يَدُومُ لِإِخْوَانِ النَّبِيذِ إِخَاءُ

العزلة

١٨٨ (يُقَالُ) الْعِزْلَةُ عَنِ النَّاسِ تَوَقِّي الْعَرِضِ . وَتُسَبِّحُ الْجَلَالَةَ .
 وَتَسْتُرُ الْفَاقَةَ . وَقَالَ مَكْحُولٌ : إِنْ كَانَ الْفَضْلُ فِي الْجَمَاعَةِ . فَإِنَّ

السَّلَامَةَ فِي الْوَحْدَةِ وَالْعَزَلَةِ . قَالَ الْجُرْجَانِيُّ :

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صِرْتُ فِي وَحْدَتِي لِكِتَابِي جَلِيسًا
إِنَّمَا الْأَذْلُ فِي مُدَاخَلَةِ النَّاسِ فَدَعَهَا وَكُنْ كَرِيمًا رَيْسًا
لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَجَلُّ مِنَ الْعِلْمِ فَلَا أَبْتَغِي سِوَاهُ أَيْسًا

(لأبي نصر المقدسي)

١٨٩ الْعَزَلَةُ عَنِ الْخَلْقِ هِيَ الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ الْأَسَدُ . قَفِرَ مِنْ
الْخَلْقِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ . فَطُوبَى لِمَنْ لَا يَعْرِفُونَهُ بِشَيْءٍ مِنَ التَّضَائِلِ
وَالْمَزَايَا . لِأَنَّهُ سَالِمٌ مِنَ الْأَلَامِ وَالرَّزَايَا . فَأَحْسِبْ نَفْسَكَ فِي زَاوِيَةِ
الْعَزَلَةِ . فَإِنَّ عَزْلَةَ الْمَرْءِ عِزُّهُ . قِيلَ لِبَعْضِ الزُّهَادِ : إِلَى أَيِّ شَيْءٍ
أَفْضَتْ بِكُمْ الْخُلُوعَةُ . فَقَالَ : إِلَى الْأَنْسِ بِاللَّهِ تَعَالَى
وَلِلَّهِ دَرٌّ مَنْ قَالَ :

أَنْتَ بِوَحْدَتِي وَزِمْتُ بَيْتِي فَطَابَ الْأَنْسُ لِي وَصَفَا السَّرُورُ
وَأَدَّبَنِي الزَّمَانُ فَلَا أَبَالِي بِأَبِي لَا أَزَارُ وَلَا أَزُورُ
وَأَنْتَ بِسَائِلِ مَا عِشْتُ يَوْمًا أَسَارَ الْجُنْدُ أَمْ رَكِبَ الْأَمِيرُ
قِيلَ لِذِعْبِلِ الشَّاعِرِ : مَا الْوَحْشَةُ عِنْدَكَ . فَقَالَ : النَّظْرُ إِلَى النَّاسِ
ثُمَّ أَنْشَدَ :

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلَّ مَا أَقْلَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقْلُ قَدَا
إِنِّي لَا أَفْتَعُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

(لبهاء الدين)

الْبَابُ السَّابِعُ فِي الذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ

العقل

١٩٠ قَالَ حَكِيمٌ : الْعَقْلُ أَشْرَفُ الْأَحْسَابِ . وَأَحْصَنُ مَعْقِلٍ . قَالَ
آخَرُ : أَشَدُّ الْفَاقَةِ عَدَمُ الْعَقْلِ . وَقَالَ آخَرُ : كُلُّ شَيْءٍ إِذَا كَثُرَ
رَخِصَ إِلَّا الْعَقْلَ فَإِنَّهُ كَلَّمَا كَثُرَ غَلَا . قَالَ الشَّاعِرُ :

يَعْدُ رَفِيعَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ عَاقِلًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِيبٍ
إِذَا حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعَتْلِهِ وَمَا عَاقِلٌ فِي بَلَدَةٍ بَعِيدٍ

(لأبي نصر المقدسي)

١٩١ إِفْتَخَرَ بَعْضُ الْأَغْنِيَاءِ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ بِالْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ .
وَبِزَخَارِفِ أُمَمَالِ الْمُسْتَفَادِ . فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْحَكِيمُ : إِنْ كَانَ فِي هَذِهِ
فَخْرٌ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَفْخَرُ لَهَا لَا لَكَ . وَإِنْ كَانَ آبَاؤُكَ كَمَا ذَكَرْتَ
أَشْرَافًا فَالْفَخْرُ لَهُمْ لَا لَكَ (للنخري)

١٩٢ إِعْلَمُوا أَنَّ الْعَاقِلَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ . وَإِنْ كَانَ دَوِيمَ الْمُنْظَرِ حَقِيرَ
الْخَطْرِ دَنَى الْمُنْزَلَةِ رَثَ الْهَيْئَةِ . وَأَنَّ الْجَاهِلَ مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى . وَإِنْ
كَانَ جَمِيلَ الْمُنْظَرِ عَظِيمَ الْخَطْرِ شَرِيفَ الْمُنْزَلَةِ حَسَنَ الْهَيْئَةِ فَصِيحًا
نَطُوقًا . فَالْقِرْدَةُ وَالْحَنَازِيرُ أَعْقَلُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ عَصَاهُ . وَلَا تَغْتَرُّوا
بِعَظِيمِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِيَّاكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (أحياء علوم الدين)

١٩٣ قَالَ أَنْوَشِرَوَانُ : إِنَّ الْعَاقِلَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ .
وَالْعَقْلُ كَالشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا . وَهُوَ قَلْبُ أَحْسَنَاتٍ . وَالْعَقْلُ حَسَنٌ فِي
كُلِّ أَحَدٍ وَهُوَ فِي الْأَكْبَارِ وَالرُّعَمَاءِ أَحْسَنُ . وَالْعَقْلُ فِي جَسَدِ
الْإِنْسَانِ كَالرُّطُوبَةِ فِي الشَّجَرَةِ . لِإِنَّ الشَّجَرَةَ مَا دَامَتْ رَطْبَةً طَرِيَّةً
كَانَ الْخَلْقُ مِنْ رَائِحَتِهَا وَنَشْرِ أَزْهَارِهَا وَطِيبِ ثَمَارِهَا وَنَضَارَتِهَا
وَطَرَاءَتِهَا فِي سُرُورٍ وَغِبْطَةٍ وَزُهْهِهِ وَفَرَحَةٍ . فَإِذَا جَفَتْ رَطُوبَتُهَا وَقَلَّتْ
نَضَارَتُهَا فَلَا تَصْلُحُ حِينَئِذٍ لِسُورِ الْقَطْعِ وَالْإِحْرَاقِ وَالْقَلْعِ . قَالَ أَيْضًا :
لَيْسَ لِلْمَلِكِ وَلَا لِرِعِيَّةٍ خَيْرٌ مِنَ الْعَقْلِ . فَإِنَّ بُضْيَانَهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْقَبِيحِ
وَالْمَلِيحِ . وَالْحَيِّدِ وَالرَّدِيِّ . وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ

(التبر المسبوك للغزالي)

العلم وشرفه

١٩٤ قِيلَ : الْعُلَمَاءُ فِي الْأَرْضِ كَالنُّجُومِ فِي السَّمَاءِ . لَوْلَا الْعِلْمُ
لَكَانَ النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْعِلْمُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ
وَمِضْبَاحُ الْأَبْصَارِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ فِي فُصُولِهِ : الْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ
كَانَ شَيْخًا . وَالْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَثًا . وَقَالَ أَيْضًا : مَا مَاتَ مَنْ
أَحْيَا الْعُلُومَ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَبْنَيْهِ : يَا بُنَيَّ خُذِ الْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ
الرِّجَالِ فَإِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ . وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا
يَكْتُبُونَ . وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ (لأبي نصر المقدسي)

١٩٥ لِمَا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَفَدَعَ عَلَيْهِ الْوُفُودُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ .

فَوَفَدَ عَلَيْهِ الْحِجَارِيُّونَ فَتَقَدَّمَ مِنْهُمْ غُلَامٌ لِلْكَلامِ . وَكَانَ حَدِيثَ السِّنِّ .
 فَتَالَ عُمَرُ : لِيَنْطِقْ مَنْ هُوَ أَسْنُ مِنْكَ . فَقَالَ الْغُلَامُ : أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ . إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ . فَإِذَا مَنَعَ اللَّهُ الْعَبْدَ لِسَانًا
 لَا فِظًا وَقَلْبًا حَافِظًا فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْكَلَامَ . وَلَوْ أَنَّ الْأَمْرَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ بِالسِّنِّ لَكَانَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْكَ بِمَجْلِسِكَ هَذَا .
 فَتَعَجَّبَ عُمَرُ مِنْ كَلَامِهِ . وَسَأَلَ عَنْ سِنِّهِ فَإِذَا هُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً . فَتَمَثَّلَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَعَلَّمَ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَّدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
 وَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا انْتَفَتَ عَلَيْهِ الْحَافِلُ
 ١٩٦ قِيلَ لِبِزْرَجَمِيرٍ : أَيُّ الْإِكْتِسَابِ أَفْضَلُ . قَالَ : الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ
 كَتَرَانٍ لَا يَنْفَدَانِ . وَسِرَاجَانِ لَا يَطْفَأَانِ وَحُلَّتَانِ لَا تَبْلِيَانِ . مَنْ
 نَاهُمَا أَصَابَ الرَّشَادَ . وَعَرَفَ طَرِيقَ الْعَادِ . وَعَاشَ رَفِيعًا بَيْنَ الْعِبَادِ
 (للقميرواني)

قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

الْعِلْمُ أَنْفَسُ ذُخْرٍ أَنْتَ ذَاخِرُهُ

مَنْ يَدْرُسُ الْعِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاخِرُهُ

أَقْبِلْ عَلَى الْعِلْمِ وَأَسْتَقْبِلْ مَقَاصِدَهُ

فَأَوَّلُ الْعِلْمِ إِقْبَالُ وَآخِرُهُ

١٩٧ قِيلَ لِلْحَالِلِ بْنِ أَحْمَدَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ أَوِ الْمَالُ . قَالَ : الْعِلْمُ .

قِيلَ لَهُ : فَأَبَالُ الْعُلَمَاءِ يَزْدَحْمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ . وَالْمُلُوكُ لَا
يَزْدَحْمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ . قَالَ : ذَلِكَ لِمَعْرِفَةِ الْعُلَمَاءِ بِحَقِّ الْمُلُوكِ
وَجَهْلِ الْمُلُوكِ بِحَقِّ الْعُلَمَاءِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

الْعِلْمُ يُجِي قُلُوبَ الْمَيْتِينَ كَمَا

تَحْيَا الْبِلَادُ إِذَا مَا مَسَهَا الْمَطَرُ

وَالْعِلْمُ يُجْلُو الْعَمَى عَنْ قَابِ صَاحِبِهِ

كَمَا يُجْلِي سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ

(لابن عبد ربه)

١٩٨ قَالَ الْجَلِاحِظُ : دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَمِيرِ بَغْدَادَ فِي
أَيَّامِ وَلَايَتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيْوَانِ وَالنَّاسُ مُثَلُّ بِبَيْنِ يَدَيْهِ كَأَنَّ عَلَى
رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ . ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَدَّةٍ وَهُوَ مَعزُولٌ وَهُوَ جَالِسٌ
فِي خِزَانَةِ كُتُبِهِ وَحِوَالِيهِ الْكُتُبُ وَالِدَفَائِرُ وَالْحَاوِزُ وَالْمَسَاطِرُ فَأَرَأَيْتَهُ
أَهْيَبَ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ

(للنخري)

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

مَنْ يَعْدِمَ الْعِلْمَ يَظْلِمُ عَقْلَهُ أَبَدًا تَرَاهُ أَشْبَهَ مَا تَلْقَاهُ بِالنَّعَمِ
كَمْ مِنْ نَفُوسٍ غَدَّتْ لِلَّهِ مُخْلِصَةً بِالْعِلْمِ فِي صَفْحَةِ الْقِرْطَاسِ وَالْقَامِ
وَالْعَقْلُ شَمْسٌ وَنُورُ الْعِلْمِ مُنْبِقٌ مِنْهَا وَمِنْهَا ثَمَارُ الْفَضْلِ فَأَقْتِهِمْ

شروط العلم

١٩٩ (قَالُوا) لَا يَكُونُ الْعَالِمُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ . لَا

يَحْتَمِرُ مَنْ دُونَهُ . وَلَا يَحْسِدُ مَنْ فَوْقَهُ . وَلَا يَأْخُذُ عَلَى الْعَالِمِ ثَمَنًا . وَمَدَحَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ بَدِيعَ الْمُنْطِقِ . جَزَلَ الْأَلْفَاظِ . عَرَبِيَّ اللِّسَانِ . قَلِيلَ الْحَرَكَاتِ . حَسَنَ الْإِشَارَاتِ . حُلُوَ الشَّمَائِلِ . كَثِيرَ الطَّلَاوَةِ صَمُوتًا وَقُورًا . قَالَ الشَّافِعِيُّ :

أَخِي لَا تَنَالِ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ سَأْنِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بَيَانِ
ذِكَا . وَحِرْصِ وَأَجْتِهَادِ وَبُلْغَةٍ وَصُحْبَةِ أَسْتَاذٍ وَطُولِ زَمَانِ

٢٠٠ كَانَ حَمْرَةَ مِنْ خُطَبَاءِ الْعَرَبِ وَمِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ . ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْفَصَاحَةِ وَطُولِ الْعُمُرِ . سَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا عَنْ أَسْيَاءِ فَأَجَابَهُ عَنْهَا . فَقَالَ لَهُ : بِمِ نَاتِ الْعِلْمِ . قَالَ : بِلِسَانِ سَوُولٍ . وَقَابِ عَقُولٍ . ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ لِلْعَالِمِ آفَةً وَإِضَاعَةً وَنَكَدًا وَأَسْتِجَاعَةً . فَآفَتُهُ اللَّسِيَانُ . وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تَحْدِثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ . وَنَكَدُهُ الْكُذِبُ فِيهِ وَأَسْتِجَاعَتُهُ أَنْ صَاحِبُهُ مِنْهُومٌ لَا يَشْبَعُ أَبَدًا (الدهيري)

آفات العلم

٢٠١ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَعْلَامِ : مَنْ أَزْدَادَ فِي الْعِلْمِ رُشْدًا . وَمَلَّ يَزِدْ فِي الدُّنْيَا زُهْدًا . فَقَدْ أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا . وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَكْبَارِ : إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَالِمُ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا فَهُوَ تُثُوبَةٌ لِأَهْلِ زَمَانِهِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا أُوتِيَتْ عِلْمًا فَلَا تَطْفِي نُورَ الْعِلْمِ بِظُلْمَةِ الذُّنُوبِ فَتَبْقَى فِي الظُّلْمَةِ يَوْمَ يَسْعَى أَهْلُ الْعَالِمِ بِنُورِ عِلْمِهِمْ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَسْتَ مُنْتَفِعًا بِمَا تَعْلَمُ مَا لَمْ تَعْمَلْ بِمَا تَعْلَمُ . فَإِنْ

زِدَتْ فِي عِلْمِكَ فَأَنْتَ مِثْلُ رَجُلٍ حَزَمَ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ وَأَرَادَ حَمَلَهَا
فَلَمْ يُطِيقْ فَوَضَعَهَا وَزَادَ عَلَيْهَا (لبها، الدين)

(قَالُوا) لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا عِلْمَهُمْ لَسَادُوا أَهْلَ الدُّنْيَا.
لَكِنْ وَضَعُوهُ غَيْرَ مَوْضِعِهِ فَقَصَّرَ فِي حَقِّهِمْ أَهْلُ الدُّنْيَا. قَالَ حَكِيمٌ:
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ. قَالُوا: بَلَى. قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا
(لابن عبد ربه)

٢٠٢ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ: الْعِلْمُ جَمَالٌ لَا يُخْفَى. وَنَسَبٌ لَا يُجْنَى. وَقَالَ
أَيْضًا: زَلَّةُ الْعَالِمِ كَأَنْكَسَارِ سَفِينَةٍ تَغْرَقُ وَيَفْرُقُ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ.
قَالَ غَيْرُهُ: إِذَا زَلَّ الْعَالِمُ. زَلَّ بِزَلَّتِهِ عَالِمٌ. قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ: الْمَتَوَاضِعُ
فِي طُلَّابِ الْعِلْمِ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا كَمَا أَنَّ الْمَكَانَ الْمُنْتَخَفِضَ أَكْثَرُ الْبِقَاعِ
مَاءً. إِذَا عَلِمْتَ فَلَا تَذْكُرْ مَنْ دُونَكَ مِنَ الْجُهَالِ. وَادْكُرْ مَنْ فَوْقَكَ
مِنَ الْعُلَمَاءِ. وَقَالَ أَيْضًا: مَاتَ خَزَنَةُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ. وَعَاشَ
خَزَانُ الْعِلْمِ وَهُمْ أَمْوَاتٌ. مِثْلُ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ كَكَنْزٍ لَا يَنْفِقُ مِنْهُ
(للقيرواني)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَطْنِيُّ الْخَوْيُّ:

أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ

وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ الشُّرَابِ رَمِيمٌ

وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى

يُظَنُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ

٢٠٣ قَالَ شَيْبُ بْنُ شُبَّةَ : اَطْلُبُوا الْاَدَبَ فَاِنَّهُ مَادَّةُ الْعَقْلِ وَدَلِيلُ
عَلَى الْمُرُوَّةِ . وَصَاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ . وَمُوْنِسُ فِي الْوَحْشَةِ . وَصَلَّةُ فِي
الْمَجْلِسِ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِنَيْهِ : عَلَيكُمْ بِطَلَبِ الْاَدَبِ
فَاِنَّكُمْ اِنْ اُخْتَجْتُمْ اِلَيْهِ كَانَ لَكُمْ مَالًا . وَ اِنْ اُسْتَعْنَيْتُمْ عَنْهُ كَانَ لَكُمْ
جَمَالًا . وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : اِذَا اَكْرَمَكَ النَّاسُ لِمَالٍ اَوْ لِسُلْطَانٍ فَلَا يُعْجِبُكَ
ذَلِكَ . فَاِنَّ الْكِرَامَةَ تَرُولُ بِزَوَالِهَا . لِيُعْجِبُكَ اِذَا اَكْرَمُوكَ لِدِينٍ اَوْ اَدَبٍ
قَالَ الشَّافِعِيُّ :

عِلْمِي مَعِيَ حَيْثَمَا يَمُتُ يَنْفَعُنِي
قَلْبِي وَعَاؤُهُ لَهٗ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِي

اِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ
اَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

٢٠٤ قَالَ بَرْزُجْمَهُرُ : الْجَهْلُ هُوَ الْمَوْتُ الْاَكْبَرُ . وَالْعِلْمُ هُوَ الْحَيَاةُ
الشَّرِيفَةُ . مَنْ اَكْثَرَ اَدَبَهُ شَرَفَ وَاِنْ كَانَ وَضِعًا . وَسَادَ وَاِنْ كَانَ
غَرِيبًا . وَارْتَفَعَ صَيْتُهُ وَاِنْ كَانَ خَامِلًا . وَكَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ اِلَيْهِ
وَ اِنْ كَانَ فَقِيرًا (للسُّوْطِي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

السَّبْعُ سَبْعٌ وَلَوْ كَانَتْ تَحَالِيهِ
وَالْكَلْبُ كَلْبٌ وَلَوْ بَيْنَ السَّبَاعِ رَبِي
وَهَكَذَا الذَّهَبُ الْاِبْرِيذُ خَالَطَهُ
صَفْرُ النُّحَاسِ فَكَانَ الْفَضْلُ لِلذَّهَبِ

لَا تَنْظُرَنَّ لِأَنْوَابٍ عَلَى أَحَدٍ إِنْ رُئِيَ تَعْرِفُهُ فَانْظُرْ إِلَى الْأَدَبِ
 فَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَفْخُ مِنْهُ رَوَائِحُهُ لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَطَبِ
 دَخَلَ أَبُو الْعَالِيَةِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ وَأَقْعَدَ
 رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ تَحْتَهُ . فَرَأَى سُوءَ نَظَرِهِمْ إِلَيْهِ وَجَهُومَةَ وُجُوهِهِمْ .
 فَقَالَ : مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ نَظَرَ الشَّيْخِ إِلَى الْغَرِيمِ الْمُنْفَسِ . هَكَذَا
 الْأَدَبُ يُشْرِفُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ . وَيَرْفَعُ الْمَمْلُوكَ عَلَى الْمَوْلَى . وَيُقْعِدُ
 الْعَبِيدَ عَلَى الْأَسْرَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا لِي عَثَلِي وَهَمَّتِي حَسْبِي مَا أَنَا مَوْلَى وَلَا أَنَا عَرَبِي
 إِذَا أَتَمَّتْ مِنْتُمْ إِلَى أَحَدٍ فَإِنِّي مِنْتُمْ إِلَى أَدَبِي

(للأبشيهي)

٢٠٥ دَخَلَ سَالِمُ بْنُ مَخْرُومٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَتَخَلَّى لَهُ عَنِ
 الصَّدْرِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ مَنْ لَا تَرَى لَكَ
 عَلَيْهِ فَضْلًا فَلَا تَأْخُذْ عَلَيْهِ شَرَفَ الْمَنْزِلَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَيُّهَا الْفَاخِرُ جَهْلًا بِالْحَسَبِ إِنَّمَا النَّاسُ لِأَمٍّ وَلَا بَ
 إِنَّمَا الْفَخْرُ بِعَقْلِ رَاجِحٍ وَبِأَخْلَاقٍ حِسَانٍ وَأَدَبٍ
 قَالَ آخَرُ :

لَا تَذْخِرْ غَيْرَ الْعُلُوِّ مَ فَإِنَّهَا نِعَمَ الذَّخَائِرِ
 فَأَلْزَمِ لَوْ رَجَحَ الْبَقَا مَعَ الْجَهَالَةِ كَانَ خَائِرِ
 دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ مُؤَدِّبُ الْوَأَثِقِ عَلَى الْوَأَثِقِ . فَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ

وَأَكْثَرَ إِعْظَامَهُ . فَقِيلَ لَهُ : مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : هَذَا أَوْلُ
مَنْ فَتَقَ لِسَانِي بِذِكْرِ اللَّهِ . وَأَدْنَانِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

تأديب الصغير

٢٠٦ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سَرَّ بِهِ كَبِيرًا . وَقَالُوا :
أَطْعِ الطَّيْنَ مَا كَانَ رَطْبًا . وَأَعْدِلِ الْعُودَ مَا كَانَ لَدْنَا . وَقَالَ صَالِحُ
ابْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ :

وَإِنَّ مَنْ أَدَّبْتُهُ فِي الصَّبَا كَأَنْعُودٍ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاصِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يُبْسِهِ
وَالشَّيْخُ لَا يَثْرُكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ
إِذَا أُرْعَوَى عَادَ لَهُ جَهْلُهُ كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نَكْسِهِ
مَا تَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي سُوءِ تَرْبِيَةِ صَغِيرٍ :

فَيَا عَجَبًا لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلًا أَلْقَمَهُ بِأَطْرَافِ الْبِنَانِ
أَعْلَمَهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا أَشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
أَعْلَمَهُ الْقُوَّةَ كُلَّ وَقْتٍ فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِي
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاةَ : الْحَيَاءُ فِي الصَّبِيِّ خَيْرٌ مِنَ الْخُوفِ . لِأَنَّ
الْحَيَاءَ يَدُلُّ عَلَى الْعَقْلِ . وَالْخُوفَ يَدُلُّ عَلَى الْجُبْنِ (لابن عبد ربه)

ما ينبغي للوالد في تربية ابنه

٢٠٧ يَنْبَغِي لِلْوَالِدِ أَنْ لَا يَسْتَهْوِيَ عَنْ تَأْدِيبِ وَلَدِهِ . وَيُحَسِّنَ عِنْدَهُ الْحَسَنَ . وَيُقْبِحَ عِنْدَهُ الْقَبِيحَ . وَيُحَيِّثُهُ عَلَى الْمَكَارِمِ وَعَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . وَيَضْرِبُهُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

لَا تَسْهُ عَنْ آدَبِ الصَّغِيرِ وَإِنْ شَكَ أَلَمَ التَّعَبِ
وَدَعَ الْكَبِيرِ وَشَأْنَهُ كَبُرَ الْكَبِيرُ عَنِ الْآدَبِ

٢٠٨ قَالَ ابْنُ عُتْبَةَ يُوصِي مُوَدَّبَ وَلَدِهِ : إِيكُنْ أَوَّلُ إِصْلَاحِكَ بَنِي إِصْلَاحِكَ لِنَفْسِكَ . فَإِنَّ عِيُوبَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْنِكَ . فَالْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا فَعَلْتَ . وَالْقَبِيحُ مَا تَرَكْتَ . عَلِمَهُمُ الدِّينَ وَلَا تَمْلِكُهُمْ فِيهِ فَيَتْرَكُوهُ . وَلَا تَتْرُكُهُمْ مِنْهُ فَيَهْجُرُوهُ . وَرَوِّهِمْ مِنَ الشَّعْرِ أَعْفَاهُ . وَمِنَ الْكَلَامِ أَشْرَفَهُ . وَلَا تُخْرِجُهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ حَتَّى يُحْكَمُوهُ . فَإِنَّ أَرْحَامَ الْكَلَامِ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةٌ لِنَفْسِهِمْ . تَهْدِدُهُمْ بِي وَأَدَّبَهُمْ دُونِي . وَكُنْ كَالطَّيِّبِ الَّذِي لَا يَجْعَلُ بِالْذَّوَاءِ قَبْلَ مَعْرِفَةِ الدَّاءِ . وَجَنِّبَهُمْ مُحَادَاثَةَ السُّفَهَاءِ . وَرَوِّهِمْ سِيرَ الْحُكَمَاءِ (كتاب الدراري لجمال الدين الحلبي)

٢٠٩ أَوْصَى الرَّشِيدُ مُوَدَّبَ وَلَدِهِ الْأَمِينِ فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ دَفَعَ إِلَيْكَ مَهْجَةَ نَفْسِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ . فَصَيِّرْ يَدَكَ عَلَيْهِ مَبْسُوطَةً وَطَاعَتَكَ عَلَيْهِ وَاجِبَةً . أَقْرَبُهُ كُتُبَ الدِّينِ . وَعَرَفَهُ الْآثَارَ . وَرَوِّهِ الْأَشْعَارَ . وَعَلِّمَهُ السُّنْنَ وَبَصُرَهُ مَوَاقِعَ الْكَلَامِ . وَأَمْنَعَهُ أَصْحَابَكَ إِلَّا فِي أَوْقَاتِهِ . وَلَا تَمْرُرْ بِكَ سَاعَةٌ إِلَّا وَأَنْتَ مُعْتَمِدٌ فِيهَا قَائِدَةٌ تُفِيدُهُ

إِيَّاهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تُحْرِقَ بِهِ فُتِمِتَ ذَهْنَهُ . وَلَا تُعْمِنُ فِي مُسَامَحَتِهِ فَيَسْتَحْلِي
 الْفِرَاعَ وَيَأْتِقَهُ . وَقَوْمَهُ مَا اسْتَطَعَتْ بِالْقُرْبِ وَالْمَالِيَةِ . فَإِنْ أَبَاهَا
 فَعَلَيْكَ بِالشَّدَةِ وَالْعِلَظَةِ (للشريشي)

رقة الادب في الظاهر

٢١٠ قَالَ أَبُو حَفْصٍ : حُسْنُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ
 الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ . قِيلَ لِأَبِي وَائِلٍ : أَيُّكُمَا الْكَبِيرُ أَنْتَ أَمْ الرَّبِيعُ
 ابْنُ حُثَيْمٍ . قَالَ : أَنَا كَبِيرٌ مِنْهُ سِنًّا . وَهُوَ كَبِيرٌ مِنِّي عَمَلًا
 قَالَ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةٍ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا رَأَيْتُ أَكْرَمَ أَدَبًا وَلَا أَكْرَمَ
 عَشِيرَةً مِنْ أَيْبِكَ . سَمَرْتُ عِنْدَهُ لَيْلَةً فَيَنِينَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ عَشِيَ
 الْمِصْبَاحُ وَنَامَ الْعُلَامُ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَشِيَ الْمِصْبَاحُ وَنَامَ
 الْعُلَامُ فَلَوْ أَذِنْتَ لِي أَصْلَحْتُهُ . فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَرْوَةِ الرَّجُلِ أَنْ
 يَسْتَحْدِمَ ضَيْفَهُ . ثُمَّ حَطَّ رِدَاءَهُ عَنْ مَنْكِبِيهِ . وَقَامَ إِلَى الدَّبَّةِ . فَصَبَّ
 مِنَ الزَّيْتِ فِي الْمِصْبَاحِ وَأَشْخَصَ الْقَبِيلَةَ . ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ
 قَالَ بَعْضُهُمْ فِي مُعَاشَرَةِ الْأَدْبَاءِ :

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَمْسَى أَدِيبًا بِصُحْبَةِ عَاقِلٍ وَغَدَا إِمَامًا
 كَمَا الْبَجْرُ مَرُّ ثُمَّ تَحَلُّوْا مَذَاقَهُ إِذَا صَحِبَ النِّعَمَامَا

الادب في الحديث والاسماع

٢١١ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : رَأْسُ الْأَدَبِ كُلِّهِ حُسْنُ الْفَهْمِ وَالْتِقَهُمْ .

وَالْإِصْفَاءَ لِلْمُتَكَلِّمِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ
 الْأَسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَتَعَلَّمِ النَّاسُ أَنَّكَ أَحْرَصُ عَلَى
 أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَأَحْذَرِ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَجِبُ
 عَنْهُ الرُّجُوعُ بِالْفِعْلِ . قَالُوا : مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ أَنْ لَا تُغَالِبَ أَحَدًا
 عَلَى كَلَامِهِ . وَإِذَا سُئِلَ غَيْرُكَ فَلَا تُجِبْ عَنْهُ . وَإِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَلَا
 تُتَازَعُهُ إِيَّاهُ . وَلَا تُتَّقَحِّمَ عَلَيْهِ فِيهِ . وَلَا تُرِدِّهِ أَنَّكَ تَعَلَّمَهُ

يُقَالُ إِنَّ هِشَامًا كَتَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ : مِنْ هِشَامِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِنِيَّةِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْمَلُوكَ تَسْبُّ .
 وَمَا الَّذِي يُؤْمِنُكَ أَنْ أُجِيبَكَ : مِنْ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الْمَلِكِ الْمَذْمُومِ

الادب في المجالسة

٢١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ بَيْتًا فَلْيَجِيسْ حَيْثُ
 أَجْلَسَهُ أَهْلُهُ . قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ : مَا مَدَدْتُ رِجْلِي قَطُّ بَيْنَ يَدَيْ
 جَلِيسِي . وَلَا قَمْتُ حَتَّى يَقُومَ . وَقَالَ أَيْضًا : جَلِيسِي عَلَيَّ ثَلَاثٌ . إِذَا
 دَنَا رَجَبْتُ بِهِ . وَإِذَا جَلَسَ وَسَعَتْ لَهُ . وَإِذَا حَدَّثَ أَقْبَتُ عَلَيْهِ .
 قَالَ زِيَادٌ : إِيَّاكَ وَصُدُورَ الْمَجَالِسِ وَإِنْ صَدْرَكَ صَاحِبَهَا فَإِنَّهَا مَجْلِسُ
 قُلْعَةٍ . وَلَآنَ أُدْعَى مِنْ بُعْدٍ إِلَى قُرْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْصَى مِنْ
 قُرْبٍ إِلَى بُعْدٍ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ : لَا تُسْرِعْ إِلَى أَرْفَعِ مَوْضِعٍ فِي
 الْمَجْلِسِ فَالْمَوْضِعُ الَّذِي تُحْطُ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تُحْطُ مِنْهُ

(لابن عبد ربه)

٢١٣ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : بَعَثَنِي أَبِي إِلَى الْمُتَمِدِّ فِي شَيْءٍ .
فَقَالَ لِي : اجْلِسْ . فَاسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ . فَأَعَادَ . فَأَعْتَذَرْتُ بِأَنَّ ذَلِكَ
لَا يَجُوزُ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ تَرْكَ أَدَبِكَ فِي الْقَبُولِ مِنِّي خَيْرٌ مِنْ أَدَبِكَ
فِي خِلَافِي

دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فَأَسْتَحْسَنَ لَفْظَهُ
وَأَدَبَهُ . فَقَالَ لَهُ : سَلْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ : يُبْقِيكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَيَزِيدُ فِي سُلْطَانِكَ . فَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ
يُمْكِنُ أَنْ يُؤَمَّرَ لَكَ بِذَلِكَ . فَقَالَ : وَلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ مَا
أَخَافُ بُحْلَكَ . وَلَا أَسْتَقْصِرُ أَجْلَكَ . وَلَا أَعْتَمُّ مَالِكَ . وَإِنَّ عَطَاءَكَ
لَزَيْنٌ . وَمَا بِأَمْرِي بِذَلِكَ وَجْهَهُ إِلَيْكَ نَقْصٌ وَلَا شَيْنٌ . فَأَعْجَبَ الْمَنْصُورُ
كَلَامَهُ . وَأَشَى عَلَيْهِ فِي أَدَبِهِ وَوَصَلَهُ

٢١٤ وَقَفَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بِبَابِ مُعَاوِيَةَ
فَإذِنَ لِلْأَحْنَفِ ثُمَّ لِأَحْمَدِ بْنِ أَشْعَثَ . فَاسْرَعَ مُحَمَّدٌ فِي مَشِيهِ حَتَّى
دَخَلَ قَبْلَ الْأَحْنَفِ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُعَاوِيَةُ . قَالَ لَهُ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَذِنْتُ لَهُ
قَبْلَكَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ قَبْلَهُ . وَإِنَّا كَمَا نَبِي أُمُورِكُمْ كَذَلِكَ نَبِي
أَدَبِكُمْ . وَمَا تَرِيدُ مُتَرِيدٌ إِلَّا لِتَقْصِ بِجَدِّهِ مِنْ نَفْسِهِ (لَمْ يَسْتَعْصِمِي)
وَمِنَ الْأَدَبِ أَلَّا تَتَابَعَ صَاحِبًا فَتُنْقَلَ عَلَيْهِ . قَالَ الثَّعَالِبِيُّ :

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا

إِذَا كَثُرَتْ كَانَتْ إِلَى الْعَجْرِ مَسَلًا

فَإِنِّي رَأَيْتُ أَلْعَيْثَ يُسَامُ دَائِمًا
وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ

الادب في الماشاة

٢١٥ قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : مَا شَيْتُ الْمَأْمُونَنَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فِي
بُسْتَانِ مُؤَنَسَةَ بِنْتِ الْمَهْدِيِّ . فَكُنْتُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتَرُهُ مِنَ
الشَّمْسِ . فَلَمَّا أَتَيْتُ إِلَى آخِرِهِ وَأَرَادَ الرَّجُوعَ أَرَدْتُ أَنْ أَدُورَ إِلَى
الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتَرُهُ مِنَ الشَّمْسِ . فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ كُنْ بِجَانِبِكَ
حَتَّى أَسْتُرَكَ كَمَا سَتَرْتَنِي . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَقِيكَ
حَرَّ النَّارِ لَفَعَلْتُ فَكَيْفَ الشَّمْسِ . فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ كَرَمِ الصُّحْبَةِ .
وَمَشَى سَاتِرًا لِي مِنَ الشَّمْسِ كَمَا سَتَرْتَهُ
(لابن عبد ربه)

الادب في الأكل

٢١٦ قَالَ الْغَزَالِيُّ : إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَبْتَدِيَ
فِي الْأَكْلِ وَمَعَهُ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّقَدُّمَ عَلَيْهِ لِكِبَرِ سِنِّ أَوْ زِيَادَةِ فَضْلِهِ .
إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُسْبُوعُ الْمُقْتَدَى بِهِ . فَحَيْثُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُطَوَّلَ
عَلَيْهِمْ الْإِتِّظَارُ إِذَا اجْتَمَعُوا لِلْأَكْلِ . وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَسْكُتَ عَلَى
الطَّعَامِ . وَلَكِنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ بِالْمَعْرُوفِ وَبِالْحَدِيثِ عَنِ الصَّالِحِينَ وَأَهْلِ
الْأَدَبِ فِي الْأَطْعَمَةِ . قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : أَحْسَنُ الْأَكْلِينَ مَنْ
لَا يُجَوِّجُ صَاحِبَهُ إِلَى تَفْقُدِهِ فِي الْأَكْلِ . وَيَنْبَغِي لِمَنْ قَدَّمَ لَهُ أَخُوهُ
الطَّسْتُ أَنْ يَقْبَلَهُ وَلَا يَرُدَّهُ
(للمستعصي)

الكتاب والقلم

٢١٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْقَلَمُ صَانِعُ الْكَلَامِ يُفْرِغُ مَا يَجْمَعُهُ الْقَلْبُ . وَيَصُوغُ مَا يَسْبِكُهُ اللَّبُّ
 قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْفِزًا فِي قَلَمٍ :

وَسَاكِنِ رَمْسِ طَعْمِهِ عِنْدَ رَأْسِهِ إِذَا ذَاقَ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ تَكَلَّمَ
 يَقُومُ وَيَمِشِي صَامِتًا مُتَكَلِّمًا وَيُرْجَعُ مِنْ فِي الْقَبْرِ مِنْهُ مَقُومًا
 وَلَيْسَ بِحَيٍّ يَسْتَحِقُّ كَرَامَةً وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ يَسْتَحِقُّ التَّرْحَمَ
 قَالَ الْعَتَائِيُّ : يَبْكُ الْقَلَمُ بِتَبَسُّمِ الْكُتُبِ . وَالْأَقْلَامُ مَطَايَا الْفُطُنِ .
 قَالَ أَرْسَطَاطَالِيْسٌ : عَقُولُ الرِّجَالِ تَحْتَ سِنِّ أَقْلَامِهِمْ . قَالَ ثَمَامَةُ
 ابْنُ أَشْرَسَ : مَا أَثَرُهُ الْأَقْلَامُ . لَمْ تَطْمَعِ فِي دِرَاسَتِهِ الْأَيَّامُ

٢١٨ قِيلَ فِي الْكِتَابِ : إِنَّهُ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يُنَافِقُ وَلَا يَمَلُّ . وَلَا
 يُعَاتِبُكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ فِي نَضِيئِهِ :
 جَلِيسُ الْأَنْبِيَاءِ يَأْمَنُ النَّاسَ شَرَّهُ وَيَذُكُرُ أَنْوَاعَ الْبُكَارِمِ وَالنُّهَى
 وَيَأْمُرُ بِالْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ وَالْتَّقَى وَيُنْهَى عَنِ الطُّغْيَانِ وَالشَّرِّ وَالْأَذَى

الشعر

٢١٩ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : رَوُّوا أَوْلَادَكُمْ الشُّعْرَ تَعَذِّبَ السِّنِّيَّاتِ .
 فَإِنَّ أَفْضَلَ صِنَاعَاتِ الرَّجُلِ الْآيَاتُ مِنَ الشُّعْرِ . يُقَدِّمُهَا فِي حَاجَتِهِ
 يَسْتَعْتَفُ بِهَا قَلْبَ الْكَرِيمِ . وَيَسْتَمِيلُ بِهَا قَلْبَ اللَّئِيمِ . وَقَالَ أَيْضًا :
 الشُّعْرُ جَزَلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يَسْكُنُ بِهِ الْغَيْظُ . وَتَطْفَأُ بِهِ النَّارَةُ .

وَيَبْلُغُ لَهُ الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ . وَيُعْطَى بِهِ السَّائِلُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :
 الشَّعْرُ عِلْمُ الْعَرَبِ وَدِيُونَهَا قَتَلَمَوْهُ
 كَانَ بَنُو أَنْفِ النَّاقَةِ يُعَيَّبُونَ بِهَذَا الْأِسْمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى قَالَ
 فِيهِمُ الْخَطِيئَةُ :

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَاوِي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا
 فَعَادَ هَذَا الْأِسْمُ فَخَرَّ اللَّهُمُّ وَشَرَفًا فِيهِمْ (لابن عبد ربه)
 ٢٢٠ قِيلَ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ . قَالَ : النَّابِغَةُ إِذَا
 رَهَبَ . وَزُهَيْرٌ إِذَا رَغِبَ . وَجَرِيدٌ إِذَا غَضِبَ . وَعَنْتَرَةٌ إِذَا رَكِبَ .
 قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِلْفَرَزْدَقِ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ . قَالَ :
 كِفَالُكَ يَا بَنِي النَّصْرَانِيَّةِ إِذَا مَدَحَ . (يُرِيدُ الْأَخْطَلُ شَاعِرَ بَنِي أُمَيَّةِ
 النَّصْرَانِيِّ) (الاغانِي)

أَلْبَابُ الثَّامِنُ

فِي اللَّطَائِفِ

٢٢١ رَأَى الْإِسْكَندَرَ سَمِيًّا لَهُ لَا يَزَالُ يَنْهَزِمُ فِي الْحُرُوبِ فَقَالَ لَهُ :
 يَا هَذَا إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ فِعْلَكَ أَوْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ
 ٢٢٢ بَعَثَ مَلِكٌ إِلَى عَبْدِ لَهُ : مَا لَكَ لَا تُخْدِمُنِي وَأَنْتَ عَبْدِي .
 فَجَابَهُ : لَوْ أُعْتَبِرْتَ لَعَلِمْتَ أَنَّكَ عَبْدُ عَبْدِ . لِأَنَّكَ تَتَّبِعُ الْهُوَى
 فَأَنْتَ عَبْدُهُ وَأَنَا أَمْلِكُهُ فَهُوَ عَبْدِي (للمستعصي)

٢٢٣ قَالَتْ بِنُوتَيْمٍ إِسْلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ: مَجِدْنَا بِشَعْرِكَ. قَالَ: أَفْعَلُوا حَتَّى أَقُولَ (لابن عبد ربه)

٢٢٤ سَأَلَ حَكِيمٌ غُلَامًا مَعَهُ سِرَاجٌ: مِنْ أَيْنَ تَجِي؟ أَلنَّارُ بَعْدَ مَا تَنْطَفِئُ؟ فَقَالَ: إِنْ أَخْبَرْتَنِي إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ أَخْبَرْتُكَ مِنْ أَيْنَ تَجِي؟

٢٢٥ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي أَعْمَى أَغْلَظَ فِي كَلَامِهِ:

كَيْفَ يَرْجُوا أَحْيَاءٌ مِنْهُ صَدِيقٌ وَمِمَّ كَانَ أَحْيَاءٌ مِنْهُ خَرَابٌ

٢٢٦ مَرَّ وَانُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَعْدِيِّ آخِرُ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ كَتَبَ إِلَى عَامِلٍ لَهُ أَهْدَى إِلَيْهِ غُلَامًا سُودَ فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتَ عَدَدًا أَقَلَّ مِنْ وَاحِدٍ وَلَوْ نَا شَرًّا مِنْ السُّوَادِ لَأَهْدَيْتَهُ وَالسَّلَامُ

٢٢٧ وَصِيفُ التُّرْكِيِّ وَابِي الشَّامِ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَرَكِبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ فَعَزَّاهُ بِأَخْبَارٍ وَأَمْثَالٍ. ثُمَّ أُصِيبَ مُحَمَّدٌ بِمُصِيبَةٍ فَرَكِبَ إِلَيْهِ وَصِيفٌ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَنَا رَجُلٌ أَعْجَبِي لِأَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ. وَلَكِنْ أَنْظُرْ مَا عَزَيْتَنِي بِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَعَزَّ بِهِ نَفْسَكَ الْآنَ. فَاسْتَظَرَافَ النَّاسُ كَلَامَهُ (لطائف الوزراء)

الاعرابي والسنور

٢٢٨ صَادَ أَعْرَابِيٌّ سِنُورًا وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ. فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا السُّنُورُ. وَلَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْقَطُّ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْهَرُّ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الضِّيُونُ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطَلُ. ثُمَّ لَقِيَهُ

أَخْرُ فَقَالَ : مَا هَذَا أَلَدَّمُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِي نَفْسِهِ : أَحْمَلُهُ وَأَبِيعُهُ
فَيَجْعَلُ اللَّهُ لِي فِيهِ مَا لَا كَثِيرًا . فَلَمَّا أَتَى السُّوقَ قِيلَ لَهُ : بِكُمْ هَذَا .
قَالَ : يَمَانَتِي دِرْهَمٌ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يُسَاوِي نِصْفَ دِرْهَمٍ . فَرَمَى
بِهِ ثُمَّ قَالَ : مَا أَكْثَرَ أَسْمَاءَهُ وَأَقَلَّ ثَمَنَهُ (الدميري)

٢٢٩ حِكْمِي أَنَّ الْحَجَّاجَ اشْتَرَى غُلَامَيْنِ أَحَدُهُمَا أَسْوَدُ وَالثَّانِي أَيْضُ .
فَقَالَ لَهُمَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ : كُلُّ وَاحِدٍ يَمْدَحُ نَفْسَهُ وَيَذَمُّ رَفِيقَهُ
فَقَالَ الْأَسْوَدُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمِسْكَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ وَأَنَّ بَيَاضَ اللَّيْلِ جَمَلٌ بِدِرْهَمٍ
وَأَنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ نَوْرُهَا وَأَنَّ بَيَاضَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ فَاعْلَمْ
وَقَالَ الْأَيْبِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ وَأَنَّ سَوَادَ الْفَحْمِ جَمَلٌ بِدِرْهَمٍ
وَأَنَّ رِجَالَ اللَّهِ بَيَضٌ وَجُوهُهُمْ وَلَا شَيْءَ أَنَّ السُّودَ أَهْلُ جَهَنَّمَ
فَضْحِكٌ صَاحِبُهُمَا وَأَجَازُهُمَا (ألف ليلة وليلة)

٢٣٠ حِكْمِي أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ مَا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ
الْمَغْرِبِ قَالَ لَهُ : يُقَالُ إِنَّ الدُّنْيَا بِمِثَابَةِ طَائِرٍ ذَنْبُهُ الْمَغْرِبُ . فَقَالَ
الرَّجُلُ : صَدَقُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّهُ طَائِرٌ وَسُّ . فَضَحِكَ الرَّشِيدُ
وَتَعَجَّبَ مِنْ سُرْعَةِ جَوَابِ الرَّجُلِ وَأَنْتَصَرَهُ لِقَطْرِهِ

(نفع الطيب للمقري)

١٣١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْغَرًا فِي مِيزَانٍ :

وَقَاضٍ قَدْ قَضَى فِي الْأَرْضِ عَدْلًا لَهُ كَفٌّ وَلَيْسَ لَهُ بَنَانٌ
رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ قَبِلُوا قَضَاهُ وَلَا نُطِقُ لَهُ بِهِ وَلَا يَكَانُ
وَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو سَرَفٍ مُلَغِزًا فِي إِبْرَةٍ :

ضَيْلَةُ الْجِسْمِ لَهَا فِعْلٌ مَتِينُ السَّبَبِ
حَافِرُهَا فِي رَأْسِهَا وَعَيْنُهَا فِي الذَّنْبِ

٢٣٢ أَعْتَقَ عُمَرُ بْنُ عُثْبَةَ غُلَامًا لَهُ كَبِيرًا . فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ صَغِيرٍ .
فَقَالَ : أَذْكَرُنِي يَا مَوْلَايَ ذَكَرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ . فَقَالَ : إِنَّكَ لَمْ تُحْتَرِفْ .
فَقَالَ : إِنْ النَّخْلَةَ قَدْ تُجْتَنِي زَهْوًا . قَبْلَ أَنْ تُصِيرَ مَعْوًا . فَقَالَ : قَاتَاكَ
اللَّهُ لَقَدْ اسْتَعْتَقْتَ وَأَحْسَنْتَ . وَقَدْ وَهَبْتُكَ لِوَاهِبِكَ . كُنْتَ أَمْسِرَ
لِي وَالْيَوْمَ مِنِّي

دعوة أكرم بن صيني لاولاده

٢٣٣ دَعَا أَكْرَمُ بْنُ صَيْنِيٍّ أَوْلَادَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَاسْتَدْعَى إِضْمَامَةً مِنْ
السَّهَامِ . فَتَقَدَّمَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكْسِرَهَا . فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى
كْسَرِهَا . ثُمَّ بَدَدَهَا فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَكْسِرُوهَا . فَاسْتَسْهَلُوا كَسْرَهَا .
فَقَالَ : كُونُوا مُجْتَمِعِينَ لِيُعْجِزَ مِنْ نَاوَأَكُمُ عَنْ كَسْرِكُمْ كَعُجْزِكُمْ عَنْ
كَسْرِهَا مُجْتَمِعَةً . فَإِنَّكُمْ إِنْ تَفَرَّقْتُمْ سَهَلَ كَسْرِكُمْ وَأَنْشَدَ :

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا أَعْتَرَى خَطْبٌ وَلَا تَفَرَّقُوا أَحَادًا
تَأْتِي الْقِدَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسِرًا وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكْسَرَتْ أَفْرَادًا
٢٣٤ قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَجَّهَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ

دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مَخْتُومًا . فَلَمَّا قَرَأَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ رَأَيْتُهُ تَغَيَّرَ . فَقَالَ :
 يَا شُعْبِي أَعَلِمْتَ مَا كَتَبَ هَذَا النَّذْلُ . قُلْتُ : لَا . قَالَ : إِنَّهُ كَتَبَ :
 يَنْبَغِي لِلْعَرَبِ أَنْ لَا تَمْلِكَ إِلَّا مَنْ أَرْسَلَتْ بِهِ إِلَيَّ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَمْ يَرْكَ فَكَانَ يَعْرِفُ فَضْلَكَ . وَإِنَّهُ حَسَدَكَ عَلَى
 اسْتِخْدَامِكَ مِثْلِي . فَسَرِّي عَنْهُ (للشعالي)

٢٣٥ لَمَّا عَلَا أَمْرُ يَعْقُوبَ بْنِ لَيْثٍ أُرْتَفِعَ قَدْرُهُ . وَظَهَرَ اسْمُهُ وَذِكْرُهُ .
 وَمَلَكَ كِرْمَانَ وَسِجِسْتَانَ . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمُعْتَمِدَهُ
 فَكَتَبَ إِلَى يَعْقُوبَ : إِنَّكَ كُنْتَ رَجُلًا صَفَارًا فَمِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتَ تَدْبِيرَ
 الْمَمَالِكِ . فَرَدَّ يَعْقُوبُ إِلَيْهِ جَوَابًا وَقَالَ : إِنَّ الْمَوْلَى الَّذِي أَعْطَانِي
 الدَّوْلَةَ أَعْطَانِي التَّدْبِيرَ (للغزالي)

الاعرابي الشاعر والخليفة

٢٣٦ اسْتَدْعَى بَعْضُ الْخُلَفَاءِ شُعْرَاءَ مِصْرَ . فَصَادَفَهُمْ شَاعِرٌ فَقِيرٌ بِيَدِهِ
 جَرَّةٌ فَارَعَهُ ذَاهِبًا بِهَا إِلَى الْبَحْرِ لِيَمْلَأَهَا مَاءً . فَتَبِعَهُمْ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى
 دَارِ الْخِلَافَةِ . فَبَالَغَ الْخَلِيفَةُ فِي إِكْرَامِهِمْ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ . وَرَأَى ذَلِكَ
 الرَّجُلُ وَالْجَرَّةُ عَلَى كَتِفِهِ وَنَظَرَ إِلَى ثِيَابِهِ الرُّثَّةِ وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ وَمَا
 حَاجَتُكَ . فَأَنْشَدَ :

وَمَا رَأَيْتُ الْقَوْمَ شَدُّوا رِحَالَهُمْ إِلَى بَحْرِكَ الطَّامِي أَتَيْتُ بِجَرَّتِي

فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : أَمَلَاوْا لَهُ الْجَرَّةَ ذَهَبًا وَفِضَّةً . فَحَسَدَهُ بَعْضُ

الْحَاضِرِينَ وَقَالَ : هَذَا فَقِيرٌ مَجْنُونٌ لَا يَعْرِفُ قِيَمَةَ هَذَا الْمَالِ وَرُبَّمَا

أَتْلَفَهُ وَضِعَهُ . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : هُوَ مَا لَهُ يَفْعَلُ بِهِ مَا شَاءَ . فَلَمَّتْ لَهُ
 ذَهَبًا وَخَرَجَ إِلَى الْبَابِ فَفَرَّقَ الْجَمِيعَ . وَبَلَغَ الْخَلِيفَةَ ذَلِكَ فَاسْتَدْعَاهُ
 وَعَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ :

يَجُودُ عَلَيْنَا الْخَيْرُونَ بِمَالِهِمْ وَتَحْنُ بِمَالِ الْخَيْرِينَ نَجُودُ
 فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ . وَأَمَرَ أَنْ تَمْلَأَ لَهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَقَالَ : الْحَسَنَةُ
 بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا (حلبة الكميت لانوناجي)

٢٣٧ أَحْ رَجُلٌ عَلَى الْأَخْفِ بِالشَّمِّ . فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ
 فِي الْغَدَاءِ . فَإِنَّكَ مُدُّ الْيَوْمِ تَحْدُو بِجَمَالِ ثِقَالِ . وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنْ
 قُلْتَ وَاحِدَةً لَسَمِعَنَ عَشْرًا . فَقَالَ : وَأَنْتَ إِنْ قُلْتَ عَشْرًا لَسَمِعَ
 وَاحِدَةً (للابشيهي)

٢٣٨ قَالَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ بْنِ مُنْقِذِ مُنْغَزَا فِي الزُّنْبُورِ وَالنَّخْلِ :
 وَمُغْرَدَيْنِ تَرَمَّا فِي مَجْلِسٍ فَنَفَاهَا لِأَذَاهَا الْأَقْوَامُ
 هَذَا يَجُودُ بِمَا يَجُودُ بِعَكْسِهِ هَذَا فَيُحْمَدُ ذَا وَذَلِكَ يُلَامُ

٢٣٩ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَتْ لَهُ : مَشَتْ
 جُرْدَانُ بَيْتِي عَلَى الْعَفَاءِ . فَقَالَ : سَادَعُهُمْ يَثُونَ وَثُوبَ الْأَسْوَدِ .
 ثُمَّ أَرْسَلَتْ لَهَا مَا مَلَأَ الْبَيْتَ مِنْ سَائِرِ الْحُبُوبِ وَالْأَطْعِمَةِ . (وَالْعَفَاءُ
 التُّرَابُ . وَمَرَادُهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي بَيْتِهَا شَيْءٌ يَأْكُلُهُ النَّقَارُ)

شقيق والبطيخة

٢٤٠ اشْتَرَى شَقِيقُ الْبَلْخِي بَطِيخَةً لِأَمْرَأَتِهِ . فَوَجَدَتْهَا غَيْرَ طَيِّبَةٍ

فَعَضِبْتُ . فَقَالَ لَهَا : عَلَى مَنْ تَغْضِبِينَ . أَعَلَى الْبَائِعِ . أَمْ عَلَى الْمُشْتَرِي .
 أَمْ عَلَى الزَّارِعِ . أَمْ عَلَى الْخَالِقِ . فَأَمَّا الْبَائِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَكَانَ أَطِيبَ
 شَيْءٍ يُرْتَبُ فِيهِ . وَأَمَّا الْمُشْتَرِي فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَأَشْتَرَى أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ .
 وَأَمَّا الزَّارِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَأَنْبَتَ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ . فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَضْبُكَ
 عَلَى الْخَالِقِ فَأَتَى اللَّهَ وَارْضَى بِقَضَائِهِ (للقليوبي)

اسحاق الموصلي عند البرامكة

٢٤١ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ : دَعَانِي يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ فَدَخَلْتُ
 عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ الْفَضْلَ وَجَعْفَرَ وَوَلَدَيْهِ جَالِسِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ
 إِسْحَاقُ : أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَهْمُومًا فَأَرَدْتُ الصُّبُوحَ لِأَتَسَلَّى فَعَنِّي صَوْتًا
 لِعَلِّي أَرْتَاحُ لَهُ فَعَنَيْتُهُ :

إِذَا نَزَلُوا بِطَحَاءِ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ يَحْيَى وَبِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَجَعْفَرَ
 فَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِجُودِ أَكْفُهُمْ وَأَرْجُلِهِمْ إِلَّا لِأَعْوَادِ مَنْبَرِ
 فَسْرٍ وَأَمْرِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَأَمْرِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ
 وَلَدَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَحَمَلْتُ الْمَالَ وَأَنْصَرَفْتُ (لنواجي)

الروم بورت احد الخلفاء

٢٤٢ لَمَّا مَاتَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ تَجَشَّتِ الرُّومُ وَأَحْتَشَدَتْ وَأَجْتَمَعَتْ
 مُلُوكُهَا وَقَالُوا : الْآنَ يَسْتَقِلُّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَتَمَكَّنَّا الْغِرَّةَ
 فِيهِمْ وَالْوَثْبَةَ عَلَيْهِمْ . وَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ مُشَاوَرَاتٍ . وَتَرَجَعُوا فِيهِ
 بِالْمَنَظَرَاتِ . وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ فُرْصَةٌ الدَّهْرِ . وَثَغْرَةُ النَّحْرِ . وَكَانَ رَجُلٌ

مِنْهُمْ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ غَائِبًا عَنْهُمْ فَقَالُوا : مِنْ الْحَزْمِ عَرَضُ
الرَّأْيِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ قَالَ : لَا أَرَى ذَلِكَ صَوَابًا .
فَسَأَلُوهُ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ . فَقَالَ : غَدًا أَخْبِرُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا
غَدَوْا عَلَيْهِ لِلْوَعْدِ وَقَالُوا : لَمَدَّ وَعَدْتَنَا . قَالَ : نَعَمْ . فَأَمَرَ بِأَحْضَارِ كَلْبَيْنِ
عَظِيمَيْنِ قَدْ أَعَدَّهُمَا . ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَهُمَا وَأَبَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى
الْآخَرِ فِتْوَانًا وَتَهَارُشًا حَتَّى سَأَلَتْ دِمَاؤُهُمَا . فَلَمَّا بَلَغَ الْعَالِيَةَ فَتَحَ بَابَ
بَيْتِ عِنْدِهِ وَأَرْسَلَ مِنْهُ عَلَى الْكَلْبَيْنِ ذِئبًا عِنْدَهُ قَدْ أَعَدَّهُ . فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ
تَرَكَمَا مَا كَانَا عَلَيْهِ وَتَأَلَّفَتْ قُلُوبُهُمَا . وَوَثَبَا جَمِيعًا عَلَى الذِّئْبِ فَنَالَا
مِنْهُ مَا أَرَادَا . ثُمَّ أَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ الْجَمْعِ فَقَالَ لَهُمْ : مَثَلُكُمْ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ هَذَا الذِّئْبِ مَعَ الْكِلَابِ لَا يَزَالُ الْهَرْجُ وَالْقِتَالُ بَيْنَهُمْ
وَتَأْتِي عَلَى الْعَدُوِّ . فَاسْتَحْسَنُوا قَوْلَهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْ رَأْيِهِ

الرشيد والذكي

٢٤٣ يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ فَقَالَ : إِنِّي أَصْنَعُ مَا
تَعْجِزُ الْخَلَائِقُ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَاتِ . فَأَخْرَجَ أَنْبُوبَةَ فَصَبَّ مِنْهَا
إِبْرَاعِدَةً . ثُمَّ وَضَعَ وَاحِدَةً فِي الْأَرْضِ . وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَجَعَلَ يَرْمِي
إِبْرَةَ إِبْرَةَ مِنْ قَامَتِهِ فَتَمَعُ كُلُّ إِبْرَةَ فِي عَيْنِ الْإِبْرَةِ الْمَوْضُوعَةِ حَتَّى فَرَّغَ
دَسْتَهُ . فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِهِ مِائَةَ سَوْطٍ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ .
فَسُئِلَ عَنْ جَمْعِهِ بَيْنَ الْكِرَامَةِ وَالْمَوَانِ فَقَالَ : وَصَاتُهُ لِحُودَةِ ذِكَايِهِ .
وَأَدَبَتُهُ لِكَيْ لَا يَصْرِفَ فَرَطَ ذِكَايِهِ فِي الْفُضُولِ

الملك وسائق الحمار

٢٤٤ مَرَّ بَعْضُ الْمُلُوكِ بِغُلَامٍ يَسُوقُ حِمَارًا غَيْرَ مُنْبَعِثٍ وَقَدْ عَنَفَ عَلَيْهِ فِي السُّوقِ فَقَالَ : يَا غُلَامُ أَرْفُقْ بِهِ . فَقَالَ الْغُلَامُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي الرَّفْقِ بِهِ مَضْرَةٌ عَلَيْهِ . قَالَ : وَمَا مَضْرَتُهُ . قَالَ : يَطُولُ طَرِيقُهُ وَيَشْتَدُّ جُوعُهُ . وَفِي الْعُنْفِ بِهِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ . قَالَ : وَمَا الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ . قَالَ : يَخْفُ حِمْلُهُ وَيَطُولُ أَكْلُهُ . قَالَ : فَأَعْجِبَ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : رِزْقٌ مَقْدُورٌ . وَوَاهِبٌ مَأْجُورٌ . قَالَ : وَقَدْ أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِ أَسْبِكَ فِي جَيْشِي . فَقَالَ : كُفَيْتُ مَوْوَنَةً . وَرُزِقْتُ بِهَا مَعُونَةً . قَالَ : لَوْلَا أَنَّكَ حَدِيثُ السِّنِّ لَأَسْتَوَزَرْتُكَ . قَالَ : لَنْ يَدِمَ الْفَضْلُ مَنْ رُزِقَ الْعَقْلَ . قَالَ : فَهَلْ تَصْلُحُ لِدَلِّكَ . قَالَ : إِنَّمَا يَكُونُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ بَعْدَ التَّجْرِبَةِ . وَلَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ حَتَّى يَبْلُوهَا . قَالَ : فَاسْتَوَزَرَهُ فَوَجَدَهُ ذَا رَأْيٍ صَابِغٍ وَفَهْمٍ رَجِيبٍ وَمَشُورَةٍ تَقَعُ مَوَاقِعَ التَّوْفِيقِ

(للطارطوشي)

٢٤٥ فَرَّ حِمَاسٌ عَنِ الْعَدُوِّ مُنْهَزِمًا يَوْمَ الْحَنْدَمَةِ . فَلَامَتْهُ أَمْرَاتُهُ . فَقَالَ :

إِنَّكَ لَوْ شَاهَدْتَ يَوْمَ الْحَنْدَمَةِ	إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ بِكْرِمَةٍ
إِذْ لَحِقُونَا بِالسُّيُوفِ الْمُسَامَةِ	يَفْلَاقُنْ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُجْمَةٍ
ضَرْبًا فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا غَمْمَةٌ	لَمْ تَنْطِقْ فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ

عمر بن الخطاب والضمامة

٢٤٦ بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرٍو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَنْ يَبْعَثَ
إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ الْمَعْرُوفِ بِالضَّمَامَةِ . فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا ضَرَبَ بِهِ
وَجَدَهُ دُونَ مَا كَانَ يَبْلُغُهُ عَنْهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ : إِنَّمَا
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّيْفِ وَلَمْ أَبْعَثْ بِالسَّاعِدِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ

ابراهيم الموصلي عند الرشيد

٢٤٧ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ
الْمَوْصِلِيُّ فَأَلْشَدَّهُ :

وَأَمْرَةٌ بِالْبُجْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي فَلَيْسَ إِلَيَّ مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ
فَعَالِي فَعَالُ الْمُكْثَرِينَ تَجْمُلًا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَلِيلُ
فَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغَنَى وَرَأَيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
فَقَالَ : لِلَّهِ آيَاتٌ تَأْتِيَنَاهَا مَا أَحْسَنَ أَصُولَهَا . وَأَبِينَ فُضُولَهَا . وَأَقَلَّ
فُضُولَهَا . يَا غُلَامُ أَعْطَهُ عِشْرِينَ أَلْفًا . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُ مِنْهَا دِرْهَمًا .
قَالَ : وَلَمْ . قَالَ : لِأَنَّ كَلَامَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ شِعْرِي .
قَالَ : أَعْطُوهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أُصِيدُ لِدِرَاهِمِ
الْمُلُوكِ مِنِّي

٢٤٨ كَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى بَعْضِ وُلاةِ الْكُوفَةِ رُقْعَةً فِيهَا هَذِهِ
الْآيَاتُ :

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ

فَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فَبَلَغَ غَرِيمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قُبْحَ مِنْ غَرِيمٍ
 لَزُومٍ مَا عَلِمْتُ لِبابِ دَارِي لَزُومِ الْكَلْبِ أَصْحَابِ الرَّقِيمِ
 لَهُ مِائَةٌ عَلَيَّ وَنِصْفُ أُخْرَى وَنِصْفُ النَّصْفِ فِي صَكِّ قَدِيمٍ
 دَرَاهِمٍ مَا انْتَفَعْتُ بِهَا وَلَكِنْ وَصَلْتُ بِهَا شُيُوخَ بَنِي تَمِيمٍ
 قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ (للشريشي)

ازهر وابوجعفر المنصور

٢٤٩ رَوَى الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ أَيَّامَ بَنِي أُمَيَّةَ
 إِذَا دَخَلَ دَخَلَ مُسْتَتْرًا . فَكَانَ يَجْلِسُ فِي حَلَقَةِ أَزْهَرَ السَّمَانِ
 الْمَحْدِثِ . فَلَمَّا أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ قَدِمَ عَلَيْهِ أَزْهَرُ فَرَحَّبَ بِهِ وَقَرَّبَهُ
 وَقَالَ لَهُ : مَا حَاجَتُكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : دَارِي مُنْهَدِمَةٌ . وَعَلَيَّ أَرْبَعَةٌ
 أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَوَصَلَهُ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَقَالَ : قَدْ قَضَيْنَا حَاجَتَكَ
 يَا أَزْهَرُ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا . فَأَخَذَهَا وَارْتَحَلَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةِ آتَاهُ .
 فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : جِئْتُكَ مُسَلِّمًا .
 قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَأَذْهَبُ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا
 مُسَلِّمًا . فَأَخَذَهَا وَمَضَى . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةِ آتَاهُ . فَقَالَ : مَا جَاءَ
 بِكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : آتَيْتُ عَائِدًا . قَالَ : إِنَّهُ يَقَعُ فِي خَلْدِي أَنَّكَ
 جِئْتَ طَالِبًا . قَالَ : مَا جِئْتُ إِلَّا عَائِدًا . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي
 عَشَرَ أَلْفًا . وَأَذْهَبُ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا مُسَلِّمًا وَلَا عَائِدًا . فَأَخَذَهَا
 وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا مَضَتْ السَّنَةُ أَقْبَلَ . فَقَالَ لَهُ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ .

قَالَ : دُعَاءُ كُنْتُ أَسْتَعِيكَ تَدْعُو بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جِئْتُ لِأَكْتُبَهُ .
 فَضَحَكَ أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ : إِنَّهُ دُعَاءٌ غَيْرُ مُسْتَجَابٍ . وَذَلِكَ أَنِّي قَدْ
 دَعَوْتُ اللَّهَ بِهِ أَنْ لَا أَرَاكَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي عَشَرَ
 أَلْفًا . وَتَعَالَ مَتَى شِئْتَ فَقَدْ أَعَيْتَنِي فِيكَ الْحِيلَةَ
 ٢٥٠ أَبَطَاءُ عَيْدُ اللَّهِ بْنِ يُحْيَى عَنِ الدِّيَّانِ فَارَسَلَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ
 يَتَعَرَّفُ خَبْرَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

عَلِيلٌ مِنْ مَكَانَيْنِ مِنَ الْإِفْلَاسِ وَالَّذِينَ
 فِي هَذَيْنِ لِي شُغْلٌ وَحَسْبِي شُغْلُ هَذَيْنِ
 فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ

المستعطي بالحلم

٢٥١ قَالَ الْعُتْبِيُّ : دَخَلَ ابْنُ دَعْبَلٍ عَلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا وَجَى
 الْكُوفَةَ فَقَعَدَ بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا
 فَأَذَّنَ لِي فِي قَصَصِهَا . فَقَالَ : قُلْ . فَقَالَ :

أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَامَهَا
 فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جَدْتَنِي بِوَصِيفَةٍ مَوْسُومَةٍ حَسَنَةٍ عَلَيَّ قِيَامَهَا
 وَبِبَدْرَةٍ جُمَلْتُ إِلَيَّ وَبَغْلَةٍ شَهْبَاءَ نَاجِيَةٍ يَصِرُ لِحَامَهَا
 قَالَ لَهُ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ : كُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ فَهُوَ عِنْدِي إِلَّا الْبَغْلَةَ فَإِنَّهَا
 دَهْمَاءُ قَارِهَةٌ . قَالَ : بَرَأْتُ مِنْ نَسَبِي إِنْ كُنْتُ رَأَيْتَهَا إِلَّا دَهْمَاءَ إِلَّا
 أَنِّي غَلَطْتُ

٢٥٢ قَالَ الْبُطَيْنُ الشَّاعِرُ: قَدِمْتُ عَلَى ابْنِ يَحْيَى الْأَرْمِينِيِّ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ:

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي رَاكِبٌ فَرَسًا وَلِي وَصِيفٌ وَفِي كَفِّي دَنَانِيرُ
فَقَالَ قَوْمٌ لَهُمْ حِذْقٌ وَمَعْرِفَةٌ رَأَيْتَ خَيْرًا وَالْأَحْلَامَ تَعْبِيرُ
رُؤْيَاكَ فَسِرَّ غَدًا عِنْدَ الْأَمِيرِ تَجِدُ تَعْبِيرَ ذَلِكَ وَفِي الْأَقَالِ التَّبَاشِيرُ
فَجِئْتُ مُسْتَبْشِرًا مُسْتَشْعِرًا قَرِحًا وَعِنْدَ مِثْلِكَ لِي بِالْفِعْلِ تَبْشِيرُ
(قَالَ) فَوَقَعَ لِي فِي أَسْفَلِ كِتَابِي: أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ
الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ. ثُمَّ أَمَرَ لِي بِكُلِّ شَيْءٍ ذَكَرْتُهُ فِي آيَاتِي وَرَأَيْتُهُ فِي
مَنَامِي

٢٥٣ مَدَحَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ أَمِيرًا فَحَبَّهُ. فَأَنشَدَهُ:

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي
لَقَدْ أَحَلَّتْ أَمَالِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

السائل وعبيد الله بن عباس

٢٥٤ مِنْ جُودِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَنَاهُ سَائِلٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ لَهُ: صَدِّقْ فَإِنِّي نَبِئْتُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَعْطَى سَائِلًا أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ: وَأَيْنَ أَنَا مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ. قَالَ: أَيْنَ أَنْتَ مِنْهُ فِي الْحَسَبِ أَمْ فِي كَثْرَةِ أَمْوَالِهِ. قَالَ: فِيهِمَا. قَالَ: أَمَّا الْحَسَبُ فِي الرَّجُلِ فَمُرُوءَةٌ وَفِعْلُهُ. وَإِذَا شِئْتَ فَعَلْتَ. وَإِذَا فَعَلْتَ كُنْتَ حَسِيبًا. فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ. فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ:

إِنْ لَمْ تَكُنْ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ . وَإِنْ كُنْتَ هُوَ
 فَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسٍ . فَأَعْطَاهُ الْفَأْخَرَى . فَقَالَ السَّائِلُ :
 هَذِهِ هَزَّةٌ كَرِيمٍ حَسِيبٍ . وَاللَّهِ لَقَدْ نَقَرْتَ حَبَّةَ قَلْبِي فَأَفْرَعْتَهَا فِي
 قَلْبِكَ فَمَا أَخْطَأْتُ إِلَّا بِاعْتِرَاضِ الشَّدِيدِ مِنْ جَوَانِحِي
 ٢٥٥ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُطِيرٍ : أَنْشَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ أَبِيًّا تَاكُنْتُ
 مَدَحْتُ بِهَا بَعْضَ الْوَلَاةِ وَهِيَ :

لَهُ يَوْمٌ بُوسٌ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبُوْسٌ وَيَوْمٌ نَعِيمٌ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعَمٌ
 فَيَقْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى وَيَقْطُرُ يَوْمَ الْبُوسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمَ
 فَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبُوسِ لَمْ يَثْنِ كَفَّهُ
 عَنِ النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمٌ
 وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ فَرَّغَ كَفَّهُ

لِبَدْلِ النَّدَى مَا كَانَ بِالْأَرْضِ مُعْدِمٌ
 فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ : كَمْ أَعْطَاكَ . قُلْتُ : خَمْسَةَ آفٍ . قَالَ : فَقَبِلْتَهَا .
 قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ لِي : أَخْطَأْتُ . مَا ثَمْنُ هَذِهِ إِلَّا مِائَةُ أَلْفٍ
 ٢٥٦ قَالَ الْعُتْبِيُّ : سَمِعْتُ عَمِّي يُشَدُّ لِأَبِي عَبَّاسٍ الزُّبَيْرِيِّ :

وَكُلُّ خَلِيفَةٍ وَوَلِيِّ عَهْدٍ أَيْكُمْ يَا آلَ مَرْوَانَ الْفِدَاءُ
 إِمَارَتِكُمْ شِفَاءٌ حَيْثُ كَانَتْ وَبَعْضُ إِمَارَةِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ
 فَأَنْتُمْ تُحْسِنُونَ إِذَا مَلَكَتُمْ وَبَعْضُ الْقَوْمِ إِنْ مَلَكَوْا سَاوُوا
 أَعْجَلَكُمْ وَغَيْرَكُمْ سَوَاءٌ وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْهَوَاءُ

هُمْ أَرْضُ لِأَرْجُلِكُمْ وَأَنْتُمْ لِأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ سَمَاةٌ
فَقَاتُ لَهُ : كَمْ أُعْطِيَ عَلَيْهَا . قَالَ : عِشْرِينَ أَلْفًا

٢٥٧ دَخَلَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ : كَبُرَتْ يَا مَعْنُ .
قَالَ : فِي طَاعَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّكَ تَتَجَلَّدُ . قَالَ : عَلَى
أَعْدَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّ فِيكَ لَيَقِيَّةٌ . قَالَ : هِيَ لَكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَيُّ الدَّوْلَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ أَبْغَضُ . أَدَوْلَتَنَا
أَمْ دَوْلَةَ بَنِي أُمَيَّةَ . قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ زَادَ بِرُّكَ عَلَى
بِرِّهِمْ كَانَتْ دَوْلَتُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ . وَإِنْ زَادَ بِرُّهُمْ عَلَى بِرِّكَ كَانَتْ
دَوْلَتُهُمْ أَحَبَّ إِلَيَّ . قَالَ : صَدَقْتَ

٢٥٨ دَخَلَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا بَيْتَ الدِّيَّانِ فَرَأَى غُلَامًا جَمِيلًا عَلَى أُذُنِهِ
قَلَمٌ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ . قَالَ : أَنَا النَّاشِئُ فِي دَوْلَتِكَ . وَالْمَتَّعَبُ
فِي نِعْمَتِكَ . وَالْمُوْمَلُ لِحُدْمَتِكَ الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ . قَالَ الْمَأْمُونُ :
بِالْإِحْسَانِ فِي الْبَدِيهَةِ تَفَاضَلَتِ الْعُقُولُ . إِرْفَعُوا هَذَا الْغُلَامَ فَوْقَ
مَرْتَبَتِهِ

٢٥٩ كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ إِلَى عَلِيِّ :

نُبِّئْتُ أَنَّكَ مُعْتَلٌّ فَقَاتُ لَهُمْ نَفْسِي الْقِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ
يَا لَيْتَ عَلَّتَهُ بِي ثُمَّ كَانَ لَهُ أَجْرُ الْعَلِيلِ وَإِنِّي غَيْرُ مَأْجُورٍ

٢٦٠ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي شِكَاةٍ لَهُ يَعُودُهُ فَقَالَ :
اللَّهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِ الْإِمَامِ لَنَا وَكَلَّنَا لِلْمَنَائَا دُونَهُ عَرَضُ

قَلَيْتَ أَنَّ الَّذِي يَعْرُوهُ مِنْ مَرَضٍ بِالْعَائِدِينَ جَمِيعًا لَا بِهِ الْمَرَضُ
فَبِالْإِمَامِ لَنَا مِنْ غَيْرِنَا عِوَضٌ وَلَيْسَ فِي غَيْرِهِ مِنْهُ لَنَا عِوَضٌ
فَمَا أَبَالِي إِذَا مَا نَفْسُهُ سَلِمَتْ لَوْ بَادَ كُلُّ عِبَادِ اللَّهِ وَأَنْقَرُوا
(لابن عبد ربه)

٢٦١ لَمَّا قَدِمَ نَصْرُ بْنُ مَنِيعٍ بَيْنَ يَدَيْ الْمَأْمُونِ وَكَانَ قَدْ أَمَرَ
بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَسْتَمِعُ مِنِّي كَلِمَاتٍ أَقُولُهَا. قَالَ:
قُلْ. فَأَنشَأَ يَقُولُ:

رَعَمُوا بِأَنَّ الصَّقْرَ صَادَفَ مَرَّةً عَصْفُورَ بَرٍّ سَاقَهُ التَّقْدِيرُ
فَتَكَلَّمَ الْعَصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالصَّقْرُ مُنْتَضٍ عَلَيْهِ يَطِيرُ
إِنِّي بِإِثْلِكَ لَا أَتَمُّ لُقْمَةً وَلَئِنْ شُوِيْتُ فَإِنِّي لِحَقِيرُ
فَتَهَآوَنَ الصَّقْرُ الْمَدْلُ بِصَيْدِهِ كَرَمًا وَأَفَلَتْ ذَلِكَ الْعَصْفُورُ
فَعَفَا عَنْهُ (لابن خلكان)

الدجاجة المدفونة في بقعة مباركة

٢٦٢ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ: نَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى حَيْمَةَ أَعْرَابِيَّةٍ وَلَهَا
دَجَاجَةٌ وَقَدْ دَجَنَتْ عِنْدَهَا. فَذَبَحَتْهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ. فَقَالَتْ: يَا أَبَا
جَعْفَرٍ هَذِهِ دَجَاجَةٌ لِي كُنْتُ أُذَجِّنُهَا وَأَعْلِفُهَا مِنْ قُوْتِي وَأَلْمِسُهَا فِي آتَاءِ
اللَّيْلِ فَكَأَنَّمَا أَلْمَسْتُ بِنْتِي زَلَّتْ عَنِّي كَيْدِي. فَتَذَرْتُ لِلَّهِ أَنْ أذِفِنَهَا فِي
الْكَرْمِ بِبُقْعَةٍ تَكُونُ. فَلَمْ أَجِدْ تِلْكَ الْبُقْعَةَ الْمُبَارَكَةَ إِلَّا بَطْنِكَ. فَأَرَدْتُ
أَنْ أذِفِنَهَا فِيهِ. فَصَحِيحُكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَمَرَ لَهَا بِخَمْسِينَ دِرْهَمًا.

٢٦٣ دَخَلَ عَقِيلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ كَفَّ بَصْرَهُ . فَأَجْلَسَهُ مُعَاوِيَةُ
عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَنْتُمْ مَعْشَرُ بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ .
قَالَ : وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ بَنِي أُمِيَّةٍ تُصَابُونَ فِي بَصَائِرِكُمْ .

٢٦٤ كَانَ بَطْلَمَيْوسُ الْأَخِيرُ مَلِكُ الرُّومِ يَقُولُ : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا
أَصْبَحَ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْمِرْآةِ فَإِنْ رَأَى وَجْهَهُ حَسَنًا لَمْ يَسْنَهُ بِقُبْحٍ . وَإِنْ
رَأَى قُبْحًا لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَبِيحَيْنِ . (ثمرات الاوراق للمحموي)

٢٦٥ قَالَ حَسَّانُ : خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ الْمُبَارَكِ مُرَابِطِينَ إِلَى الشَّامِ . فَبَيْنَمَا
هُوَ يَمْشِي وَأَنَا مَعَهُ فِي أَرْقَةِ الْمُصَيِّصَةِ إِذْ لَقِيَ سَكْرَانَ قَدْ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ
يَتَغَنَّى . فَأَخْرَجَ ابْنَ الْمُبَارَكِ بِرَنَاجِمًا مِنْ كَهْمِهِ فَكَتَبَ الْبَيْتَ . فَظَلْنَا لَهُ :
أَتَكْتُبُ بَيْتَ شِعْرِ سَمِعْتَهُ مِنْ سَكْرَانَ . قَالَ : أَمَا سَمِعْتُمُ الْمَثَلَ . رَبُّ
جَوْهَرَةٍ فِي مَرْبَلَةٍ : قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : فَهَيْدُهُ جَوْهَرَةٌ فِي مَرْبَلَةٍ .

٢٦٦ اسْتَأْذَنَ نَصِيبُ بْنُ رِيَّاحٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ
فَقَالَ : أَعَلِمُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي قُلْتُ شِعْرًا أَوْلَهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَأَعْلَمُوهُ
فَأْذِنَ لَهُ . فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَمَا بَعْدُ يَا عُمَرُ فَقَدْ أَتَيْتَا بَكَ الْحَاجَاتُ وَالْقَدَرُ
فَأَنْتَ رَأْسُ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَيْدِهَا وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
فَأَمَرَ لَهُ بِجَلِيَّةِ سَيْفِهِ (لابن عبد ربه)

٢٦٧ حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدٍ قَالَ : كَانَ نَابِتُ قَطْنَةَ قَدْ وُلِّيَ عَمَلًا
مِنْ أَعْمَالِ خُرَّاسَانَ . فَلَمَّا صَعِدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَامَ الْكَلَامَ فَتَعَدَّرَ

عَلَيْهِ وَحَصَرَ فَقَالَ : سَيَعْمَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا وَبَعْدَ عِيٍّ يَيَانًا .
 وَأَنْتُمْ إِلَى أَمِيرٍ فَعَالَ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى أَمِيرٍ قَوَالٍ
 وَإِلَّا أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيبًا فَأَنْتِي بِسِنْفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لِحَطِيبٍ
 فَبَلَّغْتَ كَلِمَاتَهُ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ . (وَيُقَالُ الْأَخْفَافُ بِنِ قَيْسٍ)
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلَا ذَلِكَ الْمُنْبَرُ أَخْطَبُ مِنْهُ (الْإِغَانِي)
 ٢٦٨ نَظَرَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى فِتْيَ عَلَى ثِيَابِهِ أَثْرُ مِدَادٍ . فَوَنَّبَهُ عَلَى
 ذَلِكَ فَقَالَ :

لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْمِدَادِ فَإِنَّهُ عِطْرُ الرِّجَالِ وَحِلْيَةُ الْكُتَّابِ
 فَأَجَابَهُ :

حِمَارٌ فِي الْكِتَابَةِ يَدْعِيهَا كَدَعُوَى آلِ حَرْبٍ فِي زِيَادٍ
 فَدَعَّ عَذَاكَ الْكِتَابَةَ لَسْتَ مِنْهَا وَلَوْ لَطَخْتَ نَفْسَكَ بِالسَّوَادِ
 ٢٦٩ حَدَّثَ الْغَلَابِيُّ قَالَ : تَهَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْنٍ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ
 وَخَوَّفَهُ . فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ يَهْجُوهُ :

أَلَا قُلْ لِابْنِ مَعْنٍ وَالَّذِي مِ فِي الْوَدِّ قَدْ حَالَ
 لَقَدْ بُلَّغْتُ مَا قَالَ فَمَا بَالَيْتُ مَا قَالَا
 وَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَسَدِ لَمَا رَاعَ وَلَا هَالَ
 فَصُنْعُ مَا كُنْتَ حَلَيْتَ بِهِ سَيْفَكَ خَلْجًا
 فَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ تَكُ قِتَالَا
 أَرَى قَوْمَكَ أَبْطَالَا وَقَدْ أَصْبَحْتَ بَطَالَا

(قَالَ) فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا لَيْسَتْ السَّيْفَ قَطُّ فَلَمَّحَنِي إِنْسَانٌ إِلَّا
قُلْتُ: إِنَّهُ يُحْفَظُ شِعْرَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِيَّ فَيَنْظُرُ إِلَيَّ بِسَبَبِهِ

(للشريشي)

٢٧٠ حَدَّثَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: عَيْرَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ الْمُغِيرَةَ بِنَ حَبَاءٍ فِي
مَجْلِسِ الْمُهَلَّبِ بِالْبَرَصِ. فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ: إِنَّ عِتَاقَ الْحَيْلِ لَا تَسِينَهَا
الْأَوْضَاحُ وَلَا تُعِيرُ بِالْعُرْرِ وَالْحُجُولِ. وَقَدْ قَالَ صَاحِبُنَا بَلَاءُ بْنُ قَيْسٍ
لِرَجُلٍ عَيْرَهُ بِالْبَرَصِ: إِنَّمَا أَنَا سَيْفُ اللَّهِ جَلَاهُ وَأَسْتَلَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ

(الانغاني)

٢٧١ قِيلَ لِبَعْضِ الْمَجَانِينِ وَقَدْ أَقْبَلَ مِنَ الْمَقْبَرَةِ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ.
فَقَالَ: مِنْ هَذِهِ الْقَافِلَةِ النَّازِلَةِ. قِيلَ: مَاذَا قُلْتَ لَهُمْ. قَالَ: قُلْتُ
لَهُمْ مَتَى تَرَحَّلُونَ. فَقَالُوا: حِينَ عَلَيْنَا تَقْدُمُونَ (لبهاء الدين)

٢٧٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

لِكُلِّ قَتَى خُرُجٍ مِنَ الْعَيْبِ مُتَمَلِّ

عَلَى كِتْفِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِ دَهْرِهِ

فَعَيْنُ عِيُوبِ النَّاسِ نَضْبُ عِيُونِهِ

وَعَيْنُ عِيُوبِ النَّفْسِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ

وعد عرقوب

٢٧٣ كَانَ عُرْقُوبٌ وَعَدَّ رَجُلًا ثَمَرَ نَخْلَةٍ فَلَمَّا أَطْلَعَتْ أَنَاهُ فَقَالَ: دَعَّمَا
حَتَّى تَبْلُغَ. فَلَمَّا أَبْلَجَتْ قَالَ: دَعَّمَا حَتَّى تُرْهِيَ. فَلَمَّا أَزْهَتْ أَنَاهُ. فَقَالَ:

دَعَمَهَا حَتَّى تَرْطِبَ . ثُمَّ آتَاهُ فَقَالَ : دَعَمَهَا حَتَّى تُتَمِّرَ . فَلَمَّا أَتَمَّرَتْ عَدَا
عَلَيْهَا الْبَلَاءُ فَجَدَّهَا فَضْرَبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْخُلَافِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
مَنْ كَانَ خَلْفَ الْوَعْدِ شَيْئُهُ وَالغَدْرَ عُرْقُوبٌ لَهُ مَثَلٌ
٢٧٤ حَدَّثَ أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ : دَخَلَ التَّمِيمِيُّ إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ الرَّبِيعِ
فِي يَوْمٍ عِيدٍ فَأَنشَدَهُ :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَشْرَافُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَإِنْ عَظُمُوا لِلْفَضْلِ إِلَّا صَنَائِعُ
تَرَى عُظَمَاءَ النَّاسِ لِلْفَضْلِ خُشَعًا إِذَا مَا بَدَأَ وَالْفَضْلُ لِلَّهِ خَاشِعُ
تَوَاضَعٌ لَمَّا زَادَهُ اللَّهُ رِفْعَةً وَكُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ
فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ (الاعاني)

٢٧٥ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلَغِزًا فِي اسْمِ عَلِيٍّ :
إِسْمُ الَّذِي تَمِينِي أَوَّلُهُ نَاطِرُهُ
إِنْ فَاتَنِي أَوَّلُهُ فَإِنَّ لِي آخِرُهُ

٢٧٦ اِبْجِيدِ الدِّينَ فِي زَهْرِ اللُّوزِ :
أَزْهَرَ اللُّوزَ أَنْتَ لِكُلِّ زَهْرٍ مِنْ الْأَزْهَارِ يَا تَيْنَا إِمَامُ
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَيَّامُ حَتَّى كَانَتْكَ فِي فَمِّ الدُّنْيَا ابْتِسَامُ
٢٧٧ كَتَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى هَدِيَّةٍ وَأَرْسَلَهَا :

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّتْ أَيْدِيهِ الْجَلِيلَةُ
إِقْبَلْ هَدِيَّةً مِنْ بَرِيٍّ فِي حَتِّكَ الدُّنْيَا قَابِلَةً
٢٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ لِابْنِ سَيِّدِنَا : هَلَّا تَسَافَرُ بَحْرًا . فَقَالَ :

لَا أَرْكَبُ الْبَجَرَ أَخْشَى عَلَيَّ مِنْهُ الْمُعَاطَبُ
طِينٌ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ وَالطَّيْنُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ

٢٧٩ سَمِعَ رَجُلٌ رَجُلًا يَقُولُ : أَيْنَ الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا . الرَّاعِبُونَ
فِي الْآخِرَةِ . فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا أَقْبَلْ كَلَامَكَ وَضَعْ يَدَكَ عَلَيَّ مِنْ شِئْتِ

٢٨٠ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ : إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ : أَفْتَحُوا أَعْيُنَكُمْ
حَتَّى تُبْصِرُوا . وَأَنَا أَقُولُ : نَعْمَضُوا أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُبْصِرُوا

٢٨١ كَانَ فِي زَمَانِ دِيوجَانِسَ الْحَكِيمِ رَجُلٌ مُصَوِّرٌ فَتَرَكَ التَّصْوِيرَ
وَصَارَ طَيِّبًا فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ إِنَّكَ لَمَّا رَأَيْتَ خَطَأَ التَّصْوِيرِ ظَاهِرًا

لِلْعَيْنِ وَخَطَأَ الطِّبِّ يُوَارِيهِ التُّرَابُ تَرَكَ التَّصْوِيرَ وَدَخَلَتْ فِي الطِّبِّ
٢٨٢ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ قَوْمًا يَجُودُونَ بِأَنْفُسِهِمْ :

يَسْتَعْدِبُونَ مِنِّي أَيُّهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَبْأُسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قَتَلُوا
٢٨٣ وَقَدْ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ عَلَى أَنْوَشِرَوَانَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ . فَقَالَ

لِلْحَاجِبِ : سَلَهُ مِنْ هُرِّ . فَقَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ . فَلَمَّا مَشَلَ بَيْنَ
يَدَيْهِ قَالَ لَهُ أَنْوَشِرَوَانُ : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : سَيِّدُ الْعَرَبِ . قَالَ :

أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّكَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ . فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ كَذَلِكَ . فَلَمَّا
اكَرَّمَنِي الْمَلِكُ بِمِ كَلِمَتِهِ صَرَّتْ سَيِّدَهُمْ . فَأَمَرَ بِحَشْوِ فِيهِ دُرًّا (لِلْعَامِلِي)

٢٨٤ قِيلَ : إِنَّ جَرِيدًا أَفْحَرَ الْعَرَبِ حَيْثُ يَقُولُ :
تَرَى النَّاسَ إِنْ سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا

وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا

عين ابصرت بقلعها

٢٨٥ حكي عن بعض الشعراء أنه دخل على أحد الخلفاء فوجده جالساً وإلى جانبه جارية سوداء تدعى خالصة . وعليها من الحلى وأنواع الجواهر والألالي ما لا يوصف . فصار الشاعر يمتدحه وهو يسهو عن استماعه . فلما خرج كتب على الباب :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع درُّ علي خالصة
فقرأه بعض حاشية الخليفة وأخبره به . فغضب لذلك وأمره بإحضار الشاعر . فلما وصل إلى الباب مسح العينين اللتين في لفظه ضاع . وأحضر بين يديه . فقال له : ما كتبت على الباب . قال :
كتبتُ

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع درُّ علي خالصة
فأعجبه ذلك وأنعم عليه . وخرج الشاعر وهو يقول : لله درُّك
من شعرٍ قلعت عيناه فأبصر
(للنواحي)

٢٨٦ تفاخر بعضهم على أحد الشعراء . فقال فيه الشاعر :
دهرٌ علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يسب فيه لؤلؤه سفلاً وتعلو فوقه جيفه
قال آخر في هذا المعنى :

لا عرو أن فاق الدنيء أخا الأعلام في ذا الزمان وهل لذلك جاحد
فالدهر كالميزان يرفع لكل ما هو ناقص ويحط ما هو زائد

الفلاح الحكيم

٢٨٧ قِيلَ: وَقَفَ كِسْرَى عَلَى فَلَاحٍ يَبْرُسُ نَخْلًا وَقَدَّطَعَنَ فِي السِّنِّ .
 فَقَالَ لَهُ كِسْرَى مُتَعَجِّبًا مِنْهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ أَوْتَمِلُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ هَذَا
 النَّخْلِ وَهُوَ لَا يَحْمِلُ إِلَّا بَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ . وَأَنْتَ قَدَفَنِي عُمْرَكَ .
 فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ غَرَسُوا وَأَكَلْنَا وَغَرَسْنَا فَيَا كَلُونَ . فَقَالَ مُتَعَجِّبًا مِنْ
 كَلَامِهِ : زَهْ . وَأَعْطَى الْفَلَاحَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَخَذَهَا وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ
 مَا أَعْجَلَ مَا أَتَمَرْتَ هَذَا النَّخْلُ . فَأَسْتَحْسِنَ كِسْرَى ذَلِكَ وَقَالَ : زَهْ .
 فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى . فَأَخَذَهَا وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَعْجَبُ مِنْ كُلِّ
 شَيْءٍ أَنْ النَّخْلَ أَتَمَرَ السَّنَةَ مَرَّتَيْنِ . فَأَسْتَحْسِنَ كِسْرَى ذَلِكَ وَقَالَ :
 زَهْ . فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى ثُمَّ تَرَكَهُ وَأَنْصَرَفَ (للاتليدي)

عفو معن بن زائدة عن أسراه

٢٨٨ قِيلَ : إِنْ مَعْنًا قَبَضَ عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الْأَسْرَى فَعَرَضَهُمْ عَلَى
 السَّيْفِ . فَأَتَمَّتْ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَا يَجْمَعُ
 عَلَيْنَا بَيْنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ثُمَّ الْقَتْلِ . فَوَاللَّهِ إِنْ كَرَّمَ الْأَمِيرُ يُبْعَدُ
 عَنْ ذَلِكَ . فَأَمَرَ لَهُمْ جَيْدًا بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ . فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا وَمَعْنُ
 يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ . فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ أَكْلِهِمْ قَالُوا لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطَالَ
 اللَّهُ بِقَاءِكَ إِنَّا قَدْ كُنَّا أَسْرَاكَ وَالآنَ صِرْنَا ضِيُوفَكَ . فَأَنْظَرَ كَيْفَ
 تَصْنَعُ بِضِيُوفِكَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ مَعْنُ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ . فَقَالَ
 لَهُ أَحَدُهُمْ : وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ عِنْدَنَا عَفْوُكَ عَنَّا أَشْرَفُ مِنْ يَوْمِ

ظَفْرِكَ بِذَا. فَسَّرَ مَعْنَا هَذَا الْكَلَامُ وَأَمَرَ أَكْلَ مِنْهُمْ بِكُسْوَةٍ وَمَالَ
(ابن عبد ربه)

٢٨٩ لَمَّا قُتِلَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ مِنَ الْمُرَائِي فِيهِ . فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُ شَيْبِلِ الدَّوْلَةِ مُقَاتِلِ بْنِ عَطِيَّةَ :
كَانَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ جَوْهَرَةً
مَكْنُونَةً صَاغَهَا الْبَارِي مِنَ الشَّرَفِ
جَاءَتْ فَلَمْ تَعْرِفِ الْأَيَّامَ قِيَمَتَهَا
فَرَدَّهَا غَيْرَةً مِنْهُ إِلَى الصَّدَفِ

المتنبي والكتاب

٢٩٠ مِنْ أَرْقٍ مَا حَكِي أَنْ الْمُتَنَبِّيَّ أَمْتَدَحَ بَعْضَ أَعْدَاءِ صَاحِبِ
مَمْلَكَتِهِ . فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَتَوَعَّدَ الْمُتَنَبِّيَّ بِالْقَتْلِ . فَخَرَجَ هَارِبًا ثُمَّ اخْتَفَى
مُدَّةً . فَأَخْبَرَ الْمَلِكُ أَنَّهُ يَبْلُدُهُ كَذَا . فَقَالَ الْمَلِكُ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ لِلْمُتَنَبِّيِّ
كِتَابًا وَلَطْفَ لَهُ الْعِبَارَةَ . وَاسْتَعْطَفَ خَاطِرُهُ وَأَخْبَرَهُ أَنِّي رَضِيتُ
عَنهُ . وَأَمَرَهُ بِالرُّجُوعِ إِلَيْنَا . فَإِذَا جَاءَ إِلَيْنَا فَعَلْنَا بِهِ مَا زِيدُ . وَكَانَ بَيْنَ
الْكَاتِبِ وَالْمُتَنَبِّيِّ مُصَادَقَةٌ فِي السِّرِّ . فَلَمَّ يَسِعِ الْكَاتِبُ إِلَّا الْأَمْتَالَ .
فَكَتَبَ كِتَابًا وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَدُسَّ فِيهِ شَيْئًا خَوْفًا مِنَ الْمَلِكِ لِأَنَّهُ يَقْرَأُ
قَبْلَ خْتَمِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَمَّا أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَكَبَبَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى شَدَّدَ
النُّونَ (إِنْ) . وَقَرَأَهُ السُّلْطَانُ وَخَتَمَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمُتَنَبِّيِّ . فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَيْهِ وَرَأَى تَشْدِيدَ النُّونِ ارْتَحَلَ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدَةِ عَلَى الْقَوْرِ . فَقِيلَ لَهُ

فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : أَشَارَ الْكَاتِبُ بِتَشْدِيدِ النُّونِ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ :
 إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ . فَأَخْرَجَ إِلَيَّ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ .
 فَأَنْظِرْ إِلَى بُلُوغِ هَذَا الْغَرَضِ بِالطَّفِيفِ عِبَارَةً . وَيُحْكِي أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ
 كَتَبَ الْجَوَابَ وَزَادَ إِلَيْهَا فِي آخِرِ لَفْظَةٍ إِنَّ إِشَارَةَ إِلَى مَا قِيلَ : إِنَّا لَنُ
 نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا (للنواجي)

٢٩١ . قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْغِزًا فِي النَّارِ :

وَأَكَلَةٌ بَغِيرِ فَمٍ وَبَطْنٍ لَهَا الْأَشْجَارُ وَالْحَيَوَانُ قُوتُ
 فَمَا أَطْعَمَتْهَا أَتَعَشَّتْ وَعَاشَتْ وَلَوْ أَسْقَيْتَهَا مَاءً تَمُوتُ

٢٩٢ . وَقَالَ آخَرُ مُلْغِزًا فِي بَجْعٍ :

مَا طَارَتْ فِي قَلْبِهِ يَلُوحُ لِلنَّاسِ عَجَبُ
 مِنْقَارُهُ فِي رَأْسِهِ وَالْأَعْيُنُ مِنْهُ فِي الذَّنْبِ

٢٩٣ . رَأَى أَبُو الْمَعْمَارِ أَمِيرًا جَارًا يُصَلِّي فَقَالَ :

قَدْ بَلَيْتَنَا بِأَمِيرٍ ظَلَمَ النَّاسَ وَسَبَّحَ
 فَهُوَ كَالْجَزَارِ فِيهِمْ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَذْبَحُ

٣٩٤ . قَالَ عَبْدُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ فِي رَجُلٍ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ .
 فَرَمَاهُ مُسْتَوِي الْقِصَاصِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ كَعْبِدَهُ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ عَبْدُ
 الْحَكَمِ :

أَخْرَجْتَ مِنْ كَيْدِ الْقَوْسِ ابْنَهَا فَغَدَّتْ

تَنْنُ وَالْأُمُّ قَدْ تَخُو عَلَى الْوَلَدِ

وَمَا دَرَّتْ أَنَّهُ لَمَّا رَمَيْتَ بِهِ

مَا سَارَ مِنْ كَيْدٍ إِلَّا إِلَى كَيْدٍ

٢٩٥ كَانَ الْوَزِيرُ صَفِيُّ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَكْرِ وَرِيزِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ
ابْنِ أَيُّوبَ بِمِصْرَ . فَعَزَلَ عَبْدَ الْحَكَمِ الْمَذْكُورَ عَنْ خُطَابَةِ جَامِعِ
مِصْرَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

فَلَا يَبِيَّ بَابٍ غَيْرِ بَابِكَ أَرْجِعْ وَبَابِي جُودٌ غَيْرِ جُودِكَ أَطْعَمْ
سُدَّتْ عَلَيَّ مَسَالِكِي وَمَذَاهِبِي إِلَّا إِلَيْكَ فَذُنِّي مَا أَصْنَعُ
فَكَأَنَّمَا الْأَبْوَابُ بِبَابِكَ وَحَدُّهُ رَكَائِمًا أَنْتَ الْخَلِيقَةُ أَجْمَعُ

ذَكَاءُ الْمَأْمُونِ

٢٩٦ حُكِيَ أَنَّ أُمَّ جَعْفَرَ عَاثَبَتِ الرَّشِيدَ فِي تَقْرِيبِهِ لِلْمَأْمُونِ دُونَ
الْأَمِينِ وَلَدَيْهَا . فَدَعَا خَادِمًا وَقَالَ لَهُ : وَجِّهْ إِلَى الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ
خَادِمًا يَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَيَّ الْخُلُوةُ : مَا تَفْعَلُ بِي إِذَا أَفْضَتِ
الْخُلَافَةُ إِلَيْكَ . فَأَمَّا الْأَمِينُ فَقَالَ لِلْخَادِمِ : أَقْطِعْكَ وَأَعْطِيكَ . وَأَمَّا
الْمَأْمُونُ فَإِنَّهُ قَامَ إِلَى الْخَادِمِ بِدَوَاةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : أَتَسْأَلُنِي
عَمَّا أَفْعَلُ بِكَ يَوْمَ يَمُوتُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَخَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ نَكُونَ جَمِيعًا فِدَاءً لَهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ لِأُمَّ جَعْفَرَ : كَيْفَ
تَرِينَ . فَسَكَتَتْ عَنِ الْجَوَابِ (لابن خلكان)

٢٩٧ . أَلْقِيَ دُونَ الرِّئَاسَتَيْنِ دَخَلَ الْمَأْمُونُ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ : لَا تَجْزِعِي
قَائِي أَبْنِكَ بَعْدَ أَبْنِكَ . فَقَالَتْ : أَفَلَا أَبْكِي عَلَى ابْنِ الْكُسْبِيِّ أَبْنَا وَبِئْسَ

٢٩٨ نَظَرَ رَجُلٌ مِنَ الْخِزْيَانَةِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ جُهَالِ النَّاسِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ
حَسَنَةٌ وَيَتَكَلَّمُ وَيَلْحَنُ . فَقَالَ لَهُ : تَكَلَّمْ عَلَيَّ قَدْرَ ثِيَابِكَ . أَوْ أَلْبَسْ عَلَيَّ
قَدْرَ كَلَامِكَ (للقيرواني)

٢٩٩ وَصَفَ بَعْضُ النَّبَلَاءِ بِخِيَالٍ فَقَالَ : هُوَ جَلَمٌ أَيُّ مَقْصُودٍ مِنْ
حَيْثُ جِئْتَهُ وَجَدْتَهُ لَا (الكنز المدفون)

٣٠٠ دَخَلَ طَيْبٌ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ لَهُ : أَنَا وَأَنْتَ وَالْعِلَّةُ الثَّلَاثَةُ
فَإِنْ أَعْنَتِي عَلَيْهَا بِالْقَبُولِ مِنِّي صِرْنَا أَثْنَيْنِ وَأَنْفَرَدْتَ الْعِلَّةَ فَقَوَيْنَا
عَلَيْهَا (الملل والنحل للشهرستاني)

٣٠١ كَانَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَى بَعْضِ إِخْوَتِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ
الصَّلَاحَ وَزَيْدَهُ مُسْتَشْفِعًا :

مِنْ شَرِطِ صَاحِبِ مِصْرٍ أَنْ يَكُونَ كَمَا

قَدْ كَانَ يُوسُفُ فِي الْحُسَيْنِيِّ لِإِخْوَتِهِ

سَاوُوا فَقَابِلَهُمْ بِالْعَفْوِ وَأَفْتَرُوا

فَبَرَّهُمْ وَتَوَلَّاهُمْ بِرَحْمَتِهِ

عبد الملك بن مروان والحجاج

٣٠٢ أَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَنْ يَعْمَلَ بَابَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَيُكْتَبَ
عَلَيْهِ اسْمُهُ . وَسَأَلَهُ الْحَجَّاجُ أَنْ يَعْمَلَ لَهُ بَابًا . فَأَذِنَ لَهُ فَاتَّفَقَ أَنْ صَاعِقَةً
وَقَعَتْ فَأَحْتَرَقَ مِنْهَا بَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَبَقِيَ بَابُ الْحَجَّاجِ فَعَظُمَ ذَلِكَ
عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ . فَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَيْهِ : بَلَّغْنِي أَنَّ نَارًا نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ

فَأَحْرَقَتْ بَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ تُحْرَقْ بَابَ الْحَجَّاجِ . وَمَا مَثَلْنَا فِي ذَلِكَ إِلَّا كَمَا كَانَتْ بَابَ أَبِي آدَمَ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ . فَسُرِّيَ عَنْهُ لَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ

٣٠٣ رَوَى الْحَافِظُ الْحَمِيدِيُّ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ الْأَمَوِيِّ فِي الْإِفْتِرَاقِ :

إِنْ كَانَتْ الْأَبْدَانُ نَائِيَةً فَنُفُوسُ أَهْلِ الظَّرْفِ تَأْتِفُ
يَا رَبُّ مُفْتَرِقِينَ قَدْ جَمَعَتْ قَلْبَهُمَا الْأَقْلَامُ وَالصُّحُفُ

٣٠٤ مِنْ شِعْرِ ابْنِ مُسَهَّرٍ كَتَبَهُ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فِي عِلَّةٍ :

وَلَمَّا أَشْتَكَيْتَ أَشْتَكَى كُلُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ وَأَعْتَلَّ شَرْقٌ وَعَرَبٌ
لِأَنَّكَ قَلْبُ لِحْجَمِ الزَّمَانِ وَمَا صَحَّ جِسْمٌ إِذَا أَعْتَلَّ قَلْبُ

٣٠٥ قَالَ أَبُو الْيَمِينِ الْمُبَارَكُ الْكِنَانِيُّ فِي الْبَرَاغِيثِ :

وَمَعَشَرَ يَسْتَحِلُّ النَّاسُ قَتْلَهُمْ كَمَا اسْتَحَلُّوا دَمَ الْحَجَّاجِ فِي الْحَرَمِ
إِذَا سَفَكَتْ دَمًا مِنْهَا فَمَا سَفَكَتْ يَدَايَ مِنْ دَمِهَا الْمُسْفُوكِ غَيْرَ دَمِي

٣٠٦ كَلَّمَ الشَّعْبِيُّ عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ الْقَزَارِيَّ أَمِيرَ الْعِرَاقِيِّينَ فِي قَوْمِ

حَبْسِهِمْ لِيُطْلِقَهُمْ فَأَبَى . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ حَبَسْتَهُمْ بِالْبَاطِلِ
فَالْحَقُّ يُخْرِجُهُمْ . وَإِنْ حَبَسْتَهُمْ بِالْحَقِّ فَالْعَفْوُ يَسْعُهُمْ . فَأَطْلَقَهُمْ

(لَا بِنَ خَلَّكَانَ)

٣٠٧ لَمَّا بَنَى مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ قَصْرَهُ حِيَالَ قَصْرِ الْمَأْمُونِ قِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ وَبَاهَاكَ . فَدَعَاهُ وَقَالَ : لِمَ بَنَيْتَ هَذَا الْقَصْرَ حِذَائِي .
قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْيَيْتُ أَنْ تَرَى نِعْمَتَكَ عَلَيَّ فَجَعَلْتَهُ نُصَبَ

عَيْنِكَ . فَاسْتَحْسَنَ الْمُأْمُونُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ (للمستعصي)

ان للعالم خالقا

٣٠٨ حِكْمِي أَنْ دَهْرِيًّا جَاءَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ قَدْ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ عَصْرِكَ مِثْلُ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى أَنَّ لِلْعَالَمِ صَانِعًا .
 فَمَنْ كَانَ فَاضِلًا مِنْ هَوْلَاءِ قُرُوهُ أَنْ يُخْضِرَ هَهُنَا حَتَّى أَنْبِثَ مَعَهُ
 بَيْنَ يَدَيْكَ وَأُثِبْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَالَمِ صَانِعٌ . فَأَرْسَلَ هَارُونَ الرَّشِيدُ
 إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ : يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ
 أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا الدَّهْرِيُّ وَهُوَ يَدَّعِي نَبِيَّ الصَّانِعِ وَيَدَّعِيكَ إِلَى
 الْمُنَازَرَةِ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَذْهَبُ بَعْدَ الظُّهْرِ . فَجَاءَ رَسُولُ الْحَافِيَةِ
 وَأَخْبَرَ بِمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . فَأَرْسَلَ ثَانِيًا . فَقَامَ أَبُو حَنِيفَةَ وَاتَى إِلَى هَارُونَ
 الرَّشِيدِ . فَاسْتَقْبَلَهُ هَارُونَ وَجَاءَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ فِي الصِّدْرِ وَقَدْ اجْتَمَعَ
 الْأَكْبَابُ وَالْأَعْيَانُ . فَقَالَ الدَّهْرِيُّ : يَا أَبَا حَنِيفَةَ لِمَ أَبْطَأْتَ فِي
 تَجْيِيسِكَ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : قَدْ حَصَلَ لِي أَمْرٌ عَجِيبٌ فَلِذَلِكَ أَبْطَأْتُ .
 وَذَلِكَ أَنَّ بَيْتِي وَرَاءَ دِجْلَةٍ . فَخَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي وَجِئْتُ إِلَى جَنْبِ
 دِجْلَةٍ حَتَّى أَعْبَرَهَا فَرَأَيْتُ بِجَنْبِ دِجْلَةٍ سَفِينَةً عَتِيقَةً مَقْطَعَةً قَدْ
 افْتَرَقَ أَلْوَاحُهَا . فَلَمَّا وَقَعَ بَصْرِي عَلَيْهَا أَضْطَرَبَتِ الْأَلْوَاحُ وَتَحَرَّكَتْ
 وَاجْتَمَعَتْ وَتَوَصَّلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَصَارَتِ السَّفِينَةُ صَحِيحَةً بِأَلْمَجَارِ
 وَلَا عَمَلٍ عَائِلٍ . فَتَعَدَّدْتُ عَلَيْهَا وَعَبَّرْتُ الْمَاءَ وَجِئْتُ هَهُنَا . فَقَالَ
 الدَّهْرِيُّ : اسْتَمِعُوا أَيُّهَا الْأَعْيَانُ مَا يَقُولُ إِمَامُكُمْ وَأَنْضِلْ زَمَانَكُمْ .

فَهَلْ سَمِعْتُمْ كَلَامًا أَكْذَبَ مِنْ هَذَا كَيْفَ تَحْصُلُ السَّفِينَةُ الْمَكْسُورَةُ
 بِأَعْمَلِ تِجَارٍ فَهُوَ كَذِبٌ مُحْضٌ قَدْ ظَهَرَ مِنْ أَفْضَلِ عُلَمَائِكُمْ . فَقَالَ
 أَبُو حَنِيفَةَ : أَيُّهَا الْكَافِرُ الْمُطْلَقُ إِذَا لَمْ تَحْصُلِ السَّفِينَةُ بِأَعْمَالِ صَانِعٍ
 وَتِجَارٍ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَحْصُلَ هَذَا الْعَالَمُ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ
 بِعَدَمِ الصَّانِعِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِ عُنُقِ الدَّهْرِيِّ فَفَتَّوهُ
 (للسيوطي)

أَلْبَابُ التَّاسِعُ
 فِي الْحِكَايَاتِ

٣٠٩ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الإسْكَندَرِ إِنَّهُ دَعَاهُمْ فَلَكِي لَيْلَةً لِيُرِيَهُمُ
 النُّجُومَ وَيُعْرِفَهُمْ خَوَاصَّهَا وَأَحْوَالَ سَيْرِهَا . فَأَدْخَلَهُمْ إِلَى بُسْتَانٍ وَجَعَلَ
 يَمِشِي مَعَهُمْ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهَا حَتَّى سَقَطَ فِي بَيْرٍ هُنَاكَ . فَقَالَ : مَنْ
 تَعَاطَى عِلْمَ مَا فَوْقَهُ بَلِي بِجَهْلِ مَا تَحْتَهُ
 (لبهاء الدين)

٣١٠ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا انْكَسَرَتْ بِهِ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ إِلَى جَزِيرَةٍ .
 فَعَمَلَ شَكْلًا هِنْدِسِيًّا عَلَى الْأَرْضِ فَرَأَاهُ بَعْضُ أَهْلِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ
 فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَالْكَرَّمَ مَثْوَاهُ وَكَتَبَ الْمَلِكُ إِلَى سَائِرِ
 مَمَالِكِهِ : أَيُّهَا النَّاسُ اقْتِنُوا مَا إِذَا كَسِرْتُمْ فِي الْبَحْرِ صَارَ مَعَكُمْ
 (تاريخ الحكماء للشهرزوري)

بزجرهم في حبسه

٣١١ سَخَطَ كَسْرَى عَلَى بُزْجَرٍ فَحَبَسَهُ فِي بَيْتِ مُظَلِّمٍ وَأَمَرَ أَنْ يُصَفَّدَ بِالْحَدِيدِ فَبَقِيَ أَيَّامًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فَإِذَا هُوَ مُشْرُوحُ الصَّدْرِ مُطْمَئِنُّ النَّفْسِ فَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الضِّيقِ وَرَأَيْتَ نَاعِمَ الْبَالِ . فَقَالَ : أَصْطَنَعْتُ سِتَّةَ أَخْلَاطٍ وَعَجَبْتُهَا وَأَسْتَعْمَلْتُهَا فِيهِ الَّتِي أَبْقَيْتَنِي عَلَى مَا تَرَوْنَ . قَالُوا : صِفْ لَنَا هَذِهِ الْأَخْلَاطَ لَعَلَّنَا نَنْتَفِعُ بِهَا عِنْدَ الْبَلْوَى فَقَالَ : نَعَمْ . أَمَّا الْخِلَاطُ الْأَوَّلُ فَالْتَفُّهُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَأَمَّا الثَّانِي فَكُلُّ مَا شَاءَهُ اللَّهُ كَانُ . وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَالصَّبْرُ خَيْرٌ مَا اسْتَعْمَلَهُ الْمُتَمَحِّنُ . وَأَمَّا الرَّابِعُ فَإِذَا لَمْ أَصْبِرْ فَمَاذَا أَصْنَعُ وَلَا أَعِينُ عَلَيَّ نَفْسِي بِالْجَزَعِ . وَأَمَّا الْخَامِسُ فَقَدْ يَكُونُ أَشَدُّ مِمَّا أَنَا فِيهِ . وَأَمَّا السَّادِسُ فَمَنْ سَاعَةً إِلَى سَاعَةٍ فَرَجٌ . فَبَلَغَ مَا قَالَهُ كَسْرَى . فَأَطْلَقَهُ وَأَعَزَّهُ

٣١٢ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاقِفًا مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ فَسَمِعَ صَوْتَ رَعْدٍ فَفَزِعَ سُلَيْمَانُ مِنْهُ وَوَضَعَ صَدْرَهُ عَلَى مُقَدَّمِ رِجْلِهِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هَذَا صَوْتُ رَحْمَتِهِ فَكَيْفَ صَوْتُ عَذَابِهِ

المدعو الى الولية والسائل

٣١٣ دَعَا رَجُلٌ آخَرَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ : لِنَأْكُلَ مَعَكَ خُبْزًا وَمِلْحًا . فَظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّ ذَلِكَ كِتَابِيَةٌ عَنْ طَعَامٍ لَطِيفٍ لَذِيذٍ أَعَدَّهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ . فَمَضَى مَعَهُ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْخُبْزِ وَالْمِلْحِ . فَبَيْنَاهُمَا يَا كَلَانَ إِذْ وَقَفَ

بِالْبَابِ سَائِلٌ . فَهَرَهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ مَرَارًا فَلَمْ يَنْزَجِرْ . فَقَالَ لَهُ :
 أَذْهَبُ وَإِلَّا خَرَجْتُ وَكَسَرْتُ رَأْسَكَ . فَقَالَ الْمَدْعُوُّ : يَا هَذَا
 أَنْصَرِفْ فَإِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ مِنْ صِدْقِي وَعِيدِهِ مَا عَرَفْتَ مِنْ صِدْقِ
 وَعَدِهِ مَا تَعَرَّضْتَ لَهُ

علي بن ابي رافع وابنة علي بن ابي طالب

٣١٤ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ . قَالَ : كُنْتُ عَلَى بَيْتِ مَالِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
 طَالِبٍ وَكَاتِبَهُ . فَكَانَ فِي بَيْتِ مَالِهِ عِقْدُ لَوْلُو كَانَ أَصَابَهُ يَوْمَ
 الْبَصْرَةِ فَأَرْسَلَتْ إِلَيَّ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ لِي : إِنَّهُ قَدْ
 بَلَغَنِي أَنَّ فِي بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِقْدَ لَوْلُو . وَهُوَ فِي يَدِكَ وَأَنَا
 أَحِبُّ أَنْ تُعِيرَنِيهِ أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي يَوْمِ الْأَضْحَى . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا : عَارِيَةٌ
 مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَا بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَتْ : نَعَمْ
 عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهَا وَإِذَا أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ رَأَاهُ عَلَيْهَا فَعَرَفَهُ . فَقَالَ لَهَا : مِنْ أَيْنَ جَاءَ إِلَيْكَ هَذَا الْعِقْدُ .
 فَقَالَتْ : اسْتَعْرَيْتُهُ مِنْ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ خَازِنِ بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 لِأَتَرِّيَنَ بِهِ فِي الْعِيدِ ثُمَّ أَرَدَهُ . فَبَعَثَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَحَبَّتُهُ فَقَالَ لِي :
 أَخُونُ الْمُسْلِمِينَ يَا ابْنَ أَبِي رَافِعٍ . فَقُلْتُ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَخُونَ الْمُسْلِمِينَ .
 فَقَالَ : كَيْفَ أَعْرَتَ بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعِقْدَ الَّذِي فِي بَيْتِ مَالِ
 الْمُسْلِمِينَ بَعِيرُ إِذْنِي وَرِضَاهُمْ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا بِنْتُكَ
 وَسَأَلْتَنِي أَنْ أُعِيرَهَا تَتَرِّيَنَ بِهِ . فَأَعْرَيْتُهَا إِيَّاهُ عَارِيَةً مَضْمُونَةً مَرْدُودَةً

عَلَى أَنْ تَرُدَّهُ سَالِمًا إِلَى مَوْضِعِهِ . فَقَالَ : رُدَّهُ مِنْ يَوْمِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ
تَعُودَ إِلَى مِثْلِهِ فَتَنَالَكَ عُقُوبَتِي . ثُمَّ قَالَ : وَيْلٌ لِي بِنَتِي . لَوْ كَانَتْ أَخَذَتْ
الْعِقْدَ عَلَى غَيْرِ عَارِيَةٍ مَرْدُودَةٍ مَضْمُونَةٍ لَكَانَتْ إِذْنُ أَوْلِ هَاهُنِي قَطَعَتْ
يَدَهَا فِي سَرِقَةٍ . فَبَلَغَتْ مَقَالَتَهُ أَبْنَتَهُ فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا
أَبْنَتُكَ وَبَضْعَةٌ مِنْكَ فَمَنْ أَحَقُّ بِبَيْسِهِ مِنِّي . فَقَالَ لَهَا : يَا بِنْتَ ابْنِ أَبِي
طَالِبٍ لَا تَذْهَبِي بِنَفْسِكَ عَنِ الْحَقِّ . أَكُلُّ نِسَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
يَتَرْتِينَ فِي مِثْلِ هَذَا الْعِيدِ بِمِثْلِ هَذَا . فَهَبْضَتْهُ مِنْهَا وَرَدَدَتْهُ إِلَى
مَوْضِعِهِ

(لباء الدين)

الحلاوة المدخرة

٣١٥ حَدَّثَ عَنِ الْوَزِيرِ مُوَيْدِ الدِّينِ الصَّمِيِّ مَمْلُوكُهُ بَدْرُ الدِّينِ أَيَّازُ
قَالَ : طَلَبَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي حَلَاوَةَ النَّبَاتِ فَعَمِلَ فِي الْحَالِ مِنْهَا صُحُونٌ
كَثِيرَةٌ وَأَحْضَرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي تِلْكَ الْاَيْلَةِ . فَقَالَ لِي : يَا أَيَّازُ أَتَقْدِرُ
أَنْ تَذْخَرَ هَذِهِ الْحَلَاوَةَ لِي مُؤَفَّرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقُلْتُ : يَا مَوْلَانَا
وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَهَلْ يُمَكِّنُ هَذَا . قَالَ : نَعَمْ . تَمْتَضِي فِي هَذِهِ
السَّاعَةِ إِلَى مَشْهَدِ مُوسَى وَالْجُودِ . تَضَعُ هَذِهِ الْأَصْحْنَ قَدَامَ آيَتَامِ
الْعُلُوِّ بَيْنَ فِئَتَيْهَا تَذْخُرُ لِي مُؤَفَّرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ أَيَّازُ : فَقُلْتُ :
الَسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَمَضِيَّتُ وَكَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ إِلَى الْمَشْهَدِ وَفَتَحْتُ
الْأَبْوَابَ وَنَبَّهْتُ الصَّبِيَّانَ الْاَيْتَامَ وَوَضَعْتُ الْأَصْحْنَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَرَجَعْتُ

(للنخري)

بهرام جور والرعي

٣١٦ حكي أن الملك بهرام جور خرج يوماً للصيد فظهر له حمار
 وحش فأتبعه حتى خفي عن عسكره . فظفر به فمسكه . ونزل عن
 فرسه يريد أن يذبحه . فرأى راعياً أقبل من البرية فقال له : يا راعي
 أمسك فرسي هذا حتى أذبح هذا الحمار فمسكه ثم تشاغل بذبج
 الحمار . فلاح منه التفاته فرأى الراعي يقطع جوهرة في عذار
 فرسه . فأعرض الملك عنه حتى أخذها وقال : إن النظر إلى العيب
 من العيب . ثم ركب فرسه ولحق بعسكره . فقال له الوزير : أيها
 الملك السعيد أين جوهرة عذار فرسك فتبسم الملك . ثم قال : أخذها
 من لا يردّها وأبصر من لا ينم عليه فمن رآها منكم مع أحد فلا
 يعارضه بشيء بسبب ذلك
 (للقليوبي)

الملك المتعظ مجنون

٣١٧ من الحكايات اللطيفة أن بعض الملوك قصد التفرج على
 المجانين . فلما دخل عليهم رأى فيهم شاباً حسن الهيئة نظيف الصورة
 يرى عليه آثار اللطف . وتلوح عليه شمائل الفطنة . فدنا منه وسأله
 مسأئلاً فأجابه عن جميعها بأحسن جواب . فمجب منه عجبا شديداً
 ثم إن المجنون قال للملك : قد سألتني عن أشياء فأجبتك وإني
 سأسألك سوألاً واحداً . قال : وما هو . قال : متى يجد النائم لذة
 النوم . ففكر الملك ساعة ثم قال يجد لذة النوم حال نومه . فقال

الْمَجْنُونُ : حَالَةَ النَّوْمِ لَيْسَ لَهُ إِحْسَاسٌ . فَقَالَ الْمَلِكُ : قَبْلَ الدُّخُولِ فِي النَّوْمِ . فَقَالَ الْمَجْنُونُ : كَيْفَ تُوْجَدُ لَذَّتُهُ قَبْلَ وُجُودِهِ . فَقَالَ الْمَلِكُ : بَعْدَ النَّوْمِ . فَقَالَ الْمَجْنُونُ : تُوْجَدُ لَذَّتُهُ وَقَدْ اُنْتَضَى . فَتَحَيَّرَ الْمَلِكُ وَزَادَ إِعْجَابَهُ . وَقَالَ : أَعْمَرِي إِنَّ هَذَا لَا يَحْصُلُ مِنْ عُقْلَاءَ كَثِيرَةٍ فَأَوْلَى أَنْ يَكُونَ نَدِيمِي فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَأَمْرٌ أَنْ يُنْصَبَ لَهُ تَحْتُ بِإِزَاءِ شُبَّانِكِ الْمَجْنُونِ . ثُمَّ اسْتَدْعَى بِالشَّرَابِ فَحَضَرَ . فَتَنَاوَلَ الْكَأْسَ وَشَرِبَ ثُمَّ نَاولَ الْمَجْنُونُ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْتَ شَرِبْتَ هَذَا لِتَصِيرَ مِثْلِي فَأَنَا أَشْرَبُهُ لِأَصِيرَ مِثْلَ مَنْ . فَاتَّعَظَ الْمَلِكُ بِكَلِمَتِهِ وَرَمَى التَّدْحَ مِنْ يَدِهِ وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ

(للاتليدي)

الشاب السارق

٣١٨ سَرَقَ شَابٌ سَرَقَةً فَأَتَى بِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ . فَأَمَرَ بِتَقْطَعِ يَدِهِ فَتَقَدَّمَ لِتُقْطَعَ يَدُهُ فَأَنشَدَ الشَّابُّ يَقُولُ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعِيدْهَا بَعْفُوكَ أَنْ تَلْقَى نَكَالًا يَشِينُهَا

وَالْآخِرَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بِهَا إِذَا مَا شِمَالٌ فَارَقَتْهَا يَمِينَهَا

وَكَانَتْ أُمُّ الشَّابِّ وَاقِفَةً عَلَى رَأْسِهِ فَبَكَتْ وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ وَوَلَدِي وَوَأَحَدِي . نَاشِدُكَ اللَّهُ الْإِرْحَمَتِي وَهَدَيْتَ

لَوْعَتِي . وَجَدْتِ بِالْعَفْوِ عَمَّا اسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : هَذَا حَدُّ

مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اجْعَلْ عَفْوَكَ عَنْ هَذَا

الْحَدِّ ذَنْبًا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَسْتَغْفِرُ مِنْهَا . فَفَرَّقَ لَهَا الْمَأْمُونُ وَوَعَفَا عَنْهُ

٣١٩ حكي أَنَّ الْمُؤْمُونَ أَشْرَفَ يَوْمًا عَلَى قَصْرِهِ فَرَأَى رَجُلًا يَكْتُبُ
 بِفَحْمَةٍ عَلَى حَائِطِ قَصْرِهِ . فَقَالَ الْمُؤْمُونَ لِبَعْضِ خَدَمِهِ : أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ
 الرَّجُلِ فَأَنْظُرْ مَا كَتَبَ وَأْتِنِي بِهِ . فَبَادَرَ الْخَادِمُ إِلَى الرَّجُلِ مُسْرِعًا
 وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَقَالَ : مَا كَتَبْتَ . فَإِذَا هُوَ قَدْ كَتَبَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :
 يَا قَصْرُ جُمِعَ فِيكَ الشُّومُ وَاللُّومُ مَتَى يُعِشُّ فِي أَرْكَانِكَ الْبُومُ
 يَوْمًا يُعِشُّ فِيكَ الْبُومُ مِنْ فَرَحِي أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَنْعَاكَ مَرْغُومُ
 ثُمَّ إِنَّ الْخَادِمَ قَالَ لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
 سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ لَا تَذْهَبْ بِي إِلَيْهِ . فَقَالَ الْخَادِمُ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ
 ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْلِمَ بِمَا كَتَبَ . فَقَالَ
 لَهُ الْمُؤْمُونَ : وَيْلَكَ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَا
 يُخْفَى عَلَيْكَ مَا حَوَاهُ قَصْرُكَ هَذَا مِنْ خَزَائِنِ الْأَمْوَالِ وَالْحِلْيِ وَالْحُلَلِ
 وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْفُرْشِ وَالْأَوَانِي وَالْأَمْتَعَةِ وَالْجُورِيِّ وَالْخَدَمِ
 وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقْصُرُ عَنْهُ وَصَفِي . وَيَعْجِزُ عَنْهُ فَهَمِي . وَإِنِّي قَدْ مَرَرْتُ
 عَلَيْهِ الْآنَ وَأَنَا فِي غَايَةِ مِنَ الْجُوعِ وَاللَّفَاقَةِ . فَوَقَفْتُ مُفَكِّرًا فِي أَمْرِي
 وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْقَصْرُ عَامِرٌ عَالٍ . وَأَنَا جَائِعٌ وَلَا فَايِدَةَ لِي فِيهِ .
 فَلَوْ كَانَ خَرَّ أَبَا وَمَرَرْتُ بِهِ لَمْ أَعْدَمْ رُخَامَةً أَوْ خَشَبَةً أَوْ مِسْمَارًا أَيْعُهُ
 وَأَتَقَوَّتُ بِشَيْئِهِ . أَوْ مَا عَلِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَعَاهُ اللَّهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي دَوْلَةِ أَمْرِي نَصِيبٌ وَلَا حَظٌّ تَمَنَّى زَوْهَا

وَمَا ذَاكَ مِنْ بُغْضٍ لَهُ غَيْرَ أَنَّهُ يُرْجَى سِوَاهَا فَهُوَ يَهْوَى أَنْتَمَالَهَا
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا غُلَامُ أَعْطِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ . ثُمَّ قَالَ: هِيَ لَكَ فِي
 كُلِّ سَنَةٍ مَا دَامَ قَصْرُنَا عَامِرًا بِأَهْلِهِ مَسْرُورًا بِدَوْلَتِهِ
 وَأَنْشِدُوا فِي مَعْنَى ذَلِكَ :

إِذَا كُنْتَ فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ مُحْسِنًا فَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ مَاضٍ وَتَارِكُهُ
 (اعلام الناس للتليدي)

الادب يرفع الخامل

٣٢٠ رُوِيَ أَنَّ الْمَأْمُونَ لَمْ يَكُنْ مِنْ خُفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلِيفَةَ أَعْلَمَ
 مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ . وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ أَسْبُوعٍ يَوْمَانِ يُجَالِسُ فِيهِمَا
 لِمَنَظَرَةِ الْعُلَمَاءِ . فَيُجَالِسُ الْمَنَظِرُونَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ بِحَضْرَتِهِ
 عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ . فَيَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ مَعَهُمْ إِذْ دَخَلَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ
 غَرِيبٌ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ رَثَّةٌ . فَجَلَسَ فِي آخِرِ النَّاسِ وَقَعَدَ مِنْ وَرَاءِ
 الْفُقَهَاءِ فِي مَكَانٍ مَجْهُولٍ . ثُمَّ ابْتَدَأُوا فِي الْكَلَامِ وَشَرَعُوا فِي مُضَالَتِ
 الْمَسَائِلِ . وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُدِيرُونَ الْمَسْئَلَةَ عَلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ
 وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . فَكُلُّ مَنْ وَجَدَ زِيَادَةَ لَطِيفَةٍ أَوْ نُكْتَةً غَرِيبَةً
 ذَكَرَهَا . فَدَارَتِ الْمَسْئَلَةُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ .
 فَتَكَلَّمَ وَأَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنْ أَجْوِبَةِ الْفُقَهَاءِ كُلِّهِمْ . فَاسْتَحْسَنَ
 الْحَلِيفَةُ كَلَامَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُرْفَعَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ . فَلَمَّا
 وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ الثَّانِيَةَ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ .

فَأَمَرَ الْمُؤْمُونَ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى أَعْلَى مِنْ تِلْكَ الرَّتَبَةِ . فَلَمَّا دَارَتْ الْمَسْئَلَةُ
الثَّالِثَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ وَأَصَوَّبَ مِنَ الْجَوَابَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ . فَأَمَرَ
الْمُؤْمُونَ أَنْ يَجْلِسَ قَرِيبًا مِنْهُ . فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُنَاطَرَةُ أَحْضَرُوا الْمَاءَ
وَوَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَحْضَرُوا الطَّعَامَ فَأَكَلُوا . ثُمَّ نَهَضَ الْفُقَهَاءُ فَخَرَجُوا
وَمَعَ الْمُؤْمُونَ ذَلِكَ الشَّخْصَ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ وَأَذْنَاهُ مِنْهُ وَلَاظْفَهُ
وَوَعْدَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَبَيَّنَ مَجْلِسُ الشَّرَابِ وَحَضَرَ
الْتِدْمَاءُ الْمِلَاحُ وَدَارَتْ الرَّاحُ . فَلَمَّا وَصَلَ الدَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
وَتَبَّ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ : إِنْ أَدِنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَكَلَّمْتُ
كَلِمَةً وَاحِدَةً . قَالَ لَهُ : قُلْ مَا تَشَاءُ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمَ الرَّأْيُ الْعَالِي
زَادَهُ اللَّهُ عُلُومًا أَنْ الْعَبْدَ كَانَ الْيَوْمَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ مِنْ
مَجَاهِلِ النَّاسِ وَوَضَعَاءِ الْجُلَاسِ . وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَبَهُ وَأَذْنَاهُ
يَسِيرٌ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَبْدَاهُ وَجَعَلَهُ مَرْفُوعًا عَلَى دَرَجَةٍ غَيْرِهِ . وَبَلَغَ بِهِ
الْعَالِيَةَ الَّتِي لَمْ تَسْمُ إِلَيْهَا هَمَّتُهُ . وَالآنَ يُرِيدُ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ
الْقَدْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَعَزَّهُ بَعْدَ الدَّلَّةِ وَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْقَلَّةِ .
وَحَاشَا وَكَأَنَّ أَنْ يُحْسِدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ الَّذِي مَعَهُ مِنَ
الْعَقْلِ وَالنَّبَاهَةِ وَالْفَضْلِ . لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا شَرِبَ الشَّرَابَ تَبَادَعَنَّهُ
الْعَقْلُ وَقَرَّبَ مِنْهُ الْجَهْلُ وَسَلَبَ أَدَبَهُ . وَعَادَ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْحَقِيرَةِ
كَمَا كَانَ وَصَارَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرًا مَجْهُولًا . فَارْجُوا مِنَ الرَّأْيِ الْعَالِي
أَنَّهُ لَا يَسْلُبُ مِنْهُ هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ بِفَضْلِهِ وَكِرَمِهِ وَسَيَادَتِهِ وَحُسْنِ شَيْئِهِ .

فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِيفَةُ الْمُأْمُونُ مِنْهُ الْقَوْلَ مَدَحَهُ وَشَكَرَهُ وَأَجْلَسَهُ فِي رُتْبَتِهِ
وَوَقَّرَهُ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَأَعْطَاهُ ثِيَابًا
فَاخِرَةً . وَكَانَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ يَرْفَعُهُ وَيُقَرِّبُهُ إِلَى جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ حَتَّى
صَارَ أَرْفَعَ مِنْهُمْ دَرَجَةً وَأَعْلَى مَرْتَبَةً

(الف ليلة وليلة)

عدالة انوشروان في بناءة الايوان

٣٢١ حُكِيَ أَنَّ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى مَلِكِ فَارِسٍ أَنْوِشِرْوَانَ
صَاحِبِ الْإِيوَانِ . فَلَمَّا وَصَلَ وَرَأَى عَظْمَةَ الْإِيوَانِ وَظُرَافَتَهُ وَعَظْمَةَ
مَجْلِسِ كِسْرَى عَلَى كُرْسِيِّهِ وَالْمُلُوكَ فِي خِدْمَتِهِ مَيَّزَ الْإِيوَانَ فَرَأَى فِي
بَعْضِ جَوَانِبِهِ أَعُوجَاجًا . فَسَأَلَ التَّرْجَمَانَ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ
هُنَاكَ بَيْتًا لِعَجُوزٍ كَرِهَتْ بَيْعَهُ عِنْدَ عِمَارَةِ الْإِيوَانِ . وَلَمْ يَرَ الْمَلِكُ إِكْرَاهَهُمَا
عَلَى الْبَيْعِ فَأَبْقَى بَيْتَهُمَا فِي جَانِبِ الْإِيوَانِ . فَذَلِكَ مَا رَأَيْتَ وَسَأَلْتَ .
فَقَالَ الرَّومِيُّ : وَحَقُّ رَأْسِهِ إِنَّ هَذَا الْأَعُوجَاجَ أَحْسَنُ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ
وَإِنَّ مَا فَعَلَهُ مَلِكُ الزَّمَانِ لَمْ يُورْخْ فِيمَا مَضَى لِلْمَلِكِ وَلَا يُورْخُ فِيمَا بَقِيَ
لِلْمَلِكِ . فَأَعْجَبَ كِسْرَى كَلَامَهُ وَرَدَّهُ مَسْرُورًا مَحْبُورًا (للابشيهي)

الغلام والتعلب

٣٢٢ كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ التُّجَّارِ وَلَدٌ نَجِيبٌ صَرَفَهُ مِنْ صِغَرِ سِنَتِهِ
فِي التِّجَارَةِ بِبَلَدِهِ حَتَّى رَضِيَ بِخَيْرَتِهِ فِيهَا . فَلَمَّا بَلَغَ أَشَدَّهُ أَرَادَ أَنْ
يَعُودَهُ عَلَى الْأَسْفَارِ فِي تِجَارَةِ الْأَقْطَارِ . فَجَهَّزَهُ تَجْهِيْزًا يَلِيْقُ بِأَمثَالِهِ
وَأَصْحَابِيهِ وَمَضَى الْغُلَامُ . فَلَمَّا كَانَ عَلَى مَسِيرَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ

ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْمُرُوجِ . وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ مُقْمَرَةً . فَقَامَ يَتَمَشَّى وَقَدْ مَضَى جُزْءٌ مِنَ اللَّيْلِ . فَبَصُرَ بِثَعْلَبٍ طَرِيحٍ وَقَدْ أَخَذَهُ الْهَرَمُ وَالْإِعْيَاءُ وَضَعْفَ عَنِ الْحَرَكَةِ . فَوَقَّفَ عِنْدَهُ وَأَخَذَ يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَيَقُولُ : كَيْفَ يُرْزَقُ هَذَا الْحَيَوَانُ الْمُسْكِينُ وَمَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ يَمُوتُ جُوعًا . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِأَسَدٍ مُثْقَلٍ قَدْ أَفْتَرَسَ فَرِيْسَةً فَجَاءَ حَتَّى قُرْبٍ مِنَ الثَّعْلَبِ . فَتَنَاوَلَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعَ وَتَرَكَ بِقِيَّتِهَا وَمَضَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ تَحَامَلَ الثَّعْلَبُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَخَذَ يَتَحَرَّكُ قَائِلًا قَدِ لَاحَتْ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى مَا تَرَكَهُ الْأَسَدُ . فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ وَالْغَلَامُ يَتَعَجَّبُ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ . وَمَا سَأَلَ لِهَذَا الْحَيَوَانِ الْعَاجِزِ مِنْ رِزْقِهِ . وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِذَا كَانَ سُبْحَانَهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِالْأَرْزَاقِ فَلَا يَشِيءُ أَحْتِمَالُ الْمَشَاقِّ وَرُكُوبِ الْأَسْفَارِ وَأَفْتِحَامِ الْأَخْطَارِ . ثُمَّ أَنْشَى رَاجِعًا إِلَى وَالِدِهِ فَأَخْبَرَهُ الْحَبْرَ وَشَرَحَ لَهُ مَا ثَنَى عَزَمَهُ عَنِ السَّفَرِ . فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ قَدْ أَخْطَأْتَ النَّظَرَ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِكَ أَنْ تَكُونَ أَسَدًا تَأْوِي إِلَيْكَ الثَّعْلَابُ الْجِيَاعُ . لَا أَنْ تَكُونَ ثَعْلَبًا جَائِعًا تَتَنَظَّرُ فَضْلَةَ السَّبَاعِ . فَجَبَلَ نَصِيحَةً أَبِيهِ وَرَجَعَ يَلْمًا كَانَ فِيهِ

الثوب المبيع

٣٣٣ قَالَ ابْنُ الْحَرْيفِ : حَدَّثَنِي وَالِدِي قَالَ : أَعْطَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَسَبِ الدَّلَالَ ثَوْبًا وَقُلْتُ : بِهِ لِي وَبَيْنَ هَذَا الْعَيْبِ الَّذِي فِيهِ . وَارْتِيَهُ خَرَقًا فِي الثَّوْبِ . فَمَضَى وَجَاءَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَدَفَعَ إِلَيَّ ثَمَنَهُ

وَقَالَ : بَعَثَهُ عَلَى رَجُلٍ أَعْجَمِيٍّ غَرِيبٍ بِهَيْدِهِ الدَّنَائِيرِ . قُلْتُ لَهُ : وَأَرَيْتَهُ
 الْعَيْبَ وَأَعْلَمْتَهُ بِهِ . فَقَالَ : لَا وَإِنِّي نَسِيتُ ذَلِكَ . فَقُلْتُ : لَا جِرَاكَ
 اللَّهُ خَيْرًا إِمْضِ مَعِيَ إِلَيْهِ . وَذَهَبْتُ مَعَهُ وَقَصَدْنَا مَكَانَهُ فَلَمْ نَجِدْهُ .
 فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقِيلَ : إِنَّهُ رَحَلَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ قَافِلَةِ الْحُجَّاجِ . فَأَخَذْتُ صِفَّةَ
 الرَّجُلِ مِنَ الدَّلَالِ وَكَتَرْتِ دَابَّةً وَحَلَقْتُ الْقَافِلَةَ . وَسَأَلْتُ عَنْ
 الرَّجُلِ فَدَلَّتْ عَلَيْهِ فَمَلَّتْ لَهُ : إِنَّ النَّوْبَ الْفُلَانِيَّ الَّذِي اشْتَرَيْتَهُ
 أَمْسَ مِنَ الدَّلَالِ فَلَانَ يَكْذَابًا وَكَذًا فِيهِ عَيْبٌ فَهَاتِهِ وَخُذْ ذَهَبَكَ .
 فَقَامَ وَأَخْرَجَ الثُّوبَ وَطَافَ عَلَى الْعَيْبِ حَتَّى وَجَدَهُ . فَلَمَّا وَجَدَهُ قَالَ :
 يَا شَيْخُ أَخْرِجْ ذَهَبِي حَتَّى أَرَاهُ وَكُنْتُ لَمَّا قَبَضْتُهُ لَمْ أُمِيزْهُ وَلَمْ أَتَقَدَّهُ .
 فَأَخْرَجْتُهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : هَذَا ذَهَبِي أَنْتَقَدَّهُ يَا شَيْخُ . فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَإِذَا
 هُوَ مَغْشُوشٌ لَا يُسَاوِي شَيْئًا . فَأَخَذَهُ وَرَمَى بِهِ وَقَالَ لِي : قَدْ اشْتَرَيْتُ
 مِنْكَ هَذَا الثُّوبَ عَلَى عَيْبِهِ بِهَذَا الذَّهَبِ . وَدَفَعَ إِلَيَّ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ
 الذَّهَبِ الْمَغْشُوشِ ذَهَابًا جَيِّدًا وَعُدْتُ بِهِ

كسرى انوشروان والمؤدب

٣٢٤ رُوِيَ أَنَّ كَسْرِيَّ أَنْوَشِرَوَانَ كَانَ لَهُ مُعَلِّمٌ حَسَنُ التَّأْدِيبِ
 يُعَلِّمُهُ حَتَّى فَاقَ فِي الْعُلُومِ . فَضَرَبَهُ الْمُعَلِّمُ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فَأَوْجَعَهُ .
 فَحَقَّقَ أَنْوَشِرَوَانُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا وَابَى الْمَلِكُ قَالَ لِلْمُعَلِّمِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى
 ضَرْبِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : لَمَّا رَأَيْتُكَ تَرَعَّبُ فِي الْعِلْمِ رَجَوْتُ

لَكَ الْمَلِكُ بَعْدَ أَيِّكَ . فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُذِيقَكَ طَعْمَ الظُّلْمِ لِئَلَّا تَظْلِمَ .
فَقَالَ أَنْوَشْرَوَانُ : زَهْ زَهْ وَرَفَعَ قَدْرَهُ

(للأبشيهي)

الهادي والخارجي

٣٢٥ ذَكَرَ صَاحِبُ السُّكَّرِ دَانَ أَنَّ الْهَادِيَّ كَانَ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ
يَتَنَزَّهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا سِلَاحَ مَعَهُ . وَبَحْضَرَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ خَوَاصِهِ وَأَهْلِ
بَيْتِهِ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ حَاجِبُهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ بِالْبَابِ بَعْضَ الْخَوَارِجِ لَهُ بَأْسٌ
وَمَكَائِدٌ وَقَدْ ظَفِرَ بِهِ بَعْضُ الْقَوَادِ . فَأَمَرَ الْهَادِيَّ بِإِدْخَالِهِ . فَدَخَلَ
عَلَيْهِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ قَدْ قَبِضَا عَلَى يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَبْصَرَ الْخَارِجِيَّ الْهَادِيَّ
جَذَبَ يَدَيْهِ مِنَ الرَّجُلَيْنِ وَاخْتَطَفَ سَيْفَ أَحَدِيهَا وَقَصَدَ الْهَادِيَّ .
فَقَرَّ كُلُّ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ وَبَقِيَ وَحْدَهُ وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَى حِمَارِهِ . حَتَّى إِذَا
دَنَا مِنْهُ الْخَارِجِيُّ وَهَمَّ أَنْ يَعْלוهُ بِالسَّيْفِ أَوْمَأَ إِلَى وِرَاءِ الْخَارِجِيَّ
وَأَوْهَمَهُ أَنَّ غُلَامًا وِرَاءَهُ وَقَالَ : يَا غُلَامُ أَضْرِبْ عُنُقَهُ . فَظَنَّ الْخَارِجِيُّ
أَنَّ غُلَامًا وِرَاءَهُ . فَالْتَفَتَ الْخَارِجِيُّ فَنَزَلَ الْهَادِيَّ مُسْرِعًا عَنْ حِمَارِهِ
فَقَبِضَ عَلَى عُنُقِ الْخَارِجِيَّ وَذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى
ظَهْرِ حِمَارِهِ مِنْ قَوْرِهِ . وَالْحَدَمُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَتَسَدَّلُونَ عَلَيْهِ وَقَدْ مَلُوا
مِنْهُ حَيَاءً وَرُعْبًا . فَمَا عَاتَبَهُمْ وَلَا خَاطَبَهُمْ فِي ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ . وَلَمْ يُفَارِقِ
السَّيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ

(اعلام الناس للاتليدي)

المنصور وابو عبد الله

٣٢٦ قَالَ الْمَنْصُورُ لِلرَّبِيعِ : عَلِيٌّ بِجَعْفَرٍ . قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْ أَبَا عَبْدِ

اللَّهُ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ ثُمَّ قَرَّبَ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : لَا سَلَامَ
 اللَّهُ عَلَيْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ تَعْمَلُ عَلَيَّ الْغَوَائِلَ فِي مُلْكِي . قَتَانِي اللَّهُ إِنْ لَمْ
 أَقْتُلْكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سَأِمَانَ أُعْطِيَ فَشَكَرَ . وَإِنْ أَيُّوبَ
 ابْتَلِيَ فَصَبَرَ . وَإِنْ يُوسُفَ ظَلَمَ فَفَقَرَ . وَأَنْتَ تَلِي أَثْرَ مِنْهُمْ وَأَحَقُّ مِنْ
 تَأْسِي بِهِمْ . فَنَكَّسَ الْمَنْصُورُ رَأْسَهُ مَلِيًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : إِلَيَّ أَبَاعَبِدُ
 اللَّهُ فَأَنْتَ الْقَرِيبُ الْقَرَابَةِ . وَأَنْتَ ذُو الرَّحِمِ الْوَالِدِ شَجَةِ . وَالسَّائِمُ
 النَّاحِيَةِ . الْقَلِيلُ الْعَائِلَةِ . ثُمَّ صَافَحَهُ بِيَمِينِهِ وَعَانَقَهُ بِشِمَالِهِ . وَأَجَاسَهُ
 مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ وَأَقْبَلَ يُسَآئِلُهُ وَيُحَادِثُهُ . ثُمَّ قَالَ : عَجَلُوا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 إِذْنَهُ وَجَازَتَهُ وَكُسُوتَهُ . فَلَمَّا خَرَجَ أَمْسَكَهُ الرَّبِيعُ وَقَالَ لَهُ : رَأَيْتَكَ
 قَدْ حَرَّكَتَ شَفْتَيْكَ فَأَنْجَلِي الْأَمْرُ وَأَنَا خَادِمُ السُّلْطَانِ وَلَا غِنَى لِي
 عَنْهُ فَعَلِمَنِي إِيَّاهُ . فَقَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : اللَّهُمَّ أَحْرِسْنِي بَعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ .
 وَاكْفِنِي بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ . لَا أَهْلَكَ وَأَنْتَ رَجَائِي فَكُمُ مِنْ نِعْمَةٍ
 أَنْعَمْتَهَا عَلَيَّ قَلَّ عِنْدَهَا شُكْرِي فَلَمْ تُحَرِّمْنِي . وَكُمُ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَ بِهَا
 قَلَّ عِنْدَهَا صَبْرِي فَلَمْ تُخَذِّلْنِي . اللَّهُمَّ بَكَ أَدْرَأُ فِي تَحْرِيهِ وَأَعُوذُ بِكَ
 مِنْ شَرِّهِ

(للشريشي)

القاضي والنصراني الحسن

٣٢٧ حُكِيَ أَنَّ فَقِيرًا جَاءَ إِلَى قَاضٍ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَقَالَ لَهُ : أَعَزَّ
 اللَّهُ الْقَاضِيَّ وَإِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ وَذُو عِيَالٍ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعًا بِهَذَا
 الْيَوْمِ أَنْ تُعْطِيَنِي عَشْرَةَ أَمْنَانَ حَمًا وَدِرْهَمَيْنِ لِأَشْبِعَ أَطْفَالِي فِي هَذَا

الْيَوْمِ وَلَكَ الْجَزَاءُ عَلَى اللَّهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الظُّهْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الظُّهْرُ عَادَ
 إِلَيْهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الْعَصْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الْعَصْرُ عَادَ إِلَيْهِ وَأَوْلَادُهُ فِي مَنْزِلِهِ
 ذَابَتْ أَكْبَادُهُمْ مِنَ الْجُوعِ فَوَعَدَهُ إِلَى الْمَغْرِبِ . فَعَادَ إِلَيْهِ عِنْدَ الزُّرُوبِ .
 فَقَالَ لَهُ : مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ . فَرَجَعَ الْفَقِيرُ مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ بَاكِيًا
 الْعَيْنِ خَائِفًا مِنْ أَطْفَالِهِ كَيْفَ جَوَابُهُ لَهُمْ . فَمَرَّ وَهُوَ يَبْكِي بِنَصْرَانِيٍّ
 جَالِسٍ عَلَى بَابِهِ . فَرَأَاهُ بَاكِيًا فَقَالَ لَهُ : لِمَ بَكَوْكَ يَا هَذَا . فَقَالَ لَهُ :
 لَا تَسْأَلُ عَنِّ حَالِي . فَقَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَنْ أَعْلِمَنِي بِحَالِكَ .
 فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ مَعَ الْقَاضِي . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : مَا هَذَا الْيَوْمَ عِنْدَكُمْ .
 فَقَالَ لَهُ : هُوَ يَوْمٌ عَاشُورَاءَ . فَرَفَّقَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ وَأَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَ
 مِنَ الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا فَوْقَ الدَّرْهَمَيْنِ . فَقَالَ لَهُ :
 خُذْ هَذَا وَهُوَ لَكَ وَلِعِيَالِكَ عَلَيَّ فِي كُلِّ شَهْرٍ . فَذَهَبَ بِهِ الْفَقِيرُ
 لِأَطْفَالِهِ فَرِحَ مَسْرُورًا . فَلَمَّا رَأَاهُ أَطْفَالُهُ فَرِحُوا فَرَحًا شَدِيدًا . ثُمَّ نَادَوْا
 بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ : اللَّهُمَّ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْنَا السُّرُورَ فَادْخِلْ عَلَيْهِ الْفَرَحَ
 عَاجِلًا . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ وَنَامَ الْقَاضِي سَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ لَهُ : أَرْفَعُ
 رَأْسَكَ . فَرَفَعَهُ وَإِذَا هُوَ يَنْظُرُ قَصْرَيْنِ مَبْنِيِّينِ لَبْنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبْنَةً
 مِنْ فِضَّةٍ . فَقَالَ : إِلَهِي لِمَنْ هَذَانِ الْقَصْرَانِ . فَأُجِبَ إِنَّهُمَا كَانَا لَكَ
 لَوْ قَضَيْتَ حَاجَةَ الْفَقِيرِ فَلَمَّا رَدَدْتَهُ صَارَا لِلنَّصْرَانِيِّ فُلَانٍ . فَأَنْتَبَهَ
 الْقَاضِي مَرْعُوبًا يُنَادِي بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ . ثُمَّ سَارَ إِلَى النَّصْرَانِيِّ وَقَالَ لَهُ :
 مَا فَعَلْتَ الْبَارِحَةَ مِنَ الْخُبْرِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَ ذَا سُؤْلِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِمَا

رَأَى . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَعْنِي هَذَا الْجَمِيلَ الَّذِي فَعَلْتَهُ الْبَارِحَةَ مَعَ الْفَقِيرِ
بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : إِنِّي لَا أَبِيعُ ذَلِكَ بِمِلٍّ
الْأَرْضِ ذَهَبًا . فَرِحَ اللَّهُ تَرَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ (للقليوبي)

اجارة معن لرجل استغاث به وكان المنصور قد اهدر دمه

٣٢٨ رُوي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورَ أَهْدَرَ دَمَ رَجُلٍ كَانَ يَسْعَى
بِفَسَادِ دَوْلَتِهِ مَعَ الْخَوَارِجِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ أَوْ
جَاءَ بِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ ظَهَرَ فِي بَغْدَادَ . فَبَيْنَمَا هُوَ
يَمْشِي مُخْتَفِيًا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا إِذْ بَصُرَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَعَرَفَهُ
فَأَخَذَ يَجْمَعُ ثِيَابَهُ وَقَالَ : هَذَا بُغْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَبَيْنَمَا الرَّجُلُ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ إِذْ سَمِعَ وَقَعَ حَوَافِرِ الْخَيْلِ . فَاتَنَّتْ فَإِذَا مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ .
فَاسْتَعَاثَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : أَجْرَنِي أَجَارَكَ اللَّهُ . فَاتَنَّتْ مَعْنُ إِلَى الرَّجُلِ
الْمُتَعَلِّقُ بِهِ وَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ وَهَذَا . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ بُغْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِي أَهْدَرَ دَمَهُ وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : دَعَهُ .
وَقَالَ لِغُلَامِهِ : أَنْزِلْ عَنِّي دَابَّتِكَ وَأَحْمِلِ الرَّجُلَ عَلَيْهَا . فَصَاحَ الرَّجُلُ
الْمُتَعَلِّقُ بِهِ وَصَرَخَ وَاسْتَجَارَ بِالنَّاسِ وَقَالَ : حَالُ بَيْتِي وَبَيْنَ بُغْيَةَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : أَذْهَبُ فَقُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْبِرْهُ أَنَّهُ
عِنْدِي . فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَنْصُورِ فَأَخْبَرَهُ . فَأَمَرَ الْمَنْصُورُ بِإِحْضَارِ
مَعْنُ فِي السَّاعَةِ . فَلَمَّا وَصَلَ أَمْرُ الْمَنْصُورِ إِلَى مَعْنُ دَعَا جَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِهِ
وَمَوَالِيهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَقَارِبِهِ وَحَاشِيَتِهِ وَجَمِيعَ مَنْ يَلُودُ بِهِ وَقَالَ لَهُمْ :

أَقْسَمُ عَلَيْكُمْ بَأَن لَّا يَصِلَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ مَكْرُوهٌ أَبَدًا وَفِيكُمْ عَيْنٌ تَطْرَفُ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ السَّلَامَ . ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ قَالَ لَهُ : يَا مَعْنُ أَتَجْرَأُ عَلَيَّ . قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : وَنَعَمْ أَيْضًا . وَقَدْ أَشْتَدَّ غَضَبُهُ . فَقَالَ مَعْنُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ تَقْدَمُ فِي دَوْلَتِكُمْ بِلَائِي وَحَسَنُ عَنَائِي . وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ خَاطَرْتُ بِيَدِي . أَفَمَارًا يَتَمَوَّنِي أَهْلًا بِأَن يُوهَبَ لِي رَجُلٌ وَاحِدٌ اسْتَجَارَ بِي بَيْنَ النَّاسِ بِوَهْمِهِ أَيْ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ هُوَ . فَمَرَّتَا شِئْتَا هَا أَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ . قَالَ : فَاطْرَقَ الْمَنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ سَكَنَ مَا بِهِ مِنَ الْغَضَبِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ أَجْرْنَاكَ يَا مَعْنُ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَن يَجْمَعَ بَيْنَ الْأَجْرَيْنِ فَيَأْمُرَ لَهُ بِصِلَةٍ فَيَكُونُ قَدْ أَحْيَاهُ وَأَغْنَاهُ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ صَلَاتِ الْخُلَفَاءِ عَلَى قَدْرِ جِنَايَاتِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنْ ذَنْبَ الرَّجُلِ عَظِيمٌ فَأَجْرُ صِلَتِهِ . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : عَجَّلْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ خَيْرَ الْبِرِّ عَاجِلُهُ . فَأَمَرَ بِتَعْجِيلِهَا فَحَمَلَهَا وَأَنْصَرَفَ وَأَتَى مَنْزِلَهُ . وَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَجُلُ خُذْ صِلَتَكَ وَالْحَقُّ بِأَهْلِكَ وَإِيَّاكَ وَخُلَافَةَ الْخُلَفَاءِ فِي أُمُورِهِمْ بَعْدَ هَذِهِ (للأبشيهي)

ملك الفرس وصاحب الطنخ

٣٢٩ كَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ عَظِيمِ الْمَمْلَكَةِ شَدِيدِ النِّقْمَةِ .

وَكَانَ لَهُ صَاحِبُ مَطْبَخٍ . فَلَمَّا قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامَهُ صَاحِبُ الْمَطْبَخِ
 سَقَطَتْ نُقْطَةٌ مِنَ الطَّعَامِ عَلَى يَدَيْهِ . فَزَوَى لَهَا الْمَلِكُ وَجْهَهُ وَعَلِمَ
 صَاحِبُ الْمَطْبَخِ أَنَّهُ قَاتِلُهُ . فَكَفَأَ الصَّحْفَةَ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ الْمَلِكُ : عَلِيٌّ
 بِهِ . فَلَمَّا آتَاهُ قَالَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ سُقُوطَ النُّقْطَةِ أَخْطَأَتْ بِهَا
 يَدَكَ . فَمَا عُذْرُكَ فِي الثَّانِيَةِ . قَالَ : اسْتَحْيَيْتُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَقْتُلَ مِنِّي
 فِي سِنِّي وَقَدِيمِ حُرْمَتِي فِي نُقْطَةٍ فَارَدْتُ أَنْ أَعْظِمَ ذَنْبِي لِيَجْسُنَ بِهِ
 قَتْلِي وَلَسَلَا يَنْسَبُكَ النَّاسُ إِلَى الظُّلْمِ وَالْجُورِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : إِنَّ
 لُطْفَ الْإِعْتِذَارِ يُنْجِيكَ مِنَ الْقَتْلِ فَأَنْتَ حُرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ (لابن عبد ربه)

الرشيد والدمشقي

٣٣٠ رُفِعَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ أَنَّ رَجُلًا بِدِمَشْقَ مِنْ بَقَايَا بَنِي أُمَيَّةَ
 عَظِيمُ الْمَالِ كَثِيرُ الْجَاهِ مُطَاعٌ فِي الْبَلَدِ لَهُ جَمَاعَةٌ وَأَوْلَادٌ وَمَمَالِكُ
 يَذْكُبُونَ الْحَيْلَ وَيَحْمِلُونَ السَّلَاحَ وَيَغْزُونَ الرُّومَ . وَأَنَّهُ سَمِعَ جَوَادُ
 كَثِيرُ الْبَذْلِ وَالضِّيَافَةِ وَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ مِنْهُ . فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَى الرَّشِيدِ .
 قَالَ مَنَارَةٌ : وَكَانَ وَقُوفُ الرَّشِيدِ عَلَى هَذَا وَهُوَ بِالْكَوْفَةِ فِي بَعْضِ
 حَجَّجِهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ وَقَدْ عَادَ مِنَ الْمَوْسِمِ . وَقَدْ بَايَعَ
 لِلْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ أَوْلَادِهِ فَدَعَانِي وَهُوَ خَالَ . وَقَالَ :
 إِنِّي دَعَوْتُكَ لِأَمْرٍ يَهْمُنِي وَقَدْ مَنَعَنِي النَّوْمُ فَأَنْظُرْ كَيْفَ يَكُونُ . ثُمَّ
 قَصَّ عَلَيَّ خَبَرَ الْأَمْوِيِّ وَقَالَ : أَخْرَجَ السَّاعَةَ فَتَدَّ أَعْدَدْتُ لَكَ
 الْحَيْوَلَ وَأَزَحْتُ عِلَّتَكَ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ وَالْآلَةِ . وَتَضَمُّ إِلَيْكَ مِائَةٌ

غُلامٍ وَأَسْأَلُ الْبُرِّيَّةَ وَهَذَا كِتَابِي إِلَى تَائِبِ دِمَشْقَ وَهَذِهِ قِيُودُ
 فَأَبْدَأُ بِالرَّجُلِ فَإِنْ سَمِعَ وَأَطَاعَ فَقَيْدُهُ وَجِنِّي بِهِ . وَإِنْ عَصَى فَتَوَكَّلْ
 عَلَيْهِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ لِئَلَّا يَهْرَبَ . وَأَنْفِذِ الْكِتَابَ إِلَى أَمِيرِ دِمَشْقَ
 لِيَكُونَ مُسَاعِدًا وَأَقْبِضَا عَلَيْهِ وَجِنِّي بِهِ وَأَجَلْتُكَ لِدَهَابِكَ سِتًّا وَلَا يَابِكَ
 سِتًّا وَيَوْمًا لِمَقَامِكَ . وَهَذَا مَحْمَلٌ مُجْمَعٌ فِي شِقَّةٍ مِنْهُ إِذَا قَيْدَتَهُ وَتَقَعْدُ
 أَنْتَ فِي الشِّقَّةِ الْأُخْرَى . وَلَا تَكِلْ حِفْظَهُ إِلَى غَيْرِكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ
 فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ خُرُوجِكَ . فَإِذَا دَخَلْتَ دَارَهُ فَتَفَقَّهْهَا
 وَجَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَغُلَمَائِهِ وَقَدِّرْ نِعْمَتَهُ وَأَحَالَ وَالحَالَ .
 وَأَحْفَظْ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ حَرْفًا بِحَرْفٍ مِنْ أَلْفَاظِهِ مُنْذُ يَقَعُ طَرْفُكَ
 عَلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ يَشُدَّ عَنْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ .
 أَنْطَلِقْ . قَالَ مَنْارَةٌ : فَوَدَّعْتُهُ وَأَنْطَلَقْتُ وَخَرَجْتُ فَرَكِبْتُ الْإِبِلَ
 وَسِرْتُ أَطْوَى الْمَنَازِلِ أَسِيرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى دِمَشْقَ
 فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ السَّابِعَةِ وَأَبْوَابُ الْبَلَدِ مُغْلَقَةٌ . فَكْرِهْتُ طُرُقَهَا لَيْلًا
 فَبِتُّ بِظَاهِرِ الْبَلَدِ إِلَى أَنْ فَتَحَ بَابُهَا مِنْ عَدِي . فَدَخَلْتُ عَلَى هَيْئَتِي ثُمَّ
 أَتَيْتُ بَابَ الرَّجُلِ وَعَلَيْهِ صَفٌّ عَظِيمٌ وَحَاشِيَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ أَسْتَأْذِنْ
 وَدَخَلْتُ بِغَيْرِ إِذْنٍ . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ ذَلِكَ سَأَلُوا بَعْضَ مَنْ مَعِيَ
 عَنِّي . قَالَ : هَذَا مَنْارَةٌ رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى صَاحِبِكُمْ . (قَالَ)
 فَلَمَّا صِرْتُ فِي صَحْنِ الدَّارِ نَزَلْتُ وَدَخَلْتُ مُجْلِسًا رَأَيْتُ فِيهِ قَوْمًا
 جُلُوسًا فَظَنَنْتُ أَنَّ الرَّجُلَ فِيهِمْ . فَتَقَامُوا وَرَجَّوْا بِي . فَقُلْتُ : أَفِيكُمْ

فُلَانٌ . قَالُوا : لَا . نَحْنُ أَوْلَادُهُ وَهُوَ فِي الْحَمَامِ . فَقَالَتْ : اسْتَعْجِلُوهُ . فَمَضَى
 بَعْضُهُمْ يَسْتَعْجِلُهُ وَأَنَا أَتَفَقَّدُ الدَّارَ وَالْأَحْوَالَ وَالْحَاشِيَةَ فَوَجَدْتُهَا مَا جَت
 بِأَهْلِهَا مَوْجًا كَثِيرًا . فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ الرَّجُلُ بَعْدَ أَنْ أَطَالَ
 مَكْتَهُ . وَاسْتَرَبْتُ مِنْهُ وَأَشْتَدَّ قَلْبِي وَخَوْفِي مِنْ أَنْ يَتَوَارَى إِلَى أَنْ
 رَأَيْتُ شَخْصًا يَزِي الْحَمَامَ يَمِشِي فِي صَحْنِ الدَّارِ وَحَوَالِيهِ جَمَاعَةٌ كَهَوْلِ
 وَأَحْدَاثِ وَصِبْيَانٍ . وَهُمْ أَوْلَادُهُ وَغُلَامَانَهُ فَقَالَتْ : إِنَّهُ الرَّجُلُ . فَجَاءَ
 وَجَلَسَ وَسَلَّمَ لِي سَلَامًا خَفِيفًا . وَسَأَلَنِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتِقَامَةِ
 أَمْرِ حَضْرَتِهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا وَجَبَ . وَمَا قَضَى كَلَامَهُ حَتَّى جَاؤُوا بِأَطْبَاقِ
 فَاكِيَةٍ فَقَالَ : تَقَدَّمْ يَا مَنَارَةَ وَكُلْ مَعَنَا . فَقَالَتْ : مَا لِي إِلَى ذَلِكَ مِنْ
 سَبِيلٍ . فَلَمْ يُعَاوِدْنِي فَأَكَلْتُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ . ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ وَدَعَا
 بِالطَّعَامِ فَجَاؤُوا إِلَيْهِ بِمَا يُدْعَى حَسَنَةً لَمْ أَرِ مِثْلَهَا إِلَّا لِلْخَلِيفَةِ . فَقَالَ : يَا مَنَارَةَ
 سَاعِدْنَا عَلَى الْأَكْلِ . لَا يَزِيدُنِي عَلَى أَنْ يَدْعُوَنِي بِاسْمِي كَمَا يَدْعُوَنِي
 الْخَلِيفَةُ . فَأَمْتَنَعْتُ عَلَيْهِ فَمَا عَاوَدَنِي . فَأَكَلْتُ وَمَنْ مَعَهُ وَكَانُوا تِسْعَةً
 مِنْ أَوْلَادِهِ . فَتَأَمَّتْ أَكْلَهُ فِي نَفْسِهِ فَوَجَدْتَهُ يَأْكُلُ الْكُلَّ الْمَلْرُكِ .
 وَوَجَدْتُ ذَلِكَ الْإِضْطِرَابَ الَّذِي كَانَ فِي دَارِهِ قَدْ سَكَنَ وَوَجَدْتُهُمْ
 لَا يَرْفَعُونَ شَيْئًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَدْ وُضِعَ عَلَى الْمَائِدَةِ إِلَّا تَهَيُّبًا غَيْرَهُ حَالًا
 أَعْظَمُ وَأَحْسَنُ مِنْهُ . وَقَدْ كَانَ غُلَامَانَهُ أَخَذُوا لِمَا نَزَلَتْ إِلَى الدَّارِ مَالِي
 وَغُلْمَانِي وَعَدَلُوا بِهِمْ إِلَى دَارِ أُخْرَى . فَمَا أَطَاقُوا مُمَانَعَتَهُمْ وَبَقِيَتْ
 وَحْدِي وَابْنِي وَابْنَتِي الْإِخْمَسَةُ أَوْ سِتَّةُ غُلْمَانٍ وَقُوفٍ عَلَى رَأْسِي .

قَمَلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ فَإِنْ أَمْتَعَ مِنْ الشُّخُوصِ لَمْ أَطِقْ
 إِشْخَاصَهُ بِنَفْسِي وَلَا بِنَ مَعِي وَلَا حِفْظَهُ إِلَّا أَنْ يَلْحَقَنِي أَمِيرُ الْبَلَدِ .
 وَجَزَعْتُ جَزَعًا شَدِيدًا وَرَأَيْتُ مِنْهُ اسْتِحْقَافَهُ وَتَهَاوُنَهُ بِأَمْرِي . يَدْعُونِي
 بِأَسْمِي وَلَا يُفَكِّرُ فِي أَمْتَاعِي مِنَ الْأَكْلِ . وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا جِئْتُ بِهِ
 وَيَأْكُلُ مُطْمَئِنًّا وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ أَكْلِهِ وَغَسَلَ
 يَدَيْهِ دَعَا بِالْبُحُورِ فَتَجَرَّ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَصَلَّى الظُّهْرَ وَكَثَرَ مِنَ الدُّعَاءِ
 وَالْإِبْتِهَالِ . وَرَأَيْتُ صَلَاتَهُ حَسَنَةً . فَلَمَّا انْتَقَلَ مِنَ الْغُرَابِ أَقْبَلَ
 عَلَيَّ وَقَالَ : مَا أَقْدَمَكَ يَا مَنَارَةَ . فَأَخْرَجْتُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فَفَضَّهَ وَقَرَأَهُ . فَلَمَّا اسْتَمَّ قَرَأَتْهُ دَعَا أَوْلَادَهُ وَحَاشَيْتَهُ
 فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ . فَلَمْ أَشْكُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُوقِعَ بِي . فَلَمَّا
 تَكَلَّمُوا ابْتَدَأَ فَلَخَفَ أَيْمَانًا غَلِيظَةً فِيهَا الطَّلَاقُ وَالْعَتَاقُ وَالْحُجُّ
 وَالصَّدَقَةُ وَالْوَقْفُ أَنْ لَا يَجْتَمِعَ أَشْرَانِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَأَمَرَهُمْ
 أَنْ يَنْصَرَفُوا وَيَدْخُلُوا مَنَازِلَهُمْ وَلَا يَظْهَرُوا إِلَى أَنْ يُكْشَفَ لَهُمْ أَمْرٌ
 يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ وَقَالَ : هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُضِيِّ إِلَيْهِ وَلَسْتُ
 أَقِيمُ بَعْدَ نَظْرِي فِيهِ سَاعَةً وَاحِدَةً . وَاسْتَوْصُوا بِنَ وَرَائِي مِنَ الْحَرِيمِ
 خَيْرًا . وَمَالِي حَاجَةٌ أَنْ يَصْحَبَنِي أَحَدٌ . هَاتِ قِيُودَكَ يَا مَنَارَةَ .
 فَدَعَوْتُ بِهَا وَكَانَتْ فِي سَفَطٍ وَمَدَّ يَدَهُ فَقَبَضَتْهُ وَأَمَرْتُ غِلْمَانِي بِحَمْلِهِ
 حَتَّى صَارَ فِي الْمَحْمَلِ وَرَكِبْتُ فِي الشَّقِّ الْآخِرِ وَسِرْتُ مِنْ وَقْتِي . وَلَمْ
 أَلِاقِ أَمِيرَ الْبَلَدِ وَلَا غَيْرَهُ . وَسِرْتُ بِالرَّجُلِ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَى أَنْ

صَرْنَا بِظَاهِرِ دِمَشْقَ . فَأَبْدَأُ يُحَدِّثُنِي بِأَنْبِسَاطٍ حَتَّى أُنْتَهَيْتَا إِلَى بُسْتَانٍ
حَسَنِ فِي الْغُوطَةِ فَقَالَ لِي : أَرَى هَذَا . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّهُ لِي .
وَفِيهِ مِنْ غَرَائِبِ الْأَشْجَارِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . ثُمَّ أَنْتَهَى إِلَى آخِرٍ فَقَالَ
مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ أَنْتَهَى إِلَى مَزَارِعِ حِسَانَ وَقُرَى فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ :
هَذَا لِي . فَأَشْتَدُّ غَيْظِي مِنْهُ . وَقُلْتُ : أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَهْمَهُ أَمْرُكَ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكَ مَنْ أَنْتَزَعَكَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِكَ وَمَالِكَ
وَوَلَدِكَ وَأَخْرَجَكَ فَرِيدًا مُقَيَّدًا مَغْلُولًا مَا تَدْرِي إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ
أَمْرُكَ وَلَا كَيْفَ يَكُونُ . وَأَنْتَ فَارِغُ الْقَلْبِ مِنْ هَذَا حَتَّى تَصِفُ
ضِيَاعَكَ وَبَسَاتِينِكَ بَعْدَ أَنْ جِئْتِكَ . وَأَنْتَ لَا تَتَفَكَّرُ فِيمَا جِئْتَ بِهِ .
وَأَنْتَ سَاكِنُ الْقَلْبِ قَلِيلُ التَّفَكُّرِ لَقَدْ كُنْتَ عِنْدِي شَيْخًا فَاضِلًا . فَقَالَ
لِي مُجِيبًا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . أَخْطَأْتُ فِرَاسَتِي فِيكَ . لَقَدْ
ظَنَنْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ كَامِلُ الْعَقْلِ وَأَنَّكَ مَا حَلَلْتَ مِنَ الْخَلْقِ هَذَا الْمَحَلَّ
إِلَّا لِمَا عَرَفُوكَ . فَإِذَا عَمَلُكَ وَكَلَامُكَ يُشْبِهُ كَلَامَ الْعَوَامِ . وَاللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ . أَمَا قَوْلُكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْعَاجِهِ وَإِخْرَاجِهِ إِيَّايَ إِلَى
بَابِهِ عَلَى صُورَتِي هَذِهِ فَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي بِيَدِهِ
نَاصِيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا يَمْلِكُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلَا ذَنْبَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَخَافُهُ . وَبَعْدُ
فَإِذَا عَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرِي وَعَرَفَ سَلَامَتِي وَصَلَاحَ نَاحِيَتِي
سَرَّحَنِي مُكْرَمًا . فَإِنَّ الْحَسَدَةَ وَالْأَعْدَاءَ رَمَوْنِي عِنْدَهُ بِمَا لَيْسَ فِي .

وَتَقُولُوا عَلَى الْأَقَابِيلِ فَلَا يَسْتَحِيلُ دَمِي وَيَخْرُجُ مِنْ إِيْدَائِي وَإِزْعَاجِي .
 وَيَرُدُّنِي مُكْرَمًا وَيُتَمِّنِي بِبِلَادِهِ مُعَظَّمًا مُجَبَّلًا . وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ فِي
 عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَبْدُرُ إِلَيَّ مِنْهُ بَادِرَةٌ سَوِيَّةٌ وَقَدْ حَضَرَ أَحِبِّي وَكَانَ
 سَفَكَ دَمِي عَلَى يَدِهِ . فَأَنِّي أَحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ الَّذِي خَاقَ وَرَزَقَ وَأَحْيَا
 وَأَمَاتَ . وَإِنَّ الصَّبْرَ وَالرِّضَا وَاللِّسَامِ إِلَى مَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .
 وَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّكَ تَعْرِفُ هَذَا فَإِذَا نَدَعَرَفْتُ مَبْلَغَ فَهْمِكَ .
 فَأَنِّي لَا أَكَلِمَكَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنِّي فَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ لَفْظَةً غَيْرَ اللَّسْبِيحِ أَوْ
 طَلَبِ مَاءٍ أَوْ حَاجَةٍ حَتَّى شَارَفْنَا الْكُوفَةَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ بِدَدْ
 الظُّهْرِ وَالنُّجُبُ قَدْ اسْتَقْبَلْتَنِي قَبْلَ سِتَّةِ فَرَاسِخٍ مِنَ الْكُوفَةِ يَجْبَسُونَ
 خَبْرِي . فَحِينَ رَأَوْنِي رَجَعُوا عَنِّي مُتَقَدِّمِينَ بِالْخَبَرِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
 فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى الْبَابِ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَحَطَّطْتُ رَحْلِي . وَدَخَلْتُ عَلَى
 الرَّشِيدِ وَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَقَفْتُ . فَقَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ
 يَا مَنَارَةَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْفَلَ مِنْهُ عَنِ لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ . فَسَأَلْتُ الْحَدِيثَ مِنْ
 أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى ذِكْرِ الْفَالَكِيَّةِ وَالطَّعَامِ وَالنَّسْلِ
 وَالنَّجْوَرِ وَمَا حَدَّثَنِي بِهِ نَفْسِي مِنْ أَمْتَاعِهِ . وَالنَّضْبُ يَظْهَرُ فِي وَجْهِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَرَايِدُ . حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى فِرَاعِ الْأَمْوِيِّ بْنِ الصَّلَاحِ
 وَالتَّفَاتِهِ إِلَيَّ وَسُؤَالِهِ عَنِ سَبَبِ قُدُومِي وَدَفْعِي الْكِتَابَ إِلَيْهِ وَمُبَادَرَتِهِ
 إِلَى إِحْضَارِ وُلْدِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَحَافِهِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَتَّبِعَهُ أَحَدٌ

وَصَرَفَهُ إِيَّاهُمْ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ فَقَيَّدَتْهُ . ثُمَّ زَالَ وَجْهُ الرَّشِيدِ يُسْفِرُ حَتَّى
 أَتَيْتُ إِلَى مَا خَاطَبَنِي بِهِ عِنْدَ تَوْبِيخِي لَهُ لَمَّا رَكِبْنَا فِي الْحِمْلِ فَقَالَ :
 صَدَقَ وَاللَّهِ مَا هَذَا الرَّجُلُ إِلَّا مُحْسُودٌ عَلَى النِّعْمَةِ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ .
 وَأَعْمَرِي لَقَدْ أَرْعَجْنَاهُ وَأَذَيْنَاهُ وَرَعْنَا أَهْلَهُ . فَبَادِرْ بِنَزْعِ قِيُودِهِ وَأْتِنِي
 بِهِ ، (قَالَ) فَخَرَجْتُ وَزَعْتُ قِيُودَهُ وَأَدْخَلْتُهُ إِلَى الرَّشِيدِ . فَمَا هُوَ إِلَّا
 أَنْ رَأَاهُ حَتَّى رَأَيْتُ مَاءَ الْحَيَاءِ يُجُولُ فِي وَجْهِ الرَّشِيدِ . فَدَنَا الْأُمَوِيُّ
 وَسَلَّمُ بِالْخِلَافَةِ وَوَقَفَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ رَدًّا جَمِيلًا وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ .
 فَجَلَسَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَلَّغْنَا عَنْكَ
 فَضْلَ هَيْئَةٍ وَأُمُورَ أَحِبِّينَا مَعَهَا أَنْ نَرَكَ وَنَسْمَعَ كَلَامَكَ وَنُحْسِنَ إِلَيْكَ
 فَأَذْكَرُ حَاجَتَكَ . فَأَجَابَ الْأُمَوِيُّ جَوَابًا جَمِيلًا وَشَكَرَ وَدَعَا ثُمَّ قَالَ :
 لَيْسَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا حَاجَةٌ وَاحِدَةٌ . فَقَالَ : مَقْضِيَةٌ فَمَا
 هِيَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رُدَّنِي إِلَى بَلَدِي وَأَهْلِي وَوُلْدِي . قَالَ :
 نَفْعَلُ ذَلِكَ . وَلَكِنْ سَلْ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مَصَالِحِ جَاهِكَ وَمَعَاشِكَ
 فَإِنَّ مِثْلَكَ لَا يُخْرَجُ إِلَّا وَيَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا لَكَ مُنْصِفُونَ وَقَدْ اسْتَعْنَيْتُ بَعْدَهُمْ عَنْ مَسْأَلَتِي . فَأُمُورِي
 مُسْتَقِيمَةٌ وَكَذَلِكَ أَهْلُ بَلَدِي بِالْعَدْلِ الشَّامِلِ فِي ظِلِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَنْصَرِفْ مَحْفُوظًا إِلَى بَلَدِكَ وَأَكْتُبْ إِلَيْنَا بِأَسْرٍ إِنْ
 عَرَضَ لَكَ . فَرَدَّعَهُ الْأُمَوِيُّ . فَلَمَّا وُلِيَ خَارِجًا قَالَ الرَّشِيدُ : يَا مَنَارَةَ
 أَحْمَلُهُ مِنْ وَقْتِكَ وَسِرِّهِ رَاجِعًا كَمَا سِيرْتَهُ حَتَّى إِذَا وَصَلْتَ إِلَى مَجْلِسِهِ

الَّذِي أَخَذَتْهُ مِنْهُ فَوَدَعَهُ وَأَنْصَرَفَ . قَالَ مَنَارَةٌ : فَمَا زِلْتُ مَعَهُ حَتَّى
 أَنْتَهَى إِلَى مَحَلِّهِ فَفَرِحَتْ بِهِ أَهْلُهُ وَأَعْطَانِي عَطَاءً جَزِيلًا وَأَنْصَرَفْتُ

(للاتيادي)

استقامة رجل اشتكى عليه ظلمًا

٣٣١ نُقِلَ عَنِ الرَّبِيعِ حَاجِبِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ قَالَ : مَا رَأَيْتُ
 رَجُلًا أَحْضَرَ جَنَانًا وَلَا أَرْبَطَ جَاشَأً مِنْ رَجُلٍ سُمِّيَ بِهِ إِلَى الْمَنْصُورِ أَنْ
 عِنْدَهُ وَدَائِعُ وَأَمْوَالًا لِبَنِي أُمِيَّةَ . فَأَمَرَنِي بِإِحْضَارِهِ فَأَحْضَرْتُهُ وَدَخَلْتُ
 بِهِ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : قَدْ رُفِعَ إِلَيْنَا خَبَرُ الْوَدَائِعِ وَالْأَمْوَالِ الَّتِي
 عِنْدَكَ لِبَنِي أُمِيَّةَ فَأَخْرِجْهَا لَنَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَارِثُ أَنْتَ
 لِبَنِي أُمِيَّةَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَأَنْتَ لَهُمْ وَصِيٌّ . قَالَ : لَا . فَقَالَ لَهُ
 الرَّجُلُ : إِذَا فَمَا سَبَبُ سُؤَالِكَ عَمَّا فِي يَدِي مِنْ ذَلِكَ . فَأَطْرَقَ
 الْمَنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ : إِنَّ بَنِي أُمِيَّةَ ظَلَمُوا
 الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْأَمْوَالِ وَأَنَا وَكَيْلَهُمْ فِي حَقِّهِمْ فَأَرِيدُ أَنْ أَخْذَ
 هَذِهِ الْوَدَائِعَ وَأَرُدَّهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 يَأْزِمُ فِي ذَلِكَ إِقَامَةُ الْبَيْتَةِ الْعَادِلَةِ عَلَى أَنْ الَّذِي فِي يَدِي هُوَ لِبَنِي أُمِيَّةَ
 وَأَنْهُمْ قَدْ خَانُوا بِهِ وَأَعْتَصَبُوهُ ظُلْمًا مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنَّ بَنِي أُمِيَّةَ
 كَانَ لَهُمْ أَمْوَالٌ غَيْرُ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَعَادَ الْمَنْصُورُ وَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ
 سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَالثَّقَتَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رَبِيعُ مَا وَجَبَ عَلَيَّ
 الرَّجُلُ عِنْدَنَا شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ الثَّقَتَ إِلَى الرَّجُلِ وَبَشَّرَ بِهِ

مُبْتَسِمًا فِي وَجْهِهِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأَقْضِيهَا لَكَ . فَقَالَ :
 نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَاجَتِي أَنْ تُنْفِذَ كِتَابِي عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى أَهْلِي فِي
 الشَّامِ لِيَسْكُنُوا إِلَى سَلَامَتِي فَقَدْ رَاعَهُمْ إِشْخَاصِي مِنْ عِنْدِهِمْ . ثُمَّ
 أَسَأَلَكَ حَاجَةً أُخْرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هِيَ . فَقَالَ :
 أُرِيدُ مِنْ كَرَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ سَعَى بِي عِنْدَهُ
 فَوَاللَّهِ مَا عِنْدِي لِبَنِي أُمِّيَّةٍ شَيْءٌ . وَلَا فِي يَدِي مَالٌ وَلَا وَدِيعَةٌ وَلَا
 فِي مَعْرِفَتِي أَنْ لَهُمْ عِنْدَ أَحَدٍ شَيْئًا . وَلَكِنِّي لَأَأْتِيكَ بَيْنَ يَدَيْكَ
 وَسَأَلْتَنِي رَأَيْتُ مَا قُلْتُ أَقْرَبَ إِلَى الْخُلَاصِ وَالنَّجَاةِ . فَالْتَفَتَ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رَبِيعُ اجْمَعْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَعَى
 بِهِ . قَالَ الرَّبِيعُ : فَأَخَذْتُ الرَّجُلَ وَجَمَعْتُهُ بِالَّذِي سَعَى بِهِ . فَحِينَ
 رَأَاهُ الرَّجُلُ قَالَ : هَذَا غُلَامِي ضَرَبَ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ أَلْفِ دِينَارٍ مِنْ مَالِي
 وَأَبَقَ بِهَا مِنِّي . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَنْصُورُ ذَلِكَ هَدَّاهُ وَشَدَّدَ عَلَيْهِ وَأَمَرَ
 بِتَعْذِيبِهِ . فَأَقْرَأَ عِنْدَ ذَلِكَ الْغُلَامُ بِصَدْقِ كَلَامِ الرَّجُلِ وَأَنَّهُ غُلَامُهُ .
 وَأَنَّهُ أَخَذَ أَمَالَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَوْلَاهُ وَأَبَقَ بِهِ . وَسَعَى بِمَوْلَاهُ لِيَجْرِيَ
 عَلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ وَيَسْلَمَ هُوَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي يَدِهِ . فَالْتَفَتَ الْمَنْصُورُ إِلَى
 الرَّجُلِ وَقَالَ : نَسَأَلَكَ الصَّفْحَ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 صَفَحْتُ عَنْ جُرْمِهِ وَأَبْرَأْتُ ذِمَّتَهُ مِنْ أَمَالٍ وَأَعْطَيْتُهُ ثَلَاثَةَ أَلْفِ
 دِينَارٍ أُخْرَى . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : مَا عَلَيَّ مَا فَعَلْتَ مِنَ الْكُرَمِ مَزِيدُ .
 فَقَالَ : بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ كَلَامُكَ لِي وَعَفْوُكَ عَنِّي . ثُمَّ أَسْتَأْذَنَ

وَأَنْصَرَفَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ بَعْدَ ذَلِكَ يَذْكُرُهُ يُعَجِّبُ وَيَقُولُ لِي :
مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ يَا رَبِيعُ

(للا تليدي)

غيلان بن سلمة عند كسرى

٣٣٢ خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُرِيدُونَ الْعِرَاقَ بِتِجَارَةٍ .
فَلَمَّا سَارُوا ثَلَاثًا جَمَعَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّا مِنْ مَسِيرِنَا هَذَا لَعَلِّي
خَطَرَ مَا قَدُومُنَا عَلَى مَلِكِ جَبَّارٍ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ وَلَيْسَتْ
بِلَادُهُ لَنَا بِتُجْرٍ . وَلَكِنْ أَبْكُمْ يَذْهَبُ بِالْعِيرِ فَإِنْ أُصِيبَ فَتَحْنُ بُرَاةً مِنْ
دَمِهِ وَإِنْ غَنِمَ فَلَهُ نِصْفُ الرِّيحِ . فَقَالَ غَيْلَانُ بْنُ سَلْمَةَ : دَعُونِي إِذَا
فَأَنَا لَهَا . فَلَمَّا قَدِمَ بِلَادَ كِسْرَى تَخَافُ وَ لَيْسَ ثَوْبَيْنِ أَضْفَرَيْنِ . وَشَهَرَ
أَمْرَهُ وَجَلَسَ بَبَابِ كِسْرَى حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيْنَهُمَا شِبَاكٌ مِنْ
ذَهَبٍ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ التَّرْجَمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : مَا أَدْخَلَكَ
بِلَادِي بِغَيْرِ إِذْنِي . فَقَالَ : قُلْ لَهُ : لَسْتُ مِنْ أَهْلِ عِدَاوَةِ لَكَ وَلَا
أَتَيْتُكَ جَاسُوسًا لِضِدِّهِ مِنْ أَضْدَادِكَ . وَإِنَّمَا جِئْتُ بِتِجَارَةٍ تَسْتَمِعُ بِهَا .
فَإِنْ أَرَدْتَهَا فَهِيَ لَكَ . وَإِنْ لَمْ تُرِدْهَا وَأَذِنْتَ فِي بَيْعِهَا لِرَعِيَّتِكَ بَعَثَهَا .
وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فِي ذَلِكَ رَدَدْتُهَا . قَالَ : فَإِنَّهُ لَيَتَكَلَّمُ . وَإِذْ سَمِعَ صَوْتَ
كِسْرَى سَجَدَ . فَقَالَ لَهُ التَّرْجَمَانُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : لَمْ سَجَدْتَ .
فَقَالَ : سَمِعْتُ صَوْتًا عَالِيًا حَيْثُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَعْلُو صَوْتُهُ إِجْلَالًا
لِلْمَلِكِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يُقَدِّمَ عَلَيَّ رَفَعَ الصَّوْتَ هُنَاكَ غَيْرُ الْمَلِكِ
فَسَجَدْتُ إِعْظَامًا لَهُ . قَالَ : فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى مَا فَعَلَ وَأَمَرَ لَهُ بِمِرْفَقَةٍ

تَوَضَّعُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَتَى بِهَا رَأَى عَلَيْهَا صُورَةَ الْمَلِكِ فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ
فَأَسْتَجْمَلَهُ كِسْرَى وَأَسْتَحَمَقَهُ . وَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : قُلْ لَهُ : إِنَّمَا بَعَثْنَا بِهَذِهِ
لِتَجْلِسَ عَلَيْهَا . قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُ بِهَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا صُورَةَ
الْمَلِكِ فَلَمْ يَكُنْ حَقُّ صُورَتِهِ عَلَيَّ مِثْلِي أَنْ يُجْلِسَ عَلَيْهَا . وَلَكِنْ كَانَ حَقُّهَا
الْتَعْظِيمِ فَوَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي لِأَنَّهُ أَشْرَفُ أَعْضَائِي وَأَكْرَمُهَا عَلَيَّ .
فَأَسْتَحْسَنَ فِعْلَهُ جِدًّا . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلَا كَ وَوَلَدُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيُّهُمْ
أَحَبُّ إِلَيْكَ . قَالَ : الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ . وَالْمَرِيضُ حَتَّى يَبْرَأَ . وَالغَائِبُ
حَتَّى يَوُوبَ . فَقَالَ كِسْرَى : زَه . مَا أَدْخَلَكَ عَلَيَّ وَدَلَّكَ عَلَيَّ هَذَا
الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ إِلَّا حِظُّكَ . فَهَذَا فِعْلُ الْحُكَمَاءِ وَكَلَامُهُمْ وَأَنْتَ مِنْ
قَوْمِ جَفَاةٍ لَا حِكْمَةَ فِيهِمْ . فَمَا غِذَاؤُكَ . قَالَ : خُبْزُ الْبُرِّ . قَالَ : هَذَا
الْعَقْلُ مِنَ الْبُرِّ لَا مِنَ اللَّبَنِ وَالْتَمْرِ . ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ التِّجَارَةَ بِأَضْعَافِ
ثَمَنِهَا وَكَسَاهُ وَبَعَثَ مَعَهُ مِنَ الْقُرْسِ مِنْ بَنِي لَهُ أَطْمًا بِالطَّائِفِ فَكَانَ
أَوَّلَ أَطْمٍ بُنِيَ بِهَا

(للإصهاني)

المأمون وراثي البرامكة

٣٣٣ قَالَ خَادِمُ الْمَأْمُونِ : طَلَبَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْلَةً وَقَدَّمَ مَضِيَّ مِنَ
اللَّيْلِ ثَلَاثَةً . فَقَالَ لِي : خُذْ مَعَكَ فَلَانًا وَفُلَانًا وَسَمَّاهُمَا لِي أَحَدُهُمَا عَلِيُّ
أَبْنُ مُحَمَّدٍ وَالْآخَرُ دِينَارُ الْخَادِمِ . وَأَذْهَبْ مُسْرِعًا لِمَا أَقُولُ لَكَ . فَإِنَّهُ
بَلَغَنِي أَنَّ شَيْخًا يَحْضُرُ لَيْلًا إِلَى آثَارِ دُورِ الْبِرَامِكَةِ وَيُنْشِدُ شِعْرًا وَيَذْكُرُهُمْ
ذِكْرًا كَثِيرًا وَيَنْدُبُهُمْ وَيَبْكِي عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَنْصَرِفُ . فَأَمَضِ أَنْتَ وَعَلِيُّ

وَدِينَارٌ حَتَّى تَرَدُوا تِلْكَ الْحُرَابَاتِ فَاسْتَرُوا خَلْفَ بَعْضِ الْجُدُرِ . فَإِذَا
رَأَيْتُمُ الشَّيْخَ قَدْ جَاءَ وَبِكِي وَنَدَبَ وَأَنْشَدَ آيَاتًا فَأَتُونِي بِهِ . (قَالَ)
فَأَخَذْتُهُمَا وَمَضَيْنَا حَتَّى آتَيْنَا الْحُرَابَاتِ فَإِذَا نَحْنُ بِغُلَامٍ قَدْ أَتَى وَمَعَهُ
بِسَاطٌ وَكُرْسِيٌّ جَدِيدٌ . وَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ وَلَهُ جَمَالٌ وَعَايَهُ مَهَابَةٌ
وَلُطْفٌ فَجَلَسَ عَلَى الْكُرْسِيِّ وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَتَحَبَّبُ وَيَقُولُ هَذِهِ
الْآيَاتُ :

وَمَا رَأَيْتُ السِّيفَ جَنْدَلَ جَعْفَرًا وَنَادَى مُنَادٍ لِلْخَلِيفَةِ فِي يَمِينِي
بَكَيْتُ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَ تَأْسُفِي عَلَيْهِمْ وَقَالَ الْآنَ لَا تَتَفَعَّلُ لَدُنْيَا
مَعَ آيَاتِ أَطَالَهَا . فَلَمَّا فَرَعَ قَبَضْنَا عَلَيْهِ وَقَلْنَا لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
فَفَرَعَ فِرْعَا شَدِيدًا وَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أُوصِي بِوَصِيَّةٍ فَإِنِّي لَا أَوْقِنُ
بَعْدَهَا بِحَيَاةٍ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى بَعْضِ الدَّكَكَاكِينِ وَاسْتَقْتَمَعَ وَأَخَذَ وَرَقَةً
وَكَبَّ فِيهَا وَصِيَّةً وَسَاءَهَا إِلَى غُلَامِهِ . ثُمَّ سِرَّ نَابَهُ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ
يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ حِينَ رَأَاهُ : مَنْ أَنْتَ وَبِمَا اسْتَوْجَبْتَ مِنْكَ
الْبَرَامِكَةَ مَا تَفَعَّلَهُ فِي خَرَائِبِ دُورِهِمْ . قَالَ الشَّيْخُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ لِلْبَرَامِكَةَ أَيَادِي خَطِيرَةٍ عِنْدِي أَفْتَاذُنُ لِي أَنْ أَحْدِثَكَ بِحَالِي
مَعَهُمْ . قَالَ : قُلْ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ الْمَغِيرَةِ مِنْ
أَوْلَادِ الْمُلُوكِ . وَقَدْ زَالَتْ عَنِّي نِعْمَتِي كَمَا تَرَوْنَ عَنِ الرِّجَالِ . فَلَمَّا
رَكِبَنِي الدِّينُ وَاحْتَجَّتْ إِلَى بَيْعٍ مَسْقَطٍ رَأَيْتُ وَرُؤُوسَ أَهْلِي وَبَيْتِي
الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ أَشَارُوا عَلَيَّ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْبَرَامِكَةِ فَخَرَجْتُ مِنْ

دِمَشْقَ وَمَعِيَ نَيْفٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِي وَوُلْدِي وَلَيْسَ مَعَنَا مَا
 يُبَاعُ وَلَا مَا يُوهَبُ . حَتَّى دَخَلْنَا بَغْدَادَ وَزَلْنَا فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ .
 فَدَعَوْتُ بَعْضَ ثِيَابٍ كُنْتُ أَعَدَدْتُهَا لِاسْتِرِّبِهَا فَلَبِسْتُهَا وَخَرَجْتُ .
 وَتَرَكْتُهُمْ جِيَاعًا لِأَشْيَاءٍ عِنْدَهُمْ . وَدَخَلْتُ سُورَةَ بَغْدَادَ سَائِلًا عَنْ
 الْبَرَامِكَةِ . فَإِذَا أَنَا بِمَسْجِدٍ مُزَخْرَفٍ وَفِي جَانِبِهِ شَيْخٌ بِأَحْسَنِ زِيٍّ
 وَزِينَةٍ . وَعَلَى الْبَابِ خَادِمَانِ وَفِي الْجَامِعِ جَمَاعَةٌ جُلُوسٌ . فَطَمَعْتُ فِي
 الْقَوْمِ وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَجَلَسْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَأَنَا أَقْدَمُ رَجُلًا
 وَأَوْخَرُ أُخْرَى . وَالْعَرَقُ يَسِيلُ مِنِّي لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ صِنَاعَتِي . وَإِذَا
 الْخَادِمُ قَدْ أَقْبَلَ وَدَعَا الْقَوْمَ فَقَامُوا وَأَنَا مَعَهُمْ . فَدَخَلُوا دَارَ بَيْحِي
 خَالِدٍ فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ وَإِذَا بَيْحِي جَالِسٌ عَلَى دَكَّةٍ لَهُ وَسَطُ بُسْتَانٍ .
 فَسَلَّمْنَا وَهُوَ يَعْدُنَا مِائَةً وَوَاحِدًا . وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَشْرَةٌ مِنْ وُلْدِهِ . وَإِذَا
 بِمِائَةٍ وَاثْنَا عَشَرَ خَادِمًا قَدْ أَقْبَلُوا وَمَعَ كُلِّ خَادِمٍ صِينِيَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ عَلَى
 كُلِّ صِينِيَّةٍ أَلْفُ دِينَارٍ . فَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيَّ كُلِّ رَجُلٍ مِئَةَ صِينِيَّةٍ .
 فَرَأَيْتُ الْقَاضِيَّ وَالْمَشَائِخَ يَصُبُّونَ الدَّنَانِيرَ فِي أَكْمَامِهِمْ وَيَجْمَعُونَ
 الصَّوَانِي تَحْتَ أَبْطَهِمْ وَيَقُومُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ حَتَّى بَقِيَتْ وَخْدِي لَا
 أَجْسِرُ عَلَى أَخْذِ الصِّينِيَّةِ . فَغَمَزَنِي الْخَادِمُ فَجَسَرْتُ وَأَخَذْتُهَا وَجَعَلْتُ
 الذَّهَبَ فِي كُمِّي وَالصِّينِيَّةَ فِي يَدِي . وَقَمْتُ وَجَعَلْتُ أَتَقَفْتُ إِلَى
 وَرَائِي مَخَافَةً أَنْ أَمْنَعَ مِنَ الذَّهَابِ . فَوَصَلْتُ وَأَنَا كَذَلِكَ إِلَى
 صَنْعَنِ الدَّارِ وَبَيْحِي يُلَاحِظُنِي . فَقَالَ لِلْخَادِمِ : أَتُنِي بِهَذَا الرَّجُلِ .

فَأْتَى بِي فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ تَلَفَتْ يَمِينًا وَشِمَالًا. فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي. فَقَالَ لِلخَادِمِ: أَتَيْتَنِي بَوْلَدِي مُوسَى. فَأَتَاهُ بِهِ. فَقَالَ لَهُ: يَا بَنِي هَذَا رَجُلٌ غَرِيبٌ فَخُذْهُ إِلَيْكَ وَأَحْفَظْهُ بِنَفْسِكَ وَنِعْمَتِكَ. فَقَبِضَ مُوسَى وَلَدَهُ عَلَى يَدَيْهِ وَأَدْخَلَنِي إِلَى دَارٍ مِنْ دُورِهِ. فَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ يَوْمِي وَلَيْتِي فِي الدَّعِيشِ وَأَتَمَّ سُرُورًا. فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا بِأَخِيهِ الْعَبَّاسِ وَقَالَ لَهُ: الْوَزِيرُ أَمَرَنِي بِالْعَطْفِ عَلَى هَذَا الْفَتَى وَقَدْ عَلِمْتَ اشْتِغَالِي فِي بَيْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَأَقْبَضَهُ إِلَيْكَ وَأَكْرَمَهُ. فَفَعَلَ ذَلِكَ وَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ. ثُمَّ لَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَةِ تَسَلَّمَنِي أَخُوهُ أَحْمَدُ. ثُمَّ لَمْ أَزَلْ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ يَتَدَاوَلُونَنِي عَلَى مُدَّةِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ لَا أَعْرِفُ خَبَرَ عِيَالِي وَصِيبِيَانِي أَيْ الْأَمْوَاتِ هُمْ أُمَّ فِي الْأَحْيَاءِ. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْخَادِمِي عَشَرَ جَاءَنِي خَادِمٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخُدَمِ. فَقَالُوا: قُمْ فَأَخْرُجْ إِلَى عِيَالِكَ بِسَلَامٍ. فَقُلْتُ: وَأَوَيْلَاةٍ سَلَبْتُ الدَّنَانِيرَ وَالصَّنِينَةَ وَأَخْرَجْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ. إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. فَرَفَعَ السِّتْرَ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ ثُمَّ الرَّابِعَ. فَلَمَّا رَفَعَ الْخَادِمُ السِّتْرَ الْأَخِيرَ. قَالَ لِي: مَهْمَا كَانَ لَكَ مِنَ الْحَوَائِجِ فَارْفَعْهَا إِلَيَّ. فَأْتَيْتُ مَا مَوْرُودٌ بِقِضَاءِ جَمِيعِ مَا تَأْمَرُنِي بِهِ. فَلَمَّا رَفَعَ السِّتْرَ الْأَخِيرَ رَأَيْتُ حُجَّةً كَالشَّمْسِ حُسْنًا وَنورًا. وَأَسْتَقْبَلَنِي مِنْهَا رَائِحَةُ النَّدَى وَالْعُودِ وَنَفْحَاتُ الْمَسْكِ. وَإِذَا بِصِيبِيَانِي وَعِيَالِي يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ وَحَمَلًا إِلَى أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعَشْرَةَ أَلْفِ دِينَارٍ. وَمَنْشُورًا بِضِعْفَيْنِ

وَتِلْكَ الصَّيْنِيَّةُ الَّتِي كُنْتُ أَخَذْتُهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الدَّنَائِرِ وَالْبِنَادِقِ . وَأَقَمْتُ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ الْبَرَامِكَةِ فِي دُورِهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً لَا يَعْلَمُ
 النَّاسُ أَمِنَ الْبَرَامِكَةِ أَنَا أَمْ رَجُلٌ غَرِيبٌ . فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْبَلِيَّةُ وَنَزَلَ
 بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرَّشِيدِ مَا نَزَلَ أَجْحَفِي عَمْرُو بْنُ مُسْعِدَةَ
 وَأَلْزَمَنِي فِي هَاتَيْنِ الصَّيْعَتَيْنِ مِنَ الْخُرَاجِ مَا لَا يَنْبَغِي دَخْلَهُمَا بِهِ . فَلَمَّا
 تَحَامَلَ عَلَيَّ الدَّهْرُ كُنْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَقْصِدُ خَرَابَاتِ دُورِهِمْ
 فَأَنْدُبُهُمْ وَأَذْكَرُ حُسْنَ صُنْعِهِمْ إِلَيَّ وَأَبْكِي عَلَى إِحْسَانِهِمْ . فَقَالَ
 الْمَأْمُونُ : عَلِيٌّ بِعَمْرُو بْنِ مُسْعِدَةَ . فَلَمَّا أَتَى بِهِ قَالَ لَهُ : تَعْرِفُ هَذَا
 الرَّجُلَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ بَعْضُ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ . قَالَ : كَمْ
 أَلْزَمْتُهُ فِي صَيْعَتَيْهِ . قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : رُدِّ إِلَيْهِ كُلَّ مَا أَخَذْتَهُ
 مِنْهُ فِي مُدَّتِهِ وَأَفْرَغْهُمَا لَهُ لِيَكُونَ لَهُ وَلِعَقِبِهِ مِنْ بَعْدِهِ . (قَالَ) فَعَلَا
 مَحِبُّ الرَّجُلِ . فَلَمَّا رَأَى الْمَأْمُونُ كَثْرَةَ بُكَائِهِ قَالَ لَهُ : يَا هَذَا قَدْ
 أَحْسَنَّا إِلَيْكَ فَمَا يُبْكِيكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ صَنِيعِ
 الْبَرَامِكَةِ . لَوْ لَمْ آتِ خَرَابَاتِهِمْ فَأَبْكِيهِمْ وَأَنْدُبُهُمْ حَتَّى أَتَّصَلَ خَبْرِي
 إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَفَعَلَ بِي مَا فَعَلَ مِنْ أَيْنَ كُنْتُ أُصِلُ إِلَى أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ : فَرَأَيْتُ الْمَأْمُونَ وَقَدِ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ
 وَظَهَرَ عَلَيْهِ حُزْنُهُ وَقَالَ : لَعَمْرِي هَذَا مِنْ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ فَعَلِيهِمْ
 فَأَبْكِي وَإِيَّاهُمْ فَأَشْكُرُ وَلَهُمْ فَأَوْفِي وَإِلِحْسَانِهِمْ فَأَذْكَرُ (لِلتَّلِيدِيِّ)

الْبَابُ الْعَاشِرُ
فِي الْفِكَاهَاتِ

٣٣٤ قَرَعَ قَوْمٌ عَلَى الْجَاحِظِ الْبَابَ فَخَرَجَ صَبِيٌّ لَهُ . فَسَأَلُوهُ مَا يَصْنَعُ .
فَقَالَ : هُوَذَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ . قِيلَ : كَيْفَ . قَالَ : نَظَرَ فِي الْمِرْآةِ .
فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَأَحْسَنَ صُورَتِي (لكمال الدين الحلبي)
٣٣٥ تَحَاكَمَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي الرَّشِيدِ وَرَبِيدَةَ فِي الْقَالُودِجِ
وَاللَّوْزِينِجِ أَيُّهُمَا أَطْيَبُ . فَقَالَ : أَنَا لَا أَحْكُمُ عَلَى الْغَائِبِ . فَأَمَرَ
بِاتِّخَاذِهَا وَتَقْدِيمِهَا إِلَيْهِ . فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا مَرَّةً وَمِنْ ذَلِكَ أُخْرَى
حَتَّى نَصَفَ الْجَامَ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتُ أُعْدَلَ مِنْهُمَا
كَلِّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُسْجَلَ لِأَحَدِهِمَا أَدْلَى الْآخَرِ مُجْتَبِهَةً (للأبشيهي)

العائد والمريض

٢٣٦ مَرَضَ صَدِيقُ حَمِيدِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَأَرَادَ أَنْ يُنْفَذَ إِلَيْهِ ابْنُهُ
يَعُودُهُ . فَأَوْصَاهُ وَقَالَ : إِذَا دَخَلْتَ فَأَجْلِسْ فِي أَرْفَعِ الْمَوْضِعِ وَقُلْ
لِلدَّرِيضِ : مَا تَشْكُو . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا فَقُلْ : سَلِيمٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
وَقُلْ لَهُ : مَا يَجِيئُكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ . فَإِذَا قَالَ : فُلَانٌ . فَقُلْ : مُبَارَكٌ
مَيُّونٌ . وَقُلْ لَهُ : مَا نِذَاؤُكَ . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقُلْ طَعَامٌ مَحْمُودٌ .
فَذَهَبَ الْإِبْنُ فَدَخَلَ عَلَى الْعَلِيلِ . وَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَنَارَةٌ فَجَلَسَ
عَلَيْهَا لِأَرْتِفَاعِهَا . فَسَقَطَتْ عَلَى صَدْرِ الْعَلِيلِ فَأَوْجَعَتْهُ . ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ

لِلْعَلِيلِ : مَا تَشْكُو . فَقَالَ بِضَجْرَةٍ : أَشْكُو عِلَّةَ الْمَوْتِ . فَقَالَ : سَلِمٌ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : فَمَنْ يَحْيِيكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ . قَالَ : مَلِكُ الْمَوْتِ .
 قَالَ : مُبَارَكٌ مَيُّونٌ . قَالَ : فَمَا غِذَاؤُكَ . فَقَالَ : سَمُّ الْمَوْتِ . قَالَ :
 طَعَامٌ طَيِّبٌ مُحَمَّدٌ

(لكمال الدين الحلبي)

الطبخ للنضل

٣٣٧ مِنْ ظَرِيفٍ مَا اتَّفَقَ لِأَبِي الرَّقْمَقِ قَالَ : كَانَ لِي إِخْوَانٌ
 أَرْبَعَةٌ وَكُنْتُ أَنَادِيهِمْ فِي أَيَّامِ الْأَسْتَاذِ كَافُورٍ . فَأَتَى إِلَيَّ رَسُولُهُمْ فِي
 يَوْمٍ بَارِدٍ وَلَيْسَتْ لِي كُسْوَةٌ مُخَصَّنِي مِنَ الْبَرْدِ . فَقَالَ الرَّسُولُ :
 إِخْوَانُكَ يَقْرَأُونَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُونَ لَكَ : اضْطَجِنْنَا الْيَوْمَ
 وَذَبَحْنَا شَاةً سَمِينَةً فَاشْتِهِ مَا نَطْبُخُهُ لَكَ وَأَنَا عَاجِلًا . فَكَتَبْتُ إِلَيْهِمْ :
 إِخْوَانُنَا قَصِدُوا الصُّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَأَتَى رَسُولُهُمْ إِلَيَّ خَصِيصًا
 قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدُكَ لَكَ طَبْخُهُ قُلْتُ أَطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَيْصًا
 فَذَهَبَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ بِالرُّقْمَةِ . فَمَا شَعَرْتُ حَتَّى عَادَ وَمَعَهُ أَرْبَعُ
 خَاعٍ وَأَرْبَعُ صُرَرٍ فِي كُلِّ صُرَّةٍ عَشْرَةٌ دَنَانِيرًا فَابْتَسَتْ إِحْدَاهَا وَسِرْتُ
 إِلَيْهِمْ

٣٣٨ وَحَكِيَ أَنَّهُ أَتَى بِرَجُلٍ مَدَنِيٍّ سَكْرَانَ إِلَى بَعْضِ الْوَلَدَةِ فَأَمَرَ
 بِإِقَامَةِ أَحَدٍ عَلَيْهِ . وَكَانَ الرَّجُلُ طَوِيلًا وَالْجِلَادُ قَصِيرًا فَأَمَّ يَتَمَكَّنُ مِنْ
 ضَرْبِهِ . فَقَالَ الْجِلَادُ : تَقَاصِرْ لِنَا لَكَ الضَّرْبُ . فَقَالَ لَهُ : وَيَاكَ إِلَى
 أَكُلِ الْهَالُودِجِ تَدْعُونِي . وَلَقَدْ وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي أَطُولُ مِنْ عُوجِ

أَبْنِ عَنقٍ وَأَنْتَ أَقْصَرُ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ (للنواجي)

الاعرابي رجز الذئب

٣٣٩ حكي أن أعرابياً أخذ جرو ذئب فرباهُ بدين شاة فقال: إذا
ربيتُهُ مع الشاة يأنسُ بها فيذبُّ عنها ويكونُ أشدَّ مِنَ الكلبِ . فلا
يعرفُ طبعَ أجناسِهِ . فلما قوي وثبَّ على شاتِهِ فأفترسَهَا . فقال
الأعرابيُّ :

بَقَرْتُ شُوَيْهِي وَفَجَعْتُ قَلْبِي وَأَنْتَ لِشَاتِنَا وَوَلَدُ رَيْبِ
غُذِيَتْ بِدَرِّهَا وَرَبِيَتْ فِينَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبُ

عدل غريب

٣٤٠ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى قَاضٍ فَقَالَتْ: مَاتَ زَوْجِي وَتَرَكَ أَبُوِيهِ وَوَلَدًا
وَأُمْرَأَةً وَلَهْلًا وَلَهُ مَالٌ . فَقَالَ لِأَبُوِيهِ الشُّكْلُ . وَلِوَلَدِهِ الْيَتْمُ . وَلِأُمْرَأَتِهِ
الْحَلْفُ . وَلِأَهْلِ الْقَلَّةِ وَالذَّلَّةِ . وَالْمَالُ يُحْمَلُ إِلَيْنَا حَتَّى لَا يَقَعُ فِيهِ بَيْنَكُمْ
حُصُومَةٌ (للشعالي)

ابو دلامة وابن سليمان في الصيد

٣٤١ رُوِيَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ كَانَ مُنْحَرِقًا عَلَى عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ فَاتَّفَقَ
أَنْ يَخْرُجَ الْمُهْدِيُّ إِلَى الصَّيْدِ وَمَعَهُ عَلِيُّ وَأَبُو دُلَامَةَ . فَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيًا
عَنْ لَهُ فَأَنْفَذَ مِقَاتِلَهُ . وَرَمَى عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ فَأَصْطَادَ كَلْبًا مِنْ كِلَابِ
الصَّيْدِ فَأَرْتَجَلَ أَبُو دُلَامَةَ :

قَدَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيًا شَكَّ بِالسَّهْمِ فُوَادَهُ

وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهُ
فَهَنَيْتَا لهُمَا كُلُّ فَتَى يَأْكُلُ زَادَهُ

فَضَحَكَ الْمُهْدِيُّ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ (بدائع البداهة للازدي)

٣٤٢ يُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا اسْتَضَافَ حَاتِمًا فَلَمْ يُنْزِلْهُ . فَبَاتَ جَانِعًا
مَقْرُورًا . فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ رَكِبَ رَاحِيَتَهُ وَأَنْصَرَفَ . فَتَقَدَّمَ حَاتِمٌ .
فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَقِيَهُ مُتَتَكِّرًا فَقَالَ لَهُ : مَنْ كَانَ أَبَا مَشْوَاكُ
الْبَارِحَةِ . قَالَ : حَاتِمٌ . قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ مَيْتِكَ عِنْدَهُ . قَالَ : خَيْرَ مَيْتٍ .
تُحْرِي نَاقَةً فَأَطْعَمَنِي لَحْمًا عَيْيَطًا وَأَسْتَبَانِي الْخُمْرَ . وَعَافَ رَاحِيَتِي
وَسِرْتُ مِنْ عِنْدِهِ بِخَيْرِ حَالٍ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حَاتِمٌ . وَإِنَّكَ لَا تَبْرَحُ
حَتَّى تَرَى مَا وَصَفْتُ فَرَدَّهُ وَقَالَ لَهُ : مَا حَمَّاكَ عَلَى الْكُذْبِ . فَقَالَ لَهُ
الْأَعْرَابِيُّ : إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يُثْنُونَ عَلَيْكَ بِالْجُودِ . وَلَوْ ذَكَرْتُ شَرًّا
كُنْتُ أَكْذَبُ . فَرَجَعْتُ مُضْطَرًّا إِلَى قَوْلِهِمْ إِبْقَاءً عَلَى نَفْسِي لَا
عَلَيْكَ (للشريشي)

الفتى والحمار

٣٤٣ قِيلَ مَضَى فَتَى فِي طَرِيقٍ عَلَى حِمَارِهِ حَتَّى أَمْسَى فَتَزَلَّ فِي مَنْزِلٍ
بِالطَّرِيقِ . وَإِذَا يَرَجُلٌ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى مَهْرٍ فَاسْتَقْبَلَهُ الْفَتَى وَحَيَّاهُ فَأَنَسَ
بِهِ . وَجَلَسَا يَتَحَادَثَانِ بَرْهَةً فَاسْتَأْطَفَهُ الرَّجُلُ . ثُمَّ دَعَا بِطَعَامٍ فَخَضِرَ .
وَدَعَا بِعَلْفٍ لِمَهْرِهِ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ . وَجَلَسَ يَأْكُلُ وَالْفَتَى . وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ
نَفَقَةٌ لِعَافٍ حِمَارِهِ فَنَظَرَ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ :

يَا سَيْدِي نَظْمِي يُعَابُ بِثُرْكََا فَلَذَاكَ شِعْرِي لَا يُقَاسُ بِشِعْرِكَ
 أَوْلَيْتِي فَضْلًا . وَإِنِّي عَاجِزٌ مَا طَالَ عُمْرِي أَنْ أَقُومَ بِشُكْرِكَ
 أَنَا فِي ضِيَاغَتِكَ الْعِشِيَّةَ كُلَّهَا فَاجْعَلْ حِمَارِي فِي ضِيَاغَةِ مَهْرِكَ
 فَضُحِكَ الرَّجُلُ . وَقَالَ : مَا هِيَ إِلَّا غَفْلَةٌ مِنِّي . وَدَعَا بَعْلَنَ
 لِلْحِمَارِ كَعَلَفِ الْمَهْرِ فَقَدِمَ إِلَيْهِ (لَابِنِ خَلِيبَانَ)

٣٤٤ قِيلَ لِرَجُلٍ جَبَانَ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ : تَقَدَّمَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 وَقَالُوا تَقَدَّمَ قُلْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ أَخَافُ عَلَى فِخَارَتِي أَنْ تُحْطَمَا
 فَلَوْ كَانَ لِي رَأْسَانِ أَتَلَقْتُ وَاحِدًا وَلَكِنَّهُ رَأْسٌ إِذَا رَاحَ أَعْقَمَا
 وَلَوْ كَانَ مُبْتَاعًا لَدَى السُّوقِ مِثْلُهُ فَعَلْتُ وَلَمْ أَحْفَلْ بِأَنْ أَتَقَدَّمَ
 فَأَوْتِمَ أَوْلَادًا وَأُرْمِلَ نِسْوَةً فَكَيْفَ عَلَى هَذَا تَرُونَ التَّقَدَّمَ

أبو دلامة في بيت الدجاج

٣٤٥ كَانَ الْمُهْدِيُّ قَدْ كَسَا أَبَا دُلَامَةَ سَاجًا فَأَخَذَ بِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ .
 فَأَتَى بِهِ إِلَى الْمُهْدِيِّ فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ السَّاجِ عَلَيْهِ وَأَنْ يُجْبَسَ فِي بَيْتِ
 الدَّجَاجِ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَصَحَا أَبُو دُلَامَةَ مِنْ سَكْرِهِ وَرَأَى
 نَفْسَهُ بَيْنَ الدَّجَاجِ صَاحَ : يَا صَاحِبَ الْبَيْتِ فَاسْتَجَابَ لَهُ السَّجَّانُ
 قَالَ : مَا لَكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ . قَالَ : وَيْلَكَ مَنْ أَدْخَانِي مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ :
 أَعْمَالُكَ الْحَبِيبَةُ . أَتَى بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ سَكْرَانٌ . فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ
 سَاجِكَ وَحَبْسِكَ مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ أَرُقُبُ لِي سِرَّاجًا
 وَجِزْنِي بِدَوَاةٍ وَوَرَقٍ . فَكَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى الْمُهْدِيِّ :

أمير المؤمنين قد تك نفسي
 أقاد إلى السجون بغير ذنب
 علام حبستني وخرقت ساجي
 ولو معهم حبست لمان ذاكم
 كآني بعض عمال الخراج
 ولكنني حبست مع الدجاج
 دجاجات يطيف بهن ديك
 ينادي بالصياح إذا يناجي
 بآني من عذابك غير ناجي
 وقد كانت تخبرني ذنوبي
 على آني وإن لآقت شرا
 لحيرك بعد ذلك الشر راجي
 ثم قال أوصيها إلى أمير المؤمنين فأوصلها إليه السجان . فلما قرأها
 أمر بإطلاقه وأدخله عليه فقال له : أين بت الآلة أبا دلامة . قال :
 في بيت الدجاج يا أمير المؤمنين . قال : فما كنت تصنع . قال :
 كنت أقوي معهن حتى أضجت . فصحك المودي وأمر له بصلة
 جزيلة وحمع عليه كسوة شريفة

في أي الاثنين اغلب على الرجل الادب او الطبع

٣٤٦ قيل إن ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان
 يصد عن رأيه ويتعرف اليمن في مشورته . ثم إنه هلك ذلك الملك
 وقام بعده ولده فأعجب بنفسه مستندا برأيه ومشورته . فقيل له : إن
 أباك كان لا يقطع أمرا دونه . فقال : كان يغلط فيه وسأمتحنه
 بنفسه . فأرسل إليه فقال له : أيهما أغلب على الرجل الأدب أو
 الطبيعة . فقال له الوزير : الطبيعة أغلب لأنها أصل والأدب فرع .
 وكل فرع يرجع إلى أصله . فدعا بسفرته فلما وضعت أقبلت سنابير

بأيديها الشَّمْعُ فَوَقَفَتْ حَوْلَ السُّفْرَةِ فَقَالَ لِلْوَزِيرِ : أَعْتَبِرْ خَطَاكَ
وَضَعْفَ مَذْهَبِكَ مَتَى كَانَ أَبُو هَذِهِ السَّنَانِيرِ شَمَاعًا . فَسَكَتَ عَنْهُ
الْوَزِيرُ وَقَالَ : آمَهْنِي فِي الْجَوَابِ إِلَى اللَّيْلَةِ الْمُقْبِلَةِ . فَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ .
فَخَرَجَ الْوَزِيرُ فَدَعَا بِنِعَامَ لَهُ فَقَالَ : ائْتِسْ لِي فَأَرَا وَأَرْبِطُهُ فِي خَيْطِ
وَجِئْنِي بِهِ . فَأَتَاهُ بِهِ الْغُلَامُ فَعَقَدَهُ فِي سِنِّيَّتِهِ وَطَرَحَهُ فِي كُمِهِ . ثُمَّ رَاحَ
مِنَ الْعَدِ إِلَى الْمَلِكِ فَلَمَّا حَضَرَتْ سُفْرَتُهُ أَقْبَلَتِ السَّنَانِيرُ بِالشَّمْعِ حَتَّى
حَفَّتْ بِهَا فَحَلَّ الْوَزِيرُ الْفَارَ مِنْ سِنِّيَّتِهِ ثُمَّ الْفَاهُ إِلَيْهَا . فَاسْتَبَقَتِ السَّنَانِيرُ
إِلَيْهِ وَرَمَتْ بِالشَّمْعِ حَتَّى كَادَ الْبَيْتُ يَضْطَرِمُّ نَارًا . فَقَالَ الْوَزِيرُ :
كَيْفَ رَأَيْتَ غَلْبَةَ الطَّبَعِ عَلَى الْأَدَبِ وَرُجُوعَ الْفِرْعِ إِلَى أَصْلِهِ . قَالَ :
صَدَقْتَ . وَرَجَعَ إِلَى مَا كَانَ أَبُوهُ عَلَيْهِ مَعَهُ . فَإِنَّمَا مَدَارُ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى
طَبِيعِهِ وَالتَّكَلُّفُ مَذْمُومٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ . (لابن عبد ربّه)

المستخبر عن وفاة ابيه

٣٤٧ بَيْنَا قَوْمٌ جُلُوسٌ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَأْكُلُونَ عِنْدَهُ
حَيْثَانًا . إِذِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ أَشْعَبُ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : إِنَّ مِنْ شَأْنِ أَشْعَبِ
الْبَسْطَ إِلَى أَجْلِ الطَّعَامِ . فَاجْعَلُوا كِبَارَ هَذِهِ الْحَيْتَانِ فِي قِصْعَةٍ بِنَاحِيَةٍ
وَيَأْكُلْ مَعَنَا الصِّغَارَ . فَفَعَلُوا وَأُذِنَ لَهُ . فَقَالُوا لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ
فِي الْحَيْتَانِ . فَقَالَ : إِنَّ لِي عَلَيْهَا حَرْدًا شَدِيدًا وَحَقًّا لِأَنَّ أَبِي
مَاتَ فِي الْبَجْرِ وَأَكَلَتْهُ الْحَيْتَانُ . قَالُوا لَهُ : فَدُونَكَ خُذْ بِرَأْرِ أَبِيكَ .
فَجَلَسَ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى حُوتٍ مِنْهَا صَغِيرٍ . ثُمَّ وَضَعَهُ عِنْدَ أُذُنِهِ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى

الْقَصَّةِ الَّتِي فِيهَا الْحَيَاتَانِ فِي زَاوِيَةِ الْمَجْلِسِ فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ
لِي هَذَا الْحَوْتُ . قَالُوا : لَا . قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَحْضُرْ مَوْتَ أَبِي .
وَلَا أَدْرَكَهُ لِأَنَّ سِنَّهُ يُضْرَعُ عَنْ ذَلِكَ . وَلَكِنْ قَالَ لِي : عَلَيْكَ بَيْتَكَ
الْكِبَارِ الَّتِي فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ فَهِيَ أَدْرَكَتْ أَبَاكَ وَأَسْكَتَهُ

الحبُّ الایجاز

٣٤٨ إِضْطَحَبَ نَحْوِي وَرَجُلٌ فِي سَفَرٍ . قَرَضَ النَّحْوِي . وَارَادَ الرَّجُلُ
أَنْ يَرْجِعَ إِلَى بَلَدِهِ . فَأَرَادَ النَّحْوِي أَنْ يُحْمَلَهُ رِسَالَةٌ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لَهُ :
قُلْ لِأَهْلِي : لَقَدْ أَصَابَهُ صَدْعٌ فِي رَأْسِهِ . وَبِئْسَ بَوَّجِعُ أَضْرَاسِهِ . وَوَقَعَتْ
الْحُمْدَةُ فِي أَنْفَاسِهِ . وَقَدِ فُتِرَتْ يَدَاؤُهُ . وَتَوَرَّمَتْ رِجْلَاؤُهُ . وَشَخَصَتْ
عَيْنَاؤُهُ . وَأَنْحَلَّتْ رُكْبَتَاؤُهُ . وَأَصَابَهُ وَجَعٌ فِي ظَهْرِهِ . وَضَرْبَانٌ فِي صَدْرِهِ .
وَهَزَالٌ فِي طِحَالِهِ . وَتَقَطَّعُ فِي أَوْصَالِهِ . وَخَفَّعَانٌ فِي قَلْبِهِ . وَالْمُ فِي صَلْبِهِ
وَمَاؤُهُ فِي عَيْنَيْهِ . وَرِيحٌ فِي سَاقَيْهِ . وَأَرْتِخَاءٌ فِي حَنْبِكِهِ . وَنَبْضَانٌ فِي
صُدْعَيْهِ . وَسُكُونٌ فِي نَبْضِهِ مِنْ تَوَاتُرِ غَشْيَانِهِ وَسَكْتَةٍ فِي لِسَانِهِ .
فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ أَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُطِيلَ الْكَلَامَ وَلَكِنْ
أَقُولُ لَهُمْ : مَاتَ وَالسَّلَامُ

البقرة الغارقة

٣٤٩ حَكِي فِي الْإِحْيَاءِ أَنْ شَخْصًا كَانَ لَهُ بَقْرَةٌ وَكَانَ يَشُوبُ أَيْمَانَهَا
بِالْمَاءِ وَيَبِيعُهُ . فَجَاءَ السَّيْلُ فِي بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ وَهِيَ وَاقِفَةٌ تَرَعَى قَمْرًا
عَلَيْهَا فَفَرَّقَهَا . فَجَلَسَ صَاحِبُهَا لِيَنْدُبَهَا . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ بَنِيهِ : يَا أَبْتَ لَا

تَنْدُبَهَا فَإِنَّ الْمِيَاهَ الَّتِي كُنَّا نَخْطُهَا بِلَبِنِهَا اجْتَمَعَتْ فَفَرَّقَتْهَا (الابشيهي)

السائل والنجيل

٣٥٠ قِيلَ إِنَّ سَائِلًا أَتَى إِلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ أَصْفَهَانَ فَسَأَلَ شَيْئًا لِلَّهِ . فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لِعَبْدِهِ : يَا مَبَارَكُ قُلْ لِعَنْبَرٍ : يَقُولُ جَوْهَرٌ وَجَوْهَرٌ يَقُولُ لِيَأْقُوتُ وَيَأْقُوتُ يَقُولُ لِلأَمَاسِ وَالأَمَاسُ يَقُولُ لَفَيْرُوزٍ وَفَيْرُوزٌ يَقُولُ لِمَرْجَانٍ وَمَرْجَانٌ يَقُولُ لِهَذَا السَّائِلِ : يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكَ . فَسَمِعَهُ السَّائِلُ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : يَا رَبِّ قُلْ لِحَبْرَائِيلَ يَقُولُ لِمِيكَائِيلَ وَمِيكَائِيلُ يَقُولُ لِدَرْدَائِيلَ وَدَرْدَائِيلُ يَقُولُ لِكِيكَائِيلَ وَكِيكَائِيلُ يَقُولُ لِإِسْرَافِيلَ وَإِسْرَافِيلُ يَقُولُ لِعِزْرَائِيلَ أَنْ يَزُورَ هَذَا النَّجِيلِ . فَحَجَلَ التَّاجِرُ وَمَضَى السَّائِلُ لِحَالِ سَبِيلِهِ (الليثي)

٣٥١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ بَخِيلًا :

لَا يَخْرُجُ الزَّيْتِيُّ مِنْ كَعْبِهِ وَلَوْ ثَقَبْنَاهَا بِمِسمَارٍ
يُحَاسِبُ الدِّيكَ عَلَى نَقْدَةٍ وَيَطْرُدُ أَلْهَرَ مِنَ الدَّارِ
يَكْتُبُ فِي كُلِّ رَغِيفٍ لَهُ يَحْرُسُكَ اللَّهُ مِنَ الْفَارِ

٣٥٢ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ الْحَيَّاطُ فِي رَجُلٍ كَثِيرِ الكَلَامِ :

لِي صَاحِبٌ فِي حَدِيثِهِ الْبَرَكَةُ يَزِيدُ عِنْدَ السُّكُونِ وَالْحَرَكَةِ
لَوْ قَالَ لَا فِي قَلِيلٍ أَحْرَفَهَا لَرَدَّهَا بِالْحُرُوفِ مُشْتَبِكَةً

٣٥٣ حَكَى دِعْبِلُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ يَوْمًا فَوَجَدْنَاهُ
يَتَصَوَّرُ جُوعًا . ثُمَّ إِنَّهُ نَادَى غُلَامًا لَهُ وَقَالَ : وَيْحَكَ أَيْنَ الْغَدَاءُ . فَجَاءَ

بِقِصَّةٍ فِيهَا دِيكٌ مَطْبُوحٌ . فَتَأْمَلُهُ ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ الرَّأْسُ . فَقَالَ الْغُلَامُ :
 رَمَيْتُهُ . قَالَ : إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ يُرْمَى بِرِجْلِهِ فَكَيْفَ بِرَأْسِهِ . وَيَحْكُ أَمَا
 عَلِمْتَ أَنَّ الرَّأْسَ رَيْسُ الْأَعْضَاءِ وَمِنْهُ يَصْرُخُ الدِّيكُ . وَلَوْلَا صَوْتُهُ
 مَا أُرِيدَ . وَفِيهِ فَرْقُهُ الَّذِي يُتَبَرَّكُ بِهِ . وَعَيْنُهُ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْأَمْلُ .
 فَيَقَالُ شَرَابُ كَمَيْنِ الدِّيكِ . وَدِمَاعُهُ مُفِيدٌ لَوَجَعِ الْبَطْنِ . وَلَمْ أَرَعْظَمًا
 أَهْسَ تَحْتَ الْأَسْنَانِ مِنْ عَظْمِ رَأْسِهِ . وَهَبَكَ ظَنَنْتَ أَنِّي لَا أَكُلُهُ
 أَمَا قُلْتَ عِنْدَهُ مَنْ يَأْكُلُهُ . أَنْظُرْ فِي أَيِّ مَكَانٍ رَمَيْتُهُ فَأَتِنِي بِهِ . فَقَالَ :
 بِحَيَاتِكَ مَا أَذْرِي أَيْنَ رَمَيْتُهُ . قَالَ : لَكِنِّي أَذْرِي وَأَعْرِفُ . رَمَيْتُهُ فِي
 بَطْنِكَ اللَّهُ حَسْبُكَ . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْجَلِّ وَأَهْلِهِ (للقيرواني)

الاصبع المتطوعة

٣٥٤ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : بَلَّغْنِي أَنَّ أَعْرَابِيَيْنِ ظَرِيفَيْنِ مِنْ شَيَاطِينِ
 الْعَرَبِ حَطَمْتَهُمَا سَنَةً فَأَتَحَدَّرَا إِلَى الْعِرَاقِ . فَيِنَّمَا هُمَا يَتَمَاشِيَانِ فِي
 السُّوقِ وَاسْمُ أَحَدِهِمَا خِنْدَانُ إِذَا فَارِسٌ قَدِ أَوْطَأَ دَابَّتَهُ رَجُلٌ خِنْدَانَ
 فَقَطَعَ إصْبَعًا مِنْ أَصَابِعِهِ . فَتَعَلَّقَا بِهِ حَتَّى أَخَذَا أَرَشَ الْإِصْبَعِ . وَكَانَا
 جَائِعَيْنِ مَثْرُورَيْنِ . فَلَمَّا صَارَ الْمَالُ بِأَيْدِيهِمَا قَصِدًا إِلَى بَضِّ الْكِرَاجِ
 فَأَبْتَاعَا مِنَ الطَّعَامِ مَا أَشْتَهَيَا . فَلَمَّا شَبِعَ صَاحِبُ خِنْدَانَ أَنْشَأَ يَقُولُ :
 فَلَا غَرْتُ مَا دَامَ فِي النَّاسِ كُرْبُجٌ وَمَا بَقِيَتْ فِي رِجْلِ خِنْدَانَ إِصْبَعٌ

السفط المثقل

٣٥٥ أُنِي الْحَجَّاجُ إِسْفَطٌ قَدِ أُصِيبَ فِي بَضِّ خَزَائِنِ كِسْرَى مُثْقَلٌ :

فَأَمَرَ بِالْقَلْبِ فَكُسِرَ فَإِذَا فِيهِ سَفَطٌ آخَرٌ مُثْقَلٌ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : مَنْ
 يَشْتَرِي مِنِّي هَذَا السَّفَطَ بِمَا فِيهِ فَتَرَايِدَ فِيهِ أَصْحَابُهُ حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةَ
 آلَافٍ دِينَارٍ . فَأَخَذَهُ الْحَجَّاجُ وَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ : مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ
 إِلَّا حَمَافَةٌ مِنْ حَمَاقَاتِ الْعَجَمِ . ثُمَّ أَنْفَذَ الْبَيْعَ وَعَزَمَ عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ
 يَفْتَحَهُ وَيُرِيَهُ مَا فِيهِ . فَفَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا فِيهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا : مَنْ
 أَرَادَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ فَلْيَسْطِطْهَا مِنْ أَسْفَلَ (لابن عبد ربه)

٣٥٦ دَخَلَ بَشَارُ الضَّرِيرِ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَعِنْدَهُ حَالُهُ زَيْدُ بْنُ مَنْصُورٍ
 الْحَمِيرِيُّ فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يمدحه بها . فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ زَيْدُ : مَا
 صِنَاعَتُكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ . فَقَالَ لَهُ : أَثْبُ الثَّلُوثُ . فَقَالَ لَهُ الْمُهْدِيُّ :
 أَتَهْرَأُ بِنَجَالِي . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَكُونُ جَوَابِي لَهُ وَهُوَ يَرَانِي
 شَيْخًا أَعْمَى أَنشُدْ شِعْرًا . فَصَحَّكَ الْمُهْدِيُّ وَأَجَارَهُ

٣٥٧ كَانَ أَبُو الشَّمْثَقِ الشَّاعِرُ الظَّرِيفُ الْمَشْهُورُ قَدْ لَزِمَ بَيْتَهُ
 لِأَطْهَارِ رَثَّةٍ كَانَ يَسْتَحْيِي أَنْ يُخْرَجَ بِهَا إِلَى النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
 إِخْوَانِهِ يُسَلِّيهُ عَمَّا رَأَى مِنْ سُوءِ حَالِهِ : أَبَشِرْ يَا أَبَا الشَّمْثَقِ فَقَدْ
 رَوِيَ أَنَّ الْعَارِينَ فِي الدُّنْيَا هُمُ الْكَاسُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ
 كَانَ ذَلِكَ حَقًّا فَإِنِّي لِأَكُونَنَّ بَرَّازًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (لبهاء الدين)

٣٥٨ قَالَ ابْنُ سُكْرَةَ الْهَاشِمِيُّ فِي صَاحِبٍ يُعْرَفُ بِابْنِ الْبُرْعُوثِ :
 بُلَيْتُ وَلَا أَقُولُ مِنْ لَائِي مَتَى مَا قَلْتُ مَنْ هُوَ يَصْحَبُهُ
 خَلِيلٌ قَدْ نَفَى عَنِّي رُقَادِي فَإِنْ أَعْمَضْتُ أَيْقَظَنِي أَبُوهُ

٣٥٩ كَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ طَائِفٌ يُقَالُ لَهُ صَفْوَانٌ . فَجَاءَ الْحَزِينُ الدَّيْلِيُّ إِلَى شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَعَارَهُ حِمَارَهُ وَذَهَبَ إِلَى الْعَقِيقِ فَشَرِبَ . وَأَقْبَلَ عَلَى الْحِمَارِ وَقَدْ سَكِرَ . فَجَاءَ الْحِمَارُ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ كَمَا كَانَ صَاحِبُهُ عَوْدَهُ إِيَّاهُ . فَمَرَّ بِهِ صَفْوَانٌ فَأَخَذَهُ فَجَبَسَهُ وَجَبَسَ الْحِمَارُ فَأَصْبَحَ الْحِمَارُ مَحْبُوسًا مَعَهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَيَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ خَبِرُونِي بِأَيِّ جَرِيَّةٍ حُبِسَ الْحِمَارُ
فَمَا لِلْعَيْرِ مِنْ جُرْمٍ إِلَيْكُمْ وَمَا بِالْعَيْرِ إِنْ ظَلِمَ أَنْتِصَارُ
فَضْحِكُوا وَخَلَوْا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ ضَرَبُوهُ الْخَدَّ (الاعاني)

البرهان القاطع

٣٦٠ إِدْعَى رَجُلٌ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ أَنَّهُ إِبراهيمُ الْحَلِيلُ . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : إِنَّ مُعْجِزَةَ الْحَلِيلِ الْإِلْقَاءُ فِي النَّارِ . فَخَنَّنَ نُفْقِيكَ فِيهَا لِتَرَى حَالَكَ . قَالَ : أُرِيدُ وَاحِدَةً أَخَفَّ مِنْ هَذِهِ . قَالَ : فَبُرْهَانَ مُوسَى إِذْ أَلْقَى الْعَصَا فَصَارَتْ ثُعْبَانًا . قَالَ : هَذِهِ أَضْعَبُ عَلَيَّ مِنَ الْأُولَى . قَالَ : فَبُرْهَانَ عِيسَى وَهُوَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى . قَالَ : مَكَانَكَ وَصَلْتَ . أَنَا أَضْرِبُ رَقَبَةَ الْقَاضِي يَحْيَى بْنِ الْكُتَيْبِ وَأُحْيِيهِ لَكُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . فَقَالَ يَحْيَى : أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَ . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَأَعْطَاهُ جَائِزَةً

المتظلم من خصمه

٣٦١ بَيْنَمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَاكِبٌ إِذْ تَعَرَّضَ لَهُ رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ

فَمَسَكَ بِعَنَانٍ قَرَسِيهِ وَقَالَ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ تَضْرِبَ عُنُقِي .
 فَجَبَّتْ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ : أَمَعْتُوهُ أَنْتَ . قَالَ : لَا وَرَأْسَ الْأَمِيرِ . قَالَ :
 فَمَا الْحَبْرُ . قَالَ : لِي خَصْمٌ أَلَدُّ قَدْ لَزِمَنِي وَأَلْحَ وَضَيَّقَ عَلَيَّ وَلَيْسَ لِي بِهِ
 طَاقَةٌ . قَالَ : وَمَنْ خَصْمُكَ . قَالَ : الْفَقْرُ . فَالْتَفَتَ عَبْدُ اللَّهِ لِقَتَاهُ
 وَقَالَ : أَدْفَعْ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ خُذْهَا وَتَحْنُ
 سَارُونَ . وَلَكِنْ إِذَا عَادَ إِلَيْكَ خَصْمُكَ مُتَغَشِّمًا فَأَتِنَا مُتْظَلِمًا . فَإِنَّا
 مُنْصَفُونَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : إِنْ مَعِيَ مِنْ جُودِكَ مَا
 أُدْحِضُ بِهِ حُجَّةَ خَصْمِي بِقِيَّةِ عُمَرِي . ثُمَّ أَخَذَ الْمَالَ وَأَنْصَرَفَ

سليمان بن عبد الملك والاعرابي

٣٦٢ ذُكِرَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ وَكَانَ
 كَثِيرَ التَّطِيرِ . فَبَيْنَمَا هُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ لَقِيَهُ رَجُلٌ أَعُورٌ . فَقَالَ :
 أَوْثَقُوهُ . فَأَوْثَقُوهُ وَمَرُّوا بِهِ عَلَى بئرِ خَرَابٍ قَدْ تَعَجَّمَ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ :
 أَلْتَقَوْهُ فِي هَذِهِ الْبئرِ فَإِنْ صِدْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَطْلَمْنَاهُ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ .
 لِتَعْرِضِهِ لَنَا مَعَ عِلْمِهِ بِتَطِيرِنَا . فَأَلْتَقَوْهُ فِي تِلْكَ الْبئرِ فَمَا رَأَى سُلَيْمَانُ
 فِي عُمُرِهِ صَيْدًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ . فَلَمَّا رَجَعُوا وَمَرُّوا عَلَى الرَّجُلِ
 أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ . فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : يَا شَيْخُ مَا رَأَيْتُ أَسْرًا
 وَأَبْرًا مِنْ طَلْعَتِكَ . قَالَ الشَّيْخُ : صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أَنَا مَا رَأَيْتُ أَشَامًا
 مِنْ طَلْعَتِكَ عَلَيَّ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ .
 ٣٦٣ إِعْتَرَضَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ الْمُأْمُونَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ . قَالَ : لَا عَجَبَ . قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ . قَالَ :
 الطَّرِيقُ وَاسِعَةٌ . قَالَ : لَيْسَ مَعِيَ نَفَقَةٌ . قَالَ : قَدْ سَقَطَ عَنْكَ
 الْحَجُّ . قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ جِئْتُكَ مُسْتَجِدًّا لَا مُسْتَفْتِيًّا . فَصَحَّكَ الْمَأْمُونُ
 وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ (لليني)

٣٦٤ كَانَ الْعِمَادُ بْنُ جَبْرِيلَ الْأَعْرُوفُ بِابْنِ أَخِي الْعَلَمِ صَاحِبَ دِيوَانَ
 بَيْتِ أُمَالِ بَمِصْرَ . وَكَانَ قَدْ وَقَعَ فَأَنْكَسَرَتْ يَدُهُ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ
 الْمُسَلَّمِ الْعِرَاقِيُّ :

إِنَّ الْعِمَادَ بْنَ جَبْرِيلَ أَخِي عَامٍ لَهُ يَدٌ أَصْبَحَتْ مَذْمُومَةً الْأَثَرُ
 تَأَخَّرَ الْقَطْعُ عَنْهَا وَهِيَ سَارِقَةٌ فَجَاءَهَا الْكُسْرُ يَسْتَهْصِي عَنِ الْخَبْرِ
 ٣٦٥ دَخَلَ الْعَبْسِيُّ عَلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فَمَنَعَهُ الْبُؤَابُ فَقَالَ :

حَمَدْتُ بَوَّابَكَ إِذْ رَدَدَنِي وَذَمَّمَهُ غَيْرِي عَلَى رَدِّهِ
 لِأَنَّهُ قَلَدَنِي نِعْمَةً تَسْتَوْجِبُ الْإِعْرَاقَ فِي حَمْدِهِ
 أَرَاخِي مِنْ فُجْبِ مَلَقَاكَ لِي وَكَبِيرِكَ الزَّائِدِ فِي حَدِّهِ

٣٦٦ كَتَبَ سِبْطُ بْنُ التَّعَاوَيْذِيِّ قَصِيدَةً وَسَّيَّرَهَا إِلَى مُجَاهِدِ الدِّينِ
 الزَّيْنِيِّ فَأَجَازَهُ جَائِزَةً سِنِيَّةً . وَسَّيَّرَ مَعَهَا بَغْلَةً فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ هَزَلَتْ
 مِنْ تَعَبِ الطَّرِيقِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

مُجَاهِدَ الدِّينِ دُمْتُ ذُخْرًا إِكْلَ ذِي فَاقَةٍ وَكَثْرًا
 بَعَثَ لِي بَغْلَةً وَلَكِنْ قَدْ مُسِحَتْ فِي الطَّرِيقِ عَنزًا
 ٣٦٧ ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْجَزُولِيِّ الْإِيزِدَكِيِّ أَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَهُ

لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو . فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : أُرِيدُ أَنْ تَقْرَأَ
عَلَى الشَّيْخِ النَّخْوِ . قَالَ : فَقُلْتُ : لَا . فَسَأَلَنِي آخَرَ كَذَلِكَ . فَقُلْتُ :
لَا . فَأَنْشَدَ الشَّيْخُ وَقَالَ : قُلْ لَهُمْ :

لَسْتُ لِلنَّخْوِ جِسْتَكُمْ لَا وَلَا فِيهِ أَرْغَبُ
حَلَّ زَيْدًا إِشَانِهِ أَيْنَمَا شَاءَ يَذْهَبُ
أَنَا مَا لِي وَلَا مَرِي أَيْدِ الدَّهْرِ يَضْرِبُ

الباهلي والاعرابي

٣٦٨ كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْتَكْفُ الْإِنْتِسَابَ إِلَى قَبِيلَةٍ بَاهِلَةَ وَتَضْرِبُ
بِهَا الْمَثَلَ فِي الْحُمُقِ وَالْجَهْلِ . وَيُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا لَقِيَ تَخْصُصًا فِي الطَّرِيقِ
فَسَأَلَهُ : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : مِنْ بَاهِلَةَ . فَرَفِئْتُ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ . فَقَالَ ذَلِكَ
الشَّخْصُ : وَأَزِيدُكَ أَيُّ لَسْتُ مِنْ صَمِيمِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ مَوَالِيِهِمْ . فَأَقْبَلَ
الْأَعْرَابِيُّ عَلَيْهِ يُقْبِلُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : وَمِمَّ هَذَا . فَقَالَ : لِأَنَّ
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَبْتَلَاكَ بِهَذِهِ الرِّزِيَّةِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَيُعَوِّضُكَ الْجَنَّةَ
فِي الْآخِرَةِ

(ابن خلكان)

ابان بن عثمان والاعرابي

٣٦٩ حَدَّثَنَا ابْنُ زَبْنَجٍ قَالَ : كَانَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ مِنْ أَهْزَلِ النَّاسِ
وَأَعْبَثِهِمْ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ أَشْعَبُ إِذْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ
وَمَعَهُ جَمَلٌ لَهُ . وَالْأَعْرَابِيُّ أَشْقَرُ أَرْزَقُ أَزْعَرُ عُضُوبٌ يَتَلَطَّى كَأَنَّهُ
أَفْعَى وَيَتَبَيَّنُ الشَّرُّ فِي وَجْهِهِ . مَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا شَتَمَهُ وَنَهَرَهُ . فَقَالَ

أَشْعَبُ لِأَبَانَ : هَذَا مِنَ الْبَادِيَةِ أَدْعُهُ . فَدُعِيَ وَقِيلَ لَهُ إِنَّ الْأَمِيرَ أَبَانَ
 ابْنَ عُثْمَانَ يَدْعُوكَ . فَأَتَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَسَأَلَهُ أَبَانُ عَنْ نَسَبِهِ فَأَنْتَسَبَ
 لَهُ . فَقَالَ : حَيَّاكَ اللَّهُ يَا خَالِي . حَبِيبُ أَرْزَادٍ حُبًّا . فَجَلَسَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي
 فِي طَلَبِ جَمَلٍ مِثْلَ جَمَلِكَ هَذَا مُنْذُ زَمَانٍ . فَلَمْ أَجِدْهُ كَمَا أَشْتَهِي
 بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَهَذِهِ الْقَامَةِ وَاللَّوْنِ وَالصِّدْرِ وَالْوَرِكِ وَالْأَخْفَافِ .
 فَأَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ ظَهْرِي بِهِ مِنْ عِنْدِ مَنْ أَحْبَبَهُ . أَتَبِعُهُ . فَقَالَ :
 نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : فَإِنِّي قَدْ بَدَلْتُ لَكَ بِه مِائَةَ دِينَارٍ . وَكَانَ
 الْجَمَلُ يُسَاوِي عَشْرَةَ دِنَانِيرٍ . فَطَمَعَ الْأَعْرَابِيُّ وَسَرَّ وَأَتَمَّحَ وَبَانَ
 السُّرُورَ وَالطَّمَعُ فِي وَجْهِهِ . فَأَقْبَلَ أَبَانَ عَلَى أَشْعَبٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَيَا
 يَا أَشْعَبُ إِنَّ خَالِي هَذَا مِنْ أَهْلِكَ وَأَقَارِبِكَ (يَعْنِي الطَّمَعُ) فَأَوْسِعْ لَهُ مِمَّا
 عِنْدَكَ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَزِيَادَةٌ . فَقَالَ لَهُ أَبَانُ : يَا خَالِي إِنَّمَا
 زِدْتُكَ فِي الثَّمَنِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَإِنَّمَا الْجَمَلُ يُسَاوِي سِتِينَ دِينَارًا . وَلَكِنْ
 بَدَلْتُ لَكَ مِائَةَ لِقْلَةٍ التَّقْدِ عِنْدَنَا . وَإِنِّي أُعْطِيكَ بِهِ عُرُوضًا تُسَاوِي
 مِائَةَ . فَرَادَ طَمَعُ الْأَعْرَابِيِّ وَقَالَ : قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَأَمَرَ
 إِلَى أَشْعَبٍ فَأَخْرَجَ شَيْئًا مُغَطًى . فَقَالَ لَهُ : أَخْرِجْ مَا جِئْتَ بِهِ . فَأَخْرَجَ
 جَرْدَ عِمَامَةٍ خَزَّ خَلْقُ تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ فَقَالَ لَهُ : قَوْمُهَا يَا أَشْعَبُ .
 فَقَالَ لَهُ : عِمَامَةُ الْأَمِيرِ تُعْرَفُ بِهِ وَيَشْهَدُ فِيهَا الْأَعْيَادُ وَالْجَمْعُ وَيَلْقَى فِيهَا
 الْحُلَفَاءُ . خَمْسُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَعْمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ لِابْنِ زَبْنَجٍ :
 أَثْبِتْ قِيمَتَهَا . فَكُتِبَ ذَلِكَ وَوُضِعَتِ الْعِمَامَةُ بَيْنَ يَدَيْ الْأَعْرَابِيِّ .

فَكَادَ يَدْخُلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضِ غَيْظًا . وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ . ثُمَّ قَالَ :
هَاتِ قَلَسُوتِي فَأَخْرَجَ قَلَسُوتَهُ طَوِيلَةً خَلْقَةً قَدَّعَلَاهَا الْوَسْخُ وَالذُّهْنُ
وَتَحَرَّقَتْ نَسَاوِي نِصْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : قَوْمٌ . قَالَ : قَلَسُوتُ الْأَمِيرِ تَعْلُو
هَامَتُهُ وَيُصَلِّي فِيهَا الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ وَيَجْلِسُ لِلْحُكْمِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا .
قَالَ : أَثَبْتُ . فَأَثَبْتُ ذَلِكَ وَوَضَعْتُ الْقَلَسُوتَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَعْرَابِيِّ .
فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَجَحَّظَتْ عَيْنَاهُ وَهَمَّ بِالْوُثُوبِ ثُمَّ تَمَسَّكَ وَهُوَ مُتَمَقِّلٌ .
ثُمَّ قَالَ لِأَشْعَبَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَأَخْرَجَ خُفَيْنِ خَلْقَيْنِ قَدَّ نِقْبًا
وَتَقَشَّرًا وَتَقْتَمًا . فَقَالَ : قَوْمٌ . قَالَ : خِفَا الْأَمِيرَ يَطَأُ بِهِمَا الرِّوَضَةَ وَيَعْلُو
بِهِمَا الْمَنْبِرَ أَرْبَعُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَعْنِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَوَضَعْنِمَا ثُمَّ قَالَ
لِلْأَعْرَابِيِّ : أُضْمِمِ إِلَيْكَ مَتَاعَكَ وَقَالَ لِبَعْضِ الْأَعْوَانِ : أَذْهَبُ فَخُذْ
الْجَمَلَ . وَقَالَ لِأَخْرَ : أَمْضِ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ فَأَقْبِضْ مِنْهُ مَا بَقِيَ لَنَا عَلَيْهِ
مِنْ ثَمَنِ الْمَتَاعِ وَهُوَ عَشْرُونَ دِينَارًا . فَوَثَبَ الْأَعْرَابِيُّ فَأَخَذَ الْقَمَاشَ
فَضْرَبَ بِهِ وَجْهَ الْمُقْوَمِ لَا يَأْلُو فِي شِدَّةِ الرَّمْيِ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْأَمِيرِ :
أَتَدْرِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَمُوتُ . قَالَ : لَا . قَالَ : لَمْ أُدْرِكْ
أَبَاكَ عُثْمَانَ فَاشْتَرِكَ وَاللَّهِ فِي دَمِهِ إِذْ وُلِدَ مِثْلَكَ . ثُمَّ نَهَضَ مِثْلَ الْمَجْنُونِ
حَتَّى أَخَذَ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ . وَضَحِكَ أَبَانُ حَتَّى سَقَطَ وَضَحِكَ كُلُّ مَنْ كَانَ
مَعَهُ . وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا لَقِيَ أَشْعَبَ يَقُولُ لَهُ : يَا ابْنَ الْحَيْثَةِ
حَتَّى أَكْفَيْتَكَ عَلَى تَقْوِيمِكَ الْمَتَاعِ يَوْمَ قَوْمٍ . فَيَهْرَبُ أَشْعَبُ مِنْهُ

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ

فِي النُّوَادِرِ

٣٧٠ أَمْسِكَ عَلَى النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ السَّعْرُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمْ يَنْطِقْ .
 ثُمَّ إِنَّ بَنِي جَعْدَةَ غَزَوْا قَوْمًا فَظَفَرُوا فَلَمَّا سَمِعَ فَرِحَ وَطَرِبَ فَاسْتَحَمَّهُ
 السَّعْرُ فَذَلَّ لَهُ مَا اسْتَضَعَبَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : بِحَيَاتِكَ لَنَحْنُ
 بِإِطْلَاقِ لِسَانِ شَاعِرِنَا أَسْرُنَا مِنَ الظَّفَرِ بَعْدُونَا (لبهاء الدين)

وضع الشطرنج

٣٧١ لَمَّا أُفْتَحَرَ مُلُوكُ فَارِسَ عَلَى مُلُوكِ الْهِنْدِ بَوَّضَ الْمَلِكُ نَزْدَشِيرَ
 لِنَفْسِهِ النَّزْدَ وَوَضَعَ صِصَّهُ الْحَكِيمِ الشُّطْرَنْجَ وَعَرْضَهَا عَلَى الْمَلِكِ وَأَظْهَرَ
 خَفِيَّ أَمْرِهَا وَمَكْنُونِ سِرِّهَا . فَقَالَ لَهُ : اقْتَرِحْ مَا تَشْتَهِي . قَالَ : أَنْ
 تَضَعَ حَبَّةً مِنَ الْبُرِّ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَلَا تَرَالَ تَضَاعِفُهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ
 إِلَى آخِرِ الْبُيُوتِ فَمَهْمَا بَلَغَ تُعْطِينِي . فَاسْتَحَفَّ الْمَلِكُ عَقْلَهُ وَأَحْتَقَرَ مَا
 طَلَبَ وَقَالَ لَهُ : كُنْتُ أَظُنُّكَ بِرَجَاحَةِ عَقْلِكَ وَتَوَقُّدِ فِكْرِكَ تَطَلُّبُ
 شَيْئًا نَفِيسًا . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ لَمَّا أَمَرْتَنِي بِالْتِمْنِي لَمْ يَخْطُرْ
 بِبَالِي غَيْرُ ذَلِكَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى الرَّجُوعِ عَنْهُ . فَأَمَرَ لَهُ الْمَلِكُ بِمَا سَأَلَ
 وَتَقَدَّمَ بِأَحْضَارِ الْحُسَابِ وَأَمَرَهُمْ بِحِسَابِ ذَلِكَ . فَأَعْمَلُوا فِي بُلُوغِ
 قَصْدِهِ مَطَايَا الْأَفْكَارِ . حَتَّى لَاحَ لَهُمْ نَجْمُ صِدْقِهِ فَعَرَفُوهُ بَعْدَ

الإنكار . فلم يجدوا في بلاد الدنيا ما يفي له مراده من البر ولو
كانت الرمال من أمداه
(للقليوبي)

المريض والخنفساء

٣٧٢ حكى القزويني أن رجلاً رأى خنفساء فقال : ماذا يريد الله
تعالى من خلق هذه . أحسن شكلها أو طيب ريحها . فأبلاه الله
تعالى بقرحة عجز عنها الأطباء حتى ترك علاجها . فسمع يوماً صوت
طبيب من الطرقيين ينادي في الدرب . فقال : هاتوه حتى ينظر في
أمري . فقالوا : وما تصنع بطريقي وقد عجز عنك حذاق الأطباء .
فقال : لا بد لي منه . فلما حضره ورأى القرحة استدعى بخنفساء .
فصمك الحاضرون منه . فتذكر العليل القول الذي سبق منه . فقال :
أحضروا له ما طلب فإن الرجل على بصيرة من أمره . فأحضروها له
فأحرقها وذر رمادها على قرحته فبرئ بإذن الله تعالى . فقال
للحاضرين : إن الله تبارك وتعالى أراد أن يعرفني أن أحسن المخلوقات
أعز الأذوية
(لدميري)

النعمان وسنمار

٣٧٣ بنى النعمان بن أمري التيس قصرًا بظاهر الحيرة في ستين
سنة أتمه الخوارج . بناه رجل من الروم يقال له سنمار . وكان
يبنى على وضع عجيب لم يعرف أحد أن يبني مثله . فلما فرغ من
بنايه كان قصرًا عجيبًا لم يكن للملوك مثله . فقرح به النعمان . فقال

لَهُ سِنِمَارٌ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ مَوْضِعَ آجِرَةٍ لَوْ زَالَتْ لَسَقَطَ الْقَصْرُ كُلُّهُ .
 فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ : هَلْ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ . قَالَ : لَا . فَأَمَرَ بِهِ فَقُدِفَ
 مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ إِلَى أَسْفَلِهِ فَمَقَّطَعَتْ أَوْصَالُهُ . فَأَشْتَهَرَ ذَلِكَ حَتَّى
 ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فَقَالَ الشَّاعِرُ :

جَزَائِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءَ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبِ
 سِوَى رَمِيهِ الْبَيْتَانَ سِتِّينَ حِجَّةً يُعَلِّي عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكْبِ
 فَلَمَّا رَأَى الْبَيْتَانَ تَمَّ شُحُوفُهُ وَاضَ كَمِثْلِ الطُّودِ وَالشَّامِخِ الصَّبِ
 وَظَنَّ سِنِمَارًا بِهِ كُلَّ حَبْوَةٍ وَفَازَ لَدَيْهِ بِالْمُودَةِ وَالْقُرْبِ
 فَقَالَ أَقْدِفُوا بِالْبَلْعِ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ فَهَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْجَبِ الْحُطْبِ
 فَصَعِدَ النُّعْمَانُ قَلْبَهُ وَنَظَرَ إِلَى الْبَحْرِ تَجَاهَهُ وَإِلَى الْبَرِّ خَلْفَهُ
 وَالْبَسَاتِينَ حَوْلَهُ . وَرَأَى الطَّبِيَّ وَالْحَوْتَ وَالنَّخْلَ فَقَالَ لَوْزِيرِهِ : مَا
 رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ قَطُّ . فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : لَهُ عَيْبٌ عَظِيمٌ .
 قَالَ : وَمَا ذَلِكَ . قَالَ : إِنَّهُ غَيْرُ بَاقٍ . قَالَ النُّعْمَانُ : وَمَا الشَّيْءُ الَّذِي
 هُوَ بَاقٍ . قَالَ : مُلْكُ الْآخِرَةِ . قَالَ : فَكَيْفَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ . قَالَ :
 بِتَرْكِ الدُّنْيَا . قَالَ : فَهَلْ لَكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي فِي طَلَبِ ذَلِكَ . قَالَ :
 نَعَمْ . فَتَرَكَ الْمُلْكَ وَتَرَهَّدَ هُوَ وَوَزِيرُهُ

(للقرظيني)

الوزير الحاسد

٣٧٤ حِكْمِي أَنْ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ دَخَلَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ فَتَرَبَّهَ وَأَدْنَاهُ
 وَجَعَلَهُ نَدِيمَهُ . وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَاسِدٌ فَنَارَ مِنَ الْبَدْوِيِّ وَحَسَدَهُ وَقَالَ

فِي نَفْسِهِ : إِنْ لَمْ أَحْتَلْ عَلَى هَذَا الْبَدَوِيِّ فِي قَتْلِهِ أَخَذَ بِقَلْبِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْعَدَنِي مِنْهُ . فَصَارَ يَتَلَطَّفُ بِالْبَدَوِيِّ حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ
 فَطَبَخَ لَهُ طَعَامًا وَكَثُرَ فِيهِ مِنَ الثُّومِ . فَلَمَّا أَكَلَ الْبَدَوِيُّ مِنْهُ قَالَ
 لَهُ : أَحْذَرُ أَنْ تَقْرُبَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَشُمَّ مِنْكَ رَائِحَةَ الثُّومِ
 فَيَتَأَذَى مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْرَهُ رَائِحَتَهُ . ثُمَّ ذَهَبَ الْوَزِيرُ إِلَى أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ فَخَلَا بِهِ . وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْبَدَوِيَّ يَقُولُ عَنْكَ
 لِلنَّاسِ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْجُرُ وَهَذَا كَتُّ مِنْ رَائِحَةِ فِيهِ . فَلَمَّا دَخَلَ
 الْبَدَوِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَ كُمَهُ عَلَى فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ يَشُمَّ مِنْهُ رَائِحَةَ
 الثُّومِ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَسْتُرُ فَمَهُ بِكُمِهِ قَالَ : إِنْ الَّذِي
 قَالَهُ الْوَزِيرُ عَنْ هَذَا الْبَدَوِيِّ صَحِيحٌ . فَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا إِلَى
 بَعْضِ عُمَّالِهِ يَقُولُ لَهُ فِيهِ : إِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَأَضْرِبْ رَقَبَةَ
 حَامِلِهِ . ثُمَّ دَعَا بِالْبَدَوِيِّ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَقَالَ لَهُ : أَمْضِ بِهِ إِلَى
 فُلَانٍ وَأْتِنِي بِالْجَوَابِ . فَأَمْتَثَلَ الْبَدَوِيُّ مَا رَسَمَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخَذَ
 الْكِتَابَ وَخَرَجَ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ بِالْبَابِ إِذْ لَقِيَهُ الْوَزِيرُ فَقَالَ :
 أَيْنَ تَرِيدُ . قَالَ : أَتَوَجَّهُ بِكِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَامِلِهِ فُلَانٍ . فَقَالَ
 الْوَزِيرُ فِي نَفْسِهِ : إِنْ هَذَا الْبَدَوِيُّ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ هَذَا التَّقْلِيدِ مَالٌ
 جَزِيلٌ . فَقَالَ لَهُ : يَا بَدَوِيُّ مَا تَقُولُ فَيَنْ يُرِيحُكَ مِنْ هَذَا التَّعَبِ
 الَّذِي يُلْحَمُكَ فِي سَفَرِكَ وَيُعْطِيكَ أَلْفِي دِينَارٍ . فَقَالَ : أَنْتَ الْكَبِيرُ
 وَأَنْتَ أَحْلَاكُكُمْ وَمَهْمَا رَأَيْتَهُ مِنَ الرَّأْيِ أَفْعَلُ . قَالَ : أَعْطِنِي الْكِتَابَ .

فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَأَعْطَاهُ الْوَزِيرُ الْقَمِي دِينَارَ وَسَارَ بِالْكِتَابِ إِلَى الْمَكَانِ
الَّذِي هُوَ قَاصِدُهُ . فَلَمَّا قَرَأَ الْعَامِلُ الْكِتَابَ أَمَرَ بِضَرْبِ رَقَبَةِ
الْوَزِيرِ . فَبَعْدَ أَيَّامٍ تَذَكَّرَ الْخَلِيفَةُ فِي أَمْرِ الْبَدَوِيِّ وَسَأَلَ عَنِ الْوَزِيرِ
فَأُخْبِرَ بِأَنَّهُ لَهُ أَيَّامًا مَا ظَهَرَ وَأَنَّ الْبَدَوِيَّ بِالْمَدِينَةِ مُقِيمٌ فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ
وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْبَدَوِيِّ فَحَضَرَ . فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَأُخْبِرَهُ بِالْقِصَّةِ الَّتِي
أَتَّفَقَتْ لَهُ مَعَ الْوَزِيرِ مِنْ أَوْلِيهَا إِلَى آخِرِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ قُلْتَ عَنِّي
لِلنَّاسِ إِنِّي أُنْجَرُ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَتَحَدَّثَ بِمَا
لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مَكْرًا مِنْهُ وَحَسَدًا . وَأَعْلَمَهُ كَيْفَ
دَخَلَ بِهِ بَيْتَهُ وَأَطْعَمَهُ الثُّومَ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَهُ . فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ :
قَاتَلَ اللَّهُ الْحَسَدَ مَا أَعْدَلَهُ بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ خَافَ عَلَى الْبَدَوِيِّ
وَأَخَذَهُ وَزِيرًا وَرَاحَ الْوَزِيرُ بِحَسَدِهِ
(للأبشيهي)

كَلْبٌ جَادٌ بِنَفْسِهِ

٣٧٥ كَانَ مَلِكٌ عَظِيمُ الشَّانِ يُحِبُّ التَّنَزُّهُ وَالصَّيْدَ . وَكَانَ لَهُ كَلْبٌ
قَدْرَبَاهُ لَا يُفَارِقُهُ . فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ مُنْتَهَاهَاتِهِ وَقَالَ لِبَعْضِ
عُلَمَائِهِ : قُلْ لِلطَّبَاحِ يُصْلِحْ لَنَا ثُرْدَةً بَابِنَ . فَجَاؤُوا بِاللَّبَنِ إِلَى الطَّبَاحِ
وَلَسِي أَنْ يُغَطِّيَهُ بِشَيْءٍ وَأَشْتَعَلَ بِالطَّبَاحِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ الشُّفُوقِ
أَفْعَى فَكَرَعَ فِي ذَلِكَ اللَّبَنِ وَنَفَثَ فِي الثَّرْدَةِ مِنْ سُمِّهِ . وَالْكَلْبُ رَابِضٌ
يَرَى ذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ حِيلَةً يَصِلُ بِهَا إِلَى الْأَفْعَى . وَكَانَ هُنَاكَ جَارِيَةٌ
خَرَسَاءُ زَمَنِي قَدْ رَأَتْ مَا صَنَعَ الْأَفْعَى . وَوَأْفَى الْمَلِكُ مِنَ الصَّيْدِ فِي

آخِرَ النَّهَارِ فَقَالَ: يَا غُلَامَانُ أَدْرِكُونِي بِالْثَّرْدَةِ فَلَمَّا وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ
 أَوْمَأَتِ الْخُرْسَاءُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَفْهَمْ مَا تَقُولُ . وَبَجَّ الْكَلْبُ وَصَاحَ فَلَمْ
 يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَلَجَّ فِي الصِّبَاحِ فَلَمْ يَعْلَمْ مُرَادَهُ . فَقَالَ لِلْغُلَامَانِ : تَحْوَهُ
 عَنِّي . وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى اللَّبَنِ بَعْدَ مَا رَمَى إِلَى الْكَلْبِ مَا كَانَ يَرْمِي إِلَيْهِ .
 فَلَمْ يَلْتَفِتْ الْكَلْبُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى غَيْرِ الْمَلِكِ . فَلَمَّا
 رَأَاهُ يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ اللُّقْمَةَ مِنَ اللَّبَنِ فِي فِيهِ طَفَرَ إِلَى وَسَطِ الْمَائِدَةِ
 وَأَدْخَلَ فِيهِ وَكَرَعَ مِنَ اللَّبَنِ وَسَطَطَ مَيْتًا وَتَثَّرَ لِحْمُهُ وَبَقِيَ الْمَلِكُ مُتَعَجِّبًا
 مِنْ الْكَلْبِ وَمِنْ فِعْلِهِ . فَأَوْمَأَتِ الْخُرْسَاءُ إِلَيْهِمْ فَعَرَفُوا مُرَادَهَا وَمَا
 صَنَعَ الْكَلْبُ . فَقَالَ الْمَلِكُ : لِحَاشِيَتِهِ هَذَا الْكَلْبُ قَدْ قَدَّانِي بِنَفْسِهِ
 وَقَدْ وَجَبَ أَنْ نُكَافِيَهُ . وَمَا يَحْمِلُهُ وَيَدْفِنُهُ غَيْرِي . فَدَفَنَهُ وَبَنَى
 عَلَيْهِ قَبَّةً فِي ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ

(للحموي)

ابراهيم الخواص والسبع

٣٧٦ حَكَى اِبْرَاهِيمُ الْخَوَاصُّ قَالَ : فِي بَعْضِ أَسْفَارِي أَنْتَهَيْتُ إِلَى
 شَجَرَةٍ قَعَدْتُ تَحْتَهَا فَإِذَا سَبْعُ هَائِلٌ يَأْتِي تَحْوِي . فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَأَيْتُهُ
 يَعْجُرُ . فَإِذَا يَدُهُ مُسْتَفْحَةٌ وَفِيهَا فَتْحٌ فِيهِمْ وَرَكَعًا فِي حُجْرِي . وَعَرَفْتُ
 أَنَّهُ يَقُولُ : عَالِجُ هَذِهِ . فَأَخَذْتُ خَشَبَةً فَفَتَحْتُ بِهَا أَلْفَتَحَ ثُمَّ شَدَدْتُهَا
 بِخَرْقَةٍ خَرَقْتُهَا مِنْ تَوْبِي . فَغَابَ ثُمَّ جَاءَ فِي وَمَعَهُ سِبْطَانٌ يُبْصِصَانُ
 وَرَغِيفٌ تَرَكَهُ عِنْدِي وَمَشَى

(للقرظيني)

المطيب اسم الله

٣٧٧ كَانَ سَبَبُ تَوْبَةِ بَشْرِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ أَصَابَ فِي الطَّرِيقِ وَرَقَةً
وَفِيهَا اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى مَكْتُوبٌ . وَقَدْ وَطِئَتْهَا الْأَقْدَامُ فَأَخَذَهَا وَأَشْتَرَى
بِدَرَاهِمٍ كَانَتْ مَعَهُ غَالِيَةً . فَطَيَّبَ بِهَا الْوَرَقَةَ وَجَعَلَهَا فِي شِقِّ حَائِطٍ
فَرَأَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ قَابِلًا يَقُولُ لَهُ : يَا بَشْرُ طَيَّبْتَ اسْمِي لِأَطْيَبِينَ
أَتَمَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَلَمَّا تَذَبَّه مِنْ نَوْمِهِ تَابَ (لابن خلكان)

الدواء الشافي

٣٧٨ قَالَ بَعْضُ الْأَبْدَالِ مَرَزْتُ بِيَلَادِ الْمَغْرِبِ عَلَى طَيِّبٍ وَالْمَرْضَى
بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَصِفُ لَهُمْ عِلَاجَهُمْ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : عَالِجُ
مَرْضِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ . فَتَأَمَّلْ فِي وَجْعِي سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : خُذْ عُرُوقَ الْقَفْرِ
وَوَرَقَ الصَّبْرِ مَعَ إِهْلِيلِجِ التَّوَّاضِعِ . وَاجْمَعْ الْكُلَّ فِي إِنَاءِ الْيَقِينِ
وَصُبَّ عَلَيْهِ مَاءَ الْحَشِيَّةِ وَأَوْقِدْ تَحْتَهُ نَارَ الْحَزْنِ . ثُمَّ صَفِّهِ بِمَصْفَاةِ الْمُرَاقِبَةِ
فِي جَامِ الرِّضَا . وَأَمْرِجْهُ بِشَرَابِ التَّوَكُّلِ . وَتَنَاوَلْهُ بِكَفِّ الصِّدْقِ .
وَأَشْرَبْهُ بِكَاسِ الْأَسْتِغْفَارِ . وَتَمْتَضَّضْ بَعْدَهُ بِمَاءِ الْوَرَعِ . وَاحْتَمِ عَنِ
الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ فَتَشْفَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لبهاء الدين العاملي)

ذكر الأمم التي دخلت في دين النصارى

٣٧٩ مِنَ الْأُمَمِ الْمُتَنَصِّرَةِ أُمَّةُ الرُّومِ . عَلَى كَثْرَتِهَا وَعِظَمِ مُلُوكِهَا
وَأَتْسَاعِ بِلَادِهَا . (وَمِنْ الْكَامِلِ وَغَيْرِهِ) أَنَّ الرُّومَ كَانَتْ تَدِينُ
بِدِينِ الصَّابِئَةِ وَيَعْبُدُونَ أَصْنَامًا عَلَى أَسْمَاءِ الْكُوكَبِ . وَمَا زَالَتْ الرُّومُ

مَلُوكُهَا وَرِعِيَّتُهَا كَذَلِكَ حَتَّى تَنْصَرَ قُسْطَنْطِينُ وَحَمَلَهُمْ عَلَى دِينِ النَّصَارَى
 فَتَنْصَرُوا عَلَى آخِرِهِمْ . وَمَنْ أُمَمِ النَّصَارَى (الْأَرْمَنُ) كَانُوا بِأَرْمِينِيَّةَ .
 وَقَاعِدَةُ مُلْكِهَا خِلَاطُ . وَلَمَّا مَلَكَتْهَا صَارُوا فِيهَا رَعِيَّةً . ثُمَّ تَغَلَّبُوا وَمَلَكَوا
 مِنْهَا طَرَسُوسَ وَالْمَصِيصَةَ وَبِلَادَ بَيْسِيسَ وَسَيْسَ مَدِينَةَ بَقَاعَةَ حَصِينَةَ هِيَ
 كَرْبِي مُلْكِهِمْ فِي زَمَانِنَا هَذَا . وَمِنْهَا (الْكُرْجُ) بِلَادُهُمْ مُجَاوِرَةٌ لِبِلَادِ
 خِلَاطَ إِلَى الْخَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِي وَإِلَى نَحْوِ الشَّمَالِ . وَلَهُمْ جِبَالٌ
 مَبِينَةٌ وَقِلَاعُ حَصِينَةٌ . وَالغَايِبُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَانِيَّةُ . يَلِي مُلْكَهُمْ
 الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ بِالْوَرَاثَةِ . وَهُمْ خَلَقُ كَثِيرٌ فِي صَلْحِ التَّنَارِ الْيَوْمَ .
 وَمِنْهَا (الْجُرْكَسُ) عَلَى شَرْقِي بَحْرِ نَيْطُسَ فِي شَطَفِ مِنَ الْعَيْشِ
 غَالِبِهِمْ نَصَارَى . وَمِنْهَا (الرُّوسُ) لَهُمْ جَزَائِرٌ فِي بَحْرِ نَيْطُسَ وَبَحْرِ
 الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَهُمْ بِلَادٌ شِمَالِيَّ الْبَحْرِ . وَمِنْهَا (الْبَلْغَارُ) نِسْبَةٌ إِلَى
 مَدِينَةٍ يَسْكُنُونَهَا شِمَالِيَّ نَيْطُسَ كَانَ غَالِبِهِمْ نَصَارَى فَأَسْلَمَ بَعْضُهُمْ .
 وَمِنْهَا (الْأَلْمَانُ) أَكْبَرُ أُمَمِ النَّصَارَى غَرْبِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى الشَّمَالِ
 جُنُودُهُمْ كَثِيرَةٌ . قَصَدَ مُلْكَهُمْ فِي مِائَةِ أَلْفِ مُقَاتَلَةٍ صَلاَحِ الدِّينِ بْنِ
 أَيُّوبَ فَهَلَكَ هُوَ وَغَايِبُ عَسْكَرِهِ فِي الطَّرِيقِ . وَمِنْهَا (الْبُرْجَانُ) أُمَّةٌ
 بَلْ أُمَّةٌ طَاعِيَةٌ مُثَلَّثُونَ . بِلَادُهُمْ مُتَوَعِّلَةٌ فِي الشَّمَالِ . سَيَّرَهُمْ مُنْقَطِعَةٌ
 لِبَعْدِهِمْ عَنَّا وَجَفَاءَ طِبَاعِهِمْ . وَمِنْهَا (الْفَرَنْجُ) أُمَّةٌ أَصْلُ بِلَادِهِمْ
 فَرَنْجَةٌ وَيُقَالُ فَرَنْسَةٌ جِوَارَ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ شِمَالِيَّهَا يُقَالُ لِمُلْكِهِمْ
 الْفَرَنْسِيْسُ . قَصَدَ دِيَارَ مِصْرَ وَأَخَذَ دِمْيَاطَ . ثُمَّ أَسْرَهُ الْمُسْلِمُونَ

وَأَسْتَفْذُوا دِمْيَاطَ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَيُّوبَ ابْنِ الْكَامِلِ .
 وَقَدْ غَلَبَ الْفَرَجُ عَلَى مُعْظَمِ الْأَنْدَلُسِ . وَهُمْ فِي بَحْرِ الرُّومِ جَزَائِرُ
 مَشْهُورَةٌ مِثْلُ صِقْلِيَّةٍ وَقَبْرُسَ وَأَفْرِيطُسَ . وَمِنْهُمْ (الْجَنُوبِيَّةُ) نِسْبَةً
 إِلَى جَنُوبِ مَدِينَةِ عَظِيمَةٍ . وَبِلَادُهُمْ كَثِيرَةٌ غَرْبِيَّةٌ السُّنْطَنِيَّةُ عَلَى
 بَحْرِ الرُّومِ . وَمِنْهُمْ (الْبَنَادِقَةُ) مَدِينَتُهُمُ الْبُنْدُوقِيَّةُ عَلَى خَلِجٍ مِنْ بَحْرِ
 الرُّومِ تَمْتَدُّ خَوْسَبِعِمَائَةَ مِيلٍ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ وَالْغَرْبِ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ
 مِنْ جَنُوبِ فِي الْبَرِّ . بَيْنَهُمَا ثَمَانِيَّةُ أَيَّامٍ . (ابن الوردي)

ذكر امم الهند وتقاسيمهم وعواندهم

٣٨٠ أُمَّمُ الْهِنْدِ فَرِقٌ مِنْهُمْ (الْبَاسُويَّةُ) . زَعَمُوا أَنَّ لَهُمْ رَسُولًا مَلَكًا
 رُوحَانِيًّا زَلَّ بِصُورَةِ الْبَشَرِ أَمْرُهُمْ بِعَظِيمِ النَّارِ وَاتَّقَرَّبَ إِلَيْهَا بِالطَّيِّبِ
 وَالذَّبَائِحِ . وَنَهَاهُمْ عَنِ الْقَتْلِ وَالذَّبْحِ لِغَيْرِ النَّارِ . وَسَنَّ لَهُمْ أَنْ
 يَتَوَشَّحُوا بِخَيْطٍ يَعْقدُونَهُ مِنْ مَنَاسِكِهِمُ الْإِيَامِنِ إِلَى تَحْتِ شِمَائِلِهِمْ .
 وَعَظَّمُ الْبَقْرَ وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهَا حَيْثُ رَأَوْهَا . وَمِنْهُمْ (الْبَهُودِيَّةُ)
 يَقُولُونَ : الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا صَنَعُ الْخَالِقِ فَلَا يِعَافُونَ شَيْئًا . وَيَتَقَلَّدُونَ
 بَعْضَ أُمَّمِ النَّاسِ وَيَسْكُونُونَ رُؤُوسَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ بِالرَّمَادِ . وَمِنْهُمْ
 (عَبَدَةُ الشَّمْسِ وَعَبَدَةُ الْقَمَرِ) . وَمِنْهُمْ (عَبَدَةُ الْأَصْنَامِ) وَهُمْ
 مُعْظَمُهُمْ لِكُلِّ طَائِفَةٍ صَنَمٌ . وَأَشْكَالُ الْأَصْنَامِ مُخْتَلِفَةٌ . وَمِنْهُمْ
 (عِبَادُ الْمَاءِ الْجَلِيلَةِ كِنِيَّةٌ) . يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَاءَ مَلِكٌ وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ
 شَيْءٍ . إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ عِبَادَةَ الْمَاءِ تَجَرَّدَ وَدَخَلَ الْمَاءَ إِلَى وَسْطِهِ .

وَيُقِيمُ سَاعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ وَمَعَهُ رِيَّاحِينَ يُقَطِّعُهُمَا صِغَارًا وَيُلْقِيهَا فِيهِ . وَهُوَ
 يُسْمَعُ وَيُقْرَأُ . وَإِذَا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ حَرَّكَ الْمَاءَ بِيَدِهِ . ثُمَّ نَقَطَ مِنْهُ عَلَى
 رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَسَجَدَ وَانْصَرَفَ . وَمِنْهُمْ (عِبَادُ النَّارِ الْأَكْنَوَاطِرِيَّةُ) .
 عِبَادَتُهُمْ أَنْ يُخْفِرُوا وَأَخْذُودًا مَرْبَعًا وَيُوجِّجُوا بِهِ النَّارَ ثُمَّ لَا يَدْعُونَ طَعَامًا
 لَدِيدًا وَلَا ثَوْبًا فَآخِرًا وَلَا شَرَابًا لَطِيفًا وَلَا عَطْرًا فَاتِحًا وَلَا جَوْهَرًا نَفِيسًا
 إِلَّا طَرَحُوهُ فِي تِلْكَ النَّارِ تَقَرُّبًا إِلَيْهَا . وَحَرَّمُوا إِلقاءَ النَّفُوسِ فِيهَا خِلَافًا
 لِطَائِفَةٍ أُخْرَى . وَمِنْهُمْ (الْبَرَاهِمَةُ) أَصْحَابُ فِكْرَةٍ وَعِلْمٍ بِالْفَلَكِ
 وَالنُّجُومِ . تَخَالَفَ طَرِيقَتُهُمْ مُتَّجِمِي الرُّومِ وَالنَّجْمِ . لِأَنَّ أَكْثَرَ أَحْكَامِهِمْ
 بِاتِّصَالِ الثَّوَابِ دُونَ السَّيَّارَاتِ . يُعَظِّمُونَ أَمْرَ الْفِكْرِ وَيَقُولُونَ :
 هُوَ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَ الْمُحْسُوسِ وَالْمَعْقُولِ . وَيَجْتَهِدُونَ فِي صَرْفِ الْفِكْرِ
 عَنِ الْمُحْسُوسَاتِ لِتَجَرُّدِ الْفِكْرِ عَنِ هَذَا الْعَالَمِ وَيَتَجَلَّى لَهُ ذَلِكَ الْعَالَمُ .

(لشهرستاني باختصار)

فربما يخبر عن المغيبات

٣٨١ وَمِنْ عَوَائِدِ أُمَّمِ الْهِنْدِ إِقَامَةُ عِيدِ كَبِيرٍ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ
 سَنَةٍ . فَيُخْرَجُ أَهْلُ الْبَلَدِ جَمِيعًا مِنْ شَيْخٍ وَشَابٍ وَكَبِيرٍ وَصَغِيرٍ إِلَى
 صَحْرَاءٍ خَارِجِ الْبَلَدِ فِيهَا حَجَرٌ كَبِيرٌ مَنْصُوبٌ . فَيُنَادِي مُنَادِي الْمَلِكِ لَا
 يَصْعَدُ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ إِلَّا مَنْ حَضَرَ الْعِيدَ السَّابِقَ قَبْلَ هَذَا . فَرُبَّمَا جَاءَ
 الشَّيْخُ الْهَرِمُ الَّذِي ذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَعَمِيَ بَصَرُهُ أَوْ الْعَجُوزُ الشَّوْهَاءُ وَهِيَ
 تَرَبُّصٌ مِنَ الْكَبِيرِ . فَيَصْعَدَانِ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ أَوْ أَحَدُهُمَا وَرُبَّمَا لَا
 يَجِيءُ أَحَدٌ وَيَكُونُ قَدْ فَنِيَ ذَلِكَ الْقَرْنُ بِأَسْرِهِ . فَمَنْ صَعِدَ عَلَى ذَلِكَ

أَلْحَجْرُ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتٍ: قَدْ حَضَرْتُ أَلْعِيدَ السَّابِقِ وَأَنَا طِفْلٌ
صَغِيرٌ وَكَانَ مَلِكُنَا فُلَانًا وَوَزِيرُنَا فُلَانًا. ثُمَّ يَصِفُ الْأُمَّةَ السَّابِقَةَ مِنْ
ذَلِكَ الْقَرْنِ كَيْفَ طَحَنَهُمُ الْمَوْتُ وَأَهْلَكَهُمُ الْبَلَاءُ وَصَارُوا تَحْتَ الثَّرَى.
ثُمَّ يَقُومُ خُطْبَتَهُمْ فَيَعِظُ النَّاسَ وَيَذَكِّرُهُمْ بِالْمَوْتِ وَغُرُورِ الدُّنْيَا
وَتَقَلُّهَا بِأَهْلِهَا. فَيَكْثُرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْبُكَاءُ وَذِكْرُ الْمَوْتِ وَالتَّأْسُفُ
عَلَى صُدُورِ الذُّنُوبِ وَالْعَفْلَةِ عَنْ ذَهَابِ الْعُمُرِ. ثُمَّ يَتُوبُونَ وَيَكْثُرُونَ
الصَّدَقَاتِ وَيَخْرُجُونَ مِنَ التَّيَبَاتِ (لبهاء الدين العاملي)

٣٨٢ وَمِنْ عَوَائِدِهِمْ فِي مَمْلَكَةِ بَلْهَرَا وَغَيْرِهِ مِنْ مُلُوكِ الْهِنْدِ مَنْ
يُحْرِقُ نَفْسَهُ بِالنَّارِ. وَذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ بِالتَّنَاسُخِ وَتَمَكُّنِهِ فِي قُلُوبِهِمْ
وَزَوَالِ الشَّكِّ فِيهِ عَنْهُمْ. وَفِي مُلُوكِهِمْ مَنْ إِذَا قَعَدَ لِلْمَلِكِ طَبَّخَ لَهُ أَرْزًا
ثُمَّ وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى وَرَقِ الْمَوْزِ. وَيَتَدَبُّ مِنْ أَصْحَابِهِ الثَّلَاثِمِائَةَ
وَالْأَرْبَعِمِائَةَ بِاخْتِيَارِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ لَا بِإِكْرَاهٍ مِنَ الْمَلِكِ لَهُمْ. فَيُعْطِيهِمْ
الْمَلِكُ مِنْ ذَلِكَ الْأَرْزِ بَعْدَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ. وَيَتَقَرَّبُ رَجُلٌ رَجُلًا
مِنْهُمْ فَيَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا فَيَأْكُلُهُ. فَيَلْزِمُ كُلٌّ مِنْ أَكْلِ مِنْ هَذَا
الْأَرْزِ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ أَوْ قُتِلَ أَنْ يُحْرِقُوا أَنْفُسَهُمْ بِالنَّارِ عَنْ آخِرِهِمْ فِي
الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ. لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ عَيْنٌ وَلَا
أَثْرٌ. وَإِذَا عَزَمَ الرَّجُلُ عَلَى إِحْرَاقِ نَفْسِهِ صَارَ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ فَاسْتَأْذَنَ.
ثُمَّ دَارَ فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ أُجِّتَ لَهُ النَّارُ فِي حَطَبِ جَزَلٍ كَثِيرٍ. عَلَيْهَا
رِجَالٌ يَقُومُونَ بِإِقَادِهَا حَتَّى تَصِيرَ كَالْعَقِيقِ حَرَارَةً وَالتَّهَبَابًا. ثُمَّ يَعْدُو

وَبَيْنَ يَدَيْهِ الصُّنُوجُ دَائِرًا فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ اُخْتَوَشَهُ أَهْلُهُ وَذَوُو
 قَرَابَتِهِ . وَبَعْضُهُمْ يَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلًا مِنَ الرَّيْحَانِ يَمْلَأُهُ جَمْرًا
 وَيَصُبُّ عَلَيْهِ السَّنْدُرُوسَ وَهُوَ مَعَ النَّارِ كَأَنَّ قَطِطًا . وَيَمِشِي وَهَامَتُهُ تَحْتَرِقُ
 وَرَوَائِحُ لَحْمِ رَأْسِهِ تَفُوحُ وَهُوَ لَا يَتَغَيَّرُ فِي مِشْيَتِهِ . وَلَا يَظْهَرُ مِنْهُ
 جَزَعٌ حَتَّى يَأْتِيَ النَّارَ فَيَتَبَّ فِيهَا فَيَصِيرُ رَمَادًا . فَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ
 حَضَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ أَرَادَ دُخُولَ النَّارِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهَا أَخَذَ الْحَخْبَجَ
 فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِ فُوَادِهِ فَشَقَّهُ بِيَدِهِ . ثُمَّ ادْخَلَ يَدَهُ الْيَسْرَى فَقَبِضَ
 عَلَى كَبِدِهِ فَجَذَبَ مِنْهَا مَا تَهَيَّأَ لَهُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ . ثُمَّ قَطَعَ بِالْحَخْبَجِ مِنْهَا
 قِطْعَةً فَدَفَعَهَا إِلَى أَخِيهِ اسْتِهَانَةً بِالْمَوْتِ . وَصَبَرَ عَلَى الْأَلَمِ ثُمَّ رَجَعَ
 بِنَفْسِهِ فِي النَّارِ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ . وَمِنْ عَوَائِدِهِمُ الْقِمَارُ بِالْدَيْكَةِ وَالنَّرْدِ
 وَالْدَيْكَةُ عِنْدَهُمْ عَظِيمَةُ الْأَجْسَامِ وَافِرَةُ الصِّيَاصِي . يَسْتَعْمَلُونَ لَهَا مِنْ
 الْحَنَاجِرِ الصِّغَارِ الْمُرْهَفَةِ مَا يُشَدُّ عَلَى صِيَاصِيهَا ثُمَّ تُرْسَلُ . وَقِمَارُهُمْ فِي
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَرْضِيِّينَ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَيَبْلُغُ الدَّيْكَ
 الْغَالِبُ جُمْلَةً مِنَ الذَّهَبِ

(كتاب سلسلة التواريخ)

نبذة من عوائد السودان

٣٨٣ إِنَّ عَاصِمَةَ مَلِكِ السُّودَانِ تُسَمَّى بِالْغَابَةِ وَيَكْتَنِفُهَا الْحَدَائِقُ
 وَالْمَسَاكِينُ وَبِنَاؤُ يُوْتِهِمْ بِالْحِجَارَةِ وَخَشَبِ السَّنْطِ . وَلِلْمَلِكِ قَصْرٌ
 وَقِبَابٌ وَقَدْ أَحَاطَ بِذَلِكَ كُلِّهِ حَائِطٌ كَالسُّورِ . وَحَوْلَ مَدِينَةِ الْمَلِكِ
 غَابَاتٌ وَشَعْرَاءُ يَسْكُنُ فِيهَا سَحَرَتُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ دِينَهُمْ . وَفِيهَا

دَكَ كَبِيرُهُمْ وَقُبُورُ مُلُوكِهِمْ . وَلِلْمَلِكِ الْغَابَاتِ حَرَسٌ وَلَا يُمَكِّنُ أَحَدًا
 دُخُولَهَا وَلَا مَعْرِفَةَ مَا فِيهَا . وَهُنَاكَ تُجُونَ الْمَلِكِ فَإِذَا سَجَنَ فِيهَا أَحَدًا
 انْقَطَعَ عَنِ النَّاسِ خَبْرُهُ . وَتَرَاجِمَةُ الْمَلِكِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَذَلِكَ صَاحِبُ
 بَيْتِ مَالِهِ وَكَثْرُ وُزَرَائِهِ . وَلَا يَلْبَسُ الْخَيْطَ مِنْ أَهْلِ دِينِ الْمَلِكِ غَيْرُهُ
 وَغَيْرُ وِلِيِّ عَهْدِهِ . وَيَلْبَسُ سَائِرُ النَّاسِ مَلَايِفَ الْقُطْنِ وَالْحَرِيرِ
 وَالذَّبْيَاجِ عَلَى قَدْرِ أَحْوَالِهِمْ . وَهُمْ أَجْمَعٌ يَخَافُونَ لِجَاهِهِمْ . وَمَلِكُهُمْ يَتَخَلَّى
 بِجِلِّي النِّسَاءِ فِي الْعُنُقِ وَالذَّرَاعَيْنِ . وَيَجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ الطَّرَاطِيرَ الْمَذْهَبَةَ
 عَلَيْهَا عِمَامُ الْقُطْنِ الرَّفِيعَةَ . وَهُوَ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ وَالْمُظَالِمِ فِي قُبَّةٍ .
 وَيَكُونُ حَوَالِي الْقُبَّةِ عَشْرَةُ أَفْرَاسٍ بِثِيَابٍ مَذْهَبَةٍ . وَوَرَاءَ الْمَلِكِ
 عَشْرَةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَحْمِلُونَ الْحَجَفَ وَالسُّيُوفَ الْمُحَلَّلَةَ بِالذَّهَبِ . وَعَنْ
 يَمِينِهِ أَوْلَادُ مُلُوكٍ بَلَدِهِ قَدْ صَفَرُوا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الذَّهَبَ وَعَلَيْهِمْ
 الثِّيَابُ الرَّفِيعَةُ . وَوَالِي الْمَدِينَةِ بَيْنَ يَدَيْ الْمَلِكِ جَالِسٌ فِي الْأَرْضِ
 وَحَوَالِيهِ الْوُزَرَاءُ . وَعَلَى بَابِ الْقُبَّةِ كِلَابٌ مَسْئُوبَةٌ لَا تَكَادُ تُفَارِقُ
 مَوْضِعَ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ . فِي أَعْنَاقِهَا سَوَاجِيرُ الذَّهَبِ وَالنِّصَّةُ يَكُونُ فِي
 السَّاجُورِ عَدَدُ رُمَانَاتِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . وَهُمْ يُنْذِرُونَ بِجُلُوسِهِ بِطَبْلٍ
 وَهُوَ خَشَبَةٌ طَوِيلَةٌ مَنْقُورَةٌ فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ . فَإِذَا دَنَا أَهْلُ دِينِهِ مِنْهُ
 جَنُوا عَلَى رُكْبَتِهِمْ وَنَثَرُوا التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَلَمَّا تَحِيَّتْ لَهُمْ لَهُ .
 وَدِيَاتُهُمْ الْمَجُوسِيَّةُ وَعِبَادَةُ الدَّكَاكِيرِ وَإِذَا مَاتَ مَلِكُهُمْ عَقَدُوا لَهُ
 قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ . ثُمَّ أَتَوْا بِهِ

عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلِ الْفُرْشِ وَالْوِطَاءِ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ . وَوَضَعُوا مَعَهُ
 حِلْيَتَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَيْنَتَهُ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ . وَأَدْخَلُوا فِيهَا
 الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ وَأَدْخَلُوا مَعَهُ رِجَالًا مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ
 وَشَرَابَهُ . وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقُبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْحُصْرَ وَالْأَمْتَعَةَ .
 ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَرَدُّوا فَوْقَهَا بِالْتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَالْجِبَلِ الضَّخْمِ . ثُمَّ
 يُخْنِدِقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَى ذَلِكَ الْإِمْنِ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ
 يَذْبَحُونَ لِمَوْتَاهُمُ الذَّبَائِحَ وَيُقَرِّبُونَ لَهُمُ الْحُمُورَ

(المسالك والممالك للبكري)

فائدة فيما خصت به كل بلدة

٣٨٤ يُقَالُ : أَفَاعِي سِجِسْتَانَ . وَتَعَابِينُ مِصْرَ . وَذُبَابُ تَلِّ قَافِلِ .
 وَأَوْزُ غَيْلَةَ . وَيُقَالُ : بُرُودُ الْيَمَنِ . وَقِبَاطِي مِصْرَ . وَدِيْبَاجُ الرُّومِ . وَخَزُّ
 السُّوسِ . وَحَرِيرُ الصِّينِ . وَمَلْحُ مَرَوْ . وَأَكْسِيَّةُ فَارِسَ . وَحُلُّ
 أَصْبَهَانَ . وَسَقْلَاطُونِي بَغْدَادَ . وَعَمَانِمُ الْأَبْلَةَ . وَيُقَالُ : سِنْجَابُ خَرْخِيزَ .
 وَتَمُورُ بُلْغَارَ . وَتَعَالِبُ الْخَزَرِ . وَفَنَكُ كَاشْغَرَ . وَحَوَاصِلُ هَرَاةَ . وَقَاقِمُ
 التَّنْغِزُ . وَيُقَالُ : عِنَاقُ الْبَادِيَةِ . وَتَجَابِ الْهَجَازِ . وَحَمِيرُ مِصْرَ .
 وَبِرَازِينُ طَخَارِسْتَانَ . وَيُقَالُ بَرْدَعَةَ . وَيُقَالُ : سَكْرُ الْأَهْوَازِ . وَعَسَلُ
 أَصْفَهَانَ . وَقَصَبُ مِصْرَ . وَدِيسُ أَرْجَانَ . وَرَطْبُ الْعِرَاقِ . وَعُنَابُ
 جَرْجَانَ . وَتَمْرُ كِرْمَانَ . وَإِبَاصُ بُسْتِ . وَسَفَرَجَلُ نَيْسَابُورَ . وَتَفَاحُ
 الشَّامِ . وَمِشْمِشُ طُوسَ . وَكُمْتَرِي نِهَآوَنَدَ . وَنَارَنْجُ الْبَصْرَةِ . وَفَشُوشُ

هَرَاةٌ . وَأَتْرُجُ طَبْرِسْتَانَ . وَتَيْنُ حُلْوَانَ . وَعَنْبُ بَغْدَادَ . وَمَوْزُ أَلْيَنَ .
 وَوَرْدُ جُورَ . وَنِيلُوفَرُ شِرْوَانَ . وَزَعْفَرَانُ قُمَّ . وَتَمْرُ حِنَاءِ مَكَّةَ . وَيُقَالُ :
 طَوَاعِينُ الشَّامِ . وَطُحَالُ الْبَحْرَيْنِ . وَحَمَى خَيْبَرَ . وَدَمَامِلُ الْجَزِيرَةِ .
 وَعِزْقُ مَكَّةَ . وَوَبَاءُ مِصْرَ . وَبَرَسَامُ الْعِرَاقِ . وَقُرُوحُ بَلْخَ . وَالنَّارُ
 الْقَارِسِيَّةُ . وَيُقَالُ : شِتَاءُ أَرْمِيَةَ . وَمَصِيفُ مِصْرَ . وَصَوَاعِقُ تَهَامَةَ .
 وَزَلْزَالُ الدَّيْلِ . وَيُقَالُ : شُقْرَةُ الرُّومِ . وَسَوَادُ الزَّرْبِجِ . وَغَاظُ التُّرْكِ .
 وَجَفَاءُ الْحُتْلِ . وَدَمَامَةُ الصِّينِ . وَلَطَافَةُ بَغْدَادَ . وَوَقْصَرُ يَأْجُوجَ . وَطُولُ
 مَا جُوجَ . وَذَكَاءُ مِصْرَ . وَبَلَادَةُ الشَّامِ . وَحَمَاقَةُ الْحَبَشِ . وَيُقَالُ :
 رُطْبُ ثُوتَ . وَرَمَانُ بَابَةَ . وَمَوْزُ هَتُورَ . وَتَمَكُ كُيَهَكَ . وَلَبَنُ
 بَرْمَهَاتَ . وَنَبِقُ بَشْنِسَ (*) (الكنز المدفون)

(١) كذا في الاصل ونظن انه قد سقط منه كلمة يريد : تَعَرَّ أَنْضَرَةَ وَحِنَاءَ مَكَّةَ
 (٥) ومن قبيل تفرّد البلاد تفرّد الناس . قال الصفدي : جملة زُرْتُوا السعادة في اشياء لم
 يأت بعدهم من ناهائهم . علي بن أبي طالب في القضاء . ابو عبيدة في الأمانة . ابو ذر في صدق
 اللّهمجة . أبي بن كعب في القرآن . زيد بن ثابت في الفرائض . ابن عباس في تفسير القرآن .
 الحسن البصري في التذكير . وهب بن منبه في القصص . ابن سيرين في التعبير . نافع في
 القراءة . ابو حنيفة في الفقه قياساً . ابن اسحاق في المغازي . مقاتل في التأويل . ابن الكلبي
 الصغير في النسب . ابو الحسن المدائني في الأخبار . محمد بن جرير الطبري في علوم الأثر .
 الخليل في العروض . الفضيل بن عياض في العبادة . مالك بن انس في العلم . الشافعي في فقه
 الحديث . أبو عبيدة في الغريب . علي بن المديني في علل الحديث . يحيى بن معين في الرجال .
 أحمد بن حنبل في السنّة . البخاري في نقد الحديث الصحيح . الحنبل في التصوف . محمد بن
 نصر المروزي في الاختلاف . الجبائي في الاعتزال . الأشعري في الكلام . ابو القاسم الطبراني
 في العوالي . عبد الرزاق في ارتحال الناس اليه . ابن منبه في سمة الرحلة . أبو بكر الخطيب في
 سرعة قطابة . سديويه في النحو . أبو الحسن البكري في الكذب . أبياس في التفرس . عبد الحميد
 في الكتابة . أبو مسلم الخراساني في علو الصمّة والحزم . الموصلي التدم في الغناء . أبو الفرج

العقق السارق

٣٨٥ حَدَّثَ حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ لِي وَأَنَا صَبِيٌّ
عَقَّقْتُ قَدْ رَيْتُهُ وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ شَيْءٍ سَمِعَهُ . فَسَرَقَ خَاتَمَ يَاقُوتٍ
كَانَ أَبِي وَضَعَهُ عَلَى حَجَرٍ لِيَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَطَلَبَهُ وَضَرَبَ
غُلَامَهُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا فَلَمْ يَقِفْ لَهُ عَلَى خَيْرٍ . فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي
دَارِنَا إِذْ أَبْصَرْتُ الْعَقَّاقَ قَدْ نَبَسَ تَرَابًا . فَأَخْرَجَ الْخَاتَمَ مِنْهُ وَلَبَّ
بِهِ طَوِيلًا ثُمَّ رَدَّهُ فِيهِ وَدَفَنَهُ . فَأَخَذْتُهُ وَجِئْتُ بِهِ إِلَى أَبِي فَسَرَّ بِذَلِكَ
وَقَالَ يَهْجُو الْعَقَّاقَ :

الأصهباني صاحب الأغاني في المحاضرة . أبو معشر في النجوم . الرازي في الطب . الفضل بن
يحيى في الجود . جعفر بن يحيى في التوقيع . ابن زيدون في سعة العبارة . ابن القرية في البلاغة .
الجاحظ في الأدب والبيان . المريري في المقامات . البديع الحمذاني في الحفظ . أبو نواس في
المطايبات والهنزل . ابن الحمَّاج في مخف الألفاظ . المثني في الحكم والأمثال شعراً . أثر تحشيري
في تعاطي العربية . ألسني في الحدل . جرير في الهجاء الحديث . حماد الراوية في شعر العرب .
معاوية في الحلم . المأمون في حب العفو . عمرو بن العاص في الدعاء . الوليد في شرب الخمر .
ابو موسى الأشعري في سلامة الباطن . عطاء السلمي في الخوف من الله . ابن البواب في الكتابة .
القاضي الفاضل في الترسل . العماد الكاتب في الجنس . ابن الجوزي في الوعظ . أشعب في
الطمع . ابونصر الفارابي في نقل كلام القدماء . ومعرفته وتفسيره . حنين بن اسحاق في ترجمة
اليوناني إلى العربي . ثابت بن قررة في تذيب ما نقل من الرياضي إلى العربي . ابن سينا في الفلسفة
وعلوم الأوائل . الإمام فخر الدين في الاطلاع على العلوم . السيف الآمدي في التحقيق . التصير
الطوسي في الجسطي . ابن الهيثم في الرياضي . نجم الدين الكاتب في المنطق . ابو العلاء المعري في
الاطلاع على اللغة . أبو العيَّان في الأجوبة المسكتة . مزيد في النخل القاضي احمد بن ابي دؤاد في
المروءة وحسن التقاضي . ابن المعتز في التشبيه . ابن الرومي في التظير . الصولي في الشطرنج . ابو
محمد الغزالي في الجمع بين المنقول والمقول . ابو الوليد بن رشد في تلخيص كتب الاقدمين
الفاسقية والطبية . يحيى الدين بن عربي في التصوف
(لهاه الدين)

إِذَا بَارَكَ اللَّهُ فِي طَائِرٍ فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعُشْقِ
طَوِيلُ الذُّنَابِي قَصِيرُ الْجَنَاحِ مَتَى مَا يَجِدَ غَفْلَةً يَسْرِقِ
يُقَلِّبُ عَيْنَيْهِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهَا قَطْرَتَا زَيْبِقِ
(الاعاني)

قصة اصحاب الكهف (سنة ٢٥١ للمسيح)

٣٨٦ كَانَ لِلرُّومِ مَلِكٌ اُسْمُهُ دِقْيَانُوسُ (دِيسُوسُ) وَكَانَ يَعْبُدُ الْاَصْنَامَ
وَيَذْبَحُ لِلطَّوَاغِيتِ . وَكَانَ يَنْزِلُ قُرَى الرُّومِ وَلَا يَتْرُكُ فِيهَا احَدًا مُؤْمِنًا
اِلَّا قَتَلَهُ حَتَّى يَعْبُدَ الْاَصْنَامَ . فَتَزَلَّ يَوْمًا مَدِينَةُ اَصْحَابِ الْكُهْفِ وَهِيَ
اَفْسُوسُ وَكَانَ فِيهَا بَقَايَا عَلَى دِينِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ . فَهَرَبَ
مِنْهُ اَهْلُ الْاِيْمَانِ . وَكَانَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ اتَّخَذَ شُرْطَةً مِنَ الْكُفَّارِ
مِنْ اَهْلِهَا يَتَّبِعُونَ اَهْلَ الْاِيْمَانِ فِي اَمَاكِنِهِمْ . فَمَنْ وَقَعَ بِهِ الْمَلِكُ خَيْرَهُ
بَيْنَ الْقَتْلِ وَعِبَادَةِ الْاَصْنَامِ . فَمِنْهُمْ مَنْ يَرْغَبُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي فَيَقْتُلُ .
ثُمَّ يُؤْمَرُ بِاَجْسَادِهِمْ اَنْ تُعَلَّقَ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى كُلِّ بَابٍ
فَاَتَّفَقَ اَنْ سَبْعَةَ فِتْيَانٍ مِنْ اَوْلَادِ الْبَطَارِقَةِ مِنْ اَشْرَافِ الْقَوْمِ
خَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ لِيَنْظُرُوا اِلَى الْمُعَذِّبِينَ مِنْ اِخْوَتِهِمْ . فَفَتَحَ اللَّهُ
اَبْصَارَهُمْ فَبَكَوا يَرَوْنَ الرَّجُلَ اِذَا قَتَلَ هَبَطَتْ اِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ
السَّمَاءِ وَعَرَّجُوا بِرُوحِهِ . فَاَمْنُوا وَتَضَرَّعُوا اِلَى اللَّهِ وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : رَبَّنَا
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ اِلَّا هَا لَقَدْ قُلْنَا اِذَا شَطَطًا .
اللَّهُمَّ اكْشِفْ عَن عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْقِتَّةَ وَاُدْفَعْ الْبَلَاءَ وَالنَّعْمَ عَن

الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَدْرَكَهُمُ الشَّرْطَةُ وَكَانُوا قَدْ
 دَخَلُوا فِي مَصَلَّى لَهُمْ فَوَجَدُوهُمْ سَاجِدُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ يَبْكُونَ
 وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا عَثَرَ عَلَيْهِمُ الْمَلِكُ قَالَ لَهُمْ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ
 تَعْبُدُوا إِلَهْتَنَا فَأَخْتَارُوا إِمَّا أَنْ تَذْبُحُوا لِإِلَهْتِنَا وَإِمَّا أَنْ أَقْتُلَكُمْ . فَقَالَ
 مَكْسَلِمِينَا وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ : إِنَّ لَنَا إِلَهًا مَلَأَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَظَمَتُهُ
 لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا . أَمَّا الطَّوَائِعُتُ وَعِبَادَتُهَا فَلَنْ نَعْبُدَهَا أَبَدًا
 فَأَصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ أَمَرَ الْمَلِكُ فَنَزَعَ مِنْهُمْ الْمَلْبُوسَ الَّذِي
 كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ لُبُوسِ عُظَمَائِهِمْ وَقَالَ : إِنْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَإِنِّي
 سَأُؤَخِّرُكُمْ وَأُفْرِغُ لَكُمْ وَأُنْجِزُكُمْ مَا وَعَدْتُكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ . وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ
 أُعْجَلَ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَرَأَيْتُمْ شَبَابًا حَدِيثَةً أَسْنَانَكُمْ . فَلَا أُحِبُّ أَنْ
 أَهْلِكَكُمْ حَتَّى أَجْعَلَ لَكُمْ أَجَلًا تَتَذَكَّرُونَ فِيهِ وَتَرُاجِعُونَ عُقُوبَتَكُمْ ثُمَّ
 أَمَرَ بِهِمْ فَأَخْرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ . وَأَنْطَلَقَ دِقْيَانُوسُ إِلَى مَدِينَةِ سِوَى
 مَدِينَتِهِمْ لِبَعْضِ أُمُورِهِ

فَلَمَّا عَلِمَ الْقِتِيَّةُ أَنَّ دِقْيَانُوسَ خَرَجَ مِنْ مَدِينَتِهِمْ انْتَرَوْا أَنْ يَأْخُذَ
 كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ نَفَقَةً مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ فَيَتَصَدَّقُوا مِنْهَا ثُمَّ يَتَرَوَدُّوهُمَا
 بَقِي . ثُمَّ يَنْطَلِقُوا إِلَى كَهْفٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَيَمْكُثُونَ فِيهِ وَيَعْبُدُونَ
 اللَّهَ تَعَالَى . حَتَّى إِذَا جَاءَ دِقْيَانُوسُ أَتَوْهُ فَتَأَمَّوْا بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَصْنَعُ بِهِمْ
 مَا شَاءَ . فَلَمَّا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ خَرَجُوا إِلَى الْجَبَلِ وَجَعَلُوا نَفَقَتَهُمْ إِلَى فَتَى
 مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ تَمَائِيخًا . وَكَانَ يَبْتَاعُ لَهُمْ طَعَامَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَكَانَ

مِنْ أَجْلِهِمْ وَأَجْلَدِهِمْ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ لَيْسَ ثِيَابَ الْمَسَاكِينِ
 وَأَشْتَرَى طَعَامَهُمْ وَتَجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ . فَلَمَّ شِئُوا كَذَلِكَ زَمَانًا . ثُمَّ
 أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ يَتَطَلَّبُهُمْ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ
 يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَدَارَسُونَ إِذْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ . فَوَقَفَ
 الْمَلِكُ عَلَى أَمْرِهِمْ فَأَلْقَى إِبْلِيسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْكَهْفِ فَيَسُدَّ عَلَيْهِمْ
 حَتَّى يَمُوتُوا جُوعًا وَعَطَشًا . وَقَد تَوَفَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ وَقَاةَ النَّوْمِ . ثُمَّ عَمَدَ
 رَجُلَانِ مُؤْمِنَانِ كَانَا فِي بَيْتِ الْمَلِكِ فَكَتَبَا شَأْنَ الْقِتِيَّةِ وَأَسْمَاءَهُمْ
 وَأَنْسَابَهُمْ فِي رَقِيمٍ . وَجَعَلَاهُ فِي تَابُوتٍ مِنْ نُحَاسٍ وَجَعَلَاهُ فِي
 الْبُنْيَانِ . وَنَامُوا ثَلَاثًا مِائَةَ سَنَةٍ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا وَأَقْتَدَهُمُ الْمَلِكُ . قَالَ
 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَلَكَ أَهْلَ تِلْكَ الْبِلَادِ رَجُلٌ صَالِحٌ يُقَالُ لَهُ
 تَاوَدُوسِيُوسُ . وَتَحَزَّبَ النَّاسُ فِي مُلْكِهِ أَخْرَابًا فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَيَعْلَمُ أَنَّ السَّاعَةَ حَقٌّ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْذِبُ . فَحَزَنَ حُزْنًا شَدِيدًا لِمَا رَأَى
 أَهْلَ الْبَاطِلِ يَزِيدُونَ وَيُظْهِرُونَ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَيَقُولُونَ : لَا حَيَاةَ
 إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا . وَإِنَّمَا تُبْعَثُ الْأَرْوَاحُ وَلَا تُبْعَثُ الْأَجْسَادُ
 ثُمَّ إِنَّ الرَّحْمَانَ الرَّحِيمَ أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ الْقِتِيَّةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ
 وَيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ شَأْنَهُمْ . وَيَجْعَلَهُمْ آيَةً لِيَعْلَمُوا بِهَا أَنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ لَا
 رَيْبَ فِيهَا . فَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِ رَجُلٍ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَنْ يَبْنِي فِيهِ
 حَظِيرَةً لِنَعْمِهِ . فَاسْتَأْجَرَ عَامِلَيْنِ فَجَعَلَ لِيَنْزِعَانَ تِلْكَ الْأَخْجَارَ وَيَبْنِيانِ
 بِهَا تِلْكَ الْحَظِيرَةَ . حَتَّى فَرَّغَ مَا عَلَى فَمِ الْكَهْفِ . فَلَمَّا فَتَحَ عَلَيْهِمْ

أَلْبَابَ أذنَ اللهُ ذُو الْقُدْرَةِ وَالْعَظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ مُجِى الْمَوْتِ أَنْ يَقُومَ
 الْقَبِيَّةُ . فَجَلَسُوا فَرِحِينَ مُسْتَبْشِرَةً وَجُوهَهُمْ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ . فَسَلَّمَ
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . حَتَّى كَانُوا أَسْتَيْتَظُوا مِنْ سَاعَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
 يَسْتَيْقِظُونَ فِيهَا إِذَا أَصْبَحُوا مِنْ لَيْلَتِهِمُ الَّتِي يَبْتَئِرُونَ فِيهَا . ثُمَّ قَامُوا إِلَى
 الصَّلَاةِ فَصَلُّوا كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ لَا يُرَى فِي وَجُوهِهِمْ وَلَا فِي أَبْشَارِهِمْ
 وَلَا أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ يَكْرَهُونَهُ . إِنَّمَا هُمْ كَهَيْئَتِهِمْ حِينَ رَقَدُوا . وَهُمْ يَرَوْنَ
 أَنَّ مَلِكَهُمْ دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارَ فِي طَلَبِهِمْ . فَلَمَّا قَضَوْا صَلَاتَهُمْ قَالَ لَهُمْ
 مَكْسَلُمِينَا : يَا إِخْوَانَاهُ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوا اللهِ فَلَا تَكْفُرُوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
 إِذَا دَعَاكُمْ عَدَاؤُكُمْ . ثُمَّ قَالَ لِتَمْلِيخَا : انْطَلِقِي إِلَى الْمَدِينَةِ فَاسْمَعِي مَا يَقُولُهُ
 النَّاسُ فِي شَأْنِنَا . فَتَلَطَّفَ وَلَا تُشْمِرَنَّ بِنَا أَحَدًا وَأَبْتَعِ لَنَا طَعَامًا وَأَتِنَا
 بِهِ فَإِنَّهُ قَدْ نَالَنا الْجُوعُ . فَأَخَذَ تَمْلِيخَا الْثِيَابَ الَّتِي كَانَتْ يَتَكْرَفُ فِيهَا وَأَخَذَتْ
 وَرَقًا مِنْ نَفَقَتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُمُ الَّتِي ضَرَبَتْ بِطَابَعِ دِقْيَانُوسَ .
 فَانْطَلَقَتْ تَمْلِيخَا خَارِجًا فَلَمَّا مَرَّتْ بِبَابِ الْكُهْفِ رَأَتْ الْحِجَارَةَ مَنْزُوعَةً عَنِ
 بَابِ الْكُهْفِ . فَعَجِبَ مِنْهَا ثُمَّ مَرَّتْ بِبَابِهَا . حَتَّى أَتَتْ بَابَ الْمَدِينَةِ
 مُسْتَخْفِيًا يَصُدُّ عَنِ الطَّرِيقِ تَخَوِّفًا مِنْ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا فَيَعْرِفَهُ
 فَيَذْهَبَ بِهِ إِلَى دِقْيَانُوسِ الْجَبَّارِ . وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّ دِقْيَانُوسَ وَأَهْلَهُ قَدْ
 هَلَكُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِينَ سَنَةً . فَلَمَّا رَأَتْ تَمْلِيخَا بَابَ الْمَدِينَةِ رَفَعَتْ رَأْسَهُ
 فَرَأَتْ فَوْقَ ظَهْرِ الْبَابِ عَلَامَةً تَكُونُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ . فَلَمَّا رَأَتْهَا عَجِبَ
 وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُسْتَخْفِيًا . فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ يَرَ أَحَدًا مِنْ يَمِينِهِ .

ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ الْبَابَ وَتَحَوَّلَ إِلَى بَابٍ آخَرَ مِنْ أَبْوَابِهَا فَرَأَى مِثْلَ ذَلِكَ .
فَجَعَلَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّ الْمَدِينَةَ لَيْسَتْ بِالَّتِي كَانَ يَعْرِفُهَا . وَرَأَى نَاسًا
كَثِيرِينَ مُحَدِّثِينَ فَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ . فَجَعَلَ يَمْشِي وَيَتَعَجَّبُ
مِنْهُمْ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ حَيْرَانٌ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي
أَتَى مِنْهُ . فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيَّلُ لَهُ يَقُولُ : يَا لَيْتَ شِعْرِي
أَمَا هَذِهِ عَشِيَّةُ أَمْسٍ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُحْفِقُونَ هَذِهِ الْعَلَامَةَ وَيَسْتَحْتَقُونَ
بِهَا . فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّهَا ظَاهِرَةٌ لِعَلِيٍّ حَالِمٍ . ثُمَّ بَرَى أَنَّهُ لَيْسَ بِنَائِمٍ فَأَخَذَ
كِسَاءَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ

ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ يَمْشِي بَيْنَ ظَهْرَانِي سُوْقِهَا فَيَسْمَعُ نَاسًا
كَثِيرِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ . ثُمَّ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ . فَزَادَهُ عَجَبًا وَرَأَى كَأَنَّهُ
حَيْرَانٌ . فَقَامَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى جِدَارٍ مِنْ جُدْرَانِ الْمَدِينَةِ وَيَقُولُ فِي
نَفْسِهِ : مَا أَذْرِي مَا هَذَا أَمَا عَشِيَّةُ أَمْسٍ فَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
إِنْسَانٌ يَذْكُرُ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ إِلَّا قَتَلَ . وَأَمَّا الْغَدَاةُ فَأَسْمَعُ كُلَّ إِنْسَانٍ
يَذْكُرُ أَمْرَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ وَلَا يَخَافُ . ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ هَذِهِ
لَيْسَتْ الْمَدِينَةُ الَّتِي أَعْرِفُهَا أَسْمَعُ كَلَامَ أَهْلِهَا وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا لِكِنِّي
مَا أَعْلَمُ مَدِينَةَ أَقْرَبَ مِنْ مَدِينَتِنَا . ثُمَّ قَامَ كَالْحَيْرَانِ لَا يَتَوَجَّهُ وَجْهًا . ثُمَّ
لَقِيَ فِتَى مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : يَا فِتَى مَا أَسْمُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ :
أَفْسُوسُ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ بِي مَسَاءٌ أَوْ أَمْرًا أَذْهَبَ عَنِّي . ثُمَّ إِنَّهُ
أَفَاقَ فَقَالَ : لَوْ عَجَلْتُ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يُفْطَنَ بِي لَكَانَ

أَكَيْسَ بِي . فَدَنَا مِنَ الَّذِينَ يَبِيعُونَ الطَّعَامَ فَأَخْرَجَ الْوَرَقَ الَّتِي كَانَتْ
 مَعَهُ فَأَعْطَاهَا رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بَعْنِي بِهَذِهِ الْوَرَقِ طَعَامًا .
 فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ وَنَظَرَ إِلَى ضَرْبِ الْوَرَقِ وَنَقَشِهَا وَعَجِبَ مِنْهَا . ثُمَّ
 طَرَحَهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا . ثُمَّ جَعَلُوا يَتَطَارَحُونَهَا بَيْنَهُمْ
 مِنْ رَجُلٍ إِلَى رَجُلٍ وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهَا . ثُمَّ جَعَلُوا يَتَشَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِهِ
 وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَصَابَ كَنْزًا خَيْرًا فِي الْأَرْضِ
 مِنْذُ زَمَانٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ . فَلَمَّا رَأَاهُمْ يَتَشَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِهِ فَرِقَ فَرَقًا
 شَدِيدًا وَحَزَنَ حُزْنًا عَظِيمًا . وَجَعَلَ يَرْتَعِدُ وَيَظُنُّ أَنَّهُمْ قَطَنُوا بِهِ
 وَعَرَفُوهُ وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَحْمِلُوهُ إِلَى مَلِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ . وَجَعَلَ أَنَاسٌ
 آخَرُونَ يَأْتُونَهُ فَيَتَعَرَّفُونَهُ . فَقَالَ لَهُمْ وَهُوَ شَدِيدُ الْفَرَقِ : أَقْضُوا لِي
 حَاجَتِي فَقَدْ أَخَذْتُمْ وَرَقِي وَإِلَّا فَأَمْسِكُوا طَعَامَكُمْ فَالْحَاجَةُ لِي فِيهِ . فَقَالُوا
 لَهُ : مَنْ أَنْتَ يَا فَتَى وَمَا شَأْنُكَ . إِنَّكَ لَقَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا مِنْ كُنُوزِ
 الْأَوَّلِينَ وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُخْفِيَهُ عَنَّا فَأَنْطَلِقْ مَعَنَا وَشَارِكْنَا فِيهِ يَخْفَى
 عَلَيْكَ مَا وَجَدْتَ . فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ نَأْتِ بِكَ السُّلْطَانُ فَاسْلَمَكَ إِلَيْهِ
 فَيَقْتُلُكَ . فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ عَجِبَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ : قَدْ وَقَعْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 أَحْذَرُ مِنْهُ . ثُمَّ قَالُوا : يَا فَتَى إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكْتُمَ شَيْئًا وَجَدْتَهُ وَلَا
 تَظُنَّ فِي نَفْسِكَ أَنْ سَخُفِي عَلَيْكَ . فَجَعَلَ تَمَلِيحًا لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ وَمَا
 يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ وَفَرِقَ حَتَّى لَمْ يُجِرْ إِلَيْهِمْ جَوَابًا . فَلَمَّا رَأَوْهُ لَا يَتَكَلَّمُ أَخَذُوا
 كِسَاءَهُ فَطَوَّقُوهُ فِي عُنُقِهِ . ثُمَّ جَعَلُوا يَقُودُونَهُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ مُكَبَّلًا

حَتَّى سَمِعَ بِهِ كُلُّ مَنْ فِيهَا فَقِيلَ : أَخَذَ رَجُلٌ عِنْدَهُ كَثْرًا . وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ
 أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ : مَا هَذَا
 الَّذِي مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَمَا رَأَيْنَاهُ فِيهَا نَطًّا وَمَا نَعْرِفُهُ . فَجَعَلَ تَمْلِيخًا
 مَا يَدْرِي مَا يَقُولُ لَهُمْ مَعَ مَا سَمِعَ مِنْهُمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ
 فَرَّقَ وَسَكَتَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ . وَلَوْ قَالَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمْ يَصَدَّقْ .
 وَكَانَ مُسْتَيْقِنًا أَنَّ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَنَّ حَسَبَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِهَا وَأَنَّهَا سَيَأْتُونَهُ إِذَا سَمِعُوا . وَقَدْ أُسْتَيْقِنَ أَنَّهُ عَشِيَّةُ
 أَمْسٍ كَانَ يَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا وَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ أَيُّومٍ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا
 فَيَدْرِي هُوَ قَائِمٌ كَالْحَيْرَانِ يَنْتَظِرُ مَنْ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ إِمَّا
 أَبُوهُ أَوْ بَعْضُ إِخْوَتِهِ فَيُخَاصُّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ إِذْ اخْتَطَفُوهُ فَأَنْطَلَقُوا بِهِ إِلَى
 رَئِيسِ الْمَدِينَةِ وَمُدِيرِهَا الَّذِينَ يَدِيرَانِ أَمْرَهَا . وَهَمَا رَجُلَانِ صَالِحَانِ
 اسْمُ أَحَدِهِمَا أَرْمُوسُ وَالْآخَرُ إِصْطَفُوسُ . فَلَمَّا أَنْطَلَقَ بِهِ إِلَيْهِمَا ظَنَّ
 تَمْلِيخًا أَنَّمَا يُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ مَا كُومِ الَّذِي هَرَبَ بَوَامِنَهُ .
 فَجَعَلَ يَلْتَمِثُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَجَعَلَ النَّاسَ يَسْتَخْرُونَ بِهِ كَمَا يَسْتَخْرُونَ مِنْ
 الْمَجْنُونِ وَالْحَيْرَانِ . وَجَعَلَ تَمْلِيخًا يَبْكِي ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ :
 اللَّهُمَّ إِلَهَ السَّمَاءِ وَإِلَهَ الْأَرْضِ أَفْرِغْ عَلَيَّ الْيَوْمَ صَبْرًا وَأَوْجِ مَعِيَ رُوحًا
 مِنْكَ تُوَيْدِنِي بِهِ عِنْدَ هَذَا الْجَبَّارِ . وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ :
 فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي يَا لَيْتَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا لَقِيتُ وَأَيْنَ يَذْهَبُ بِي .
 فَلَوْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ فَيَأْتُونِي فَتَقُومُ جَمِيعًا بَيْنَ يَدَيِ هَذَا الْجَبَّارِ . فَإِنَّا كُنَّا

تَوَافِقُنَا لَنَكُونَنَّ مَعَا لَا نَكْفُرُ بِاللَّهِ وَلَا نَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ مِن دُونِ اللَّهِ عَزَّ
 وَجَلَّ . فَرِقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَلَمْ أَرَهُمْ وَلَمْ يَرُونِي . وَقَدْ كُنَّا تَوَافِقُنَا أَنْ
 لَا تَفْتَرِقَ فِي حَيَاةٍ وَلَا مَوْتٍ أَبَدًا . يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ بِي
 أَقَاتِلِي أَمْ لَا

ثُمَّ أَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحِينَ أَرْمُوسَ وَإِصْطَفُوسَ فَلَمَّا
 رَأَى تَمَلِيخًا أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ إِلَى دِقْيَا نُوسَ أَفَاقَ وَسَكَنَ عَنْهُ الْبُكَاءُ
 فَأَخَذَ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ الْوَرَقَ فَنظَرَا إِلَيْهَا وَعَجِبَا مِنْهَا . ثُمَّ قَالَ لَهُ
 أَحَدُهُمَا : أَيْنَ الْكَنْزُ الَّذِي وَجَدْتَهُ يَا قَتِي . فَهَذَا الْوَرَقُ يُشْهَدُ عَلَيْكَ
 أَنَّكَ قَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا . فَقَالَ لَهُ تَمَلِيخًا : مَا وَجَدْتُ كَنْزًا وَلَكِنْ هَذَا
 الْوَرَقُ وَرَقُ آبَائِي وَنَقَشُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَضَرْبُهَا . وَلَكِنِّي مَا أَدْرِي
 مَا أَقُولُ لَكُمْ . قَالَ أَحَدُهُمَا : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ تَمَلِيخًا : أَمَا مَا أَرَى فَإِنِّي
 كُنْتُ أَرَى آتِي مِنَ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالُوا لَهُ : مَنْ أَبُوكَ وَمَنْ يَعْرِفُكَ
 بِهَا . فَأَنْبَأَهُمْ بِأَسْمِ أَبِيهِ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا يَعْرِفُهُ وَلَا أَبَاهُ . فَقَالَ لَهُ
 أَحَدُهُمَا : أَنْتَ رَجُلٌ كَذَّابٌ لَا تُخْبِرُ بِالْحَقِّ . فَلَمْ يَذَرِ تَمَلِيخًا مَا يَقُولُ
 لَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ نَكَسَ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَوْلَهُ : هَذَا
 الرَّجُلُ مَجْنُونٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ بِمَجْنُونٍ وَلَكِنَّهُ يُحَقِّقُ نَفْسَهُ عَمْدًا
 لِكَيْ يُفْلِتَ مِنْكُمْ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرًا شَدِيدًا : أَتَظُنُّ أَنَا
 تُرْسِيكَ . نُبْصَدِفُكَ أَنْ هَذَا مَالُ أَبِيكَ . وَلِنَقَشِ هَذِهِ الْوَرَقَ وَضَرْبُهَا
 أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . وَأَنْتَ غَلَامٌ شَابٌّ تَظُنُّ أَنَّكَ تَأْفِكُنَا وَتَسْخَرُ

بِنَا وَتَحْنُ شَمَطُ كَمَا تَرَى . وَحَوْلَكَ سَرَاةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَوَلَاةُ أَمْرِهَا
 وَخَزَائِنُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِأَيْدِينَا . وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ هَذَا الضَّرْبِ دِرْهَمٌ
 وَلَا دِينَارٌ . وَإِنِّي لِأُظَنِّي سَامُرُ بَكَ فَتُضْرَبُ وَتُعَذَّبُ عَذَابًا شَدِيدًا
 ثُمَّ أَوْثَقَكَ حَتَّى تُقَرَّبَ بِهَذَا الْكَنْزِ الَّذِي وَجَدْتِ . فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ
 لَهُ تَمْلِيحًا : أَنْبِؤْنِي عَنْ شَيْءٍ أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ فَإِنِ فَعَلْتُمْ صَدَقْتُمْكُمْ مَا
 عِنْدِي . قَالُوا : سَلْ لَا نَكْتُمُكَ شَيْئًا . قَالَ : فَمَا فَعَلَ الْمَلِكُ دِقْيَانُوسُ .
 فَقَالُوا لَهُ : لَيْسَ نَعْرِفُ الْيَوْمَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَلِكًا يُسَمَّى دِقْيَانُوسَ .
 وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مَلِكًا قَدْ هَلَكَ مِنْذُ زَمَانٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ وَقَدْ هَلَكْتَ بَعْدَهُ
 قُرُونٌ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُمْ تَمْلِيحًا : فَوَاللَّهِ مَا يُصَدِّقُنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بِمَا
 أَقُولُ . لَقَدْ كُنَّا فِتْيَةَ الْمَلِكِ وَإِنَّهُ أَكْرَهَنَا عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالذَّبْحِ
 لِلطَّوَاغِيتِ فَوَرَبَّنَا مِنْهُ عَشِيَّةُ أَمْسٍ فَسَمْنَا . فَلَمَّا أَنْتَبَهْنَا خَرَجْتُ
 لِأَشْتَرِي لِأَصْحَابِي طَعَامًا وَأَتَجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ فَإِذَا أَنَا كَمَا تَرَوْنَ .
 فَأَنْطَلَقُوا مَعِيَ إِلَى الْكَهْفِ الَّذِي فِي جَبَلٍ مَنْخَلُوسٍ أُرْكُمْ أَصْحَابِي .
 فَلَمَّا سَمِعَ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ مَا يَقُولُ تَمْلِيحًا قَالَا : يَا قَوْمُ لَعَلَّ هَذِهِ
 آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهَا اللَّهُ لَكُمْ عَلَى يَدَيِ هَذَا الْفَتَى .
 فَأَنْطَلَقُوا بِنَا مَعَهُ أَيْرِينَا أَصْحَابَهُ كَمَا قَالَ . فَأَنْطَلَقَ مَعَهُ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ
 وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ نَحْوَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ
 لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِمْ

وَمَا رَأَى الْفِتْيَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ تَمْلِيحًا قَدْ اخْتَبَسَ عَنْهُمْ بِطَعَامِهِمْ

وَشَرَّاهُمْ عَنِ الْقَدْرِ الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِمْ فِيهِ ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ وَذَهَبَ
 بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ . فَيَنَامُ هُمْ يَظُنُّونَ ذَلِكَ
 وَيَتَخَوَّفُونَهُ إِذْ سَمِعُوا الْأَصْوَاتَ وَجَلَبَةَ الْخَيْلِ مُصْعِدَةً لِحَوْهُمْ . فَظَنُّوا
 أَنَّهُمْ رُسُلُ الْجَبَّارِ دِقْيَانُوسَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ يُؤْتِي بِهِمْ . فَآمَوْا حِينَ سَمِعُوا
 ذَلِكَ إِلَى الصَّلَاةِ وَسَلَّمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَقَالُوا : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى
 أَخِينَا تَمَلِيخًا فَإِنَّهُ الْآنَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ دِقْيَانُوسَ يَنْتَظِرُ مَتَى نَأْتِيهِ .
 فَيَنَامُ هُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْكَهْفِ فَلَمْ يَرَوْا
 إِلَّا أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ وَقَوْمًا وَقُوقًا عَلَى بَابِ الْكَهْفِ وَقَدْ سَبَقَهُمْ
 تَمَلِيخًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَبْكِي فَلَمَّا رَأَوْهُ يَبْكِي بَكَوْا مَعَهُ . ثُمَّ سَأَلُوهُ
 عَنِ شَأْنِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِخَبْرِهِ وَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْمَسْئَلَةَ . فَعَرَفُوا عِنْدَ ذَلِكَ
 أَنَّهُمْ كَانُوا نِيَامًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ الزَّمَانَ كُلَّهُ . وَإِنَّمَا أَوْقَظُوا
 لِيَكُونُوا آيَةً لِلنَّاسِ وَتَصْدِيقًا لِلْبَعْثِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا
 رَيْبَ فِيهَا . ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أَثَرِ تَمَلِيخًا أَرْمُوسُ فَرَأَى تَابُوتًا مِنْ نُحَاسٍ
 مَخْتُومًا بِخَاتَمٍ مِنْ فِضَّةٍ . فَحَامَ بِيَابِ الْكَهْفِ وَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُظَمَاءِ
 أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَفَتَحَ التَّابُوتَ عِنْدَهُمْ . فَوَجَدُوا فِيهِ لَوْحِينَ مِنْ رِصَاصٍ
 مَكْتُوبًا فِيهِمَا إِنْ مَكْسَلَمِينَا وَتَمَلِيخًا وَمَرْتُوكُشَ وَنَوَالِسَ وَسَانِيُوسَ
 وَبَطْنِيُوسَ وَكَشْفُوطَ (*) كَانُوا فِتْيَةً هَرَبُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ

(*) رتد ضبط مؤرخو الكنيسة اسماءهم كذا مكسلبانوس وملكوس ومرتميانوس

وديونيسوس وبوحنا وسرايون وقسطنطينوس

الْجَبَّارِ مَخَافَةَ أَنْ يَفْتِنَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَدَخَلُوا فِي هَذَا الْكَهْفِ . فَلَمَّا أَخْبَرَ
 بِمَكَانِهِمْ أَمْرَ بِهَذَا الْكَهْفِ فَسَدَّ عَلَيْهِمُ بِالْحِجَارَةِ . وَإِنَّا كَتَبْنَا شَأْنَهُمْ
 وَخَبَرَهُمْ لِيَعْلَمَ مِنْ بَعْدِهِمْ إِنْ عَثَرَ عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا قَرَّوهُ عَجَبُوا وَحَمَدُوا
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةَ الْبَعْثِ فِيهِمْ . ثُمَّ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِحَمْدِ
 اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ . ثُمَّ دَخَلُوا عَلَى الْقَتِيَةِ الْكَهْفِ فَوَجَدُوهُمْ جُلُوسًا بَيْنَ
 ظَهْرَانِيهِ وَوُجُوهُهُمْ مُشْرِقَةٌ وَلَمْ تَبَلْ ثِيَابَهُمْ . فَخَرَّ أَرْمُوسُ وَأَصْحَابُهُ
 سُجَّدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَحَمَدُوا اللَّهَ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةَ مِنْ آيَاتِهِ . ثُمَّ كَلَّمَ
 بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَأَنْبَأَهُمُ الْقَتِيَةُ عَنِ الَّذِي لَقُوا مِنْ مَلَائِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ
 الْجَبَّارَ . ثُمَّ إِنَّ أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ بَعَثُوا بَرِيدًا إِلَى مَلَائِكِهِمُ الصَّالِحِ
 تَاوَدُوسِيُوسَ أَنْ عَجَلَ لَعَلَّكَ تَنْظُرُ إِلَى آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَهَا
 اللَّهُ آيَةً عَلَى مُلْكِكَ . وَجَعَلَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ لِيَكُونَ ذَلِكَ نُورًا وَضِيَاءً
 وَتَصَدِيقًا بِالْبَعْثِ . فَأَعْجَلَ عَلَى فِتْيَةٍ بَعَثَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ قَدِ تَوَقَّاهُمْ مِنْذُ
 أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . فَلَمَّا أَتَى الْمَلِكُ الْخَبَرَ قَامَ مِنَ السُّدَّةِ الَّتِي
 كَانَتْ عَلَيْهَا وَذَهَبَ عَنْهُ هَمُّهُ . وَقَالَ : أَحْمَدُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ رَبَّ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْبُدُكَ وَأَسْجُدُ لَكَ . تَطَوَّلَتْ عَلَيَّ وَرَحْمَتِي
 بِرَحْمَتِكَ فَلَمْ تُظْفِرْ النُّورَ الَّذِي كُنْتَ جَعَلْتَهُ لِأَبَائِي
 فَلَمَّا أَنْبَى بِهِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ رَكِبُوا إِلَيْهِ وَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى صَعِدُوا
 نَحْوَ الْكَهْفِ وَأَتَوْهُ فَلَمَّا رَأَى الْقَتِيَةَ تَاوَدُوسِيُوسَ فَرِحُوا بِهِ وَخَرُّوا
 سُجَّدًا عَلَى وُجُوهِهِمْ . وَقَامَ تَاوَدُوسِيُوسَ قَدَّمَ لَهُمْ ثُمَّ اعْتَقَهُمْ وَبَكَى .

وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيُحَمِّدُونَهُ .
 ثُمَّ قَالَ الْقَتِيْبَةُ لِتَاوُدُوسِيِّوسَ : نَسْتَوِدِعُكَ اللَّهُ وَنَشْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ
 حَفَظَكَ اللَّهُ وَمَدَّ مُلْكَكَ وَنُعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .
 فَيِنَّمَا الْمَلِكُ قَائِمٌ رَجَعُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ فَنَامُوا وَتَوَفَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ .
 وَقَامَ الْمَلِكُ فَجَعَلَ ثِيَابَهُ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ تَابُوتٌ مِنْ
 ذَهَبٍ . فَلَمَّا أَمْسَوْا وَنَامَ أَتَوْهُ فِي الْمَنَامِ وَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نَخْلُقْ مِنْ
 ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَكِنَّا خَلَقْنَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ نَصِيرُ . فَأَثَرْنَا
 كَمَا كُنَّا فِي الْكُهْفِ عَلَى التُّرَابِ حَتَّى يَبْعَثَنَا اللَّهُ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ حِينِذِ
 بِتَابُوتٍ مِنْ سَاجٍ فَجَعَلُوا فِيهِ . وَحَجَّجَهُمُ اللَّهُ حِينَ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِمْ
 بِالرُّعْبِ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ الْمَلِكُ فَجَعَلَ عَلَى بَابِ
 الْكُهْفِ مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ . وَجَعَلَ لَهُمْ عِيدًا عَظِيمًا (للدّميري بتلخيص)

الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ
 فِي الْأَسْفَارِ

مدح السفر

٣٨٧ السَّفَرُ أَحَدُ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ الَّتِي يَهَيِّئُهَا قَوْمُهُ وَنِظَامُهُ لِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى لَمْ يَجْمَعْ مَنَافِعَ الدُّنْيَا فِي أَرْضٍ بَلْ فَرَّقَهَا وَأَحْوَجَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ .
 وَمِنْ فَضْلِهِ أَنَّ صَاحِبَهَا يَرَى مِنْ عَجَائِبِ الْأَمْصَارِ . وَبَدَائِعِ الْأَقْطَارِ .

وَمَحَاسِنِ الْأَثَارِ مَا يَزِيدُهُ عِلْمًا . وَيُفِيدُهُ فَهْمًا . بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ .
 وَيَدْعُوهُ إِلَى شُكْرِ نِعْمَتِهِ . وَيُسْمِعُ الْعَجَائِبَ . وَيَكْسِبُ التَّجَارِبَ .
 وَيَفْتَحُ الْمَذَاهِبَ . وَيَجْلِبُ الْمَكَاسِبَ . وَيَشُدُّ الْأَبْدَانَ . وَيُنَشِّطُ
 الْكَسْلَانَ . وَيُسَلِّي الْأَحْزَانَ . وَيَطْرُدُ الْأَسْقَامَ . وَيُشْبِي الطَّعَامَ .
 وَيَحْطُ سُوْرَةَ الْكَبِيرِ . وَيَبْعَثُ عَلَى طَلَبِ الذِّكْرِ . وَقَالَ حَاتِمُ طَيِّبٍ :
 إِذَا لَزِمَ النَّاسُ الْيُوتَ رَأَيْتَهُمْ عُمَاءَ عَنِ الْأَخْبَارِ خُرِقَ الْمَكَاسِبُ
 ٣٨٨ وَفِي الْمُبْتَهَجِ : مَنْ آثَرَ السَّفَرَ عَلَى الْقُعُودِ . فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَعُودَ
 مُورِقَ الْعُودِ . وَرَبَّمَا أَسْفَرَ السَّفْرُ عَنِ الظَّفْرِ . وَتَعَدَّرَ فِي الْوَطَنِ قِضَاءُ
 الْوَطْرِ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَلْبٌ جَوَّالٌ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ (لِلْمَقْدِسِيِّ)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

تَغْرَبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ قَوَائِدِ
 تَفْرُجُ هَمَّ وَأَكْتَسَابُ مَعِيشَةٍ وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَصُحْبَةٌ مَا جِدَ
 فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَمِحْنَةٌ وَقَطَعَ الْقِيَامِي وَأَرَى تَكَابُ السَّدَائِدِ
 فَمَوْتُ الْقَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ مَقَامِهِ بَدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ
 ٣٨٩ قَالَ الْمَأْمُونُ : لِأَشْيَاءِ الذُّمِّ مِنَ السَّفَرِ فِي كِفَايَةٍ لِأَنَّكَ تَحُلُّ
 كُلَّ يَوْمٍ فِي مَحَلَّةٍ لَمْ تَحُلَّهَا وَتُعَاشِرُ قَوْمًا لَمْ تُعَاشِرْهُمْ . وَفِي كِتَابِ
 الْهِنْدِ : مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَنْلِ الرِّغَابَ . قَالَ الشَّاعِرُ :
 لَا يَمْنَعُكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَعَاةٍ مِنْ أَنْ تُبَدِّلَ أَوْطَانًا بِأَوْطَانِ
 تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَإِخْوَانًا بِإِخْوَانِ

وَقَالَ أَيضًا:

بِلَادِ اللَّهِ وَسِعَةٌ فَضَاءٌ وَرَزَقُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا فَسِيحٌ
فَقُلْ لِلْقَاعِدِينَ عَلَى هَوَانٍ إِذَا ضَاقَتْ بِكُمْ أَرْضٌ فَسِيحُوا
قَالَ غَيْرُهُ:

أَشَدُّ مِنْ فَاقَةِ الزَّمَانِ مَقَامٌ حُرٌّ عَلَى هَوَانٍ
فَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ وَأَسْتَعِنَهُ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ
وَإِنْ نَبَأَ مَنْزِلُ بَحْرٍ فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ
قَالَ آخَرُ:

سَافِرٌ تَجِدُ عِوَضًا عَمَّنْ تُفَارِقُهُ
وَأَنْصَبُ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي الْأَنْصَبِ
مَا فِي الْمَقَامِ لِذِي لُبٍّ وَذِي أَدَبٍ
مَعْرَةٌ فَأَتْرِكُ الْأَوْطَانَ وَأَعْتَرِبُ
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ
فَإِنْ جَرَى طَابَ أَوْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ
وَالْبَدْرُ لَوْ لَا أَفُولٌ مِنْهُ مَا نَظَرْتُ
إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ عَيْنٌ مُرْتَقِبِ
وَالْأَسَدُ لَوْ لَا فِرَاقُ الْعَابِ مَا قَنَصَتْ
وَالسَّهْمُ لَوْ لَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يَصِبِ
وَالتَّبَرُ كَالثَّرْبِ مُنَاقِي فِي مَعَادِنِهِ

وَأَعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحُطَبِ
فَإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ

وَإِنْ أَقَامَ فَلَا يَعْلُو إِلَى رُتَبِ

٣٩٠ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ صَدِيقًا لَهُ وَقَدْ أَرَادَ سَفْرًا فَقَالَ : إِنَّكَ
تَدْخُلُ بِلَدًّا لَا تَعْرِفُهُ وَلَا يَعْرِفُكَ أَهْلُهُ فَمَتَّسِكْ بِوَصِيَّتِي تُنْفِقْ بِهَا فِيهِ .
عَلَيْكَ بِنِظَافَةِ الْبِرِّ فَإِنَّهَا تُنْبِي عَنْ النَّسَبِ فِي النِّعْمَةِ . وَالْأَدَبِ
الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ . وَلَيْكُنْ عَقْلُكَ دُونَ دِينِكَ وَقَوْلُكَ دُونَ
فِعْلِكَ وَلِبَاسُكَ دُونَ قَدْرِكَ . وَالزَّمِ الْحَيَاءَ وَالْأَنْفَةَ فَإِنَّكَ إِنْ
اسْتَحْيَيْتَ مِنَ الْقِظَازَةِ اجْتَنَبْتَ الْحَسَاسَةَ . وَإِنْ أَنْفَتَ عَنِ الْعَلْبَةِ
لَمْ يَتَمَدَّمْكَ نَظِيرٌ فِي مَرْتَبَةٍ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

لَنْ تَنْقَلَتْ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ وَصِرْتُ بَعْدَ ثَوَاءٍ رَهْنًا أَسْفَارٍ
فَأَلْحَرُّ عَزِيزُ النَّفْسِ حَيْثُ ثَوَى وَالشَّمْسُ فِي كُلِّ بُرْجٍ ذَاتُ أَنْوَارٍ
٣٩١ أَوْصَتْ أَعْرَابِيَّةٌ أَبْنَاهَا فِي سَفَرٍ فَقَالَتْ : يَا بَنِيَّ إِنَّكَ تُجَاوِرُ
الْغُرَبَاءَ . وَتَرْحَلُ عَنِ الْأَصْدِقَاءِ . وَاعْلَمْ لَكَ لَا تَلْقَى غَيْرَ الْأَعْدَاءِ . فَخَالِطِ
النَّاسَ بِجَمِيلِ الْبَشْرِ . وَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْعَلَانِيَةِ وَالسِّرِّ . وَمِثْلَ بِنَفْسِكَ
مِثَالَ مَا اسْتَحْسَنْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَأَعْمَلْ بِهِ . وَمَا اسْتَشْبَحْتَ مِنْ غَيْرِكَ
فَاجْتَنِبْهُ . فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ

(للقيرواني)

ذم السفر

٣٩٢ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْغَرِيبُ كَالْفَرَسِ الَّذِي زَايَلَ أَرْضَهُ

وَقَدَّ شُرْبَهُ فَهُوَ ذَاوٌ لَا يُزْهَرُ . وَذَابِلٌ لَا يُثْمَرُ . وَيُقَالُ : الْغَرِيبُ
كَالْوَحْشِ النَّائِي عَنْ وَطْنِهِ فَهُوَ لِكُلِّ رَامٍ رَمِيَّةٌ وَلِكُلِّ سَبْعٍ فَرِيْسَةٌ .
وَقَالَ آخَرُ : الْغَرِيبُ كَالْيَتِيمِ الْفَطِيمِ الَّذِي تَكِلُ أَبُوَيْهِ فَلَا أُمَّ تَرَامُهُ
وَلَا أَبَ يَرَأْفُ بِهِ . وَيُقَالُ : عَسْرَكَ فِي بَلَدِكَ خَيْرٌ مِنْ يُسْرِكَ فِي
غُرْبَتِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا نَفْسَ وَيْحَكَ فِي التَّغْرِبِ ذِلَّةٌ فَتَجَرَّعِي كَأْسَ الْأَذَى وَهَوَانَ
وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ دَارِهِمْ فَلَهُمْ عَلَيْكَ تَعَزُّزُ الْأَوْطَانِ
قَالَ الطَّرِيفِيُّ :

أَرَى وَطَنِي كَمَشَى لِي وَكِنَ أَسَافِرُ عَنْهُ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ
وَلَوْلَا أَنَّ كَسْبَ الْقُوْتِ فَرَضٌ لَمَا بَرِحَ الْفِرَاحُ مِنَ الْعِشَاشِ
(للمقدسي)

سفر ابن بطوطة الى القسطنطينية (سنة ١٣٣٤م)

٣٩٣ رَغِبَتِ الْخَتَاوُنُ بِيَلُونَ ابْنَةَ مَلِكِ الرُّومِ مِنَ السُّلْطَانِ أَوْزْبَكَ
رَوَّجَهَا أَنْ يَأْذَنَ لَهَا فِي زِيَارَةِ أَبِيهَا . فَسَافَرْنَا فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَوَّالٍ فِي
صُحْبَةِ الْخَتَاوُنِ بِيَلُونَ وَتَحْتَ حُرْمَتِهَا . وَرَحَلَ السُّلْطَانُ فِي تَشْيِيعِهَا
مَرِحَلَةً وَرَجَعَ هُوَ وَالْمَلِكَةُ وَوَلِيُّ عَهْدِهِ . وَسَافَرَ سَائِرُ الْخَوَاتِمِ فِي
صُحْبَتِهَا مَرِحَلَةً ثَانِيَةً ثُمَّ رَجَعْنَا . وَسَافَرَ صُحْبَتِهَا الْأَمِيرُ بِيَدْرَةَ فِي خَمْسَةِ
آلَافٍ مِنْ عَسْكَرِهِ . وَكَانَ عَسْكَرُ الْخَتَاوُنِ نَحْوَ خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ .
مِنْهُمْ خُدَامُهَا مِنَ الْمَمَالِكِ وَالرُّومِ نَحْوَ مِائَتَيْنِ وَالْبَاقُونَ مِنَ التُّرْكِ .

وَكَانَ مَعَهَا مِنْ الْجَوَارِي نَحْوُ مِائَتَيْنِ . أَكْثَرُهُنَّ رُومِيَّاتٌ وَكَانَ لَهَا مِنْ
 الْعَرَبَاتِ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَنَحْوُ أَلْفِي فَرَسٍ لِحَرْهَا وَلِلرُّكُوبِ .
 وَكَانَ مَعَهَا مِنْ الْقَتِيَانِ الرُّومِيِّينَ عَشْرَةٌ وَمِنْ الْهِنْدِيِّينَ مِثْلَهُمْ
 وَقَائِدُهُمُ الْأَكْبَرُ يُسَمَّى بِسُنْبُلِ الْهِنْدِيِّ وَقَائِدُ الرُّومِيِّينَ يُسَمَّى
 بِمِخَائِيلَ . وَيَقُولُ لَهُ الْأَتْرَاكُ لَوْلَوْ أَنَّهُ . وَهُوَ مِنْ الشُّجْعَانِ الْكِبَارِ . وَتَرَكَتْ
 أَكْثَرَ جَوَارِيهَا وَأَثْقَالَهَا بِمَجْلَمَةِ السُّلْطَانِ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَوَجَّهَتْ بِرِسْمِ
 الزِّيَارَةِ . وَتَوَجَّهْنَا إِلَى مَدِينَةِ أَكَّكْ وَهِيَ مَدِينَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ حَسَنَةٌ الْعِمَارَةِ
 كَثِيرَةٌ الْخَيْرَاتِ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ . وَعَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ
 جِبَالُ الرُّوسِ . وَهُمْ شَقْرُ الشُّعُورِ زُرْقُ الْعُيُونِ قِبَاحُ الصُّورِ أَهْلُ عَدْرِ
 وَعِنْدَهُمْ مَعَادِنُ الْفِضَّةِ وَمِنْ بِلَادِهِمْ يُؤْتَى بِسَبَائِكِ الْفِضَّةِ الَّتِي يَبِهَا
 يُبَاعُ وَيُشْتَرَى فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَوَزْنُ السَّبِيكَةِ مِنْهَا خَمْسُ أَوَاقٍ
 ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ عَشْرِ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَدِينَةِ سُرْدَاقٍ وَهِيَ
 عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَمَرَسَاهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَاسِي وَأَحْسَنِهَا . وَبِخَارِجِهَا
 الْبَسَاتِينُ وَالْمِيَاهُ وَيَنْزِلُهَا التُّرْكُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الرُّومِ تَحْتَ ذِمَّتِهِمْ .
 وَهُمْ أَهْلُ الصَّنَائِعِ وَأَكْثَرُ بُيُوتِهَا خَشَبٌ . وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ كَبِيرَةً
 فَحَرِبَ مُعْظَمُهَا بِسَبَبِ فِتْنَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَ الرُّومِ وَالتُّرْكِ . وَكَانَتْ الضِّيَافَةُ
 تُحْمَلُ إِلَى الْخَائُونِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّعَمِ
 وَالْبَقَرِ وَالْبَنِ الْبَقَرِ وَالنَّعَمِ . وَالسَّفَرُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مُضْحَى وَمُعَشَى .
 وَكُلُّ أَمِيرٍ بِتِلْكَ الْبِلَادِ يَضْحَبُ الْخَائُونِ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى آخِرِ حَدِّ بِلَادِهِ

تَعْظِيمًا لَهَا لِأَخْوَفِهَا . لِأَنَّ تِلْكَ الْبِلَادَ أَمَنَةٌ . ثُمَّ وَصَلْنَا إِلَى الْبَلَدَةِ
 الْمَعْرُوفَةِ بِاسْمِ سَاطُوقَ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوَّلِ عِمَالَةِ الرُّومِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا
 فِي بَرِّيَّةٍ غَيْرِ مَعْمُورَةٍ . مِنْهَا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ لَمْ يَأْتِ بِهَا يَتْرُودُ لَهَا الْمَاءُ وَيُحْمَلُ فِي
 الرُّوَايَا وَالْقُرْبِ عَلَى الْعَرَبَاتِ . وَكَانَ دُخُولُنَا إِلَيْهَا فِي أَيَّامِ الْبَرْدِ فِي
 مُتَّصِفِ ذِي الْقَعْدَةِ فَأَمَّ نَحْتَجُّ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَاءِ . وَرَحَلْنَا فِي هَذِهِ
 الْبَرِّيَّةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا مُضْعَى وَمُعْشَى . وَمَارَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا

ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حِصْنٍ مَهْثُولِي وَهُوَ أَوَّلُ عِمَالَةِ الرُّومِ .
 وَكَانَتْ الرُّومُ قَدْ تَبِعَتْ بِقُدُومِ هَذِهِ الْخَطَاوُنِ عَلَى بِلَادِهَا فَوَصَّاهَا إِلَى
 هَذَا الْحِصْنِ كِفَالِي نَقُولُهُ الرُّومِي فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ وَضِيَافَةٍ عَظِيمَةٍ .
 وَجَاءَتْ الْخَوَاتِينَ مِنْ دَارِ أَبِيهَا مَلِكِ الْأُسْطُنْطِينِيَّةِ . وَبَيْنَ مَهْثُولِي
 وَالْأُسْطُنْطِينِيَّةِ مَسِيرَةٌ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا إِلَى
 الْخَلِيجِ وَسِتَّةَ مِنْهُ إِلَى الْأُسْطُنْطِينِيَّةِ وَلَا يُسَافِرُ مِنْ هَذَا الْحِصْنِ إِلَّا
 بِالْحَيْلِ وَالْبِغَالِ . وَتُتْرَكُ الْعَرَبَاتُ بِهِ لِأَجْلِ الْوَعْرِ وَالْجِبَالِ . وَجَاءَ
 كِفَالِي الْمَذْكُورُ بِبِغَالٍ كَثِيرَةٍ وَبَعَثَ إِلَى الْخَطَاوُنِ سِتَّةَ مِنْهَا . وَأَوْصَتْ
 أَمِيرَ ذَلِكَ الْحِصْنِ بِمَنْ تَرَكَهُ مِنْ أَصْحَابِي وَغَايَ . إِنِّي مَعَ الْعَرَبَاتِ
 وَالْأَثْقَالِ فَأَمَرَ لَهُمْ بِدَارِ . وَرَجَعَ الْأَمِيرُ بِبَدْرَةٍ بِسَاحِرِهِ وَلَمْ يُسَافِرْ
 مَعَ الْخَطَاوُنِ إِلَّا نَاسَهَا . ثُمَّ وَصَلْنَا حِصْنَ مُسَلِّمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ
 بِسَفْحِ جَبَلٍ عَلَى نَهْرِ زَخَارٍ يُقَالُ لَهُ إِصْطَفَيْلِي . وَلَمْ يَبْقَ مِنْ هَذَا الْحِصْنِ
 إِلَّا آثَارُهُ وَبِحَارِجِهِ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ . ثُمَّ سَرْنَا يَوْمَيْنِ وَوَصَلْنَا إِلَى الْخَلِيجِ

وَعَلَى سَاحِلِهِ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ فَوَجَدْنَا فِيهِ الْمَدَّ . فَأَقْمَنَّا حَتَّى كَانَ الْجَزْرُ .
 وَخَضْنَاهُ وَعَرَضْنَاهُ نَحْوَ مِيلَيْنِ . وَمَشِينَا أَرْبَعَةَ أَمْيَالٍ فِي رِمَالٍ . وَوَصَلْنَا
 الْحَلِيجَ الثَّانِيَ فَخَضْنَاهُ وَعَرَضْنَاهُ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . ثُمَّ مَشِينَا نَحْوَ مِيلَيْنِ
 فِي حِجَارَةٍ وَرَمَلٍ وَوَصَلْنَا الْحَلِيجَ الثَّلَاثَ وَقَدْ ابْتَدَأَ الْمَدُّ . فَتَعَبْنَا فِيهِ
 وَعَرَضْنَاهُ مِيلًا وَاحِدًا . فَعَرَضُ الْحَلِيجِ كُلِّهِ مَائِيهِ وَيَأْسِيهِ اثْنَا عَشَرَ مِيَالًا .
 وَتَصِيرُ مَاءٌ كُلُّهَا فِي أَيَّامِ الْمَطْرِ فَلَا تَخَاضُ إِلَّا فِي الْقَوَارِبِ . وَعَلَى
 سَاحِلِ هَذَا الْحَلِيجِ الثَّلَاثِ مَدِينَةٌ الْفَنِيكَةُ وَهِيَ صَغِيرَةٌ لَكِنَّهَا حَسَنَةٌ
 مَائِعَةٌ . وَكَنَائِسُهَا وَدِيَارُهَا حَسَنَةٌ وَالْأَنْهَارُ تَخْرُقُهَا وَالْبَسَاتِينُ تَحْفُهَا
 وَيَدَّخُرُ بِهَا الْعُنْبُ وَالْإِجَاصُ وَالْتَفَاحُ وَالسَّفَرَجَلُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى
 الْآخَرَى . وَأَقْمَنَّا بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثًا وَالْحَاتُونُ فِي قَصْرِ لِأَيَّهَا هُنَالِكَ .
 ثُمَّ قَدِمَ أَخُوهَا شَقِيحُهَا وَأَتَمَّهُ كِفَالِي قَرَّاسُ فِي خَمْسَةِ آلَافِ قَارِسٍ
 شَاكِينَ فِي السَّلَاحِ . وَمَا أَرَادُوا لِقَاءَ الْحَاتُونِ رَكِبَ أَخُوهَا الْمَذْكُورُ فَرَسًا
 أَشْهَبَ وَلَبَسَ ثِيَابًا بَيْضًا وَجَعَلَ عَلَى رَأْسِهِ مِظَالًا مُكَمَّلًا بِالْجَوَاهِرِ .
 وَجَعَلَ عَلَى يَمِينِهِ خَمْسَةَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَهُمْ لِأَيْسَرِ
 الْبِيَاضِ أَيْضًا . وَعَلَيْهِمْ مِظَالَاتٌ مُزْرَكَةٌ بِالذَّهَبِ . وَجَعَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ
 مِائَةً مِنَ الْمَسَائِنِ وَمِائَةً قَارِسٍ قَدْ اسْبَعُوا الدَّرُوعَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَخَيْلِهِمْ .
 وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُودُ فَرَسًا مُسْرَجًا مُدْرَعًا عَلَيْهِ شِكَّةٌ قَارِسٍ مِنْ
 الْبَيْضَةِ الْمَجُوهَرَةِ وَالذَّرْعُ وَالْقَوْسُ وَالسِّيفُ . وَيَدِيهِ رُمْحٌ فِي طَرَفِ
 رَأْسِهِ رَايَةٌ . وَكَثُرَتْ تِلْكَ الرِّمَاحُ مَكْسُوتَةٌ بِصَفَانِحِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .

وَتِلْكَ الْخَيْلُ الْمُقَوَّدَةُ هِيَ مَرَاكِبُ ابْنِ السُّلْطَانِ وَقَسَمَ فُرْسَانَهُ عَلَى
 أَفْوَاجٍ كُلُّ فَوْجٍ فِيهِ مِائَتَا فَارِسٍ . وَهُمْ أَمِيرٌ قَدِ قَدَّمَ أَمَامَهُ عَشْرَةَ مِنْ
 الْفُرْسَانِ شَاكِنِينَ فِي السِّلَاحِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُودُ فَرَسًا . وَخَلْفَهُ
 عَشْرَةٌ مِنْ الْعَلَامَاتِ مُلَوَّنَةٌ بِأَيْدِي عَشْرَةٍ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَعَشْرَةٌ
 أَطْبَالٌ يَتَلَدُّهَا عَشْرَةٌ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَمَعَهُمْ سِتَّةٌ يَضْرِبُونَ الْأَبْوَاقَ
 وَالْأَنْفَارَ وَالصِّرَانِيَاتِ وَهِيَ الْغَيْطَاتُ . وَرَكِبَتِ الْخَاتُونُ فِي مَمَالِكِهَا
 وَجَوَارِيهَا وَفَتِيَانَهَا وَخُدَايَا . وَهُمْ نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَرِيرِ
 الْمُرْزُكَشَةُ بِالذَّهَبِ الْمُرْصَعَةُ . وَعَلَى الْخَاتُونِ حِلَّةٌ يُقَالُ لَهَا النَّخُّ أَوْ النَّسِيجُ
 مُرْصَعَةٌ بِالْجَوْهَرِ . وَعَلَى رَأْسِهَا تَاجٌ مُرْصَعٌ وَفَرَسُهَا مُجَلَّلٌ بِجِلِّ حَرِيرِ
 مُرْزُكَشٍ بِالذَّهَبِ . وَفِي يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ خَلَخُلُ الذَّهَبِ وَفِي عُنُقِهِ
 قَلَانِدُ مُرْصَعَةٌ . وَعَظْمُ السَّرْجِ مَكْسُودٌ ذَهَبًا مُكَمَّلٌ جَوْهَرًا . وَكَانَ
 اتَّقَاؤُهَا فِي بَسِيطٍ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى نَحْوِ مِيلٍ مِنَ الْبَلَدِ . وَتَرَجَّلَ لَهَا
 أَخُوهَا لِأَنَّهُ أَصْغَرُ سِنًا مِنْهَا وَقَبْلَ رُكُوبِهَا وَقَبَّلَ رَأْسَهُ . وَتَرَجَّلَ الْأَمْرَأَةُ
 وَأَوْلَادُ الْمُلُوكِ وَقَبَلُوا جَمِيعًا رُكُوبًا وَأَنْصَرَفَتْ مَعَ أَخِيهَا . وَفِي عَدِّ ذَلِكَ
 الْيَوْمِ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَا أَثْبِتُ الْآنَ اسْمَهَا
 ذَاتِ أَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ نَزَلْنَا بِخَارِجِهَا . وَوَصَلَ أَخُو الْخَاتُونِ وَوَلِيُّ الْعَهْدِ فِي
 تَرْتِيبٍ عَظِيمٍ وَعَسْكَرٍ ضَخْمٍ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مُدْرَعٍ . وَعَلَى رَأْسِهِ
 تَاجٌ وَعَنْ يَمِينِهِ نَحْوُ عَشْرِينَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَهُمْ . وَقَدْ
 رَتَّبَ فُرْسَانَهُ عَلَى تَرْتِيبِ أَخِيهِ سِوَاءً إِلَّا أَنَّ الْخَفْلَ أَعْظَمَ وَأَجْمَعَ الْأَثَرُ .

وَتَلَاَقَتْ مَعَهُ أُخْتَهُ فِي مِثْلِ زِيَّهَا الْأَوَّلِ وَرَجَلَا جَمِيعًا . وَأُوتِيَ بِخِجَابٍ حَرِيرٍ
فَدَخَلَا فِيهِ . وَزَلْنَا عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ خَرَجَ أَهْلُهَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَصَبِيَّانِ رُكْبَانًا
وَمُشَاةً فِي أَحْسَنِ زِيٍّ وَأَجْمَلِ لِبَاسٍ وَضُرِبَتْ عِنْدَ الصُّبْحِ الْأَطْبَالُ
وَالْأَبْوَابُ وَالْأَنْفَارُ وَرَكِبَتِ الْعَسَاكِرُ . وَخَرَجَ السُّلْطَانُ وَزَوْجَتُهُ أُمَّ
هَذِهِ الْخَاتُونِ وَأَرْبَابُ الدَّوْلَةِ وَالْخَوَاصُّ . وَعَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ رِوَاقٌ يَجْمَعُهُ
جُمْلَةُ مِنَ الْفُرْسَانِ وَرِجَالٌ بِأَيْدِيهِمْ عِصِيٌّ طَوَالٌ فِي أَعْلَى كُلِّ عَصَا
شِبْهُ كُرَّةٍ مِنْ جِلْدٍ يَرْفَعُونَ بِهَا الرِّوَاقَ . وَفِي وَسْطِ الرِّوَاقِ مِثْلُ الْقُبَّةِ
يَرْفَعُهَا الْفُرْسَانُ بِالْعِصِيِّ . وَلَمَّا أَقْبَلَ السُّلْطَانُ اخْتَلَطَتِ الْعَسَاكِرُ
وَكَثُرَ الْعِجَاجُ . وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الدُّخُولِ فِيهَا بَيْنَهُمْ فَلَزِمْتُ أَثْقَالَ
الْخَاتُونِ وَأَصْحَابِهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِي . وَذَكَرَ لِي أَنَّهَا لَمَّا قَرُبَتْ مِنْ
أَبْوَيْهَا تَرَجَلَتْ وَقَبَلَتْ الْأَرْضَ بَيْنَ أَيْدِيهَا . ثُمَّ قَبَلَتْ حَافِرِي
فَرَسِيهِمَا . وَفَعَلَ كِبَارُ أَصْحَابِهَا مِثْلَ فِعْلِهَا فِي ذَلِكَ . وَكَانَ دُخُولُنَا عِنْدَ
الزَّوَالِ أَوْ بَعْدَهُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى . وَقَدْ ضَرَبُوا نَوَاقِيسَهُمْ
حَتَّى ارْتَجَّتِ الْأَفَاقُ لِاخْتِلَاطِ أَصْوَاتِهَا . وَلَمَّا وَصَلْنَا الْبَابَ الْأَوَّلَ مِنْ
أَبْوَابِ قَصْرِ الْمَلِكِ وَجَدْنَا بِهِ نَحْوَ مِائَةِ رَجُلٍ مَعَهُمْ قَائِدٌ لَهُمْ فَوْقَ
دُكَّانَةٍ وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ : سَرَا كُنُوا سَرَا كُنُوا وَمَعْنَاهُ الْمُسْلِمُونَ .
وَمَنْعُونَا مِنَ الدُّخُولِ . فَقَالَ لَهُمْ أَصْحَابُ الْخَاتُونِ : إِنَّهُمْ مِنْ جِهَتِنَا .
فَقَالُوا : لَا يَدْخُلُونَ إِلَّا بِالْإِذْنِ . فَأَقَمْنَا بِالْبَابِ وَذَهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ

الْحَاتُونَ فَبَعَثَ مِنْ أَعْلَاهَا بِذَلِكَ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيِ وَالِدِهَا . فَذَكَرَتْ
 لَهُ شَأْنَنَا فَأَمَرَ بِدُخُولِنَا وَعَيْنَ لَنَا دَارًا بِمَقْرُبَةٍ مِنْ دَارِ الْحَاتُونَ . وَكَتَبَ
 لَنَا أَمْرًا بِأَنْ لَا نَعْتَرِضَ حَيْثُ نَذْهَبُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَنُوَدِّيَ بِذَلِكَ فِي
 الْأَسْوَاقِ . وَأَقَمْنَا بِالْأَدَارِ ثَلَاثًا تَبَعْتُ إِلَيْنَا الضِّيَافَةَ مِنَ النِّعَمِ وَالْقَاكِيَةِ
 وَالْأَدْرَاهِمِ وَالْفُرْشِ وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ دَخَلْنَا عَلَى السُّلْطَانِ

٣٩٤ (ذِكْرُ سُلْطَانِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ) وَأَسْمُهُ تَكْفُورُ ابْنُ السُّلْطَانِ
 جَرَجِيسَ وَأَبُوهُ السُّلْطَانُ جَرَجِيسُ بِقَيْدِ الْحَيَاةِ لَكِنَّهُ تَزَهَّدَ وَتَرَهَّبَ
 وَأَنْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ فِي الْكُنَائِسِ وَتَرَكَ الْمُلْكَ لَوْلَدِهِ وَسَنَدَّكَرُهُ . وَفِي
 الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ وُضُوعِنَا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بَعَثْتُ إِلَى الْحَاتُونَ الْفَتَى
 سُنْبُلَ الْهِنْدِيِّ وَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدْخَانِي إِلَى الْقَصْرِ فَجَزْنَا أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ
 فِي كُلِّ بَابٍ سَقَائِفُ بِهَا رِجَالٌ وَأَسْلِحَتُهُمْ وَقَانِدُهُمْ عَلَى دُكَّانَةٍ
 مَفْرُوشَةٍ . فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الْبَابِ الْخَامِسِ تَرَكَنِي الْفَتَى سُنْبُلٌ وَدَخَلَ
 ثُمَّ أَتَى وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْفَتَيَانِ الرُّومِيِّينَ فَفَتَّشُونِي لِأَنْ لَا يَكُونَ مَعِيَ
 سِكِّينٌ وَقَالَ لِي الْقَائِدُ : تِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ لَا بُدَّ مِنْ تَفْتِيشِ كُلِّ مَنْ
 يَدْخُلُ عَلَى الْمَلِكِ مِنْ خَاصٍّ أَوْ عَامٍّ غَرِيبٍ أَوْ بَلَدِيٍّ وَكَذَلِكَ الْفِعْلُ
 بِأَرْضِ الْهِنْدِ . ثُمَّ لَمَّا فَتَّشُونِي قَامَ الْمُوَكَّلُ بِالْبَابِ فَأَخَذَ بِيَدِي وَفَتَحَ
 الْبَابَ وَأَحَاطَ بِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ أَمْسَكَ اثْنَانِ بِكَفِّي وَاثْنَانِ
 مِنْ وَرَائِي فَدَخَلُوا بِي إِلَى مَشُورٍ كَبِيرٍ . حَيْطَانُهُ بِالْأَسْفِيسَاءِ قَدْ نُقِشَ
 فِيهَا صُورُ الْخُلُوقَاتِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادِ . وَفِي وَسْطِهِ سَاقِيَةٌ مَاءٍ

وَمِنْ جِهَتَيْهَا الْأَشْجَارُ. وَالنَّاسُ وَاقِفُونَ يَمِينًا وَيَسَارًا سَكُوتًا لَا يَتَكَلَّمُ
 أَحَدٌ مِنْهُمْ . وَفِي وَسَطِ الْمَشُورِ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ وَقُوفٌ أَسْلَمَنِي أُولَئِكَ
 الْأَرْبَعَةُ إِلَيْهِمْ . فَأَمْسَكُوا بِيَايِي كَمَا فَعَلَ الْأَخْرُونُ وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ
 فَتَقَدَّمُوا بِي وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَهْرُدِيًّا . فَقَالَ لِي بِالْعَرَبِيِّ : لَا تَخَفْ فَهَكَذَا
 عَادَتُهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِالْوَارِدِ . وَأَنَا التَّرْجَمَانُ وَأَصْلِي مِنْ بِلَادِ الشَّامِ .
 فَسَأَلْتُهُ كَيْفَ أَسْلَمَ . فَقَالَ : قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى قُبَّةِ
 عَظِيمَةٍ وَالسُّلْطَانُ عَلَى سَرِيرِهِ وَزَوْجَتُهُ أُمُّ هَذِهِ الْخَاتُونِ بَيْنَ يَدَيْهِ .
 وَأَسْفَلَ السَّرِيرِ الْخَاتُونُ وَإِخْوَتُهَا . وَعَنْ يَمِينِهِ سِتَّةُ رِجَالٍ وَعَنْ يَسَارِهِ
 أَرْبَعَةٌ وَعَلَى رَأْسِهِ أَرْبَعَةٌ وَكُلُّهُمْ بِالسِّلَاحِ فَأَشَارَ إِلَيَّ قَبْلَ السَّلَامِ
 وَالْوُضُوءِ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ هُنِيئَةً لَيْسَ كُنْ رَوْعِي . فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ثُمَّ
 وَصَلْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أُجْلِسَ فَلَمْ أَفْعَلْ وَسَأَلَنِي
 عَنْ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ وَعَنْ الْعَمْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَعَنْ الْقِمَامَةِ وَعَنْ مَهْدِ
 عِيسَى وَعَنْ بَيْتِ لَحْمٍ وَعَنْ مَدِينَةِ الْخَلِيلِ . ثُمَّ عَنْ دِمَشْقٍ وَمِصْرَ
 وَالْعِرَاقِ وَبِلَادِ الرُّومِ فَأَجَبْتُهُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْيَهُودِيِّ يَتَرَجَّمُ بِيَدِي
 وَبَيْنَهُ فَأَعْجَبَهُ كَلَامِي وَقَالَ لِأَوْلَادِهِ : اكْرُمُوا هَذَا الرَّجُلَ وَأَمْنُوهُ .
 ثُمَّ خَلَعَ عَلَيَّ خِلْعَةً وَأَمَرَ لِي بِفَرَسٍ مُسْرَجٍ مُلْجَمٍ وَمِظْلَّةٍ مِنَ الَّتِي
 يُجْعَلُهَا الْمَلِكُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَهِيَ عِلَامَةُ الْأَمَانِ . وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُعَيِّنَ
 مَنْ يَرْكَبُ مَعِيَ بِالْمَدِينَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ حَتَّى أَشَاهِدَ عَجَائِبَهَا وَعَرَائِبَهَا
 وَأَذْكَرَهَا فِي بِلَادِي . فَعَيَّنَ لِي ذَلِكَ . وَمِنَ الْعَوَائِدِ عِنْدَهُمْ أَنَّ الَّذِي

يَلْبَسُ خِلْعَةَ الْمَلِكِ وَيَرْكَبُ فَرَسَهُ يُطَافُ بِهِ بِالْأَبْوَاقِ وَالْأَنْفَارِ
وَالْأَطْبَالِ لِيَرَاهُ النَّاسُ إِنَّمَا يُؤْذُوهُ . فَطَافُوا فِي الْأَسْوَاقِ
٣٩٥ (ذِكْرُ الْمَدِينَةِ) . وَهِيَ مُتَنَاهِيَةٌ فِي الْكِبَرِ مُتَّسِمَةٌ بِقَسْمَيْنِ بَيْنَهُمَا
نَهْرٌ عَظِيمٌ فِيهِ الْمَدُّ وَالْحِزْرُ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ فِيمَا تَقَدَّمَ قَنْطَرَةٌ مَدِينَةٌ
فَحَرِبَتْ وَهُوَ الْآنَ يُعْبَرُ فِي الْقَوَارِبِ . وَاسْمُ هَذَا النَّهْرِ أَبْسِي . وَاحِدُ
الْقَسْمَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ يُسَمَّى أَصْطَنْبُولَ وَهُوَ بِالْعُدُودِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ .
وَفِيهِ سُكْنَى السُّلْطَانَ وَأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ وَسَائِرِ النَّاسِ . وَأَسْوَاقُهُ
وَشَوَارِعُهُ مَفْرُوشَةٌ بِالصَّفَاحِ مُتَّسِعَةٌ . وَأَهْلُ كُلِّ صِنَاعَةٍ عَلَى حِدَةٍ
لَا يَشَارِكُهُمْ سِوَاهُمْ . وَعَلَى كُلِّ سُوقِ أَبْوَابٍ تُسَدُّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَكَثُرُ
الصَّنَاعِ وَالْبَاعَةِ بِهَا النِّسَاءُ . وَالْمَدِينَةُ فِي سَفْحِ جَبَلٍ دَاخِلٍ فِي الْبَحْرِ
تَحُوُّ تِسْعَةَ أَمْيَالٍ وَعَرْضُهُ مِثْلُ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ . وَفِي أَعْلَاهُ قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ
وَقَصْرُ السُّلْطَانَ . وَالسُّورُ يُحِيطُ بِهَذَا الْجَبَلِ وَهُوَ مَانِعٌ لِأَسْبِيلِ لِأَحَدٍ
إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ . وَفِيهِ تَحُوُّ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَرْيَةً عَامِرَةً . وَالْكَنِيْسَةُ
الْعَظْمَى هِيَ فِي وَسْطِ هَذَا الْقَسْمِ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَأَمَّا الْقَسْمُ الثَّانِي
مِنْهَا فَيُسَمَّى الْعَلَطَةَ وَهُوَ بِالْعُدُودِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ شَدِيدٌ بِرِبَاطِ الْفَتْحِ
فِي قُرْبِهِ مِنَ النَّهْرِ . وَهَذَا الْقَسْمُ خَاصٌّ بِبَصَارَى الْإِفْرَنْجِ يَسْكُنُونَهُ .
وَهُمْ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ الْجَنْبِيُّونَ وَالْبِنَادِقَةُ وَأَهْلُ رُومَةَ وَأَهْلُ إِفْرَنْسَةَ
وَحُكْمُهُمْ إِلَى مَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ يُقَدِّمُ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ مَنْ يَرْتَضُونَهُ
وَيُسَمُّونَهُ الْقِمِصَّ . وَعَلَيْهِمْ وَظَيْفَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ لِلْمَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

وَرَبَّمَا اسْتَعَصَوْا عَلَيْهِ فَيُجَارِبُهُمْ حَتَّى يُصَلِّحَ بَيْنَهُمُ الْبَابَا . وَجَمِيعُهُمْ أَهْلُ
تِجَارَةٍ . وَمَرَسَاهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَايِي رَأَيْتُ بِهِ نَحْوَ مِائَةِ جَنْبِنٍ مِنْ
الْقَرَارِقِ وَسِوَاهَا مِنْ السُّفُنِ الْكِبَارِ . وَأَمَّا الصَّغَارُ فَلَا تُحْصَى كَثْرَةً .
وَأَسْوَاقُ هَذَا الْقِسْمِ حَسَنَةٌ يَشْتَهَانَهُرُ صَغِيرٌ قَدِيرٌ

٣٩٦ (ذِكْرُ الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى) وَإِنَّمَا نَذَرُ خَارِجَهَا وَأَمَّا دَاخِلُهَا فَأَمَّ
أَشَاهِدُهُ . وَهِيَ تُسَمَّى عِنْدَهُمْ أَيَا صُوفِيًا . وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ كِنَائِسِ
الرُّومِ وَعَلَيْهَا سُورٌ يُطِيفُ بِهَا فَكُنَّهَا مَدِينَةً . وَأَبْوَابُهَا ثَلَاثَةٌ تَشْرَبُ بَابًا .
وَلَهَا حَرَمٌ هُوَ نَحْوُ مِيلٍ عَلَيْهِ بَابٌ كَبِيرٌ وَلَا يَمْنَعُ أَحَدٌ مِنْ دُخُولِهِ وَقَدْ
دَخَلْتُهُ مَعَ وَالِدِ الْمَلِكِ . وَهُوَ شِبْهُ مَشُورٍ مُسَطَّحٌ بِالرُّخَامِ وَتَشْتَهُ سَاقِيَةٌ
تُخْرَجُ مِنَ الْكَنِيسَةِ . لَهَا حَائِطَانِ مُرْتَفِعَانِ نَحْوَ ذِرَاعٍ مَصْنُوعَانِ
بِالرُّخَامِ الْمَجْزَعِ الْمُنْقُوشِ بِأَحْسَنِ صَنْعَةٍ . وَالْأَشْجَارُ مُنْتَظَمَةٌ عَنْ
جِهَتِي السَّاقِيَةِ . وَمِنْ بَابِ الْكَنِيسَةِ إِلَى بَابِ هَذَا الْمَشُورِ مَعْرَاشٌ مِنْ
الْحَشَبِ مُرْتَفِعٌ عَلَيْهِ دَوَالِي الْعِنَبِ وَفِي أَسْفَلِهِ الْآيَاتِينَ وَالرِّيَاحِينَ .
وَخَارِجَ بَابِ هَذَا الْمَشُورِ قُبَّةٌ خَشَبٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا طَبَلَاتُ خَشَبٍ
يَجْلِسُ عَلَيْهَا خُدَّامُ ذَلِكَ الْبَابِ . وَعَنْ يَمِينِ الْقُبَّةِ مَصَاطِبُ وَحَوَانِيتُ
أَكْثَرُهَا مِنْ الْحَشَبِ يَجْلِسُ بِهَا قَضَاتُهُمْ وَكُتَّابُ دَوَاوِينِهِمْ . وَفِي وَسَطِ
تِلْكَ الْحَوَانِيتِ قُبَّةٌ خَشَبٌ يُصْعَدُ إِلَيْهَا عَلَى دَرَجِ خَشَبٍ . وَفِيهَا كُرْسِيٌّ
كَبِيرٌ مُطَبَّقٌ بِالْمَلَفِ يَجْلِسُ فَوْقَهُ قَاضِيَهُمْ . وَعَنْ إِسَارِ الْقُبَّةِ الَّتِي عَلَى
بَابِ هَذَا الْمَشُورِ سُوقُ الطَّيَّارِينَ . وَالسَّاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا تَنْسَمُ

قَسَمِينَ أَحَدُهُمَا يَمْرُؤُا بِسُوقِ الْعَطَّارِينَ وَالْآخَرُ يَمْرُؤُا بِالسُّوقِ حَيْثُ الْقَضَاةُ
وَالْكِتَابُ . وَعَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ سَقَائِفٌ يَجْلِسُ بِهَا خُدَامُهَا الَّذِينَ يَقْمُونَ
طُرُقَهَا وَيُوقِدُونَ سُرُجَهَا وَيُعَاقِبُونَ أَبْوَابَهَا . وَلَا يَدْعُونَ أَحَدًا يَدْخُلُهَا
حَتَّى يَسْجُدَ لِلصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ عِنْدَهُمُ الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ بَقِيَّةٌ مِنْ
الْحَشَبَةِ الَّتِي صُلِبَ عَلَيْهَا عِيسَى . وَهُوَ عَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ مَجْعُولٌ فِي
جَعْبَةٍ ذَهَبٍ طُولُهَا نَحْوُ عَشْرَةِ أَذْرُعٍ . وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهَا جَعْبَةً ذَهَبٍ
مِثْلَهَا حَتَّى صَارَتْ صَلِيبًا . وَهَذَا الْبَابُ مُصَفَّحٌ بِصَفَاحِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ
وَحَلَقَتَاهُ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ وَذَكَرَ لِي أَنَّ عَدَدَ مَنْ يَهْدِيهِ الْكَنِيسَةُ
مِنَ الرُّهْبَانِ وَالْقَسْبِيِّينَ يَنْتَهِي إِلَى مِائَاتٍ . وَأَنَّ بَعْضَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ
أَحْوَارِيِّينَ وَأَنَّ يَدْخُلُهَا كَنِيسَةٌ مَخْتَصَّةٌ بِالنِّسَاءِ . وَمِنْ عَادَةِ الْمَلِكِ
وَأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ أَنْ يَأْتُوا كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا إِلَى زِيَارَةِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ

٣٩٧ (ذِكْرُ الْمَانِسْتَارَاتِ بِقُسْطَنْطِينِيَّةِ) وَالْمَانِسْتَارُ عِنْدَهُمْ شِبْهُ
الزَّوِيَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ . وَهَذِهِ الْمَانِسْتَارَاتُ بِهَا كَثِيرَةٌ فَمِنْهَا مَانِسْتَارُ
عَمْرَةَ الْمَلِكِ جَرَجِيسُ . وَمِنْهَا مَانِسْتَارَانِ خَارِجَ الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى عَنْ
يَمِينِ الدَّاخِلِ إِلَيْهَا وَهِيَ فِي دَاخِلِ بُسْتَانٍ يَشْتَهُمَا نَهْرُ مَاءٍ وَأَحَدُهُمَا
لِلرِّجَالِ وَالْآخَرُ لِلنِّسَاءِ وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَنِيسَةٌ وَيَدُورُ بِهِمَا
الْبُيُوتُ لِلْمَتَعَبِّدِينَ وَالْمَتَعَبِّدَاتِ وَقَدْ حِيسَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَحْبَاسُ
لِكُسُورَةِ الْمُتَعَبِّدِينَ وَنَفَقَتِهِمْ . وَمِنْهَا مَانِسْتَارَانِ عَنْ يَسَارِ الدَّاخِلِ
إِلَى الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى عَلَى مِثْلِ هَذَيْنِ الْآخَرَيْنِ وَيُطِيفُ بِهِمَا

بيوت. وأحدهما يسكنه العميان والثاني يسكنه الشيوخ الذين لا
 يستطيعون الخدمة ممن بلغ الستين أو نحوها. ولكل واحد منهم
 كسوته ونفقته من أوقاف معينة لذلك. وفي داخل كل ما استار
 منها ديرة لتعبد الملك الذي بناه وأكثر هؤلاء الملوك إذا بلغ الستين
 أو السبعين بنى ما استارا وليس المسوح وهي ثياب الشعر وقلد ولده
 الملك واشتغل بالعبادة حتى يموت. وهم يحتفلون في بناء هذه
 ما استارات ويعملونها بالرخام والنسفساء وهي كثيرة بهذه المدينة.
 ودخلت مع الرومي الذي عينه الملك للركوب معي إلى ما استار يشقه
 نهر وفيه كنيسة فيها كثير من الأبقار عليهم المسوح ورووسهن مخلوقة
 فيها فالانيس اللبد وعليهن أثر العبادة. وقال لي الرومي: إن هؤلاء
 البنات من بنات الملوك وهبن أنفسهن لخدمة هذه الكنيسة. ودخلت
 معه إلى كنائس فيها الرهبان يكون في الكنيسة منها مائة رجل وأكثر
 وأقل وكثير من أهل المدينة متعبدون وقسايسون وكنائسها لا تحصى
 كثرة. وأهل المدينة من جندي وغيره صغير وكبير يعملون على
 رووسهم المظلات الكبار شتاءً وصيفاً. والنساء هن عمائم كبار
 ٣٩٨ (ذكر الملك المترهب جرجيس) وهذا الملك ولي الملك لابنه
 وأنقطع للعبادة وبنى ما استارا كما ذكرنا خارج المدينة على ساحلها.
 وكنت يوماً مع الرومي المعين للركوب معي فإذا بهذا الملك ماشياً على
 قدميه. وعليه المسوح وعلى رأسه قانسوة لبد وله حية بيضاء طويلة

وَوَجْهٌ حَسَنٌ عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ وَخَلْفُهُ وَأَمَامَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرَّهْبَانِ وَبِيَدِهِ
 عُكَّازٌ وَفِي عُنُقِهِ سُبْحَةٌ . فَلَمَّا رَأَاهُ الرَّومِيُّ نُزِلَ وَقَالَ لِي : أُنزِلَ فِيْهَذَا وَالِدُ
 الْمَلِكِ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ الرَّومِيُّ سَأَلَهُ عَنِّي . ثُمَّ وَقَفَ وَبَعَثَ عَنِّي فَجِئْتُ إِلَيْهِ
 فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ لِذَلِكَ الرَّومِيِّ وَكَانَ يَعْرِفُ اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ : قُلْ
 لِهَذَا السَّرَاكِنُوعِيِّ الْمُسْلِمِ أَنَا أَصَاحُ الْيَدِ الَّتِي دَخَلَتْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ
 وَالرَّجُلِ الَّتِي مَشَتْ دَاخِلَ الصَّخْرَةِ وَالْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى الَّتِي تُسَمَّى
 قِمَامَةَ وَبَيْتَ لَحْمٍ وَجَعَلَ يَدُهُ عَلَى قَدَمِيَّ وَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ فَعَجِبْتُ مِنْ
 اعْتِمَادِهِمْ فِيمَنْ دَخَلَ تِلْكَ الْمَوَاضِعَ مِنْ شَيْرِ مَلْتِهِمْ . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي
 وَمَشَيْتُ مَعَهُ فَسَأَلَنِي عَنِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَمَنْ فِيهِ مِنَ النَّصَارَى وَأَطَالَ
 السُّؤَالَ وَدَخَلْتُ مَعَهُ إِلَى حَرَمِ الْكَنِيسَةِ الَّذِي وَصَفَنَاهُ آنِفًا . وَمَلَأَ قَارِبَ
 الْبَابِ الْأَعْظَمِ خَرَجَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَسْبِيِّينَ وَالرَّهْبَانِ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ
 وَهُوَ مِنْ كِبَارِهِمْ فِي الرَّهْبَانِيَّةِ . وَمَلَأَ رَأْسَهُمْ أَرْسَلَ يَدِي فَقَالَتْ لَهُ أُرِيدُ
 الدُّخُولَ مَعَكَ إِلَى الْكَنِيسَةِ . فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ : قُلْ لَهُ لَا بُدَّ لِدَاخِلِهَا مِنْ
 السُّجُودِ لِلصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ فَإِنَّ هَذَا مِمَّا سَنَنَهُ الْأَوَائِلُ وَلَا يُمَكِّنُ خِلَافَهُ
 فَتَرَكَتُهُ وَدَخَلَ وَحْدَهُ وَلَمْ أَرَهُ بَعْدَهَا . وَمَلَّ ظَهْرَ لِمَنْ كَانَ فِي صُحْبَةِ
 الْحَاتُونِ مِنَ الْأَثْرَاكِ أَنَهَا رَاغِبَةٌ فِي الْمَقَامِ مَعَ أَبِيهَا طَلَبُوا مِنْهَا الْإِذْنَ
 فِي الْعُودَةِ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذِنَتْ لَهُمْ . وَأَعْطَتْهُمْ عَطَاءً جَزِيلًا وَأَجْرًا
 عَلَى الْعَطَاءِ وَأَوْصَتْ بِي أَحَدَ أُمَّرَائِهَا فَوَدَّعْتُهَا وَأَنْصَرَفْتُ . فَكَانَ مَدَّةُ
 مَقَامِي عِنْدَهُمْ شَهْرًا وَسِتَّةَ أَيَّامٍ (تحفة النظَّار في عجائب الاسفار)

الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ
فِي عَجَابِ الْمَخْلُوقَاتِ

في سكان السموات وهم الملائكة

٣٩٩ إَعْلَمُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ جَوَاهِرُ مُقَدَّسَةٌ عَنْ ظُلْمَةِ الشَّهْوَةِ وَكُدُورَةِ
الْغَضَبِ . لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ . طَعَامُهُمُ
التَّسْبِيحُ وَشَرَابُهُمُ التَّقْدِيسُ . وَأَنْسَهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى . وَفَرَحُهُمْ بِعِبَادَتِهِ .
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي فِضَاءِ الْأَفْلاكِ وَسَعَةِ
السَّمَاوَاتِ خَلْقٌ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِحِكْمَةِ الْبَارِي تَعَالَى تَرْكُهَا فَارِعَةً خَاوِيَةً
مَعَ شَرَفِ جَوْهَرِهَا . وَإِنَّهُ لَمْ يَتْرِكْ قَعْرَ الْبِحَارِ الْمَالِحَةِ الْمُظْلَمَةِ فَارِعًا حَتَّى
خَلَقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْحَيَوَانَاتِ وَغَيْرِهَا . وَلَمْ يَتْرِكْ جَوْهُهُ الرِّقِيقِ
حَتَّى خَلَقَ لَهُ أَنْوَاعَ الطَّيْرِ تَسْبُحُ فِيهِ كَمَا تَسْبُحُ السَّمَكُ فِي الْمَاءِ . وَلَمْ
يَتْرِكْ الْبَرَارِي الْيَابِسَةَ وَالْأَجَامَ الْوَحِلَّةَ وَالْجِبَالَ الرَّاسِيَةَ الصُّلْبَةَ حَتَّى
خَلَقَ فِيهَا أَجْنَاسَ السَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ . وَلَمْ يَتْرِكْ ظُلُمَاتِ التُّرَابِ حَتَّى
خَلَقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْهُوَامِ وَالْحَشْرَاتِ

وَالْمَلَائِكَةَ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ الْكَرُوبِيُّونَ وَهُمْ الْعَاكِفُونَ فِي حَضْرَةِ
الْقُدْسِ لَا انْتِفَاتَ لَهُمْ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِاسْتِعْرَاقِهِمْ بِجَمَالِ الْحَضْرَةِ
الرُّبُوبِيَّةِ وَجَالِهَا يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ . وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةُ
السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مُدَاوِمُونَ عَلَى التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ فِي الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ

وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ. وَمِنْهُمْ
 الْمَعْقَبَاتُ. وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ بِالْبَرَكَاتِ وَيَصْعَدُونَ
 بِأَرْوَاحِ بَنِي آدَمَ وَأَعْمَالِهِمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَمِنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُؤَكَّدُونَ
 بِالْكَائِنَاتِ هُمْ مَلَائِكَةُ شَأْنِهِمْ إِصْلَاحَ الْكَائِنَاتِ وَدَفْعَ الْفَسَادِ عَنْهَا.
 وَقَدْ وُكِّلَ بِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ

في حقيقة العناصر وطباعتها وترتيبها

٤٠٠ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْعُنْصَرَ هُوَ الْأَصْلُ فِي الْمَوْضُوعَاتِ وَالْمُرَادُ مِنْهُ
 الْأَجْسَامُ الَّتِي دُونَ فَلَكِ الْقَمَرِ. وَتِلْكَ الْأَجْسَامُ أُمَّهَاتُ وَالْمَوْلِدَاتُ
 الْمَعَادِنُ وَالنَّبَاتُ وَالْحَيَوَانَ وَيُقَالُ لِلْأُمَّهَاتِ الْأَرْكَانُ. وَالْأَرْكَانُ أَرْبَعَةٌ
 النَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ وَالْأَرْضُ. فَالنَّارُ حَارَّةٌ يَابَسَةٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ
 تَحْتَ الْفَلَكَ وَفَوْقَ الْهَوَاءِ. وَالْمَاءُ بَارِدٌ رَطْبٌ مَوْضِعُهُ الطَّبِيعِيُّ تَحْتَ
 الْهَوَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ. وَالْأَرْضُ بَارِدَةٌ يَابَسَةٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ الْوَسْطُ
 فصل في فوائد الجبال وعجائبها

٤٠١ أَمَّا فَايْدَتُهَا الْعُظْمَى فَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ لَمْ تَكُنِ الْجِبَالُ لَكَانَ
 وَجْهُ الْأَرْضِ مُسْتَدِيرًا أَمْلَسَ. وَكَانَتْ مِيَاهُ النِّجَارِ تُغَطِّيهَا مِنْ جَمِيعِ
 جِهَاتِهَا وَتُحِيطُ بِهَا إِحَاطَةً كُرَّةِ الْهَوَاءِ بِالْمَاءِ فَتَبْطُلُ الْحِكْمَةُ الْمَوْدَعَةُ
 فِي الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَ. فَاقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَجُودَ
 الْجِبَالِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ الْحِكْمَةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْجِبَالَ سَبَبُ
 لَوْجُودِ الْمَاءِ الْعَذْبِ السَّائِحِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ

النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَ وَذَلِكَ لِأَنَّ سَبَبَ هَذَا الْمَاءِ إِنَّمَا هُوَ أَنْعِقَادُ الْبَخَارِ فِي الْجَوِّ أَعْنِي السَّحَابَ . وَالْجِبَالُ الشَّامِخَةُ الطَّوَالَ عَلَى بَسِيطِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَجَنُوبًا وَشِمَالًا تَمْتَعُ الرِّيحَ أَنْ تَسُوقَ الْبَخَارَ بَلْ تَجْعَلَهَا مُنْحَصِرَةً بَيْنَهَا حَتَّى يَلْحَقَهَا الْبَرْدُ فَتَصِيرَ مَطْرًا وَثَلْجًا . فَلَوْ فَرِضْتَ الْجِبَالَ مُرْتَفِعَةً عَنِ وَجْهِ الْأَرْضِ لَكَانَتْ الْأَرْضُ كُرَةً لَا غَوْرَ فِيهَا وَلَا نُتُوءَ . فَالْبَخَارُ الْمُرْتَفِعُ لَا يَبْقَى فِي الْجَوِّ مُنْحَصِرًا إِلَى وَقْتِ يَضْرِبُهُ الْبَرْدُ بَلْ يَتَخَالَّلُ وَيَسْتَحِيلُ هَوَاءً . فَلَا يَجْرِي الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا قَدْرَ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْمَطَرِ ثُمَّ تَنْسِفُهُ الْأَرْضُ . فَكَانَ يَعْزِضُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ النَّبَاتُ وَالْحَيَوَانُ يَعْذَمُ الْمَاءُ فِي الصَّيْفِ كَمَا فِي الْبُؤَادِي الْبَعِيدَةِ . فَاقْتَضَى التَّدْبِيرُ الْإِلَهِيُّ وُجُودَ الْجِبَالِ لِتُخَصَّرَ الْبَخَارَ الْمُرْتَفِعَ مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ أَعْوَارِهَا وَتَمْنَعُهُ مِنَ السَّيْلَانِ وَتَمْتَعُ الرِّيحَ أَنْ تَسُوقَهُ

المعدنات

٤٠٢ الْمَعَادِنُ لَا تَكَادُ تُحْصَى لَكِنَّ مِنْهَا مَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ وَمِنْهَا مَا لَا يَعْرِفُونَهُ وَهِيَ مَشْهُومَةٌ إِلَى مَا يَذُوبُ وَإِلَى مَا لَا يَذُوبُ . وَالَّذِي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والأسرب والحارصيني

٤٠٣ (الذهب) . طبعه حار لطيف لا يحترق بالنار لأن النار لا تقدر على تفريق أجزائه (*) . ولا يبلى في الثراب ولا يصدأ على طول

(*) ذهب الاقدمون الى ان الاحتراق متوقف على افتراق الاجزاء . وقد انفق المحدثون

الزَّمانِ . وَهُوَ لَيْنٌ أَصْفَرُ بَرَّاقٌ طَيِّبٌ الرَّائِحَةِ ثَقِيلٌ رَزِينٌ . فَصْفَرَةٌ لَوْنُهُ
 مِنْ نَارِيَّتِهِ . وَآيْنُهُ مِنْ دُهْنِيَّتِهِ . وَبَرِّيْقُهُ مِنْ صَفَاءِ مَا بَيْنَتْهُ . وَثِقَلُهُ مِنْ
 تَرَابِيَّتِهِ . وَهُوَ أَشْرَفُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ إِذْ بِهِ قِيَامُ أُمُورِ الدُّنْيَا وَنِظَامُ
 أَحْوَالِ الْخَلْقِ لِأَضْطِرَّارِهِمْ إِلَيْهِ فِي حَاجَاتِهِمْ . فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مُخْتَّاجٌ
 إِلَى أَعْيَانٍ كَثِيرَةٍ مِنْ مَطْعَمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَسَائِرِ حَاجَاتِهِ . وَلَعَلَّهُ
 يَمْلِكُ مَا يَسْتَعِينِي عَنْهُ كَمَنْ يَمْلِكُ الثِّيَابَ وَهُوَ مُخْتَّاجٌ إِلَى الْبُرِّ . وَلَعَلَّ
 صَاحِبَ الْبُرِّ لَا يَخْتَّاجُ إِلَى الثِّيَابِ فَلَا بُدَّ مِنْ مُتَوَسِّطٍ يَرْتَبِعُ فِيهِ كُلُّ
 أَحَدٍ . فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الدَّرَاهِمَ وَالذَّنَابِيرَ مُتَوَسِّطِينَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى
 يُبَدَّلَ فِي مُقَابَلَةِ كُلِّ شَيْءٍ وَيُبَدَّلَ فِي مُقَابَلَتِهِمَا كُلُّ شَيْءٍ . وَهَذَا
 كَالْقَاضِيَيْنِ بَيْنَ جَمِيعِ النَّاسِ يَمْضِيَانِ حَوَائِجَ كُلِّ مَنْ لَقِيَهُمَا
 ٤٠٤ (الْحَدِيدُ) . جِسْمٌ (بَسِيطٌ) كَدِيرٌ الْمَادَّةِ أَسْوَدُ اللَّوْنِ . وَهُوَ
 أَكْثَرُ فَايِدَةٍ مِنْ سَائِرِ الْفَلِزَاتِ وَإِنْ كَانَ أَقْلَ ثَمَنًا . فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ
 وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ . فَالْبَأْسُ فِي النُّصُولِ الْعُتْخَذَةِ مِنْهُ . وَالْمَنَافِعُ فِي
 الْأَلَاتِ وَالْأَدَوَاتِ حَتَّى قِيلَ : مَا مِنْ صَنْعَةٍ إِلَّا وَالْحَدِيدَ فِيهَا فِي
 أَدَوَاتِهَا مَدْخُلٌ

الشجر

٤٠٥ (الشَّجَرُ) . هُوَ كُلُّ مَا لَهُ سَاقٌ مِنَ النَّبَاتِ . وَالْأَشْجَارُ الْعِظَامُ
 بِمِثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْعِظَامِ وَالنُّجُومِ بِمِثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الصَّغَارِ . وَالْأَشْجَارُ

على أن الاحتراق إنما يحصل بتركب الأكسجين في الغالب مع المادة أو مع جزء منها

الْعِظَامُ لَا ثَمَرَهَا كَالسَّاجِ وَالذُّبِّ وَالْعُرْعَرِ (*) لِأَنَّ الْمَادَّةَ كُلَّهَا صُرِفَتْ
 إِلَى نَفْسِ الشَّجَرَةِ . وَلَا كَذَلِكَ الْأَشْجَارُ الْمُثْمِرَةُ فَإِنَّ مَادَّتَهَا صُرِفَتْ
 إِلَى الشَّجَرَةِ وَالثَّمَرَةِ . وَقَدْ يُشَارِكُ النَّبَاتُ الْحَيَوَانَ فِي أَمْرِ التَّغْذِيَةِ .
 فَإِنَّ الْغِذَاءَ كَمَا يَسْرِي فِي بَدَنِ الْحَيَوَانِ حَتَّى لَا تَبْقَى شَعْرَةٌ إِلَّا وَأَخَذَتْ
 مِنْهَا قِسْطَهَا فَكَذَلِكَ الْمَاءُ الَّذِي صَبَّ فِي أَسْفَلِ الشَّجَرَةِ فَإِنَّهُ يَعْلُو إِلَى
 الْأَغْصَانِ فِي دَاخِلِ تَجَاوِيفِ الْأَشْجَارِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يُنْشَرَفِي
 جَمِيعِ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ وَفِي جَمِيعِ أَطْرَافِ الْأَوْرَاقِ وَيُغْذِي كُلَّ جُزْءٍ
 مِنْ كُلِّ وَرْقَةٍ وَيَجْرِي مِنْ تَجَاوِيفِ عُرُوقِ شَعْرِيَّةٍ صِغَارٍ تَرَى فِي
 أَصْلِ الْوَرَقِ وَكَأَنَّ الْعِرْقَ الْكَبِيرَ نَهْرًا . وَمَا يَتَشَعَّبُ عَنْهُ جَدَاوِلُ فِي
 جَمِيعِ عَرْضِ الْوَرَقِ فَيَصِلُ الْمَاءُ إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْوَرْقَةِ . وَكَذَلِكَ
 إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْفَوَاكِهِ (*) . وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ الْبَارِي تَعَالَى خَلْقُ
 الْأَوْرَاقِ عَلَى الْأَشْجَارِ زِينَةً لَهَا وَوَقَايَةً لِشِمَارِهَا مِنْ نَكَايَةِ الشَّمْسِ
 وَالْهَوَاءِ . ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهَا مُرْتَفَعَةً عَنِ الشِّمَارِ مُتَفَرِّقَةً بَعْضُ التَّفَرُّقِ
 لَا مُتَكَثِفَةً عَلَيْهَا وَلَا بَعِيدَةً عَنْهَا لِتَأْخُذَ الشِّمَارُ مِنَ النَّسِيمِ تَارَةً وَمِنْ
 الشَّمْسِ تَارَةً أُخْرَى . وَلَوْ تَكَثَّفَتْ عَلَيْهَا حَتَّى مَنَعَتْهَا إِصَابَةَ النَّسِيمِ
 وَشُعَاعِ الشَّمْسِ لَبَقِيَتْ عَلَى فَجَاجَتِهَا غَلِيظَةً أُجْلِدُ قَلِيلَةَ الْمَائَةِ . وَإِذَا

(•) يراد قول القزويني ان الجوز والنارجيل شعيران وكلاهما من الاشجار العظام والصحيح
 ان ثمر الاشجار العظام اصغر من ثمر الاشجار الصغار
 (•) كان قدماه الطبيعين يظنون ان الشجرة لا تتغذي الا باصاها وفروعها وانما غذاؤها
 يكون ايضا باوراقها التي هي فيها بجزلة المسام في الجسد

سَقَطَ عَنْهَا بَعْضُ الْوَرَقِ أَصَابَتْهَا الشَّمْسُ وَأَحْرَقَتْهَا كَمَا تَرَى فِي الرُّمَانَةِ
الَّتِي أَحْتَرَقَ مِنْهَا أَحَدُ الْجَوَائِبِ . ثُمَّ إِذَا فَرَعْتَ الثَّمْرَةَ تَنَازَرَتْ
الْأُورَاقُ حَتَّى لَا تَجْدِبَ مَائِيَةَ الشَّجَرَةِ فَتَضَعُ قُوَّتَهَا (للقزويني)
٤٠٦ (الْبَلْسَانُ) . لَا يُوجَدُ الْيَوْمَ مِنْهُ إِلَّا بِمِصْرَ بَعَيْنِ شَمْسٍ فِي
مَوْضِعٍ مُحَاطٍ عَلَيْهِ مُحْتَفِظٌ بِهِ مِسَاحَتُهُ نَحْوُ سَبْعَةِ أَفْدَنَةٍ . وَارْتِفَاعُ
شَجَرَتِهِ نَحْوُ ذِرَاعٍ وَكَثْرُ مِنْ ذَلِكَ وَعَلَيْهَا قِشْرَانِ الْأَعْلَى أَحْمَرٌ خَفِيفٌ
وَالْأَسْفَلُ أَخْضَرٌ نَخِينٌ . وَإِذَا مُضِعَ ظَهَرَ فِي الْقَمِّ مِنْهُ دُهْنِيَّةٌ وَرَائِحَةٌ
عَطِرَةٌ . وَوَرَقُهُ شَبِيهُ بَوْرَقِ السَّدَابِ وَيُجْتَنَى دُهْنُهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّعْرِى
بِأَنْ تُشَدَّخَ السُّوقُ بَعْدَ مَا يُحْتَمَى عَنْهَا جَمِيعُ وَرَقِهَا . وَشَدَّخُهَا يَكُونُ
بِشَجَرَةٍ تُتَّخَذُ مُحَدَّدَةً وَيَفْتَقَرُ شَدَّخُهَا إِلَى صِنَاعَةٍ بِحَيْثُ يُقَطَّعُ الْقِشْرُ
الْأَعْلَى وَيُشَقُّ الْأَسْفَلُ شَقًّا لَا يَنْفِذُهُ إِلَى الْحَشْبِ . فَإِنْ نَفَذَ إِلَى
الْحَشْبِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ . فَإِذَا شَدَّخُهَا كَمَا وَصَفْنَا أَمَلَهُ رَيْثًا يَسِيلُ
لِئَاثِهِ عَلَى الْعُودِ فَيَجْمَعُهُ بِإِصْبَعِهِ مَسْحًا إِلَى قَرْنٍ . فَإِذَا أَمْتَلَأَ صَبَّهُ فِي
قَتَانِي زُجَاجٍ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ جَنَاهُ وَيَقَطَّعَ لِئَاثَهُ . وَكُلُّ
مَا كَثُرَ النَّدَى فِي الْجَوْ كَانَ لِئَاثُهُ أَكْثَرَ وَأَغْزَرَ . وَفِي الْجَدْبِ وَقَلَّةُ
النَّدَى يَكُونُ اللَّئَاثُ أَرْزَرًا . ثُمَّ تُوَخَّذُ اللَّئَانِي فَتُدْفَنُ إِلَى الْقَيْظِ وَحَمَارَةِ
الْحَرِّ وَتُخْرَجُ مِنَ الدَّفْنِ وَتُجْعَلُ فِي الشَّمْسِ . ثُمَّ تُتَفَقَّدُ كُلَّ يَوْمٍ فَيُوجَدُ
الدَّهْنُ وَقَدْ طَفَأَ فَوْقَ رُطُوبَةٍ مَائِيَّةٍ وَأَثْفَالِ أَرْضِيَّةٍ فَيَقْطَفُ الدَّهْنَ .
ثُمَّ تَعَادُ إِلَى الشَّمْسِ . وَلَا يَزَالُ يُشَمِّسُهَا وَيَقْطَفُ دُهْنَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى

فِيهَا ذَهْنٌ . فَيُؤَخَذُ ذَلِكَ الذَّهْنُ وَيَطْبَخُهُ قِيَمَهُ . ثُمَّ يَرْفَعُهُ إِلَى خِرَانَةِ
 الْمَلِكِ وَمَقْدَارُ الذَّهْنِ الْخَالِصِ مِنَ اللَّثِي بِالْتَّرْوِيقِ ثَمَوُ عَشْرِ الْجُمْلَةِ
 ٤٠٧ (الْجَمِيزُ) . كَأَنَّهُ تَيْنٌ بَرِّيٌّ وَيَخْرُجُ ثَمْرَتُهُ فِي الْحَشْبِ لَا تَحْتَ
 الْوَرَقِ . وَيُخَافُ فِي السَّنَةِ سَبْعَةَ بَطُونٍ . وَيُؤْكَلُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
 وَيَحْمَلُ وَقَرًا عَظِيمًا . وَقَبْلَ أَنْ يُجْنَى بِأَيَّامٍ يَصْعَدُ رَجُلٌ إِلَى الشَّجَرَةِ
 وَمَعَهُ حَدِيدَةٌ يَسِمُ بِهَا حَبَّةَ حَبَّةٍ مِنَ الثَّمَرَةِ فَيَجْرِي مِنْهَا لَبَنٌ أَيْضٌ .
 ثُمَّ يَسْوَدُ الْمَوْضِعُ وَيَحْمَلُو الثَّمَرَةَ بِذَلِكَ التَّعْمَلِ . وَقَدْ يُوجَدُ مِنْهُ شَيْءٌ
 شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ أَحْلَى مِنَ التَّيْنِ لَكِنَّهُ لَا يَنْفَكُ فِي آخِرِ مَضْغِهِ مِنْ طَعْمِ
 خَشَبِيَّةٍ مَا . وَشَجَرَتُهُ كَبِيرَةٌ كَشَجَرَةِ الْجُوزِ الْعَاتِيَةِ وَيَخْرُجُ مِنْ ثَمَرِهِ
 وَغَصْبَتِهِ إِذَا فُصِدَتْ لَبَنٌ أَيْضٌ إِذَا طَلِيَ عَلَى ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهِ صَبَّغَهُ
 وَأَحْمَرَ . وَخَشَبُهُ تَعْمُرُ بِهِ الْمَسَاكِينُ وَيَتَّخِذُ مِنْهُ الْأَبْوَابُ وَغَيْرُهَا مِنْ
 الْأَلَاتِ الْجَافِيَةِ . وَلَهُ بَقَاءٌ عَلَى الدَّهْرِ وَصَبْرٌ عَلَى الْمَاءِ وَالشَّمْسِ . وَقَالَمَا
 يَتَأَكَّلُ هَذَا مَعَ أَنَّهُ خَشْبٌ خَفِيفٌ قَلِيلُ الدُّوْنَةِ . وَيَتَّخِذُ مِنْ ثَمْرَتِهِ
 خَلٌّ حَادِقٌ وَيَبِيدُ حَادٌ (من كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف)
 ٤٠٨ (الْعَنْبَةُ) . وَهِيَ شَجَرَةٌ تُشَبَّهُ أَشْجَارَ النَّارِجِ إِلَّا أَنَّهَا أَعْظَمُ
 أَجْرَامًا وَكَثْرَ أَوْرَاقًا . وَظِلُّهَا أَكْثَرُ الظِّلَالِ غَيْرَ أَنَّهُ ثَقِيلٌ فَمَنْ نَامَ تَحْتَهُ
 وَعَكَ . وَثَمْرُهَا عَلَى قَدْرِ الْإِجَاصِ الْكَبِيرِ . فَإِذَا كَانَ أَخْضَرَ قَبْلَ تَمَامِ
 نَضِجِهِ أَخَذُوا مَا سَقَطَ مِنْهُ وَجَعَلُوا عَلَيْهِ الْمَلْحَ وَصَيَّرُوهُ كَمَا يُصَيِّرُ اللَّيْمُ
 وَاللَّيْمُونَ بِيَادِنَا وَكَذَلِكَ يُصَيِّرُونَ أَيْضًا الزَّمْجِيلَ الْأَخْضَرَ وَعِنَاقِيدَ

الْفُلْفُلُ وَيَأْكُلُونَ ذَلِكَ مَعَ الطَّعَامِ يَأْخُذُونَ بِإِثْرِ كُلِّ لُقْمَةٍ يَسِيرًا مِنْ هَذِهِ الْمَمْلُوحَاتِ . فَإِذَا نَضِجَتِ الْعَنْبَةُ فِي أَوَانِ الْحَرْيفِ أَصْفَرَتْ حَبَابُهَا فَأَكْلُوهَا كَالْتَفَاحِ . فَبَعْضُهُمْ يَشْطَعُهَا بِالسِّكِّينِ وَبَعْضُهُمْ يَمْسَحُهَا بِصَافٍ . وَهِيَ حُلْوَةٌ يَمَازِجُ حَلَاوَتِهَا يَسِيرٌ حَمُوصَةٌ وَهِيَ نَوَاقِدٌ كَثِيرَةٌ يَزْرَعُونَهَا فَتَنْبُتُ مِنْهَا الْأَشْجَارُ كَمَا تَزْرَعُ نَوَى النَّارَنْجِ وَغَيْرِهَا (لابن بطوطة)

٤٠٩ (الموز) . مَعَادِنُهُ عُمَانُ . وَتَنْبُتُ الْمَوْزَةُ نَبَاتِ الْبَرْدِيَّةِ لَهَا عَشْرَةٌ غَلِيظَةٌ وَوَرَقَةٌ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ تَحْوِي ثَلَاثَ أَذْرَعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ . لَيْسَتْ بِمُخْرَطَةٍ عَلَى نَبَاتِ السَّعْفِ لَكِنْ شَبَهُ الْمَرْبَعَةَ . وَتَرْتَفِعُ الْمَوْزَةُ قَامَةً بَاسِطَةً . وَلَا تَرَالُ فِرَاخُهَا تَنْبُتُ حَوْلَهَا وَاحِدَةً أَصْفَرًا مِنَ الْآخَرَى . فَإِذَا أَجْرَتْ وَذَلِكَ إِدْرَاكُ مَوْزِهَا قُطِعَتِ الْأُمُّ حِينَئِذٍ مِنْ أَصْلِهَا وَيُؤْخَذُ قَنُوهَا . وَيَطْلَعُ الْكَبِيرُ فِرَاخَهَا فَيَصِيرُ هُوَ الْأُمُّ وَتَبْقَى الْبَوَاقِي فِرَاخِهَا وَلَا تَرَالُ عَلَى هَذَا أَيْدِ الدَّهْرِ . وَلِذَلِكَ قَالَ أَشْعَبُ لَا بِنَهٍ فِيمَا يَرُوي عَنْهُ الْأَصْمَعِيُّ : يَا بَنِيَّ لِمَ لَا تَكُونُ مِثْلِي . فَقَالَ : أَنَا مِثْلُ الْمَوْزَةِ لَا تَصْلُحُ حَتَّى تَمُوتَ أُمُّهَا

(لابي حنيفة الدينوري)

٤١٠ (الفلفل) . شَجَرَةُ الْفُلْفُلِ شَبِيهَةٌ بِدَوَالِي الْعِنَبِ وَأَهْلُ الْهِنْدِ يَغْرُسُونَهَا إِزَاءَ النَّارِ جَيْلٍ . فَتَصْعَدُ فِيهَا كَصُعُودِ الدَّوَالِي إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ لَهَا عُسْلُوجٌ وَهِيَ الْغَزْلُ كَمَا لِلدَّوَالِي . وَأَوْرَاقُ شَجَرِهِ تُشَبَّهُ أَوْرَاقَ الْخَيْلِ . وَبَعْضُهَا يُشَبَّهُ أَوْرَاقَ الْعَلِيقِ . وَيُشَمَّرُ عِنَاقِيدَ صِغَارًا حَبَابًا كَحَبِّ أَبِي قَيْنَةَ إِذَا كَانَتْ خَضْرَاءَ . وَإِذَا كَانَ أَوَانُ الْحَرْيفِ قَطْفُوهُ وَفَرُّشُوهُ عَلَى الْحُمْرِ

فِي الشَّمْسِ كَمَا يُصْنَعُ بِالْأَعْيُنِ عِنْدَ تَرْبِيئِهِ . وَلَا يَزَالُونَ يُقَلِّبُونَهُ حَتَّى
يَسْتَحْكِمَ يَبْسَهُ وَيَسْوَدَّ . ثُمَّ يَبْعُونَهُ مِنَ التُّجَارِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَدِينَةِ
قَالِقُوطٍ يُصَبُّ لِلْكَيْلِ كَالذَّرَّةِ بِبِلَادِنَا
(لابن بطوطة)

النجوم

٤١١ (النُّجُومُ) كُلُّ نَبْتٍ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ صُلْبٌ مُرْتَفِعٌ كَالزُّرُوعِ وَالْبُقُولِ
وَالرِّيَاحِينَ وَالْحَشَائِشِ الْبَرِّيَّةِ . وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَادَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَنَّهُ
يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَيَجْرِي يَابِسَ أَنْهَارِهَا وَيَنْشُرُ رُفَاتَ نَبَاتِهَا
حَتَّى تَرَى مِنَ الْأَوْرَانِ مُخْضَرَّةً . وَمِنَ الْأَزْهَارِ مُحْمَرَّةً وَمُصْفَرَّةً .
لِيَسْتَدِيلَ بِهِ ذُو الطَّعْمِ السَّلِيمِ . وَالْفَهْمِ الْمُسْتَقِيمِ . عَلَى إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ .
وإِعَادَةِ الْعِظَامِ الرُّفَاتِ

وَمِنَ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ الْقُوَّةُ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي نَفْسِ الْحَبِّ فَإِنِهَا
إِذَا وَقَعَتْ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ جَذَبَتْ بِوَسِطَةِ تِلْكَ الْقُوَّةِ الرُّطُوبَةَ الَّتِي
تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ لَهَا غِذَاءٌ مِنْ نَفْسِ الْأَرْضِ مِمَّا حَوَالَيْهَا . كَشَعْلَةِ نَارِ
السِّرَاجِ فَإِنِهَا تَجْذِبُ الرُّطُوبَةَ الَّتِي فِي السِّرَاجِ بِوَسِطَةِ قُوَّةِ خَلْقِهَا اللَّهُ
تَعَالَى فِيهَا . ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ الرُّطُوبَةَ إِذَا حَصَلَتْ فِي نَفْسِ الْحَبِّ صَارَتْ
غِذَاءً لَهَا وَتَعْمَلُ فِيهَا الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةَ حَتَّى تَبْلُغَ كَمَالَهَا . وَالنُّجُومُ فِي جِنْسِ
النَّبَاتِ كَالْحَيَوَانَاتِ الصِّغَارِ فِي جِنْسِ الْحَيَوَانِ وَالْأَشْجَارُ الْكِبَارُ
كَالْحَيَوَانَاتِ الْكِبَارِ فَكَمَا أَنَّ عِنْدَ شِدَّةِ الْبَرْدِ لَا يَبْقَى مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي
لَا عِظَمَ لَهَا شَيْءٌ كَذَلِكَ لَا يَبْقَى مِنَ النَّبَاتِ شَيْءٌ لَيْسَ لَهُ خَشَبٌ صُلْبٌ .

وَأَمَّا الْحَيَوَانَاتُ الْكِبَارُ فَإِنَّهَا تَصِيرُ عَلَى الْبَرْدِ وَكَذَلِكَ الْأَشْجَارُ . ثُمَّ إِنَّ
 عَقُولَ الْعُقَلَاءِ مُتَخَيِّرَةٌ فِي أَمْرِ الْحَسَائِشِ وَعَجَائِبِهَا . وَأَفْهَامُ الْأَذْكِيَاءِ قَاصِرَةٌ
 عَنْ ضَبْطِ خَوَاصِهَا وَفَوَائِدِهَا . وَكَيْفَ لَامَعَ مَا يُشَاهِدُ مِنْ تَنوعِ صُورِ
 قُضَائِبِهَا وَأَخْتِلَافِ أَشْكَالِ أَوْزَاقِهَا وَعَجِيبِ أَلْوَانِ أَزْهَارِهَا وَتَنوعِ كُلِّ
 لَوْنٍ مِنْهَا . كَالْحُمْرَةِ مَثَلًا فَإِنَّهَا قَدْ تَكُونُ أَرْجَوَانِيَّةً كَمَا تَرَى فِي السُّوسَنِ .
 وَقَدْ تَكُونُ مُشَبَّعَةً جَدًّا كَمَا تَرَى فِي شَقَائِقِ النُّعْمَانِ . وَقَدْ تَكُونُ نَارِيَّةً
 كَالْأَذْرِيُونِ . وَقَدْ تَكُونُ خَفِيفَةً كَالْوَرْدِ هَكَذَا حَالَ كُلِّ لَوْنٍ مِنْهَا .
 ثُمَّ عَجَائِبُ رَوَائِحِهَا وَمُخَالَفَةُ بَعْضِهَا بَعْضًا مَعَ اشْتِرَاكِ الْكُلِّ فِي الطَّيْبِ .
 ثُمَّ عَجَائِبُ أَشْكَالِ حُبُوبِهَا . فَإِنَّ لِكُلِّ حَبٍ وَوَرَقٍ وَزَهْرٍ وَعِرْقٍ شَكْلًا
 وَلَوْنًا وَطَعْمًا وَرَائِحَةً وَخَاصِيَّةً بَلْ خَاصِيَّاتٍ لَا يَرِفُهَا إِلَّا اللَّهُ . وَالَّتِي
 عَرَفَهَا الْإِنْسَانُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَا لَمْ يَعْرِفْهُ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ (للقزويني)
 ٤١٢ (الْبَابِيَّةُ) . وَهِيَ ثَمْرٌ بِقَدْرِ إِبْهَامِ الْيَدِ كَأَنَّهُ جِرَاءُ الْقِتَاءِ
 شَدِيدِ الْخُضْرَةِ إِلَّا أَنَّ عَآيَهُ زَبْرًا مُشَوَّكًا وَهُوَ خُمْسُ الشَّكْلِ يُحِيطُ بِهِ
 خُمْسَةُ أَضْلَاعٍ فَإِذَا شُقَّ انْشَقَّ عَنْ خُمْسَةِ آيَاتٍ يَدِينَهَا حَوَاجِزُ . وَفِي
 تِلْكَ الْآيَاتِ حَبٌّ مُصْطَفًى مُسْتَدِيرٌ أَيْضًا أَصْغَرُ مِنَ الْاَوْبِيَاءِ هَشٌّ
 يَضْرِبُ إِلَى الْحَلَاوَةِ . وَفِيهِ اللَّعَابِيَّةُ كَثِيرَةٌ . يَطْبُخُ أَهْلُ مِصْرَ بِهِ اللَّحْمَ
 بِأَنَّهُ يَقْطَعُ مَعَ قَشُورِهِ صِغَارًا وَيَكُونُ طَعَامًا لَا بَأْسَ بِهِ . الْغَالِبُ عَلَى
 طَبْعِهِ الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوبَةُ وَلَا يَظْهَرُ فِي طَبِخِهِ قَبْضٌ بَلْ لِرُوحَةٍ
 ٤١٣ (الْفَلْقَاسُ) . هُوَ أَصُولٌ بِقَدْرِ الْخِيَارِ . وَدِنُهُ صِغَارٌ كَالْأَصَابِعِ

يَضْرِبُ إِلَى حُمْرَةِ خَفِيفَةٍ يُسْتَرُّ ثُمَّ يُشَقُّ عَلَى مِثْلِ السَّلْجَمِ . وَهُوَ كَثِيفٌ
 مَكْتَنَزٌ يُشَابِهُ أَوْزَ الْأَخْضَرِ الْفَجَّ فِي طَعْمِهِ . وَفِيهِ قَبْضٌ لَيْسَ بِمَعَ
 حَرَاةٍ قَوِيَّةٍ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى حَرَارَتِهِ وَتَبَسُّهِ . فَإِذَا سَلِقَ زَالَتْ حَرَاةُ
 جِلْمَةٍ وَحَدَّثَ لَهُ مَعْمَا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ الْيَسِيرِ لِرُجُوعِهِ مَغْرَبِيَّةً كَانَتْ فِيهِ
 بِالْقُوَّةِ . إِلَّا أَنَّ حَرَاةً كَانَتْ تُخْفِيهَا وَتَسْتُرُهَا وَلِذَلِكَ صَارَ غَدَاؤُهُ
 غَلِيظًا بَطِيءًا أَهْضَمَ ثَقِيلًا فِي الْأَمْدَةِ . إِلَّا أَنَّهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ
 وَالْعُقُوصَةِ صَارَ قَوِيًّا لِلْمَعْدَةِ
 (لعبد اللطيف)

جنس الحيوان

٤١٤ أَلْحَيَوَانُ مَا فِيهِ حَيَاةٌ . قَالَ الْجَاهِظُ : أَلْحَيَوَانُ عَلَى أَرْبَعَةِ
 أَقْسَامٍ . شَيْءٌ يَمْشِي وَشَيْءٌ يَطِيرُ وَشَيْءٌ يَمْشِي وَيَطِيرُ وَشَيْءٌ يَسَاحُ فِي
 الْأَرْضِ إِلَّا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَطِيرُ يَمْشِي وَكُلُّ شَيْءٍ يَمْشِي يَطِيرُ .
 فَأَمَّا النَّوعُ الَّذِي يَمْشِي فَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : نَاسٌ وَبَهَائِمٌ وَسَبَاعٌ .
 وَالطَّيْرُ كُلُّهُ سَبْعٌ وَبَهِيمَةٌ وَهَمْجٌ . وَالْحَشَّاشُ مَا لَطَفَ جَرْمُهُ وَصَغُرَ جِسْمُهُ
 وَكَانَ عَدِيمَ السَّلَاحِ . وَالْهَمْجُ لَيْسَ مِنَ الطَّيُورِ وَلَكِنَّهُ يَطِيرُ . وَهُوَ فِيمَا
 يَطِيرُ كَالْحَشْرَاتِ فِيمَا يَمْشِي . وَالسَّبْعُ مِنَ الطَّيْرِ مَا أَكَلَ اللَّحْمَ خَالِصًا .
 وَالْبَهِيمَةُ مَا أَكَلَ الْحَبَّ خَالِصًا . وَالْمُشْتَرِكُ كَالْمَضْرُورِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِذِي
 مَخْلَبٍ وَلَا مَنَسَرٍ وَهُوَ يَأْكُلُ الْحَبَّ وَمَعَ ذَلِكَ يَصِيدُ النَّمْلَ وَيَصِيدُ الْجُرَادَ
 وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ وَلَا يَزُقُّ فِرَاحَهُ كَمَا يَزُقُّ الْحَمَامُ فَهُوَ مُشْتَرِكٌ الطَّبِيعَةِ .
 وَأَشْبَاهُ الْعَصَافِيرِ مِنَ الْمُشْتَرِكِ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَا طَارَ بِجِنَاحَيْنِ مِنَ

الطير فقد يطير الجعلان والدباب والزنابير والجراد والنمل والقراش
والبعوض والأرضة وغير ذلك ولا تسمى طورا (للدميري)

الانسان

٤١٥ (إنسان). قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي الإمام
العلامة: ليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان. فإن الله تعالى
خلقه حيا عالما قادرا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب
جل وعلا. قال تعالى: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وهو
أعداله وتسوية أعضائه لأنه خلق كل شيء منكبًا على وجهه
وخلقه سويًا. وله لسان ذاق ينطق به ويد وأصابع يقبض بها. مودبا
بالأمر مهدبا بالتمييز. يتناول ما كرهه ومشروبه بيده. وأفتح ابن
بختيشوع الطبيب النصراني كتابه في الحيوان بالإنسان وقال: إنه
أعدل الحيوان مزاجا وأكمله أفعالا والطفه حسا وأنفذه رأيا. فهو
كالمملك المساطة أهر لسانه الخليفة والأمر لها. وذلك بما وهب الله
تعالى له من العقل الذي به يميز على كل الحيوان البهيمي فهو
بالحقيقة ملك العالم. ولذلك سماه قوم من الأقدمين العالم الأصغر

النعمة

٤١٦ النعمة وهي تشمل الإبل والبقر والغنم هي كثيرة الفائدة
سهلة الإنقياد. ليس لها شراسة الدواب ولا نفرة السباع. ولشدة
حاجة الناس إليها يخلق الله سبحانه وتعالى لها سلاحا شديدا كأياب

السباع وبرائنها وأنياب الحشرات وإبرها. وجعل من شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش. وخلقها ذلولا تقاد بالأيدي فيها ركوبهم ومنها ياكلون. وجعل الله قرنها سلاحا لتأمن به من الأعداء. ولما كان ماكلها الحشيش اقتضت الحكمة الإلهية أن تجعل لها أفواها واسعة وأسنانا حدادا وأضراسا صلابا لتطحن بها الحب والتوى

٤١٧ (الجاموس) . هو حيوان عنده شجاعة وشدة وبأس . وهو مع ذلك أخرج خلق الله يفرق من عصب بعوضة ويهرب منها إلى الماء . والأسد يخافه . وهو مع شدته وغلظه ذكي . ويقال إنه لا ينام أصلا لكثرة حراسته لنفسه وأولاده . وإذا اجتمع ضرب دائرة وتجمع رؤسها خارج الدائرة وأذانبها إلى داخلها والرعاة وأولادها من داخل . فتكون الدائرة كأنها مدينة مسورة من صياصيها . والذكر منها يناطح ذكرا آخر . فإذا غلب أحدهما دخل أجمة فيقيم فيها حتى يعلم من نفسه أنه قوي فيخرج . ويطلب ذلك الفحل الذي غلبه فيناطحه حتى يغلبه ويطرده . وهو يتغمس في الماء غالبا إلى خرطوميه . والجاموس يقتل التمساح مع عظم بدنه وهول جسده . يمشي إلى الأسد رخي البال ثابت الجنان رابط الجاش . وليس في قرنيه حدة كما في قرن البقر فضلا عن حدة أطراف مخالب الأسد وأنيابه (للدميري)

٤١٨ (بقر) . حيوان كثير المنفعة شديد القوة خلقه الله ذلولا منقادا للناس . وإنما لم يخلق له سلاح شديد مثل السباع وغيرها لأنه

فِي رِعَايَةِ الْإِنْسَانِ . فَأَلِإِنْسَانُ يُدْفَعُ عَنْهُ عَدُوهُ بِخِلَافِ السَّبَاعِ . وَلِأَنَّ
 حَاجَةَ الْإِنْسَانِ إِلَيْهِ مَاسَّةٌ فَلَوْ كَانَ لَهُ سِلَاحٌ شَدِيدٌ صَعِبَ ضَبْطُهُ .
 وَالْبَقَرُ الْأَجْمُ يَعْلَمُ أَنَّ سِلَاحَهُ فِي رَأْسِهِ فَيَسْتَمَلُّ مَحَلَّ الْقَرْنِ كَمَا تَرَى
 مِنَ الْعَجَاجِيلِ قَبْلَ نَبَاتِ الْقَرْنِ تَنْطَلِحُ بِرُؤُوسِهَا . وَذَلِكَ لِأَنِّي خُفِقَ
 لِطَبِيعَتِهَا فَيَعْمَلُ ذَلِكَ بِالطَّعْنِ . وَلَمْ يُخْلَقْ لِلْبَقَرِ الثَّنَائِيَا الْفَوْقَانِيَّةُ فَيَقْلَعُ
 الْحَشِيشَ بِالسُّفْلَانِيَّةِ (للقزويني)

٤١٩ (ظَبِي الْمَسْكِ) . هُوَ كَسَائِرِ الظَّبَاءِ عِنْدَنَا فِي الْقَدِّ وَاللَّوْنِ
 وَدِقَّةِ الْقَوَائِمِ وَأَفْتِرَاقِ الْأَظْلَافِ وَأَنْصَابِ الْقُرُونِ وَأَنْطَافِهَا .
 وَلَهُ نَابَانِ دَقِيقَانِ أبيضَانِ فِي الْفَكَّيْنِ قَائِمَانِ فِي وَجْهِ الظَّبِّي . طُولُ
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعْدَارُ فِترٍ وَدُونَهُ عَلَى هَيْئَةِ نَابِ الْفِيلِ فَهُوَ الْفَرْقُ
 بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَائِرِ الظَّبَاءِ . وَأَجُودُ الْمَسْكِ كَاهِ مَا حَكَّهُ الظَّبِّيُّ عَلَى
 أَحْجَارِ الْجِبَالِ إِذْ كَانَ مَادَّةً تُصِيرُ فِي سُرَّتِهِ وَيَجْتَمِعُ دَمَاعِيطًا
 كَأَجْتِمَاعِ الدَّمِّ فِيمَا يَعْرِضُ مِنَ الدَّمَامِلِ . فَإِذَا أَدْرَكَ حَكَّهُ وَأَضْخَمَهُ
 فَيَنْزِعُ إِلَى الْحِجَارَةِ حَتَّى يُخْرِقَهُ فَيَسِيلُ مَا فِيهِ فَإِذَا خَرَجَ عَنْهُ جَفٌّ
 وَأَنْدَمَلٌ وَعَادَتِ الْمَادَّةُ تَجْتَمِعُ فِيهِ كَمَنْ ذِي قَبْلِ . وَبِاتَّبَعَتِ رِجَالُ
 يُخْرُجُونَ فِي طَلَبِ هَذَا وَلَهُمْ بِهِ مَعْرِفَةٌ . فَإِذَا وَجِدُوهُ التَّقَطُّوهُ وَجَمَعُوهُ
 وَأَوْدَعُوهُ النَّوَافِجَ وَحَمَلُوا إِلَى مَلُوكِهِمْ . وَهُوَ نَهَايَةُ الْمَسْكِ إِذْ كَانَ قَدْ
 أَدْرَكَ عَلَى حَيَوَانِهِ . وَصَارَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ الْمَسْكِ كَفَضْلِ مَا يُدْرِكُ
 مِنَ الثَّمَارِ فِي شَجَرِهِ عَلَى سَائِرِ مَا يُنْزَعُ مِنْهُ قَبْلَ إِدْرَاكِهِ (لِسَعُودِي)

٤٢٠ (فَرَسٌ) . مِنْ أَحْسَنِ الْحَيَوَانَاتِ بَعْدَ الْإِنْسَانِ صُورَةً وَأَشَدِّ
 الدَّوَابِّ عَدُوًّا وَذَكَاءً . وَلَهُ خِصَالٌ حَمِيدَةٌ وَأَخْلَاقٌ مَرْضِيَّةٌ . مِنْ ذَلِكَ
 حُسْنُ صُورَتِهِ وَتَنَاسُبُ أَجْزَائِهِ وَأَعْضَائِهِ وَصَفَاءُ لَوْنِهِ وَسُرْعَةُ عَدُوهِ
 وَحُسْنُ طَاعَتِهِ لِفَارِسِهِ كَيْفَ صَرَفَهُ أَنْزَادَ لَهُ . وَمِنْهَا مَا يَلْبَسُ الْفَارِسُ
 عَلَى ظَهْرِهِ بِالْكُرَّةِ فَلَا يَحْتَاجُ الرَّكَّابُ أَنْ يَصْرِفَهُ بَلْ عَيْنُهُ إِلَى الْكُرَّةِ
 كُلَّمَا رَأَى الْكُرَّةَ يَعْذُو وَخَلْفَهَا . وَمِنَ الْفَرَسِ مَا يَعْرِفُ صَاحِبَهُ فَلَا
 يُمْكِنُ غَيْرُهُ مِنْ رُكُوبِهِ . وَمِنَ الْخَيْلِ مَا يَلْحَقُ الظَّبْيَ حَتَّى يَضْرِبَ
 رَاكِبَهُ الظَّبْيَ بِالسَّيْفِ

السباع

٤٢١ (إِبْنُ آوَى) . جَمْعُهُ بَنَاتٌ آوَى وَسُمِّيَ ابْنُ آوَى لِأَنَّهُ يَأْوِي
 إِلَى عَوَاءِ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ وَلَا يَعْوِي إِلَّا لَيْلًا . وَذَلِكَ إِذَا اسْتَوْحَشَ
 وَبَقِيَ وَحْدَهُ . وَصِيَاحُهُ يُشْبِهُ صِيَاحَ الصَّبْيَانِ . وَهُوَ طَوِيلُ الْمُخَالِبِ
 وَالْأظْفَارِ يَعْذُو عَلَى غَيْرِهِ وَيَأْكُلُ مِمَّا يَصِيدُ مِنَ الطُّيُورِ وَغَيْرِهَا .
 وَخَوْفُ الدَّجَاجِ مِنْهُ أَشَدُّ مِنْ خَوْفِهَا مِنَ الثَّعْلَبِ لِأَنَّهُ إِذَا مَرَّ تَحْتِهَا
 وَهِيَ عَلَى الشَّجَرَةِ أَوْ الْجِدَارِ تَسَاقَطَتْ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدًا كَثِيرًا . وَابْنُ
 آوَى يُفْسِدُ الْكُرُومَ وَالْتِمَارَ وَإِذَا أَرَادَ صَيْدَ طَيْرِ الْمَاءِ جَمَعَ حُرْمَةً مِنْ
 الْحَشِيشِ وَيَرْمِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَتْرُكُهَا حَتَّى يَسْتَأْنِسَ الطَّيْرُ بِهَا وَيَقَعَّ عَلَيْهَا .
 فَإِذَا رَأَى اسْتَأْنَسَ الطَّيْرُ بِهَا جَعَلَ يَمِشِي خَلْفَهَا وَيَصْطَادُ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ
 ٤٢٢ (الْحِنْزِيرُ) . حَيَوَانٌ سَمِعُ الشَّكْلِ صَعْبٌ لَهُ نَابَانِ كَنَابِي

الْقَيْلِ يَضْرِبُ بِهِمَا . وَرَأْسُهُ كَرَأْسِ الْجَامُوسِ . وَهُوَ ظَلْفٌ كَمَا لِابْقَرٍ
يُطْلَخُ بَدَنُهُ بِالطَّيْنِ وَالْأَشْيَاءِ اللَّزْجَةِ حَتَّى يَصِيرَ جِلْدُهُ كَالْجَوْشَنِ لَا
تَعْمَلُ فِيهِ أَنْيَابُ الْخَنَازِيرِ عِنْدَ الْخُصُومَةِ . وَأَنْثَاهُ أَنْسَلُ الْحَيَوَانَاتِ لِأَنَّهَا
تَضَعُ عِشْرِينَ خِنُوصًا . فَالْخَنَزِيرُ يَأْكُلُ الْحَيَّةَ أَكْلًا ذَرِيعًا وَسَمَ الْحَيَّةِ لَا
يَعْمَلُ فِي الْخَنَزِيرِ . وَهُوَ أَرْوَعٌ مِنَ الثَّعْلَبِ . يَهْرَبُ مِنَ الْفَارِسِ حَتَّى
يَطْبَعُ فِيهِ الْفَارِسُ وَيَعْدُو خَلْفَهُ وَيَتَبَّ ثُمَّ يَكْرَعُ عَلَيْهِ وَيَضْرِبُ الْفَرَسَ
أَوْ الْفَارِسَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً نَبَاهِهِ فِيئْتَلُهُ (للقزويني)

٤٣٣ (الذئب) . حيوانٌ كثيرُ الحُبثِ ذُو عَارَاتٍ وَخُصُومَاتٍ
وَمُكَابَرَةٍ وَخَتَلٍ شَدِيدٍ . وَقَدَا يُخْطِئُ فِي وَثْبَتِهِ . وَعِنْدَ اجْتِمَاعِهَا لَا
يَتَفَرَّدُ أَحَدٌ مِنْهَا إِذْ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهَا . وَإِذَا أَصَابَ أَحَدَهَا جَرْحَةٌ
أَوْ ضَرْبَةٌ عَلِمَتْ أَنَّهُ ضَعِيفٌ اجْتَمَعَتْ وَأَكَلَتْهُ . وَإِذَا نَامَتِ الذِّئَابُ
وَأَجَهَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَا يَنَامُ خَلْفَهُ حَتَّى يَنْظُرَ أَحَدُهَا إِلَى الْآخَرِ وَقِيلَ
إِنَّهُ يَنَامُ بِأَحَدِي عَيْنَيْهِ وَيَفْتَحُ الْآخَرَى . قَالَ حَمِيدُ الْأَهْلَالِيِّ :

يَنَامُ بِأَحَدِي مَعْتَبِيهِ وَيَتَّقِي الْمَنَايَا بِالْآخَرَى فَهُوَ يَهْتَظَانُ هَاجِعُ
وَإِذَا عَجَزَ عَنِ غَلَبَةِ مَنْ يَقَاومُهُ يَبْوِي حَتَّى يَأْتِي مَا يَلْتَمَعُ عَوَاءَهُ مِنْ
الذِّئَابِ يُعَاوَنُهُ . وَإِذَا مَرِضَ انْفَرَدَ عَنِ الذِّئَابِ وَيَعْلَمُ أَنَّهَا إِنْ أَحْسَتْ
بِمَرَضِهِ أَكَلَتْهُ . وَفِيهِ مِنْ قُوَّةِ حَاسَةِ الشَّمِّ أَنَّهُ يُدْرِكُ الشَّمُومَ مِنْ
قَرْنِخٍ . وَأَكْثَرُ مَا يَتَعَرَّضُ لِلْغَنَمِ فِي الصَّبْحِ وَإِنَّمَا يَتَوَقَّعُ فِتْرَةَ الْكَلْبِ
وَنَوْمَهُ وَكَلَالَهُ لِأَنَّهُ يَظَلُّ طَوْلَ لَيْلِهِ حَارِسًا مُتَّقِظًا . وَهِنْ غَرِيبٍ

أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا صَكَّدَهُ الْجُوعُ عَوَى فَتَجْتَمِعُ لَهُ الذَّبَابُ وَيَقِفُ بَعْضُهَا
إِلَى بَعْضٍ فَمَنْ وُلِيَ مِنْهَا وَثَبَ إِلَيْهِ الْبَاقُونَ وَآكَلُوهُ . وَإِذَا عَرَضَ
لِلْإِنْسَانِ وَخَافَ الْعَجْزَ عَنْهُ عَوَى عَوَاءً اسْتِغَاثَةً فَتَسْمَعُهُ الذَّبَابُ فَتُقْبَلُ
عَلَى الْإِنْسَانِ إِقْبَالًا وَاحِدًا وَهُمْ سَوَاءٌ فِي الْحِرْصِ عَلَى أَكْلِهِ . فَإِنْ
أَذْمَى الْإِنْسَانُ وَاحِدًا مِنْهَا وَثَبَ الْبَاقُونَ عَلَى الْمُدْمَى فَزَقُوهُ وَتَرَكَوْا
الْإِنْسَانَ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يُعَارِبُ صَدِيقًا مَالَ عَنْهُ :

وَكُنْتُ كَذِبِ السُّوءِ لَمَّا رَأَيْ دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ
٤٢٤ (السَّنُورُ) . حَيَوَانُ الْوَفِّ مُتَمَلِّقٌ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِدَفْعِ الْقَارِ .
وَهُوَ يُحِبُّ النِّظَافَةَ فَيَسْمَعُ وَجْهَهُ بِلَعَابِهِ . وَإِذَا تَلَطَّحَ شَيْءٌ مِنْ بَدَنِهِ
لَا يَلْبَثُ حَتَّى يُنْظَفَهُ . وَإِذَا أَلِفَ السَّنُورُ مَنْزِلًا مَنَعَ غَيْرَهُ مِنَ السَّنَانِيرِ
الدُّخُولِ إِلَى ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَحَارَبَهُ أَشَدَّ مُحَارَبَةٍ وَهُوَ مِنْ جِنْسِهِ عِلْمًا
مِنْهُ بَأَنَّ أَرْبَابَهُ رَبَّمَا اسْتَحْسَنُوهُ وَقَدَّمُوهُ عَلَيْهِ أَوْ شَارَكُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي
الْمَطْعَمِ وَإِنْ أَخَذَ شَيْئًا مِمَّا يُخْزِنُهُ أَصْحَابُ الْمَنْزِلِ عَنْهُ هَرَبَ عِلْمًا مِنْهُ
بِمَا يَنَالُهُ مِنْهُمْ مِنَ الضَّرْبِ . وَإِذَا طَرَدُوهُ تَلَقَّوهُمْ وَتَمَسَّحَ بِهِمْ عِلْمًا
مِنْهُ بَأَنَّهُ يُخَاصُّهُ التَّمَلُّقُ وَيُحْصِلُ لَهُ الْعَفْوَ وَالْإِحْسَانَ . وَإِذَا مَرَّ
الْقَارُ عَلَى السَّقْفِ اسْتَمَقَ وَيُحْرِكُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ لِيرَاهُ الْقَارُ فَيَسْقُطُ
مِنَ السَّقْفِ فَرَعًا . وَإِذَا صَادَ شَيْئًا مِنَ الْقَارِ يَلْعَبُ بِهَا زَمَانًا فَرُبَّمَا يُخَيِّبُهَا
حَتَّى تُتَمَنَّيَ فِي الْهَرَبِ وَظَنَّتْ أَنَّهَا نَجَتْ . ثُمَّ يَثِبُ عَلَيْهَا وَيَأْخُذُهَا . فَلَا
يَزَالُ يُخَدِّعُهَا بِالسَّلَامَةِ وَيُورِثُهَا الْحُسْرَةَ وَالْأَسْفَ وَيَلْتَدُّ بِتَعْدِيبِهَا ثُمَّ

بَأَكْلُهَا . وَالسَّنُورُ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٌ . أَهْلِيٌّ وَوَحْشِيٌّ وَسِنُورُ الزَّبَادِ .
 وَكُلٌّ مِنْ الْأَهْلِيِّ وَالْوَحْشِيِّ لَهُ نَفْسٌ غَضُوبَةٌ وَيَفْتَرَسُ وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ
 الْحَيَّ . وَأَمَّا سِنُورُ الزَّبَادِ فَهُوَ كَالسَّنُورِ الْأَهْلِيِّ لَكِنَّهُ أَطْوَلُ مِنْهُ ذَنَبًا
 وَكَبْرُ جِثَّتِهِ وَوَبْرُهُ إِلَى السَّوَادِ أَمِيلٌ وَرَبْمَا كَانَ أَمْرًا . وَيَجْلِبُ مِنْ بِلَادِ
 الْهِنْدِ وَالسِّنْدِ . وَالزَّبَادُ فِيهِ شَبِيهُ بِالْوَسَخِ الْأَسْوَدِ اللَّزْجِ وَهُوَ ذَفِرُ
 الرَّائِحَةِ يُخَالِطُهُ طَيْبٌ كَطَيْبِ الْمِسْكِ (الدميري)

٤٢٥ (النمر) . ضَرْبٌ مِنَ السَّبَاعِ فِيهِ شَبَهُ مِنَ الْأَسَدِ إِلَّا أَنَّهُ
 أَصْفَرُ مِنْهُ . وَهُوَ ذُو قُوَّةٍ وَقَهْرٍ وَسَطْوَةٍ صَادِقَةٍ وَوَثَابَتٍ شَدِيدَةٍ وَهُوَ
 أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْحَيَوَانَاتِ . وَهُوَ ذُو وَشِيٍّ وَأَلْوَانٍ حَسَنَةٍ لَا يَرُدُّعُهُ
 سَطْوَةٌ أَحَدٌ وَلَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ . وَخَلْقُهُ فِي غَايَةِ الضِّيْقِ
 لَا يَسْتَأْنِسُ الْبَتَّةَ وَعِنْدَهُ كِبَرٌ وَعَجَبٌ بِنَفْسِهِ إِذَا شَبِعَ نَامَ أَيَّامًا فَإِذَا
 أَنْتَبَهَ جَانِعًا خَرَّ خَرًّا شَدِيدًا يَعْرِفُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ أَنَّهُ يُرِيدُ
 الصَّيْدَ . وَالنَّمْرُ يَتَعَرَّضُ لِكُلِّ حَيَوَانٍ رَأَاهُ فِي جُرْعِهِ وَشَبِعِهِ بِخِلَافِ
 الْأَسَدِ فَإِنَّهُ لَا يَتَعَرَّضُ لِلْحَيَوَانِ إِلَّا عِنْدَ جُوعِهِ

الطيور

٤٢٦ (أبو بَرَّاقِش) . طَائِرٌ حَسَنُ الصُّورَةِ طَوِيلُ الرِّقَبَةِ وَالرِّجْلَيْنِ
 أَحْمَرُ الْمِنْفَارِ فِي حَجْمِ اللَّفْلَقِ . يَتَلَوَّنُ كُلَّ سَاعَةٍ بِلَوْنٍ آخَرَ مِنْ أَحْمَرَ
 وَأَصْفَرَ وَأَخْضَرَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي النَّنْقَلِ وَالتَّحْوِيلِ . قَالَ الشَّاعِرُ:
 كَأَنَّي بَرَّاقِشٌ كُلَّ يَوْمٍ مِ لَوْنُهُ يَتَغَيَّرُ

وَعَلَى لَوْنِ هَذَا الطَّائِرِ لَنَبِجَتْ ثِيَابٌ تُسَمَّى أَبَا قَلَمُونَ تُجَابُ مِنْ
الرُّومِ . وَعَجِبُ هَذَا الطَّائِرِ فِي لَوْنِهِ وَشَكْلِهِ (للقزويني)
٤٢٧ (الدِّيكُ) . أَكْثَرُ الطُّيُورِ عَجَبًا بِنَفْسِهِ وَهُوَ أَبْلَهُ الطَّبِيعَةِ
وَعَلَامَتُهُ حُمْرَةُ العُرْفِ وَغَلَطُ الرُّقْبَةِ وَضِيقُ العَيْنِ وَسَوَادُهَا وَحَدَّةُ
العُنَابِ وَرَفْعُ الصَّوْتِ . وَأَعْظَمُ مَا فِيهِ مِنَ العَجَائِبِ مَعْرِفَةُ الأَوْقَاتِ
اللَّيْلِيَّةِ . فَيُقَسِّطُ أَصْوَاتَهُ عَلَيْهَا تَقْسِيطًا لَا يَكَادُ يُغَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا سِوَاهُ
طَالَ أَوْ قَصُرَ . وَيُؤَالِي ضِيَاحَهُ قَبْلَ الفَجْرِ وَبَعْدَهُ فَسُبْحَانَ مَنْ هَدَاهُ
لِذَلِكَ . قَالَ ابْنُ المَعْتَرِ يَصِفُ دِيكًا :

بَشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفًا هَاجَ مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَ مَا اتَّصَفَا
مُذَكِّرًا بِالصَّبَاحِ صَاحَ بِنَا كَحَاطِبٍ فَوْقَ مَنْبَرٍ وَقَفَا
صَفَقَ إِمَامًا أُرْتِيَاحَةً إِسْنَا الفَجْرِ وَإِمَامًا عَلَى الدُّجَا أَسَفَا
٤٢٨ (الصَّقرُ) . أَحَدُ أَنْوَاعِ الجَوَارِحِ الأَرْبَعَةِ وَهِيَ الصَّقرُ
وَالشَّاهِينُ وَالْعَقَابُ وَالْبَازِي وَتُنْتِ أَيْضًا بِالسَّبَاعِ . وَهُوَ أَضْبَرُ عَلَى
الشَّدَّةِ وَأَحْمَلُ لِغَلِظِ العِذَاءِ وَاللَّذِي وَأَحْسَنُ إِفْقًا وَأَشَدُّ إِقْدَامًا عَلَى
جَمَلَةِ الطُّيْرِ مِنَ الكُرْكِيِّ وَغَيْرِهِ . وَصَيْدُهُ عَجَبٌ مِنْ جَمِيعِ الجَوَارِحِ
فَإِذَا أُرْسِلَ صَقْرَانِ عَلَى ظَبْيَةٍ أَوْ بَقْرٍ وَخَشْرٍ يَنْزِلُ أَحَدُهُمَا عَلَى رَأْسِهِ
وَيَضْرِبُ بِجَنَاحِهِ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَقُومُ وَيَنْزِلُ الأُخْرَى وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ
وَيَسْغُلَانِيهِ عَرَى الأَشْيِ حَتَّى يُدْرِكَهُ مِنْ يَبْطُشُ بِهِ . وَمِنْ العَجَبِ أَنَّ
الصَّقرَ مَعَ صِغَرِ جُسْتِهِ يَثْبُ عَلَى الكُرْكِيِّ مَعَ ضَخَامَتِهِ (الدميري)

٤٢٩ (الْقُبْرَةُ) . الطَّائِرُ ذُو الْأَصْوَاتِ الْمُطْرِبَةِ وَالنَّعْمَاتِ اللَّذِيذَةِ
 عَلَى رَأْسِهِ قَنْزَعَةٌ شَبِيهَةٌ بِمَا لِلطَّائِرِ . وَهُوَ شَدِيدُ الْإِحْتِيَاطِ إِذَا وَقَعَ
 عَلَى شَيْءٍ يُنْظَرُ بِمِثْلِهِ وَشِمَالَهُ وَوَرَاءَهُ . وَمَعَ كَثْرَةِ إِحْتِيَاطِهِ كَثِيرُ الْوُقُوعِ
 فِي الْفِتَنِ . يَتَّخِذُ عَشَائِعًا عَجِيبًا لَهُ تَأْلِيفٌ مُعْجَبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ يَعْمِدُ إِلَى ثَلَاثَةِ
 أَعْوَادٍ مِنْ شَجَرَةِ الْبُكْرَمِ أَوْ شَجَرَةِ مِثْلِهَا عَرِيضَةِ الْأَوْرَاقِ . وَيَأْتِي
 بِحَشِيشٍ فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ وَيَسْجُجُ بَيْنَ تَرَكَ الْأَعْوَادِ سَائِلَةً لَطِيفَةً
 عَجِيبَةً التَّأْلِيفِ لَا يُمَكِّنُ لِلبَشَرِ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهَا . وَيَدْعُ الْبَيْضَةَ فِيهَا
 وَتَكُونُ السَّائِلَةُ مُسْتَتِرَةً بِأَوْرَاقِ الشَّجَرِ لَا يَرَاهَا شَيْءٌ مِنْ جَوَارِحِ
 الطَّيْرِ . حَكَى بَعْضُهُمْ قَالَ : كَانَ طَرْفَةٌ مَعَ عَمِّهِ فِي سَفَرٍ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ
 سِنِينَ فَتَزَلُّوا عَلَى مَاءٍ فَذَهَبَ طَرْفَةٌ بِفِعْ لَهْ إِلَى مَكَانٍ فَصَبَّهُ لِتَنَابُرِ
 وَبَقِيَ عَامَّةً يَوْمَهُ لَمْ يَصِدْ شَيْئًا . ثُمَّ حَمَلَ ثَمْحَهُ وَعَادَ إِلَى عَمِّهِ فَرَحَلُوا
 مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ فَرَأَى التَّنَابُرَ يَلْتَمِطَنَّ مَا نَثَرْتَهُنَّ مِنَ الْحَبِّ فَقَالَ :
 يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ فَيَبِضِي وَأَضْفِرِي
 قَدْ رُفِعَ الْفِتْنُ فَمَاذَا تَحْذَرِي وَنَقَرِي مَا سَمِعْتِ أَنْ تُنْقَرِي
 قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَأَحْذَرِي

الهوام والحشرات

٤٣٠ (حَيَّةٌ) . إِنَّمَا مِنْ أَعْظَمِ الْحَيَوَانَاتِ خَلْقَةً وَأَشَدِّهَا بَأْسًا وَأَقْوَامًا
 غِذَاءً وَأَطْوَلَهَا عُمرًا . قَالُوا لَيْسَ فِي حَيَوَانَاتِ الْبَرِّ شَيْءٌ يَمُتُّ نَهْشُهُ
 أَسْرَعَ مِنَ الْحَيَّةِ وَلَا شَيْءٌ يَنْتَبِذِي بِالتُّرَابِ غَيْرُهَا . وَمِنْ عَجَائِبِ الْحَيَّةِ

أَنهَا إِذَا عَرَفَتْ أَنَّهَا مَقْتُولَةٌ أَحْرَزَتْ رَأْسَهَا بِبَدْنِهَا وَجَعَلَتْ بَدْنَهَا وَقَايَةً
 لِرَأْسِهَا وَلَا تَرَالُ تَنْطَوِي لِذَلَّاتِ تَقَعُ الضَّرْبَةَ عَلَى رَأْسِهَا مِثْلَ الْحَيَاةِ .
 وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ مِثْلُ الْحَيَّةِ إِلَّا وَجِسْمُ الْحَيَّةِ أَقْوَى مِنْهُ .
 وَلِذَلِكَ إِذَا أَدْخَلَتْ صَدْرَهَا فِي جُجْرٍ أَوْ صَدَعٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَقْوَى النَّاسِ
 إِخْرَاجَهَا مِنْهُ وَرَبَّمَا تَقَطَّعَتْ وَلَا تَخْرُجُ . وَلَيْسَ لَهَا قَوَائِمٌ وَلَا أَظْفَارٌ
 تَتَثَبَّتُ بِهَا وَإِنَّمَا قُوَى ظَهْرُهَا هَذِهِ الْقُوَى لِكَثْرَةِ أَضْلَاعِهَا فَإِنَّ لَهَا
 ثَلَاثِينَ ضِلْعًا . وَإِذَا مَشَتْ عَلَى بَطْنِهَا فَتَتَدَفَّقُ أَجْرَاؤُهَا وَتَسْمَعُ بِذَلِكَ
 الدَّفْعَ الشَّدِيدَ . وَلِسَانُهَا مَشْفُوقٌ فَيُظَنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ لَهَا لِسَانَيْنِ .
 وَتُوصَفُ بِالزُّهْمِ وَالشَّرِّهِ لِأَنَّهَا تَبْتَلِعُ الْقِرَاحَ مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ كَمَا يَفْعَلُ
 الْأَسَدُ . وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّهُ إِذَا ابْتَلَعَتْ شَيْئًا لَهُ عَظْمٌ أَتَتْ شَجْرَةً أَوْ نَحْوَهَا
 فَتَلْتَوِي عَلَيْهَا التَّوَاءَ شَدِيدًا حَتَّى يَتَكَسَّرَ ذَلِكَ فِي جَوْفِهَا . وَالْحَيَّةُ مِنَ
 الْأُمَمِ الَّتِي تَكْثُرُ أَضْغَانُهَا فِي الصِّغَرِ وَالْكِبَرِ وَالتَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ وَالْهَرَبِ
 مِنْهُمْ . فَمِنْهَا مَا لَا يُؤْذِي إِلَّا إِذَا وَطَّئَهُ وَاطَى . وَمِنْهَا مَا لَا يُؤْذِي إِلَّا إِذَا
 آذَاهُ النَّاسُ مَرَّةً . وَمِنْهَا الْأَسْوَدُ الَّذِي يَحْتَقِدُ وَيَتَكَمَّنُ حَتَّى يُدْرِكَ
 طَالِبَهُ . وَشَرُّ الْحَيَّاتِ الْأَفَاعِي وَمَسَاكِنُهَا الرَّمَالُ وَالْأَفْعَى حَيَّةٌ رَفِيشَةٌ
 دَقِيقَةٌ الْعُنُقِ عَرِيضَةُ الرَّأْسِ . وَالْبَقْرُ الْوَحْشِيُّ يَأْكُلُهَا أَكْلًا ذَرِيعًا
 وَهِيَ أَعْدَى عَدُوِّ الْإِنْسَانِ . قَالَ الْجَاهِظُ : الْأَفْعَى تَظْهَرُ الصَّيْفَ فِي
 أَوَّلِ اللَّيْلِ إِذَا سَكَنَ وَهَجَّ ظَهْرُ الْأَرْضِ فَتَأْتِي قَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَتَسْتَدِيرُ
 كَأَنَّهَا رَحًا وَيَلْصِقُ بَدْنَهَا بِالْأَرْضِ وَيَسْتَحْصِرُ رَأْسَهَا مُتَعَرِّضَةً لِأَنَّ يَطَأَ

إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ لِنَهَشِهِ وَتَمَمَّا مَوْتُ سَرِيعٌ

٤٣١ (السَّجَابُ). حَيَّوانٌ عَلَى حَدِّ الْيَرْبُوعِ . أَكْبَرُ مِنَ الْقَارِ وَشَعْرُهُ فِي غَايَةِ النُّعْمَةِ يَتَّخِذُ مِنْ جِلْدِهِ الْقِرَاءَ يَلْبَسُهُ الْمُتَنَعِمُونَ . وَهُوَ شَدِيدُ الْحَيْلِ إِذَا أَبْصَرَ الْإِنْسَانَ صَعِدَ الشَّجَرَةَ الْعَالِيَةَ وَفِيهَا يَاوِي وَمِنْهَا يَأْكُلُ . وَهُوَ كَثِيرُ بِلَادِ الصَّقَالِبَةِ وَالتُّرْكِ وَمِزَاجُهُ حَارٌّ رَطْبٌ إِسْرَعَةُ حَرَكَتِهِ عَنِ حَرَكَةِ الْإِنْسَانِ . وَأَحْسَنُ جُلُودِهِ الْأَزْرَقُ الْأَمْلَسُ

٤٣٢ (عَرَبٌ) . أَخْبَثُ الْحَشَرَاتِ . تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ وَلَهَا ثَانِيَةٌ أَرْجُلٌ وَعَيْنَانِ عَلَى بَطْنِهَا . وَإِذَا لَدَغَتْ هَرَبَتْ فِي الْحَالِ . وَإِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا أَوَّلَ اللَّيْلِ تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَأْتَاهُ مِنْ حَيَّوانٍ أَوْ جَمَادٍ وَرُبَّمَا ضَرَبَتْ الْحَجَرَ وَالْمَدْرَ . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ :

رَأَيْتُ تَلَى صَخْرَةٍ عَرَبًا وَقَدْ جَعَلَتْ ضَرْبَهَا دَيْدَانًا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّهَا صَخْرَةٌ وَطَبْعُكَ مِنْ طَبْعِهَا أَلْيَنًا
فَقَالَتْ صَدَفَتْ وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَعْرِفُهَا مَنْ أَنَا

وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهَا أَنَّهَا لَا تَضْرِبُ أَلَيْتَ وَلَا النَّائِمَ حَتَّى يَتَحَرَّكَ بِشَيْءٍ مِنْ بَدَنِهِ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَلِكَ تَضْرِبُهُ . وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا إِذَا أَسَعَتْ الْإِنْسَانَ فَرَّتْ فِرَارًا مُسِيًّا وَيَخْشَى الْعَقَابَ (الدميري)

٤٣٣ (قُنُذٌ) . الْحَيَّوانُ الَّذِي سِلَاحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ الشُّوكُ الَّذِي عَلَيْهِ وَيَمْبَعُ بَحِثٌ لَا يَتَيَّنُّ مِنْ أَطْرَافِهِ شَيْءٌ . وَيَسْتَطِيبُ الْهُوَاءَ وَيَتَّخِذُ لِمَسْكِنِهِ بَابَيْنِ أَحَدُهُمَا مُسْتَقْبِلُ الشِّمَالِ وَالْآخَرُ مُسْتَقْبِلُ الْجَنُوبِ .

وَيُعَادِي الْحَيَّةَ فَإِنْ ظَفِرَ بِقَفَاهَا أَكَلَهَا بِأَهْلٍ طَرِيقٍ وَإِنْ ظَفِرَ بِذَنبِهَا
عَضَّ ذَنبَهَا وَقَبَعَ . وَيُعْطِي الْحَيَّةَ ظَهْرَهُ فَالْحَيَّةُ تَضْرِبُ نَفْسَهَا عَلَى شَوْكِهِ
حَتَّى تَهْلِكَ . وَيَصْعَدُ الْكُرْمَ وَيَرْمِي حَبَاتِ الْعَنَاقِيدِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ
يَتَمَرَّغُ فِي الْحَبَّاتِ لِيُدْخَلَ شَوْكُهُ فِي الْحَبَّاتِ وَيَحْمِلُهَا إِلَى أَوْلَادِهِ .
وَمِنْهَا صَنْفٌ يُقَالُ لَهُ الدُّلْدُلُ وَهُوَ أَكْبَرُ جِسْمًا مِنَ الْقَنْفَذِ وَأَطْوَلُ شَوْكًا .
نَسَبَتْهُ إِلَى الْقَنْفَذِ كَنِسْبَةِ الْجَامُوسِ إِلَى الْبَقْرِ قَالُوا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْمِيَ
بِشَوْكِهِ حَيْوَانًا أَوْ جَمَادًا أَوْ عُدْوًا يَرْمِيهِ كَرْمِي النَّشَابِ وَلَا يُخْطِي .
فَقَمَرُ الشَّوْكَةِ كَرْمِ النَّشَابِ الْمُسَدَّدِ وَتَبَّتْ فِيهِ

٤٣٤ (مثل) . حَيْوَانٌ حَرِيصٌ عَلَى جَمْعِ الْغِذَاءِ وَهُوَ عَظِيمُ الْحِيلَةِ فِي
طَلَبِ الرِّزْقِ فَإِذَا وَجَدَ شَيْئًا أَنْذَرَ الْبَاقِينَ لِيَأْتُوا إِلَيْهِ . وَيُقَالُ إِنَّمَا
يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْهَا رُوسَاوُهَا . وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يُحْتَكِرُ قُوَّتَهُ مِنْ زَمَنِ
الصَّيْفِ لِمَنْ الشِّتَاءِ . وَلَهُ فِي الْأُحْتِكَارِ مِنَ الْحَيْلِ مَا إِنَّهُ إِذَا أُحْتِكَرَ
مَا يَخَافُ إِنْبَاتَهُ فَسَمَّهُ نِصْفَيْنِ مَا خَلَا الْكُسْبَرَةَ فَإِنَّهُ يُسَمِّيهَا أَرْبَاعًا لِمَا أَلْهِمَ
مِنْ أَنْ كُلَّ نِصْفٍ مِنْهَا يَنْبُتُ وَإِذَا خَافَ الْعَفْنَ عَلَى الْحَبِّ أَخْرَجَهُ إِلَى
ظَاهِرِ الْأَرْضِ وَنَشَرَهُ وَإِذَا أَحْسَتْ بِالْغَيْمِ رَدَّتْهُ إِلَى مَكَانِهَا خَوْفًا مِنْ
الْمَطَرِ . فَإِنْ أَبْتَلَّ شَيْءٌ مِنْهَا تَبَسُّطَهُ يَوْمَ الصَّخْوِ فِي الشَّمْسِ . وَمِنْ عَجَابِهِ
اتِّخَاذُهُ الْقَرِيَةَ تَحْتَ الْأَرْضِ وَفِيهَا مَنَازِلُ وَدَهَالِيزُ وَغُرَفٌ وَطَبَقَاتُ
مُنْعَطَفَاتٌ يُمَلِّأُهَا حُبُوبًا وَذَخَائِرَ لِلشِّتَاءِ . وَتَجْعَلُ بَعْضُ يُوتِيهَا مُخْتَفِئًا
لِيَنْصَبَ إِلَيْهِ الْمَاءُ وَبَعْضُهَا مُرْتَفِعًا لِلْحَبِّ . وَمِنْهَا أَيْضًا أَنَّهُ مَعَ لَطَافَةِ

شخصه وخفة وزنه له شم ليس لشيء من الحيوان مثل ذلك . فإذا وقع شيء من يد الإنسان في موضع لا ترى فيه شيئاً من النمل فلا يلبث أن يقبل كالحيط الأسود الممدود إلى ذلك الشيء . ويشم رائحة الشيء الذي لو وضعت على أنفك ما وجدت له رائحة (للقزويني)

السمك

٤٣٥ السمك من خلق الماء وهو أنواع كثيرة ومنه كبار . وما لا يدركه الطرف لصغره وكل يأوي الماء ويستنشقه كما يستنشق بنو آدم وحيوان البر الهواء إلا أن حيوان البر يستنشق الهواء بالأنف ويصل بذلك إلى قصبه الرئة . والسمك يستنشق بأصدغه فيقوم له الماء في تولد الروح الحيواني في قلبه مقام الهواء . وإنما استغنى عن الهواء في إقامة الحياة ولم استغن نحن وما أشبهنا من الحيوان عنه لأنه من عالم الماء ونحن من عالم الأرض . وصغار السمك تخرس من كباره ولذلك تطلب ماء الشطوط والماء القليل الذي لا يجمل الكبير . وهو شديد الحركة لأن قوته البحرية الإرادة تجري في مسلك واحد لا يتقسم في عضو خاص . وهذا بعينه موجود في الحيات . ومن جملة أنواعه السقنور والدنين والحرشفلا والتيساح . ومن أصنافه ما هو على شكل الحيات وغير ذلك

٤٣٦ (الدنين) . دابة من البحر تنجي الغريق ثمكته من ظهورها ليستعين به على السباحة . وهو كثير بأوخر نيل مصر من جهة البحر

الْمَلْحُ لِأَنَّهُ يُقَدِّفُ بِهِ أَنْجَرٌ إِلَى النَّيْلِ . وَصَفَتْهُ كَصَفَةِ الرِّقِّ الْمَنْفُوحِ
 وَلَهُ رَأْسٌ صَغِيرٌ جَدًّا وَأَيْسٌ فِي دَوَابِّ الْبَحْرِ مَالَهُ رُبَّةٌ سِوَاهُ فَلِذَلِكَ
 يُسْمَعُ مِنْهُ التَّنْفُخُ وَالنَّفْسُ . وَهُوَ إِذَا ظَهَرَ بِالْعَرِيقِ كَانَ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي
 نَجَاتِهِ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْفَعُهُ إِلَى الْبَرِّ حَتَّى يُنَجِّيَهُ . وَلَا يُؤْذِي أَحَدًا وَلَا
 يَأْكُلُ إِلَّا السَّمَكَ . وَرَبَّمَا ظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ كَأَنَّهُ مَيْتٌ رَهُو يَلِدُ وَيَرْضَعُ .
 وَأَوْلَادُهُ تَتَّبِعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ وَلَا يَلِدُ إِلَّا فِي الصَّيْفِ . وَمِنْ طَبَعِهِ الْأَنْسُ
 بِالنَّاسِ وَإِذَا صِيدَ جَاءَتْ دَلَافِينٌ كَثِيرَةٌ لِقِتَالِ صَائِدِهِ . وَإِذَا لَيْثٌ فِي
 الْعُمُقِ حِينًا حَبَسَ نَفْسَهُ . ثُمَّ صَعِدَ مُسْرِعًا مِثْلَ السَّهْمِ لِطَلَبِ النَّفْسِ
 فَإِنْ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ سَفِينَةٌ وَثَبَ وَثْبَةٌ أَرْتَفَعَ بِهَا السَّفِينَةُ (للميرى)

البابُ الرَّابِعُ عَشَرَ
 فِي التَّارِيخِ

ذكر دولة الكلدانيين (من ١٩٠٠ الى ٥٣٨ قبل المسيح)

٤٣٧ الكلدانيون أمةٌ قديمةٌ الرئاسةُ نبيهةُ الملوكِ . كَانَ مِنْهُمْ
 النَّارِدَةُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ كَانَ أَوْلَهُمْ نَمْرُودٌ مِنْ بَنِي حَامِ بَأَبِي الْمَجْدَلِ .
 وَكَانَ مِنْ وُلْدِ نَمْرُودٍ بَخْتَنَصْرُ الَّذِي غَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا
 كَثِيرًا وَسَبَى بَقِيَّتَهُمْ . وَغَزَا مِصْرَ وَأَفْتَحَهَا وَدَوَّخَ كَثِيرًا مِنَ الْبِلَادِ
 (٦٠٦) . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُ الْكَلْدَانِيِّينَ بِبَابِلَ إِلَى أَنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْفَرَسُ

وَعَلَبُوهُمْ عَلَى مَمْلَكَتِهِمْ وَأَبَادُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ فَدَرَسَتْ أَخْبَارُهُمْ وَطَسَّتْ
 آثَارُهُمْ (٥٣٨). وَكَانَتْ لَهُمْ عِنَايَةٌ بِأَرْصَادِ الْكَوَاكِبِ وَتَحَقُّقُ بِلْغَمِ أَسْرَارِ
 الْفَلَكَ وَمَعْرِفَةُ مَشْهُورَةِ بَطَائِعِ النُّجُومِ وَأَحْكَامِهَا . وَهُمْ نَهَجُوا لِأَهْلِ
 الشَّقِ الْعَرَبِيِّ مِنْ مَعْمُورِ الْأَرْضِ الطَّرِيقَ إِلَى تَدْبِيرِ أَلْهِيَاكِلِ
 لِإِظْهَارِ طَبَائِعِ الْكَوَاكِبِ بِضُرُوبِ التَّدَابِيرِ الْخُصُوصَةِ بِهَا . وَلَمْ يَصِلْ
 إِلَيْنَا مِنْ مَذَاهِبِ الْكَلْدَانِيِّينَ فِي حَرَكَاتِ النُّجُومِ وَلَا مِنْ أَرْصَادِهِمْ
 غَيْرُ الْأَرْصَادِ الَّتِي نَقَلَهَا عَنْهُمْ بَطَالِيُوسُ فِي كِتَابِ الْمَجَسْتِي

ذَكَرَ الْفَرَسِ وَدَوْلَهُمْ وَمِنْ اشْتَهَرَ مِنْ مَلُوكِهِمْ

٤٣٨ أَمَّا الْفَرَسُ فَأَهْلُ الشَّرَفِ الشَّائِخِ وَالْعَزِ الْبَادِخِ وَأَوْسَطُ
 الْأُمَمِ دَارًا وَأَشْرَفُهُمْ إِقْلِيمًا وَأَسْوَسُهُمْ مَلُوكًا تَجَمَّعَتْ عَنْهُمْ وَتَدْفَعُ ظُلْمَهُمْ عَنْ
 مَظْلُومِيهِمْ . وَتَحْدِثُهُمْ مِنَ الْأُمُورِ عَلَى مَا فِيهِ حَظُّهُمْ . عَلَى اتِّصَالِ وَدَوَامِ .
 وَأَحْسَنِ التَّنَاطُومِ وَأَنْتِظَامِ . وَخَوَاصِّ الْفَرَسِ عِنَايَةٌ بِالْعِنَةِ بِصِنَاعَةِ الطَّبِّ
 وَمَعْرِفَةُ نَائِبَةِ بِأَحْكَامِ النُّجُومِ . وَكَانَتْ لَهُمْ أَرْصَادٌ قَدِيمَةٌ وَقَالَ
 بَعْضُ عُلَمَاءِ الْعَجَمِ : أَوَّلُ مَنْ مَلَكَ بَعْدَ الطُّوفَانِ كَيُومَرْتُ مِنْ بَنِي
 سَامِ . وَكَانَ يَنْزِلُ فَارِسَ وَأَتَّخَذَ الْأَلَاتِ لِإِصْلَاحِ الطَّرِيقِ وَحَفَرِ
 الْأَنْهَارِ وَذَبَحَ مَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَقَتَلَ السَّبَاعِ . وَمَا زَالَ الْمَلِكُ فِي
 وَوَلِدِهِ إِلَى أَنْ مَلَكَ دَارًا الَّذِي غَزَاهُ الْأِسْكَندَرُ وَقَتِلَ فِي الْمَدْرَكَةِ (٣٣٣) .
 ثُمَّ مَلَكَ الدَّوْلَةَ الْأَشْبُكَانِيَّةَ وَأَوْلَهُمْ أَشْكَ (٢٦٦ قَبْلَ الْمَسِيحِ)
 وَاسْمُ خُلَفَائِهِ بِالشَّاهِيَّةِ . وَدَامَ الْمَلِكُ فِيهِمْ إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ أُمَّةُ الْكَلَّةِ

السَّاسَانِيَّةُ (٢٢٦ للمسيح) أَوْلَهُمْ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابِكٍ مِنْ بَنِي كُشْتَسَابَ
فَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَبَسَطَ الْعَدْلَ (لابي الفرج)

٤٣٩ وَأَشْتَهَرَ فِي الدَّوْلَةِ السَّاسَانِيَّةِ (سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرَ ٢٤١ -

٢٧٢) وَكَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ حَازِمًا شَخْصًا إِلَى نَصِيبِينَ فَلَمَّا عَنُوهُ .

فَقَتَلَ وَسَبَى وَأَفْتَحَ مِنَ الشَّامِ مِدْنَأَ وَأَسْرَ وَالْأَرْيَانِسَ وَحَمَلَهُ إِلَى

جَنْدِيسَابُورَ وَيُقَالُ جَدَعَ أَنْفَهُ بِلِ قَتْلِهِ . وَيُقَالُ فِي زَمَانِهِ اسْتُخْرِجَتْ

الْعُودُ وَهِيَ الْمِلْهَاءُ الَّتِي يُعْنَى بِهَا . وَمِنْهُمْ (بِهَرَامُ بْنُ هُرْمُزَ ٢٧٦) وَكَانَ

حَلِيمًا وَقُورًا وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَقْتَدَى بِأَبَائِهِ وَكَانَ مَانِي صَاحِبُ الْقَوْلِ

بِالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ فِي أَيَّامِهِ فَجَمَعَ بِهَرَامُ الْعُلَمَاءَ لِامْتِحَانِهِ فَأَشَارُوا بِكُفْرِهِ

فَقَتَلَهُ . وَمِنْهُمْ (سَابُورُ بْنُ هُرْمُزَ ٣١٠ - ٣٨٠) . وَظَهَرَ مِنْهُ نَجَابَةٌ

عَظِيمَةٌ مِنْ صِبَاهُ وَلَمَّا بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً انْتُخِبَ فُرْسَانَ

عَسْكَرِهِ عِدَّةً وَسَارَ بِهِمْ إِلَى الْعَرَبِ وَقَتَلَ مِنْ وَجَدَهُ مِنْهُمْ . وَكَانَ يَنْزِعُ

اَلْكَتَافَ الْأَمْرِي فَسَمِيَ سَابُورَ ذَا الْأَكْتَاكِفِ . وَلَمْ يَنْزِلْ بِمَاءٍ لِلْعَرَبِ

إِلَّا وَغَوَّرَهُ وَلَا يَبُرُ إِلَّا وَطَّهَهَا ثُمَّ عَطَفَ عَلَى بِلَادِ الرُّومِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ

وَسَبَى حَتَّى هَادَنَهُ قُسْطَنْطِينُ . وَأَسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تُوُفِيَ قُسْطَنْطِينُ

وَبَنُوهُ . ثُمَّ مَلَكَ عَلَى الرُّومِ يُليَانِسُ وَأَرْتَدَّ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَقَتَلَ

النَّصَارَى وَأَخْرَبَ الْكِنَانِسَ وَأَحْرَقَ الْإِنْجِيلَ . وَسَارَ إِلَى قِتَالِ سَابُورَ

فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ غَرَبَ فِي فُؤَادِهِ فَقَتَلَهُ (٣٦٣) . وَأَنْتَظَمَ

أَصْلَحَ وَالْمُودَّةَ بَيْنَ الْفَرَسِ وَالرُّومِ . وَمِنْهُمْ (أَنُوشِروَانَ ٥٣١) هَذَا

قوي بعد ضعفه بإدامة النظر وهجر الملاذ وترك اللهو . وقوى جنده
 بالأسلحة والكراع وعمر البلاد ورد إلى ملكه كثيرًا من الأطراف
 التي غلبت عليها الأمم يعلى وأسباب شتى منها السند وطحارستان
 ودورستان وغيرها وبنى المعقل والحصون . ومنهم (هرمز بن
 أنوشروان ٥٧٩) وكان عادلاً يأخذ للأذنى من الشريف وبالغ في
 ذلك حتى أبغضه خواصه وأقام الحق على بنيه ومحبيه وأفرط في
 العدل . ثم توارث بنوه الملك إلى أن ملك يزدجرد بن شهریار العادل
 وهو آخر ملوك الفرس . فلما ملك انتقضت عليه الدولة وتفانقت
 أمورها وطلعت أعلام الإسلام بالنصرة (٦٤١) (لابي الفداء)

نظر في دولة اليونانيين وفلاسفتهم (من ٨٨٤ إلى ١٤٦ قبل المسيح)

٤٤٥ أما اليونانيون فكانوا أمة عظيمة القدر في الأمم . طائفة
 الذكر في الآفاق فتحمة الملوك . منهم الإسكندر بن فيليبوس
 المقدوني (٣٣٦) الذي أجمع ملوك الأرض طرأ على الطاعة لسلطانه .
 وكان من بعده من ملوك اليونانيين البطالسة (٣٠١ - ٣٠) دامت
 لهم الممالك وذات لهم الرقاب . ولم يزل ملكهم متصلًا إلى أن غلب
 عليهم الروم . وكانت بلاد اليونانيين في الربع الغربي الشمالي من
 الأرض... والتسم الأعظم منها في حيز المشرق والقسم الأصغر منها
 في حيز المغرب . ولغة اليونانيين أوسع اللغات وأجلها . وكانت عامة
 اليونانيين صابئة معظمة للكواكب دائنة بعبادة الأصنام . والفلاسفة

مِنْهُمْ مَنْ أَرْفَعَ النَّاسَ طَبَقَةً وَأَجَلَ أَهْلَ الْعَالَمِ مَنزِلَةً لِمَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مِنَ
 الْإِعْتِنَاءِ بِفُنُونِ الْحِكْمَةِ وَمَعَارِفِ السِّيَاسَاتِ الْمُنَزَلِيَّةِ (لابي الفرج)
 ٤٤١ وَجَمِيعُ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ مَأْخُوذَةٌ عَنِ الْيُونَانِيِّينَ مِثْلُ الْعُلُومِ
 الْمُنْطَقِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ . وَالْعَالِمُ الرِّيَاضِي مُشْتَمَلٌ عَلَى
 عِلْمِ الْهَيْئَةِ وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالْحِسَابِ وَاللَّحُونِ وَالْإِيْقَاعِ وَعَبِيرِ ذَلِكَ . وَكَانَ
 الْعَالِمُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ يُسَمَّى فَيْلَسُوفًا وَتَفْسِيرُهُ مَحِبُّ الْحِكْمَةِ . وَمِنْ
 فَلَسِيفَتِهِمْ (ثَالِيسُ الْمِلَطِي ٦٣٩) . (وَفَيْثَاغُورُسُ ٤٨٠) مِنْ كِبَارِ الْحُكَمَاءِ
 وَالْفَلَاحِيَّةِ . كَانَ يَقُولُ : مَا سَمِعْتُ شَيْئًا أَلَدَّ مِنْ حَرَكَاتِ الْأَفْلَاقِ وَلَا
 رَأَيْتُ شَيْئًا أَبْهَى مِنْ صُورَتِهَا . وَمِنْهُمْ بُقْرَاطُ الْحَبْكِيمِ الطَّيِّبُ
 الْمَشْهُورُ . وَمِنْهُمْ (سُقْرَاطُ ٤٧٠) وَكَانَ حَكِيمًا فَاضِلًا زَاهِدًا اسْتَعْمَلَ
 بِالرِّيَاضَةِ وَأَعْرَضَ عَنِ مَلَازِئِ الدُّنْيَا . وَنَهَى النَّاسَ عَنِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
 فَثَارَتْ عَلَيْهِ الْعَامَّةُ وَالْجُلُأُ وَمَلَكَهُمْ إِلَى قَتْلِهِ فَجَبَسَهُ ثُمَّ سَنَاهُ بِمَافَاتٍ .
 وَمِنْهُمْ (أَفْلَاطُونُ الْإِلَهِيُّ ٤٣٠) وَكَانَ تَأْمِيدًا لِسُقْرَاطُ . وَلَمَّا أُغْتِيلَ
 سُقْرَاطُ بِالسَّمِّ قَامَ أَفْلَاطُونُ مَقَامَهُ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ . وَمِنْهُمْ
 أَرِسْطُو الشَّهِيرُ (٣٨٤) وَكَانَ تَأْمِيدًا لِأَفْلَاطُونِ وَلَمَّا صَارَ عُمُرُ أَرِسْطُو
 الْمَذْكُورِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً أَسْلَمَهُ أَبُوهُ إِلَى أَفْلَاطُونِ فَمَكَثَ عِنْدَهُ نِيفًا
 وَعَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ صَارَ حَكِيمًا مَبْرُزًا يُسْتَعْمَلُ عَلَيْهِ . وَمِنْ جُمْلَةِ تَلَامِيذِهِ
 أَرِسْطُو الْمَلِكُ إِسْكَندَرُ الَّذِي مَلَكَ غَالِبَ الْمَعْمُورِ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى
 الشَّرْقِ وَأَقَامَ الْإِسْكَندَرُ يَتَعَامُّ عَلَى أَرِسْطُو خَمْسَ سِنِينَ وَبَلَغَ فِيهَا

أَحْسَنَ الْمُبَالِغِ وَنَالَ مِنَ الْفَلْسَفَةِ مَا لَمْ يَنْلِ سَائِرُ تَلَامِيذِ أَرِسْطُو. وَمِنْهُمْ
 أَفْلَيْدُسُ (٣٢٠) صَاحِبُ كِتَابِ الْإِسْتِقْصَاتِ الْمُسَمَّى بِاسْمِهِ وَكَانَ فِي
 أَيَّامِ مُلُوكِ الْيُونَانِ الْبَطَالِسَةِ. فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ أَرِسْطُو بِعَبِيدٍ. وَأَمَّا
 بَطْلَمِيُوسُ وَجَالِينُوسُ فَإِنَّ زَمَانَهُمَا مُتَأَخِّرٌ عَنِ زَمَنِ الْيُونَانِ وَكَانَا فِي
 زَمَنِ الرُّومِ وَقَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ زَمَنَ بَطْلَمِيُوسُ وَبَطْلَمِيُوسُ هُوَ
 الْمُصَنِّفُ الْمَجِيسْطِي. وَمِنْهُمْ فَرْفُورِيُوسُ (٢٦٠ للمسيح) وَكَانَ مِنْ أَهْلِ
 مَدِينَةِ صُورَ عَلَى الْبَحْرِ الرُّومِيِّ بِالشَّامِ وَكَانَ بَعْدَ زَمَنِ جَالِينُوسِ. وَكَانَ
 عَالِمًا بِكَلَامِ أَرِسْطُو وَقَدْ فَسَّرَ كُتُبَهُ لَمَّا شَكَا إِلَيْهِ النَّاسُ غُوضَهَا وَعَجَزَهُمْ
 عَنْ فَهْمِ كَلَامِهِ
 (لابن الاثير)

ملك اسكندر ذي القرنين (من ٣٣٦ الى ٣٢٣)

٤٤٢ وَمِنْ جَمَلَةِ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلَيْفُوسِ الْمَقْدُونِيِّ
 الَّذِي أَجْمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طُرًّا عَلَى الطَّاعَةِ لِسُلْطَانِهِ وَمَلَكَ سِتَّ سِنِينَ
 بَعْدَ قَتْلِهِ دَارِيُوشَ. وَكَانَ قَدْ مَلَكَ قَبْلَ ذَلِكَ سِتًّا أُخْرَى وَفَتَحَ بِلَادًا
 كَثِيرَةً حَتَّى بَلَغَ مُلْكُهُ إِلَى أَقْصَى الْهِنْدِ وَأَوَائِلِ حُدُودِ الصِّينِ وَسَمِيَ ذَا
 الْقَرْنَيْنِ لِإِبْلُوغِهِ قَرْنِي الشَّمْسِ وَهِيَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ. وَقَتَلَ خَمْسَةَ
 وَثَلَاثِينَ مَلِكًا وَبَنَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَدِينَةً مِنْهَا اثْنَتَانِ فِي بَلَدِ خُرَّاسَانَ
 وَهِيَ هَرَاتُ وَمَرُوءُ وَوَأَحَدَةٌ فِي بَلَدِ الصُّغْدِ وَهِيَ سَمَرْقَنْدُ. وَأُخْرَى فِي بَلَدِ
 الْقَبْطِ وَهِيَ الْإِسْكَندَرِيَّةُ. وَفِي عَوْدَتِهِ مِنَ الْهِنْدِ وَوُضُولِهِ إِلَى بَابِلَ
 مَاتَ مَسْتَمُومًا وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ ذَهَبٍ وَجُمِلَ عَلَى أَكْتِافِ الْمُلُوكِ

وَالْأَشْرَافِ إِلَى إِسْكَندَرِيَّةِ الْقِبْطِ وَدُفِنَ بِهَا. وَبَعْدَ مَوْتِ الْإِسْكَانْدَرِ
تَقَامَ الْمَمَالِكُ أَرْبَعَةً مِنْ عَيْدِهِ وَهُمْ بَطَامْيُوسُ بْنُ لَأْغُوسِ
وَأَرِيذَاوُسُ وَأَنْطِيوُخُوسُ وَسَلُوقُوسُ (لابي الفرج)

ذكر الرومانيين ومبادئ دولتهم الى زمان الشيخة (من ٧٥٤ الى ٥١٠ قبل المسيح)
٤٤٣ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ أَشْهَرِ أُمَّةِ الدَّالِمِ وَمَوَاطِنُهُمْ مِنَ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ
مِنْ خَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ فِيمَا بَيْنَ الْبَحْرِ الْأَحْيِطِ
وَالْبَحْرِ الرَّوْمِيِّ مِنْ شَمَالِهِ. وَكَانَ مَتْرُ مَلُوكِهِمْ رُومَةَ الْكُبْرَى قَبْلَ
غَلَبَتِهِمْ عَلَى الْيُونَانِ. وَكَانَ الرُّومُ يَدِينُونَ بَدِينِ الصَّابِئِينَ وَلَهُمْ أَصْنَامٌ
عَلَى أَسْمَاءِ الْكُوكَبِ السَّبْعَةِ يَعْبُدُونَهَا. وَكَانَ مَبْدَأُ أَمْرِهِمْ أَنَّ بَرْقَاشَ
مَلِكَ اللَّطِينِيِّينَ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَجَازَ الْمَلِكَ إِلَى حَافِدِيهِ رَهْمَا رُومَاسُ
وَرَامَاسُ وَأَشْتَقَ رُومَاسُ اسْمَ رُومَةَ مِنْ أَبِيهِ (٧٥٤). وَكَانَتْ مِنْ أَحْفَلِ
مُدُنِ الْعَالَمِ لَمْ تَرَلْ دَارَ مَمْلَكَةِ اللَّطِينِيِّينَ وَالْقِيَاصِرَةَ حَتَّى أَصْجَبَهُمُ
الْإِسْلَامُ وَهِيَ فِي مَلِكِهِمْ. ثُمَّ بَعْدَ انْتِزَاعِ رُومَةَ وَثَبَ رُومَاسُ عَلَى أَخِيهِ
فَقَتَلَهُ وَمَلِكًا بَعْدَ قَتْلِهِ ثَمَانِيًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَحَدَهُ وَأَخَذَ رُومَاسُ بِرُومَةَ
مَاعِبًا عَجِيبًا. وَعُدَّ بَعْدَ رُومَاسُ خَمْسَةَ مِنْ الْمُلُوكِ (والصحيح ستة)
أَعْتَصَبَ ابْنُ آخِرِهِمْ رَجُلًا فِي زَوْجِهِ فَقَتَلَتْ نَفْسَهَا. فَسَمَّ الْأَطِينِيُّونَ
وَلَايَةَ الْمُلُوكِ وَأَجْمَعُوا أَنْ لَا يُؤَلُّوا عَلَيْهِمْ مَالٌ وَقَدَّمُوا شَيْوُخًا ثَلَاثَ
مِائَةٍ وَعِشْرِينَ يَدِيرُونَ مَمْلَكَتَهُمْ. وَصَارَ هَكَذَا أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَ
الْوُزَرَاءِ (٥١٠). وَكَانَ لِلرُّومِ حُرُوبٌ مَعَ الْأُمَّةِ الْعُجَاوِرَةِ لَهُمْ مِنْ كُلِّ

جِهَةً فَأَجَاؤا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَمَلَكُوها وَخَرَّبُوا قَرطاجنةَ ثُمَّ مَلَكُوا جَزِيرَةَ
صِقْلِيَّةَ (٢٤١) ثُمَّ جَزِيرَةَ الْأَنْدَلُسِ (٢٠٢) ثُمَّ حَارَبُوا الْيُونَانِيِّينَ (١٤٦)
ثُمَّ حَارَبُوا الْفَرَسَ مِنْ بَدِيهِمْ وَأَسْتَوْلُوا عَلَى الشَّامِ (٦٤) وَوَصَرَ (٣٠)
الخبر عن تخريب قرطاجنة (من ٢٦٤ الى ١٤٦ قبل المسيح)

٤٤٤ كَانَ بِنَاءُ قَرطاجنةَ قَبْلَ بِنَاءِ رُومَةَ بِثَمَانِينَ وَسَبْعِينَ سَنَةً
(والصحيح بمائة وثلاث سنين) عَلَى يَدَيْ دِيدُونٍ . وَكَانَ بِهَا أَمِيرٌ يُسَمَّى
مَلِكُونٌ وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ إِلَى الإسْكَندَرِ بِطَاعَتِهِ عِنْدَ اسْتِيْلَائِهِ عَلَى
طَرَسُوسَ . ثُمَّ صَارَ مَلِكُ أَفْرِيقِيَّةَ إِلَى امْتِقَارِ مِنْ مَلُوكِهِمْ فَأَقْتَتَعَ صِقْلِيَّةَ
وَهَاجَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّومَانِيِّينَ بِسَبَبِ أَهْلِ سَرْدَانِيَّةَ . ثُمَّ
وَقَعَتِ السَّلَامُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ وَلَّى بِقَرطاجنةَ امْتِقَارُ ابْنَهُ أُانِبِلَ فَأَجَاؤا إِلَى
بِلَادِ الْإِفْرَنْجِ وَغَابَهُمْ عَلَى بِلَادِهِمْ وَزَحَفَ إِلَيْهِ قُوَادِرُومَةُ فَوَالَى عَلَيْهِمُ
الْهَزَائِمَ وَبَعَثَ أَخَاهُ أَشْدْرِبَالَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَلَكَهَا وَخَالَفَهُ قُوَادِرُ
الرُّومَانِيِّينَ إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ بَعْدَ أَنْ مَلَكُوا مِنْ حُصُونِ صِقْلِيَّةَ أَرْبَعِينَ أَوْ
تَحْوَاهَا ثُمَّ أَجَاؤا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَمَلَكُوها وَقَتَلُوا خَلِيفَةَ أُانِبِلَ فِيهَا
وَأَقْتَتَحُوا مَدِينَةَ جَرْدَا . وَخَرَجَ آخَرُونَ مِنْ قُوَادِرُومَةَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
فَهَزَمُوا أَشْدْرِبَالَ وَاتَّبَعُوهُ إِلَى أَنْ قَتَلُوهُ (٢٠٧) . وَفَرَّ أَخُوهُ أُانِبِلُ
عَنْ بِلَادِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ إِجَازَتِهِ إِلَيْهِمْ وَبَعْدَ أَنْ حَاصَرَ
رُومَةَ وَأَشْخَنَ فِي نَوَاحِيهَا . فَلَحِقَ بِأَفْرِيقِيَّةَ وَاتَّبَعَهُ قُوَادِرُ أَهْلِ رُومَةَ الَّذِينَ
أَجَاؤا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَهَزَمُوهُ . وَحَاصَرُوهُ بِقَرطاجنةَ حَتَّى سَأَلَ الصَّلْحَ

عَلَى أَنْ يَغْرَمَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ قَطَّارٍ مِنَ الْفِضَّةِ فَأَجَابُوهُ إِلَيْهِ
 وَسَكَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ . ثُمَّ ظَاهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَبْلُ صَاحِبُ
 أَفْرِيْقِيَّةَ مُلُوكَ الشَّرِيَانِيَيْنِ عَلَى حَرْبِ أَهْلِ رُومَةَ فَهَبَكَ فِي حَرْبِهِمْ
 مَسْمُومًا (١٨٣). وَبَعْدَ أَنْ تَخَاصَّ أَهْلُ رُومَةَ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوبِ رَجَعُوا
 إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَلَكُوهَا ثُمَّ أَجَازُوا الْبَحْرَ إِلَى قَرْطَابَةَ فَفَتَحُوهَا وَقَتَلُوا
 مَلِكَهَا وَخَرَّبُوهَا (١٤٦) (لابن خلدون)

حال اللطيين الى وفاة اوغسطس (من ١٤٦ قبل المسيح الى ١٤ بعد المسيح)

٤٤٥. وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ هَوْلَاءِ اللَّطِيْدِيْنَ رَاجِعًا إِلَى الْوُزْرَاءِ مُنْذُ سَبْعِ
 هَائَةِ سَنَةٍ مِنْ عَهْدِ رُومَةَ تَقْتَرِعُ الْوُزْرَاءُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فَيَخْرُجُ قَائِدٌ
 مِنْهُمْ إِلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ كَمَا تُوجِبُهُ التَّرْعَةُ فَيَخَارِبُونَ أُمَّمَ الطَّوَائِفِ
 وَيَفْتَحُونَ الْمَمَالِكَ . حَتَّى إِذَا هَلَكَ الْإِسْكَندَرُ وَافْتَرَقَ أَمْرُ الْيُونَانِيِّينَ
 وَفَشَلَتْ رِيحُهُمْ وَقَعَتْ فِتْنَةٌ هَوْلَاءِ اللَّطِيْدِيْنَ مَعَ أَهْلِ أَفْرِيْقِيَّةَ
 وَاسْتَوْلُوا عَلَيْهَا . وَمَلَكُوا الْأَنْدَلُسَ وَمَلَكُوا الشَّامَ وَأَرْضَ الْحِجَازِ وَقَهَرُوا
 الْعَرَبَ بِالْحِجَازِ . وَأَفْتَحُوا بَيْتَ الْمُقَدِّسِ وَأَسْرُوا مَلِكَهَا يَوْمَئِذٍ مِنْ
 الْيَهُودِ وَهُوَ أَرْسِطَابُوسُ ثَامِنُ مُلُوكِ بَنِي حَشْتَنَائِي وَغَرَّبُوهُ إِلَى رُومَةَ .
 إِلَى أَنْ خَرَجَ يُولُسُ قَيْصَرُ وَمَعْنَاهُ شَقٌّ عَنْهُ لِأَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ
 تَلِدَهُ فَشَقُّوا بَطْنَهَا وَأَخْرَجُوهُ فَلَقِبَ قَيْصَرَ وَصَارَ لِقَبَالِ مُلُوكِ الرُّومِ .
 فَسَارَ إِلَى جِهَةِ الْأَنْدَلُسِ وَحَارَبَ مَنْ كَانَ يَهَامِنُ الْإِفْرَنْجِ إِلَى أَنْ
 مَلَكَ بَرْتَانِيَّةَ وَإِسْبُونَةَ وَرَجَعَ إِلَى رُومَةَ . وَاسْتَحْفَفَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ

أَكْتَبَيَانَ أُغْسَطُسَ ابْنَ أَخِيهِ . وَكَانَ لِشَيْوْخِ نَائِبِ بِنَاحِيَةِ الشَّرْقِ يُقَالُ لَهُ فُفْيُوسُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ زَحَفَ بِعَسَاكِرِهِ إِلَيْهِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ يُوَاشُ فَهَزَمَهُ (٤٨) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رُومَةَ وَشَعَرَ الْوُزَرَاءُ أَنَّهُ يَوْمَ الْإِسْتِبْدَادِ عَلَيْهِمْ فَفَعَلُوهُ (٤٤) . فَزَحَفَ أَكْتَبَيَانَ ابْنَ أَخِيهِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ فَأَخَذَ بِثَارِهِ وَمَلَكَ بِرُومَةَ (٤٢) . ثُمَّ عَصَى أَنْطُونِيوسُ عَلَى أُغْسَطُسَ وَأَنْهَزَمَ إِلَى مِصْرَ سَبَبِ عُسْقِهِ فَلَاوُفَطْرًا . فَخَرَجَ أُغْسَطُسُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ مِنْ رُومَةَ بِعَسَاكِرٍ عَظِيمَةٍ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَسَارَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَأَسَرَ وَوَلَدِي قَلَاوُفَطْرًا الْمُسَمَّى أَحَدَهُمَا ثَمَسًا وَالْآخَرَ قَمْرًا وَقَتْلَهُمَا . وَلَمَّا سَمِعَ أَنْطُونِيوسُ وَقَلَاوُفَطْرًا يَقْتُلُ الْوُلْدَيْنِ وَكَانَا مُحَاصِرَيْنِ فِي بَعْضِ الْحُصُونِ شَرِبَا مَاءً وَمَاتَا (٣٠) . وَلَمَّا مَلَكَ أُغْسَطُسُ دِيَارَ مِصْرَ وَالشَّامَ دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَحْتَ طَاعَتِهِ كَمَا كَانُوا تَحْتَ طَاعَةِ الْبَطْرَاسَةِ قَوْلِي أُغْسَطُسُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى الْيَهُودِ وَالْيَا مِنْهُمْ وَكَانَ يُقْبَلُ بِبِهَيْرُودُسَ . وَفِي أَيَّامِ أُغْسَطُسَ وَلِدَ الْمَسِيحُ لثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ مِنْ مُلْكِهِ (لابن العميد بتصرف)

دولة القياصرة بني اغسطس (١٤ - ٦٩)

٤٤٦ ثُمَّ وُلِيَ مِنْ بَعْدِ أُغْسَطُسَ طَبَارْيُوشُ قَيْصَرُ وَكَانَ جَارًا وَأَسْتَوَى عَلَى النَّوَاحِي . وَعَلَى عَهْدِهِ كَانَ شَأْنُ الْمَسِيحِ وَبَنِي الْيَهُودِ عَلَيْهِ وَأَفَامَ الْحَوَارِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ وَالْيَهُودُ يُحْسِنُونَهُمْ وَيَضْطَهُدُونَهُمْ . ثُمَّ أَفْتَرَقُوا فِي الْأَفَاقِ لِإِقَامَةِ الدِّينِ وَحَمَلِ الْأُمَّمِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ . وَمَاتَ طَبَارْيُوشُ

لِثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ (٣٧). ثُمَّ مَلَكَ عَائِسُ قَيْصَرُ (٣٧ - ٤١)
 وَأَمَرَ أَنْ تُنْصَبَ الْأَصْنَامُ فِي مَحَارِبِ الْيَهُودِ وَوُثِبَ عَلَيْهِ بِبُضِّ قَوَادِهِ
 فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ قُلُودِيُوشُ (٤١ - ٥٤) وَوَقَعَتْ فِي أَيَّامِهِ شِدَّةٌ
 عَلَى النَّصَارَى وَقَتِلَ يَثُوبُ أَخُو يُوحَنَّا مِنَ الْخَوَارِيزِينَ وَحُبْسَ سِمْعُونَ
 الصَّفَا. ثُمَّ خَلَصَ وَسَارَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ وَأَقَامَ بِهَا وَدَعَا إِلَى النَّعْرَانِيَّةِ .
 ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى رُومَةَ وَدَبَّرَهَا وَنَصَبَ فِيهَا الْأَسَاقِفَةَ . وَتَنَصَّرَتِ امْرَأَةٌ
 مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ نَعَصَدَتِ النَّصَارَى . وَاتَّقَى الَّذِينَ بِالْمُتَدَسِّسِ شِدَائِدًا مِنْ
 الْيَهُودِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ يَزْمِدُ يَثُوبُ بْنُ حَلْفَا مِنْ الْخَوَارِيزِينَ فَتَارَ الْيَهُودُ
 عَلَى مَنْ كَانَ بِالْمُتَدَسِّسِ مِنَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا أَسْتَقْمَهُمْ زَهَدُوا الْبَيْعَةَ .
 وَأَسَدُوا الصَّايِبَ وَالشَّيْبِينَ وَدَفَعُواهَا إِلَى أَنْ اسْتَخْرَجَتْهَا هِيَ لِأَنَّهُ أُمُّ
 قُسْطَنْطِينَ . وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِ قُلُودِيُوشِ ابْنُهُ نِيرُونُ وَهُوَ خَائِسُ
 الْقِيَاصَةِ وَكَانَ غَشُومًا فَاسِيقًا وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ سِمْيُونَ السَّاحِرُ بِرُومَةَ .
 وَبَلَغَهُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ رُومَةَ أَخَذُوا بِدِينِ الْمَسِيحِ فَتَنَكَرَ ذَلِكَ
 وَقَتَلَهُمْ حَيْثُ وَجَدُوا . وَقَتَلَ بَطْرُسَ مِنْ بَعْدِ خَمْسِ وَعَشْرِينَ سَنَةً
 مَضَتْ لِبَطْرُسَ فِي كُرْسِيِّهَا وَهُوَ رَأْسُ الْخَوَارِيزِينَ وَرَسُولُ الْمَسِيحِ إِلَى
 رُومَةَ (٦٦) . وَقَتَلَ مَرْقُسَ الْإِنْجِيلِيَّ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ لِثِنْتِي عَشْرَةَ مِنْ
 مُلْكِ نِيرُونِ وَبَعَثَ نِيرُونُ فَايْدَهُ إِسْبَاشْيَانُوسَ وَأَمَرَ بِقَتْلِ الْيَهُودِ
 وَخَرَابِ الْقُدْسِ . ثُمَّ إِنَّ نِيرُونَ قَيْصَرَ انْتَهَضَ عَلَيْهِ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ .
 فَرَجَعَ أَهْلُ أَرْمِينِيَّةَ إِلَى طَاعَةِ الْفَرَسِ وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ أَهْلُ بَرطَانِيَّةِ

مِنْ أَرْضِ الْجُوفِ . فَبَعَثَ شِوَأطِيَانُسَ فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْعَسَاكِرِ
وَعَلَبَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ . ثُمَّ نَارَ بَنِي رُونَ جَمَاعَةً مِنْ قُوَادِهِ فَقَتَلُوهُ (٦٨)
وَمَلَكُوا غَلْبَانَ فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ أَشْهُرًا وَقَتَلُوهُ غِيَلَةً وَقَدَّمُوا عِوَضَهُ أُتُونَ
ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ خَلَعُوهُ وَمَلَكُوا بَطَّالِسَ وَكَانَ رَدِيَّ السَّيْرَةِ . وَبَلَغَ
إِسْبَاشِيَانُوسَ مَوْتَ نِيْرُونَ بَيْنَمَا هُوَ فِي حِصَارِهِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ
بِالْإِنْتِصَافِ إِلَى رُومَةَ وَبَشَّرَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونِ وَكَانَ أَسِيرًا عِنْدَهُ
بِالْمَلِكِ فَأَنْطَاقَ إِلَى رُومَةَ وَخَلَفَ أَبْنَهُ طِيَطْشَ عَلَى حِصَارِ الْقُدْسِ .
وَأَنْقَطَعَ مُلْكُ آلِ يُولُوسَ قَيْصَرَ مِائَةَ وَسِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ مَبْدَأِ
دَوْلَتِهِمْ وَأَسْتَقَامَ مُلْكُ إِسْبَاشِيَانُوسَ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الرُّومِ وَتَسَمَّى
قَيْصَرَ كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ (٦٩) (ابن خلدون بتصرف واختصار)

دولة فلايوس اسباشيانوس وبنيه الفلابيين (٦٩ - ٩٦)

٤٤٧ وَمَلِكُ إِسْبَاشِيَانُوسَ عَشْرَ سِنِينَ وَهُوَ بَنِي قُوُقَاسَ أَي مَنَارَةَ
الْإِسْكَندَرِيَّةَ طُولُهَا مِائَةٌ وَخَمْسُ وَعَشْرُونَ خُطْوَةً . وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ
مِنْ مُلْكِهِ أَقْتَحَ طِيَطْشُ أَبْنَهُ مَدِينَةَ أُورَشَلِيمَ وَقَتَلَ فِيهَا زَهَاءَ سِتِّينَ
أَلْفَ نَفْسٍ وَسَبَى نَيْقًا وَمِائَةَ أَلْفِ نَفْسٍ وَمَاتَ فِيهَا مِنْ الْجُوعِ خَلْقٌ
كَثِيرٌ وَالْبَاقُونَ تَشَتَّتُوا فِي الْبِلَادِ وَدَعَّرَهَا وَأَخْرَبَ هَيْكَلَهَا . وَبَدَأَتْ
نُبُوَّةُ يَسُوعَ حَيْثُ قَالَ : لَنْ تَفْقَدَ هَرَاوَةَ الْمَلِكِ مِنْ يَهُوذَا وَلَا أَنْتَذِرُ
أَيَّ النَّبِيِّ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ مِنْ لَهِّ الْعَلْبَةِ وَإِيَّاهُ تَتَوَقَّعُ الشُّعْرَبُ .
وَتَمَّ أَيْضًا مَا أَنْذَرَ بِهِ الْمُخْلِصُ مُخَاطَبًا لِأُورَشَلِيمَ : أَنَّهُ سَيَأْتِي أَيَّامٌ تُحِيطُ

بِكَ أَعْدَاؤُكَ وَيَكْفُرُونَكَ وَبَيْنِكَ فِئَكِ. وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
مِنْ صَلْبِ الْمَسِيحِ (٧٠)

وَذَكَرَ يُوسُفُوسُ الْعِبْرِيُّ أَنَّهُ ظَهَرَ قَبْلَ خَرَابِ أُورَشَلِيمَ
عَلَامَاتُ فِطْيَعَةٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَهَرَ فَوْقَ الْمَدِينَةِ نَجْمٌ طَوِيلٌ كَشِيفٌ مِنْ
نَارٍ يَلْمَعُ. وَأَبْوَابُ النُّحَاسِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَابِ الْهَيْكَلِ وَلَمْ تَكُنْ
تُغْلَقُ وَتُفْتَحُ دُونَ اجْتِمَاعِ عِشْرِينَ رَجُلًا وَجِدَتْ نِصْفَ الْإَيْلِ
مَفْتُوحَةً مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ. وَكَانُوا عَامَّةَ السَّنَةِ يَسْمَعُونَ فِي الْهَيْكَلِ أَصْوَاتًا
مُخْتَلِفَةً تَقُولُ: إِنَّا سَنَنْتَقِلُ مِنْ هُنَا

وَلَمَّا مَلَكَ طَيْطُسُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ رَجَعَ النَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا
عَبَرُوا إِلَى الْأَرْضِ فَبَنَوْا كَنِيسَةً بِالْمُقَدَّسِ وَسَكَنُوا وَكَانَ الْأَسْقُفُ
فِيهِمْ شَمْعَانُ بْنُ كَلَاوُفَا وَهُوَ الثَّانِي مِنْ أَسَاقِفَةِ الْمُقَدَّسِ. ثُمَّ هَلَكَ
إِسْبَاشْيَانُوسُ لِتِسْعِ سِنِينَ مِنْ مُلْكِهِ وَمَاكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ طَيْطُسُ قَيْصَرُ
سِنَتَيْنِ وَكَانَ مُتَفَنَّئًا فِي الْعُلُومِ مُاتَرَمًا لِلتَّخْيِيرِ عَارِفًا بِاللِّسَانِ الْغَرِيبِيِّ
وَاللَّطِينِيِّ. وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْمَلِكِ انْتَشَقَّ جَيْلٌ بِالرُّومِ وَخَرَجَ مِنْهُ
شُهْبٌ نَارٍ أَحْرَقَتْ مُدُنًا كَثِيرَةً وَوَقَعَ بِرُومَةَ حَرِيقٌ كَثِيرٌ. ثُمَّ مَلَكَ
دُومِطْيَانُوسُ قَيْصَرُ (٨١-٩٦) وَنَفَى مِنْ رُومَةَ الْعُجَمِيِّينَ وَأَصْحَابَ
الرُّجْبِ وَالْقَالِ وَالْعِيَافَةَ وَالطَّيْرَةَ وَأَمَرَ أَنْ لَا يُغْرَسَ بِرُومَةَ كَرْمٌ أَلْبَنَةٌ.
ثُمَّ اضْطَهَدَ النَّصَارَى اضْطِهَادًا شَدِيدًا وَمَعَ هَذَا كَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ الْمَسِيحِ أَفْوَاجًا وَيَتَمَسَّكُونَ بِهِ تَمَسُّكًا أَشَدًّا. وَاسْتَنْدَارَ

فَطَرُوهُ فَيَلِسُ الْمُحْصِلُ وَأَخْتَارَ اتَّبَعَ النَّصَارَى بِالسَّيْرَةِ الْحَسَنَةِ وَتَرَكَ
 الدُّنْيَا وَمَلَازِمَهَا يُفِيدُهُمُ الأَيْدِ بِالقَوْلِ وَالْعَمَلِ . وَفِي هَذَا
 الزَّمَانِ عُرِفَ أَفُولُونِسُ الطَّلَسْمَاطِيُّ وَكَانَ يُضَادُّ التَّلَامِيذَ
 بِأَقَاعِيلِهِ المُخَالَفَةَ لِأَقَاعِيلِ الْمَسِيحِ وَيَقُولُ : أَوَّلُ لِي إِنْ سَبَقَنِي
 ابْنُ مَرْيَمَ . وَتَقَى دَوْمِيطْيَانُوسُ يُوحَنَّا الإِنْجِيلِيَّ إِلَى بَعْضِ الْجَزَائِرِ
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ دِيُونُوسِيُوسُ أَسْقَفُ أَيْثِنَا كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ : لَا يَعْتَرِيكَ
 الضَّجْرُ وَالْمَلَلُ فَإِنَّهُ لَا يَطُولُ سَخْنُكَ فَاللَّهُ يَعْمَلُ لَكَ الْخَلَاصَ
 فَالْهَمُّ نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ قُتِلَ دَوْمِيطْيَانُوسُ قِصْرُ عَلَى
 بَسَاطِهِ فِي مَجْلِسِهِ

(لابن العبري وابن العميد بتصرف)

دولة الانطونيين (٩٦ - ١٩٣)

٤٤٨ وَمَلَكَ بَعْدَهُ زُرَّاسُ وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَمَرَ بِرَدِّ مَنْ كَانَ مَنْفِيًّا
 مِنَ النَّصَارَى وَخَالَاهُمْ وَدِينَهُمْ وَرَجَعَ يُوحَنَّا الإِنْجِيلِيَّ إِلَى أفسُسَ بَعْدَ
 سِتِّ سِنِينَ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ فَعَهْدَ بِالمَلِكِ إِلَى طَرَبَانَسَ مِنْ عُظَمَاءِ
 قَوَادِمِ قَوْلِي بَعْدَهُ (٩٨) وَتَسَمَّى قِصْرَ وَقَتَلَ شِمْعَانَ بْنَ كَلَاوُفَا أَسْقَفَ
 بَيْتِ المَقْدِسِ . وَأَغْنَطِيُوسُ أَسْقَفُ أَنْطَاكِيَّةِ رَمِيَ لِلسَّبَاعِ (١٠٧) . وَتَتَّبَعَ
 أَيْمَتَهُمُ بِالقَتْلِ وَأَسْتَعْبَدَ عَامَتَهُمْ وَفِيلِينُوسُ صَاحِبُ الشَّرْطِ لَمَّا عَجَزَ مِنْ
 قَتْلِ النَّصَارَى لِكَثْرَتِهِمْ طَاعَ قِصْرَ أَنَّ أَهْلَ هَذَا المَذْهَبِ عَامِلُونَ
 بِجَمِيعِ سُنَنِ الفَلَاسِيفَةِ غَيْرِ أَنَّهُمْ لَا يَكْرَهُونَ الأَصْنَامَ . فَأَمَرَ قِصْرَ أَنْ
 لَا يُجَدِّ فِي أَدَاهُمْ إِلَّا إِذَا وَجِدَ مِنْهُمْ مَنْ يَتَفَوَّهُ بِسَبِّ الأَلِهَةِ فَلْيُذَنِّ .

ثُمَّ خَرَجَ عَلَى طَرِيَّاوُسَ خَارِجِيًّا بِبَابِلَ فَوَلَّمَكَ فِي حُرُوبِهِ

٤٤٩ ثُمَّ وُلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أُدْرِيَاوُسُ (١١٧) وَفِي الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ بَطَلَ
 الْمَلِكُ مِنَ الرُّهَا وَتَدَاوَلَتْهَا الْقِضَاةُ مِنَ الرُّومِ . وَبَنَى أُدْرِيَاوُسُ بِمَدِينَةِ
 أَثِينَا بَيْتًا وَرَتَّبَ فِيهِ جَمَاعَةً مِنَ الْحُكَمَاءِ لِمُدَارَسَةِ الْعُلُومِ . وَبَلَغَ أُدْرِيَاوُسُ
 أَنَّ الْيَهُودَ يَرُومُونَ الْإِنْتِقَاصَ وَأَنَّهْمُ مَلَكُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ ابْنُ
 الْكُوكَبِ أَضَلَّ الْيَهُودَ مُدْعِيًا أَنَّهُ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ كَالْكُوكَبِ لِيُخْلِصَهُمْ
 مِنْ عُبودِيَّةِ الرُّومِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الْعَسَاكِرَ وَتَبِعَهُمْ بِالْقَتْلِ وَخَرَبَ
 مَدِينَتَهُمْ حَتَّى عَادَتْ صَخْرَاءً . وَأَمَرَ أَنْ لَا يَسْكُنَهَا يَهُودِيٌّ وَأَسْكَنَ
 الْيُونَانَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ . وَكَانَ هَذَا الْخَرْابُ لِحُمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً مِنْ
 خَرْابِ طِيطُشَ الَّذِي هُوَ الْجَوَّةُ الْكُبْرَى . وَأَمْتَلَأَ الْمُقَدَّسُ مِنَ الْيُونَانِ .
 وَكَانَتْ النَّصَارَى يَتَرَدَّدُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْقَبْرِ وَالصَّابِ . فَمَنْعَهُمُ الْيُونَانُ
 مِنَ الصَّلَاةِ وَبَنَوْا هَذَا هَيْكَلًا عَلَى اسْمِ الزُّهْرَةِ

وَخَافَ أُدْرِيَاوُسَ طِيطُوسُ أَنْظُرَ نِيَّانَسُ قَيْصَرُ الْمُسَمَّى بَارًا وَأَبَا
 الْبَلَدِ (١٣٨) وَأَزَالَ عَنِ النَّصَارَى الْأَضْطِهَادَ وَأَبَاحَ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَدَيَّنُوا
 بِأَيِّ دِينٍ شَاءُوا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ نَبَغَ فِي الْبَيْعَةِ مِنَ الْمُخَالِفِينَ شَخْصٌ
 اسْمُهُ وَالنَّطِيَاوُسُ . وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ الْمَسِيحَ أُنزِلَ مَعَهُ جَسَدًا مِنَ السَّمَاءِ
 وَاجْتَازَهُ بِمَرِيَمَ كَأَجْتِيَازِ الْمَاءِ بِالْمِيزَابِ أَي لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا . وَظَهَرَ
 رَجُلٌ يُسَمَّى مَرْقِيُونَ وَقَالَ إِنَّ الْأَلَهَةَ ثَلَاثَةٌ عَادِلٌ وَصَالِحٌ وَشَرِيرٌ وَمَا
 رَأَى الصَّالِحَ الْعَالَمَ قَدْ انْجَذَبَ إِلَى جِهَةِ الشَّرِيرِ أَرْسَلَ ابْنَهُ لِيَدْعُو

النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ أَبِيهِ الصَّالِحِ فَأَتَى وَنَسَخَ التَّوْرَةَ اَلْمُتَّصِمَةَ سَنَةَ اَلْعَدْلِ
بِالْاِنْجِيلِ الَّذِي هُوَ مُتَّصِنٌ سَنَةَ اَلْفَضْلِ . فَلَمَّا اَظْهَرَ مَرْقِيُونَ هَذِهِ
اَلْحُرْعَةَ وَعَظَّمَتْهُ اَلْاَسَافِقَةُ زَمَانًا طَوِيلًا فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ خُرْعَتِهِ وَتَمَادَى
فِي اَبْطِلِهِ فَنَفَوْهُ عَنْ اَلْجَمَاعَةِ وَصَارَ لُعْنَةً (لهما بتصرف)

٤٥٠ لما هلك أنطرنوس لثنتين وعشرين من ملكه ملك من بعده
مرفوس أوراش (١٦١) . وكانت له حروب مع أهل فارس وبعد أن
غلبوا على أرمينية وسورية من مملكه فدفعهم عنهم وغلبهم في حروب
طويلة . وأصاب الأرض على عهده وباء عظيم وقحط الناس واستسقى
لهم النصارى فأمطروا وارتفع الوباء وانقحط بعد أن كان أشد
على النصارى (والصحيح أن ذلك وقع في بعض حروب اوريلوس)
ومع كل هذا قتل منهم خلقا كثيرا وهي الشدة الرابعة من بد
نيرون . وولي مكانه قزمذوس ابنه ومات محتقرا (١٨٠ - ١٩٢) . وفي
هذا الوقت ظهر في بلاد آسيا منطانس القائل عن نفسه إنه
العارقيلط الذي وعد المسيح أن يوجهه إلى العالم (لابن خلدون)
دولة القياصرة السوريين (١٩٢ - ٢٣٥)

٤٥١ ثم ولي من بعده فرطينخوس وملكه باتفاق المورخين شهران
وقته بعض قواده . ثم ولي سوريانوس (١٩٣ - ٢١٢) وأشد على
النصارى الشدة الخامسة وقتك فيهم . واعتسفهم بالسجود للأصنام
والأكل من ذبائحهم . ثم قتل بعد عزوه الصالبة . وفي أيامه بحثت

الأساقفة عن أمر أنفصح وأصلحو أراس الصوم . ثم ملك بعده ابنه
 أنطونيوس (كر كلاً) فقتل لست سنين ملكه ما بين حران والرها .
 (٢١٨) ثم ملك أليوغالي أربع سنين . ثم مقرين وقتله قواد رومة
 لسنة من ملكه . وملك من بعده الإسكندروس (٢٢٢ - ٢٣٥)
 وكانت أمه ماما نصرانية وكانت النصراني معه في سعة من أمرهم .
 وفي السنة الثالثة من ملك هذا الإسكندروس قيصر ابتدأت مملكة
 الفرس الأخيرة المعروفة ببيت ساسان . ثم نار أهل رومة عليه وقتلوه
 للحكم الفوضوي (٢٣٥ - ٢٦٨)

٤٥٢ وملك من بعده مخشيمان (٢٣٥) ولم يكن من بيت الملك وإنما
 ولوه لأجل حرب الإفرنج . واشتد على النصراني الشدة السادسة
 من بعد زيرون . وقتل سرجيوس في سامية وبأخوس الشهيدين في
 بلس على الفرات وقوفريانس الأسقف مع جماعة من المؤمنين . ثم
 هلك مخشيمان وملك بعده غرديانوس قيصر (٢٣٨) وطالت حروبه
 مع الفرس وكان ظافراً عليهم وقتله أصحابه على نهر الفرات . ثم ملك
 فيلبوس قيصر ست سنين وآمن بالسيح وهو أول من تنصر من
 ملوك الروم فأحسن إلى النصراني ثم رام الاجتماع مع المؤمنين فقال
 له الأسقف : لا يمكنك الدخول إلى البيعة حتى تنتهي عن المحارم
 وتقتصر على زوجة واحدة من غير ذوات القرني . فكان يحضر وقت
 الصلاة ويقف خارج البيعة مع الذين ألقوا الدين ولم يكملوا فيه بعد .

وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِمُلْكِهِ ظَهَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْبِدْعِ قَائِلِينَ إِنَّ مَنْ كَفَرَ
 بِلِسَانِهِ وَأَخْتَمَ الْإِيمَانَ بِقَلْبِهِ فَلَيْسَ بِكَافِرٍ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ بَدَأَتْ
 أَعْمَالُ الرَّهْبَانِ عَلَى يَدَيِ أَنْطُونِيوسَ وَفُولِي الْمِصْرِيِّينَ . وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ
 أَظْهَرَ لُبْسَ الصُّوفِ وَالتَّخْلِ فِي الْبَرَارِيِّ . ثُمَّ مَلَكَ ذُو قِيُوسُ قَيْصَرُ
 (٢٤٩) وَبَغِضِهِ فَيَلْبَسُ قَيْصَرَ الْحُسَيْنِ إِلَى النَّصَارَى عَادَاهُمْ وَشَدَّدَ
 عَلَيْهِمْ جِدًّا وَهِيَ الشَّدَّةُ السَّابِعَةُ . فَكَفَرَ كَثِيرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ
 قُتِلَ فَقَدِمُوا التَّوْبَةَ . وَكَانَ نَابَاطِيْسُ الْقَيْسِيْسُ لَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ قَائِلًا :
 إِنَّهُ لَا مَغْفِرَةَ لِمَنْ أَخْطَأَ فَرِيفَ الْأَسَاقِفَةِ تَعْلِيَهُ . وَفِي زَمَانِ ذُو قِيُوسَ
 كَانَ الْقِتِيَّةُ أَصْحَابُ الْكَيْفِ فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُبَاتًا إِلَى يَوْمِ انْبِعَاشِهِمْ
 مِنْ رُؤْيِهِمْ فِي أَيَّامِ تَاوُدَا سِيُوسَ . وَفِي أَيَّامِهِ خَرَجَ الْقُوطُ مِنْ بِلَادِهِمْ
 وَتَنَلُّوا عَلَى الْبِلَادِ الْغَرِيبِيْنَ ثُمَّ وَلِيَ وَالرِّيَّانُوسُ وَكَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ
 وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنْهُ شِدَّةً . ثُمَّ سَارَ فِي عَسَاكِرِ الرُّومِ لِيَغْزُوا الْفَرَسَ
 فَأَنْهَزَمَ وَجَمَلَ أَسِيرًا إِلَى كِسْرَى بِهَرَامَ فَقَتَلَهُ . فَوَلِيَ ابْنُهُ عَلِينُوسُ (٢٦٠)
 وَأَزَالَ الْأَضْطِهَادَ عَنِ النَّصَارَى خَوْفًا مِمَّا زَلَّ بِأَيْهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ

دولة القياصرة الإيريين الى قسطنطين الملك (٢٦٨ - ٣٠٧)

٤٥٣ ثُمَّ مَلَكَ أَقْلُوذِيُوسُ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ (٢٦٨) وَفِي مُلْكِهِ ظَهَرَتْ
 بِدْعَةٌ بُولَسَ الصُّمِّيَصَالِحِي . وَكَانَ يَنْكُرُ أَنْ أَلْمَسِيحَ كَلِمَةَ اللَّهِ وَأَنَّهُ قَدْ
 (وُلِدَ) مِنْ عَذْرَاءٍ . وَذَكَرَ أَوْسَابِيُوسُ الْمُورَخُ عَنْ هَذَا بُولَسَ أَنَّهُ اسْتَعَانَ
 بِأَمْرَأَةٍ يَهُودِيَّةٍ أَسْمَاهَا زَيْنَبُ رَأَسَهَا قَيْصَرَ عَلَى الشَّامِ . وَكَانَتْ تَسْتَحْسِنُ

عِلْمُهُ وَكَلَامُهُ وَقَوَّضَتْ إِلَيْهِ بَطْرِكِيَّةَ أَنْطَاكِيَّةَ . فَاجْتَمَعَ الْأَسَاقِفَةُ
 وَرَدُّوا مَقَالَتَهُ وَحَرَمُوهُ وَأَتْبَاعُهُ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَوْرِيَلْيَانُشُ (٢٧٠ -
 ٢٧٥) وَحَارَبَ الْقُوطَ فَظَفَّرَ بِهِمْ وَجَدَّدَ بِنَاءَ رُومَةَ . وَاشْتَدَّ عَلَى
 النَّصَارَى تَاسِعَةَ بَعْدَ نِيُرُونَ وَهُمْ بِالْتَضْيِيقِ عَلَيْهِمْ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ
 عُرِفَ مَا فِي الشُّوْبِي هَذَا كَانَ يُظَاهِرُ النَّصْرَانِيَّةَ ثُمَّ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ وَتَمَّى
 نَفْسَهُ مَسِيحًا . وَكَانَ يَقُولُ بِعِلْمِ الشُّوْبِيَّةِ . وَهُوَ أَنَّ الْعَالَمَ الْهَيْنَ أَحَدُهُمَا
 خَيْرٌ وَهُوَ مَعْدِنُ النُّورِ وَالْآخَرُ شَرٌّ وَهُوَ مَعْدِنُ الظُّلْمَةِ . فَقَتَلَهُ سَابُورُ
 وَسَلَخَ جِلْدَهُ وَحَشَاهُ تَبْنَا رَصَلْبَهُ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ لِأَنَّهُ كَانَ يَدَّعِي
 الدَّعَاوِي الْعَظِيمَةَ وَعَجَزَ عَنِ إِبْرَاءِ أَنَّهُ مِنْ مَرَضٍ عَرَضَ لَهُ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ
 أَوْرِيَلْيَانُشُ قَارُوشُ ثُمَّ فَرُوفُشُ وَقُتِلَ بِسَرْمِينِ ثُمَّ قَارُوشُ . وَفِي السَّنَةِ
 الثَّانِيَةِ لِمُلْكِهِ قُتِلَ قُرْمَاوَدَمِيَانِي الشَّهِيدَانِ ثُمَّ أُبْرِقَ فَاسْتَظْلَمَهُ وَوَاتَ .
 ثُمَّ اسْتَبَدَّ دِيُوقَلَاسِيَانُوسُ بِالْمُلْكِ (٢٨٤ - ٣٠٥) وَأَشْرَكَ مَعَهُ فِي الْأَمْرِ
 مَخْشَمِيَانُ وَكَانَ مُقِيمًا بِرُومَةَ . وَلِثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً دَخَلَتْ مِنْ مُلْكِهِ
 عَصَى عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ فَسَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ رُومَةَ وَغَابَهُمْ
 وَأَنْكَبَ فِيهِمْ . وَأَنْتَهَضَ عَلَى دِيُوقَلَاسِيَانُوسِ أَهْلُ مَمْلِكِهِ وَتَارَ الثُّوَارُ
 بِلَادِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ وَالْأَنْدَلُسِ وَأَفْرِيْقِيَّةِ . فَدَفَعَ دِيُوقَلَاسِيَانُوسُ لِي
 هَذِهِ الْحُرُوبِ كُلِّهَا مَخْشَمِيَانُ هَزْ كُولِيْسَ وَصِيْرَهُ قِيَعْمَرَ . ثُمَّ اسْتَعْمَلَ
 مَخْشَمِيَانُ صَهْرَهُ قُسْطَنْطُسَ فَمَضَى إِلَى الْأَلْمَانِيِّينَ فِي نَاحِيَةِ بِلَادِ الْإِفْرَنْجِ
 فَظَفَّرَ بِهِمْ بَعْدَ حُرُوبٍ طَوِيلَةٍ . ثُمَّ أَمَرَ دِيُوقَلَاسِيَانُوسُ بِغَاقِ كِنَانِيْسِ

النصارى باغراء مخشيان وكان أشد كُفراً منه . ولقي النصارى منهما
شدة وقتل ماري جرجس وكان من أكابر أبناء البطارقة . وفي عاشر
ملكه قدم ماري بطرس بطرغا بالإسكندرية . ثم قام بعد موته تلميذه
إسكندروس وكان كبير تلامذته أريوش كثير المخالفة له . وفي أيام
ديوقلاسيانوس رأى قسطنطس هيلانة وكانت تصرت على يد أسقف
الرّها فأعجبته وتزوجها . وولدت له قسطنطين فأجمع ديوقلاسيانوس
على قتله فهرب إلى الرّها . ثم جاء بعد موت ديوقلاسيانوس فوجد
أباه قسطنطس قد ملك على الروم فسلم الملك من يده (لابن العميد)
ملك قسطنطين (٣٠٦ - ٣٣٧)

٤٥٤ ثم استعد قسطنطينوس لغزو مكسنطيس بن مخشيان لأنه تلميذ
ولم يباينه وغاب على رومة . وكان قسطنطينوس يتكر إلى أي الآلهة
يلجئ أمره في هذا الغزو . فبينما هو في هذا الفكر رفع رأسه إلى
السماء نصف النهار فرأى راية الصليب في السماء مثال النور وكان
فيه مكتوب : أن بهذا الشكل تلب . فصاع له صليباً من ذهب
وكان يرفعه في حروبه على رأس الرمح . ثم إنه غزا رومة فخرج إليه
مكسنطيس ووقع في نهر فأختنق . فأفتح قسطنطينوس مدينة
رومة وأعمد في هذا الوقت برومة من اليهود وعبدة الأصنام زهاء
أثني عشر ألف نفس خلا النساء والصبيان (٣١٢) . ثم حصل
لقسطنطينوس برص . فأشار عليه خدام الأصنام أن يذبح أطفال

المدينة ويتسلب بدمائهم فيبراً من مرضه . فأخذ جماعة من الأطفال
ليذبهم فصارت مناخة عظيمة في المدينة فأحجم عن قتلهم . وفي
تلك الليلة رأى في منامه بطرس وبولس يقولان له : وجه إلى
سيلونطرس أسقف رومة فحي به فهو يبزي مرضك . فلما أصبح
وجه في طلبه فاتوه به ووعظ الملك وأوضح له سر التمراية فعمد
وذهب مرضه وأمر ببناء كنائس النصارى المهدومة (٣١٣) . وفي
السنة الثالثة لملكه أمر قبني لبوزنطيا سور فزاد في ساحتها أربعة
أميال وسمّاها قسطنطينية ونقل الملك إليها (لابي الفرج)

ثم شخصت هي لآنة أم قسطنطين لزيارة بيت المقدس .
فسالت عن موضع الصليب فأخبرها مقاريوس الأسقف أن اليهود
أهالوا عليه التراب والزبل . ثم استخرجت ثلاثة من الحشب وسالت
أيتها خشبة المسيح . فقال لها الأسقف : علامتها أن الميت يحيا بمسيبها
فصدقت ذلك بتجربتها . وأخذ النصارى ذلك اليوم عيداً لوجود
الصليب . وبنت على الموضع كنيسة القمامة وأمرت مقاريوس
الأسقف ببناء الكنائس (رواه ابن خلدون عن ابن الراهب)

مجمع نيقية (٣٢٥)

٤٥٥ وفي هذا الزمان كان بالإسكندرية إسكندروس البطريرك
وكان لعهد آريوش . وكان يذهب إلى حدوث الإبن وأنه إنما
خلق الخلق بتفويض الآب إليه في ذلك . فمنعه إسكندروس

الدُّخُولَ إِلَى الْكَنِيسَةِ وَأَعْلَمَ أَنَّ إِيمَانَهُ فَاسِدٌ . وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى
سَائِرِ الْأَسَاقِفَةِ وَالْبَطَارِكَةِ فِي النَّوَاحِي وَفَعَلَ ذَلِكَ بِأَسْتَفِينِ آخَرِينَ
عَلَى مِثْلِ رَأْيِ أَرِيُوشَ . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى قُسْطَنْطِينِ وَأَحْضَرَهُمْ
جَمِيعًا لِتَسْعَ عَشْرَةَ مِنْ دَوَاتِهِ وَتَنَظَّرُوا . وَلَمَّا قَالِ أَرِيُوشُ إِنَّ الْإِبْنَ
حَادِثٌ وَإِنَّ الْآبَ فَوْضَ إِلَيْهِ بِالْحَلْقِ . وَقَالَ الْإِسْكَندَرُوسُ أُلْحِقْ
أَسْتَحَقَّ الْأُلُوهِيَّةَ فَاسْتَحْسَنَ قُسْطَنْطِينُ قَوْلَهُ وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يُشِيدَ بِكُفْرِ
أَرِيُوشَ . وَطَلَبَ الْإِسْكَندَرُوسُ أَجْتِمَاعَ النُّصْرَانِيَّةِ لِتَحْرِيرِ الْمُعْتَقَدِ
الْإِيمَانِي . فَجَمَعَهُمْ قُسْطَنْطِينُ وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشْرَةَ أَسْقَفًا
وَذَلِكَ فِي مَدِينَةِ نَيْقِيَّةَ فَسَمِيَ الْأَجْتِمَاعُ مُجْتَمَعِ نَيْقِيَّةَ . وَكَانَ رَيْسَهُمْ
الْإِسْكَندَرُوسُ بَطْرِكُ إِسْكَندَرِيَّةَ وَمَقَارِيُوسُ أَسْقَفُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ .
وَبَعَثَ سَلْطُوسُ (سَلُوسْطَرُوسُ) بَطْرِكُ رُومَةَ بِقَسَائِسِ حَضَرَ مَعَهُمْ
لِذَلِكَ نِيَابَةً عَنْهُ . فَتَفَاوَضُوا وَتَنَظَّرُوا وَاتَّفَقُوا عَلَى رَأْيِ وَاحِدٍ . فَصَارَ
قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْطَى سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ
قَوَانِينَ الدِّينِ وَالْمَلِكِ . وَنَفَى أَرِيُوشَ . وَكَتَبُوا الْعَقِيدَةَ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا
أَهْلُ ذَلِكَ الْأَجْتِمَاعِ

(لابن خلدون)

قُسْطَنْطِينُ فِي مَجْمَعِ نَيْقِيَّةَ

٤٥٦ وَكَانَ فِي هَذَا الْأَجْتِمَاعِ أَسْقَفُ يَرِي رَأْيِ نَابَاتِيْسَ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :
لِمَ لَا تُؤَاتِقُ الْجُمْهُورَ فِي قَبُولِ مَنْ تَابَ عَنْ مَعَاصِيهِ مُنِيبًا إِلَى اللَّهِ .
فَأَجَابَهُ الْأَسْقَفُ : إِنَّهُ لَا مَغْفِرَةَ لِمَنْ فَرَطَتْ مِنْهُ كَبِيرَةٌ بَعْدَ الْإِيمَانِ

وَالْعِمَادِ بِدَلِيلِ قَوْلِ فُلُسِ الرَّسُولِ حَيْثُ يَقُولُ: لَا يَسْتَطِيعُ الَّذِينَ ذَافُوا
 كَلِمَةَ اللَّهِ أَنْ يَدْنِسُوا بِالْخَطِيئَةِ لِيَطَهَّرُوا بِالتَّوْبَةِ ثَانِيَةً . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ هَارِثًا
 بِهِ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعَمُ فَأَنْصِبْ لَكَ سُلْمًا تَلْتَرِقِي فِيهِ وَحَدِّكَ إِلَى
 السَّمَاءِ . وَنَهَضَ بَعْضُ الْأَسَاقِفَةِ فَرَفَعَ إِلَى الْمَلِكِ كِتَابًا فِيهِ سِعَايَةٌ بِبَعْضِ
 الْأَسَاقِفَةِ . فَلَمَّا قَرَأَهُ الْمَلِكُ أَمَرَ أَنْ يُحْرَقَ الْكِتَابُ بِالنَّارِ وَقَالَ: لَوْ
 وَجَدْتُ أَحَدًا مِنْ الْكُهَنَةِ فِي رِيَّةٍ لَسَرْتُهُ بِأَرْجَوَانِيَّتِي
 مَرَتَ قَسْطَنْطِينِ وَتَمَلَّكَ بَنِيهِ

٤٥٧ وَلَمْ يَزَلْ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ يَطْهَرُ وَيَتَوَدَّى إِلَى أَنْ دَخَلَ فِيهِ أَكْثَرُ
 الْأُمَمِ الْعُجَاوِرَةِ الرُّومِ مِنَ الْجَلَالِقَةِ وَالصَّقَالِبَةِ وَالرُّوسِ وَاللَّانِ
 وَالْأَزْمِنِ وَالْكُرْجِ وَجَمِيعِ أَهْلِ مِصْرَ مِنَ الْقِبْطِ وَغَيْرِهِمْ وَجَمْهُورِ
 أَصْنَافِ السُّودَانِ مِنَ الْحَبَشَةِ وَالتُّوبَةِ وَسِوَاهُمْ . وَآمَنَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ
 أَعْنَافٌ مِنَ التُّرْكِ أَيْضًا . وَبَنَى قُسْطَنْطِينُوسُ بَيْعَةً عَظِيمَةً بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
 وَسَمَّاهَا أَحْيَاءُ صُوفِيًّا أَيَّ حِكْمَةَ الْقُدُّوسِ . وَبَيْعَةً أُخْرَى عَلَى اسْمِ
 السَّيْحِينَ . وَبَنَى بَيْعَةً بِمَدِينَةِ بَعْلَبَكَّ . وَبَنَى بِأَنْطَاكِيَّةِ هَيْكَلًا ذَاتًا ثَمَانِي
 زَوَايَا عَلَى اسْمِ السَّيِّدَةِ . وَفِي أَيَّامِهِ غَزَا سَابُورُ بِلَادَ الرُّومِ فَنَهَضَ
 قُسْطَنْطِينُوسُ لِمُحَارَبَتِهِ . وَعِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى نِيْقُومُودِيَا أَدْرَكَتْهُ الْمُنِيَّةُ وَفِي
 مَرَضِهِ قَسَمَ الْمَلِكُ عَلَى أَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ وَمَلَّكَ الْكَبِيرَ الْمُسَمَّى بِاسْمِهِ
 قُسْطَنْطِينُوسَ عَلَى بِلَادِ إِفْرَنْجِيَّةَ . وَرَتَّبَ الْآخَرَ الْمُسَمَّى قُسْطَنْطِينُوسَ
 عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَمَا بَيْنَ النُّهْرَيْنِ وَأَرْمِينِيَّةَ . وَرَتَّبَ الصَّغِيرَ الْمُسَمَّى

قُسْطَنْطِيسَ عَلَى رُومَةَ وَإِسْبَانِيَا وَمَا يَلِيهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ . ثُمَّ إِنَّ
 قُسْطَنْطِيسِيوسَ صَارَ إِلَى نِقُومُوذِيَا فَأَخَذَ جَسَدَ أَبِيهِ فَحَنَطَهُ . وَوَضَعَهُ فِي
 صُنْدُوقٍ ذَهَبٍ وَحَمَلَهُ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَوَضَعَهُ فِي هَيْكَلِ السَّيْحِينَ . وَفِي
 هَذِهِ السَّنَةِ صَعِدَ سَابُورُ مَلِكُ الْفَرَسِ فَفَزَا نَصِيبِينَ لَمَّا بَلَغَهُ وَفَاتَهُ
 قُسْطَنْطِينُوسَ الْقَاهِرَ فَمَاضَى هَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَرَجَعَ عَنْهَا إِلَى مَمْلَكَتِهِ خَائِبًا
 وَذَلِكَ بِدُعَاءِ مَارِي يَعْقُوبَ اسْتَقْفَهَا وَمَارِي إِفْرَامَ تَلْمِيذِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ
 اسْتَجَابَ دُعَاءَهُ وَأَرْسَلَ عَلَى جَيْشِ الْفَرَسِ بَقَا وَهَمَجًا هَزَمَ فِيلَتَهُمْ . ثُمَّ
 إِنَّ سَابُورَ اضْطَهَدَ النَّصَارَى الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ جِدًّا . أَمَّا
 قُسْطَنْطِينُوسُ وَهُوَ الْآخُ الْكَبِيرُ فَقُتِلَ فِي حَرْبٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ
 الصَّغِيرِ قُسْطَنْطِيسَ صَاحِبِ رُومَةَ وَخَلْفَ ابْنَيْ غَالُوسَ وَيُولْيَانُوسَ .
 ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ قُتِلَ قُسْطَنْطِيسُ صَاحِبُ رُومَةَ . وَأَمَّا الْآخُ الْأَوْسَطُ
 قُسْطَنْطِيسُ صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّامِ فَنَصَبَ غَالُوسَ مَلِكًا عَلَى
 قُسْطَنْطِينِيَّةَ مَكَانَ أَبِيهِ . فَعَصَى عَلَى عَمِّهِ فَسِيرَ عَلَيْهِ جَيْشًا وَقَتَلَهُ غِيلَةً .
 ثُمَّ مَاتَ أَيْضًا قُسْطَنْطِيسُوسُ وَاسْتَقَلَّ يُولْيَانُوسُ بِالْمَلِكِ (لَا بِي الْفَرَجِ)
 ٤٥٨ . ثُمَّ مَلَكَ يُولْيَانُوسُ قَيْصَرَ (٣٦١) وَسُمِّيَ الْمَارِقَ لِأَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةً
 لِنَصْرَانِيَّةٍ مِنْ عُنُقِهِ وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ . وَلِذَلِكَ وَبِ الْوَثْنِيِّونَ عَلَى
 النَّصَارَى وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ بَلَاءٌ عَظِيمٌ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَقُتِلَ مِنْ الْمَكَانِينَ
 خَلْقٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنَّ يُولْيَانُوسَ الْمَلِكَ مَنَعَ النَّصَارَى مِنَ الْإِسْتِغَالِ فِي
 شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . وَسَلَبَ آيَةَ الْكَنَائِسِ وَالِدِيُورَةَ وَأَسْتَصْنَفَى

مَالٍ مَنْ لَمْ يُطْعَمُهُ مِنْ أَنْصَارِي فِي أَكْلِ ذَبَائِحِ الْأَصْنَامِ وَأَهْلَكَ
 كَثِيرِينَ مِنْهُمْ . ثُمَّ إِنَّهُ عَزَمَ عَلَى غَزْوِ الْفَرَسِ وَدَخَلَ عَلَى أَفُولُونَ الْخَبْرُ
 الْخَادِمَ لِلصَّنَمِ لِيَسْتَعْلِمَ مِنْهُ هَلْ يَبْحَثُ فِي غَزْوِهِ أَمْ لَا . فَحَكَّمَ لَهُ أَنَّهُ يَتَهَرَّ
 أَعْدَاءَهُ عَلَى نَهْرِ دِجَلَةَ فَاسْتَكْبَرَ لِذَلِكَ يُوَلِيَانُوسُ وَصَالَ جِدًّا . وَجَمَعَ
 جُيُوشَهُ وَغَزَا الْفَرَسَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى حَرَّانَ وَأَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْهَا نَكَسَ
 رَأْسَهُ سَاجِدًا لِإِلَهَةِ الْحَرَّانِيِّينَ فَسَقَطَ تَاجُهُ عَنْ رَأْسِهِ وَصَرَخَ فَرَسُهُ
 الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ فَقَالَ لَهُ خَادِمُ الصَّنَمِ : إِنَّ النَّصَارَى الَّذِينَ مَلَكَتْهُمْ
 جَلَبُوا عَلَيْكَ هَذِهِ الْبَلَايَا . فَاسْقَطْ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ زُهَاءَ عِشْرِينَ أَلْفَ
 رَجُلٍ . وَسَارَ حَتَّى وَافَى الْمَدَائِنَ وَلَمَّا نَشِبَ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَرَسِ
 عَلَى الدَّجَلَةِ صَارَ لَيْسِيرُ فِي صُفُوفٍ مُقَاتِلِيهِ وَيُنَشِطُهُمْ لِلْحَرْبِ . فَرَمَاهُ
 بَعْضُ الْفَرَسِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ جَنْبَهُ فَسَقَطَ عَنْ دَائِيَتِهِ . وَبَيْنَمَا هُوَ
 يَتَعَذَّبُ أَخَذَ مِلءَ حُفْنَتَيْهِ دَمًا مِنْ دَمِهِ فَرَشَهُ فِي الْجَوِّ نَحْوَ السَّمَاءِ
 وَقَالَ : إِنَّكَ غَلَبْتَنِي يَا ابْنَ مَرْيَمَ فَرِثَ مَعَ مُلْكِ السَّمَاءِ مُلْكَ الْأَرْضِ

ملك يوفيانس (٣٦٣) وولنطيانس ووالنس (٣٦٤)

٤٥٩ أَمَّا قَتْلُ يُوَلِيَانُوسِ الْمَارِقِ بَقِيَ عَسْكَرُ الرُّومِ بِغَيْرِ مَلِكٍ وَكَانَ مُقَدَّمُ
 النَّصَارِكِ يُوفِيَانُوسَ فَأَتَمَعُوا إِلَيْهِ وَبَايَعُوهُ وَأَشْرَطَ عَلَيْهِمُ الدُّخُولَ فِي
 النَّصْرَانِيَّةِ وَجَرَى الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْفَرَسِ . وَلَمَّا وُتِيَ نَزَلَ الْفَرَسُ
 عَنْ نَصِيبِيْنَ وَنَقَلَ الرُّومَ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى أَيْدِهِ . وَرَجَعَ إِلَى كُرْسِيِّ
 مَمْلَكَتِهِمْ فَرَدَّ الْأَسَاقِفَةَ إِلَى الْكِنَائِسِ وَرَجَعَ فِيمَنْ رَجَعَ أَثْنَا سِيُوسَ

بَطْرِكُ إِسْكَنْدَرِيَّةٍ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ أَمَانَةً أَهْلَ مَجْمَعِ نَيْقِيَّةَ .
 فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوهَا وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالزُّوْبِهَا ثُمَّ إِنَّ يُوفِيَانَسَ (٤٥٩)
 هَلَكَ بِالْقَالِجِ لِسَنَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ مُلْكِهِ . وَأَفْتَرَقَ الْقُوطُ فِي أَيَّامِهِ
 فِرْقَتَيْنِ عَلَى مَذْهَبِ آريُوشَ وَأَمَانَةَ نَيْقِيَّةَ . وَفِي أَيَّامِهِ وَوَلِيَ دَامَاشُ
 بَطْرِكًا بِرُومَةَ . وَانْطَلَيْانُ مَلِكًا ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَوَلِيَ وَالنَّشَ أَخَاهُ
 عَلَى الْمَشْرِقِ وَكَانَ شَرِيكُهُ فِي الْمُلْكِ . ثُمَّ تَارَعَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ بِأَهْلِ
 آفْرِيْقِيَّةَ فَأَجَازَ إِلَيْهِمُ الْبُحْرَ وَحَارَبَهُمْ فَظَفَرَ بِالثَّأْرِ وَقَتْلَهُ بِقَرْطَاجِنَةَ
 وَرَجَعَ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَحَارَبَ الْقُوطَ وَالْأَمَمَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهَلَكَ فِي
 حُرُوبِهِمْ فَأَسْتَقَلَ وَالنَّشَ وَحَدَهُ بِالْمُلْكِ . وَكَانَ وَانْطَلَيْانُ يَدِينُ
 بِالْأَمَانَةِ وَوَالنَّشَ يَدِينُ بِمَذْهَبِ آريُوشَ . فَاشْتَدَّ عَلَى أَهْلِ الْأَمَانَةِ
 وَقَتْلَهُمْ وَوَبَعْدَ وَفَاتِهِ عُمِدَ الْجَمْعُ الثَّمَانِي بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ (٣٨١) (لابن العميد)

تتمة تاريخ الروم الى ظهور الملة الاسلامية

ملك اغراتانوس (٣٧٥) و تاوداسيوس (٣٧٩)

٤٦٥ ثم ملك بعده اغراتانوس قبصر سنة واحدة وأشرك معه في ملكه رجلاً اسمه
 تاوداسيوس واستعمله على المشرق فلما كثر منهم ثم عم خارجي على اغراتانوس فقتله .
 فاستقل تاوداسيوس بمالك القياصرة سبع عشرة سنة ورد جميع ما نفاه والنش قبله من الاساقفة
 الى كرابهم وخلي كل واحد مكانه . وفي السنة الثامنة لملكه خرج ابي مكسيوس الخارجي
 فوجه اليه جيوشاً فقتل . وكان لتاوداسيوس ولدان ارقاذيوس واونوربوس . ولما كبرا
 وضعها تحت تدبير ارسانيوس . ثم هرب ارسانيوس الى مصر وترهب فرغبوه بالمال فآبى
 وأقام في مغارة بالجبل المقطم حتى مات . فبنى ارقاذيوس على قبره كنيسة . ثم ولي تاوداسيوس
 قبل وفاته ارقاذيوس على القسطنطينية واونوربوس على رومة (٣٩٥) (للمسيحي)

ملك ارقاذيوس (٣٩٥-٤٠٨) و انوريوس (٣٩٥-٤٢٣)

٤٦١ أرقاذيوس قيصر ملك ثلاث عشرة سنة وفي أيامه قام يوحنا فم الذهب بطرغا على قسطنطينية . ووضع تفسير الإنجيل وهو ابن ثمانين وعشرين سنة . ومنع الكهنة من أمور كثيرة من الفساد فحسدوه وجعلوا يطلبون عليه عثرة . ونهى الملكة أودكسيا امرأة أرقاذيوس عن اختلاسها كرم امرأة أرملة . ولاخا أبت رشقها في بعض خطبه ذات يوم وشبهها بإيزبل امرأة احاب ملك اسرائيل التي أخذت كرمها أيضاً من أرملة . فركبت يوماً من الأيام وأخذت معها تسعة وعشرين أسقفا ممن عادى يوحنا فم الذهب واجتمعوا بمدينة خلقيدونية . وحرموه وأسقطوه من مرتبته بحجة أنه لم يدع النظر في كتب أوريجانيس فاضطرب أهل القسطنطينية لذلك وهموا باحراق دار الملك فخافهم الملك وبعث الى فم الذهب وردة الى مرتبته . فسأرجع رفع ثمالاً كان للملكة بالقرب من الكيسة . وخطب ذات يوم وسى الملكة هيرونيا أي الملكة التي قتلت يحيى بن زكريا المسمدان . فعضبت غضباً شديداً ووجهت الى بعض الأساقفة فجمعتهم الى قسطنطينية فحرموه ثانياً ونفروه . وكان ذلك في السنة الثامنة لأرقاذيوس . فغني الى بلدة بعيدة فتوفي هناك اثني واربعين سنة من عمره . وثار الفتن بين الروم والمصريين بسبب عظام يوحنا فم الذهب حتى اتوا بها بعد ثلاث وثلاثين سنة لموته . فدفنوها بقسطنطينية وأثبتوا اسمه في سفر الحياة مع باقي الآباء القديسين . ثم ان ارقاذيوس مات وهو ابن ثلاثين سنة وخلفه ابنه تاودسيوس ابن ثمانين سنين (لاي الفرج)

تاودسيوس الأصغر (٤٠٨-٤٥٠) ومرقيان (٤٥٠-٤٥٧)

٤٦٢ وملك من بعده تاودسيوس الأصغر وفي زمانه كثر النصارى في سلطان الفرس وظهرت الصراية جداً على يدي مروثا أسقف مياً فارقين الذي أرسل من تاودسيوس الصغير الى الفرس . وفي السنة العاشرة لتاودسيوس الصغير عرف شمعون صاحب العمود بأنطاكية وكان يظهر الآيات والمعجزات . وكان في هذا الزمان مار إسحاق تلميذ مار إفرام صاحب الميامر المنظومة . وفي هذا الزمان انبعث أسعاب الكهف من رقدتهم التي رقدوا على عهد ديقيانوس الملك . فخرج تاودسيوس الملك مع أساقفة وقسيسين وبطارقة فنظر اليهم وكلهم فلعماً انصرفوا من عندهم ماتوا في مواضعهم . وانتفض لهمده قوميس أفريقية وخالف طاعة القيصرية فحدث بافريقية فتنة لذلك . ثم زحف القوط الى رومة وفر عنها انوريوس فحاربوها ودخلوها عنوة واستباحوها ثلاثاً وتجاوزوا عن أموال الكنائس . ثم صالحوا الروم على أن يكون لهم الأندلس فانقلبا اليها وتركوا رومة . وفي السابعة عشرة من ملك تاودسيوس قدم نسطوريس بطرغا بالقسطنطينية فاقام أربع سنين وظهرت عنه العقيدة التي دان بها . وكان يقول بالتمعاد المشية دون نفس الكلمة . فبلغت مقابته الى كيرلوس بطرك الإسكندرية فخطب

في ذلك بطرك رومة وأنطاكية وبيت المقدس ثم اجتمعوا بمدينة أفسس في مائتي أسقف وأجمعوا على كفر نسطوريس وتبوه (٤٣١) . وأخذ بمقاتله نصارى الجزيرة والموصل الى الفرات ثم العراق وفارس الى المشرق . ثم ملك مرقيان بعده ست سنين وتزوج أخت تاودوسوس الصغير . وكان في أيامه المجمع الرابع بمقلدونية . وأنه كان يسب ديسقرس بطرك الإسكندرية وما أحدث من البدعة في الأمة . ففعلوا بالطبيعتين والأقنوم الواحد واجمعوا على نفيه . واقترفت النصارى الى ملكة . وهم أهل الأمانة فدسبوا الى مرقيان قيصر الملك . والى يعقوبية وهم أهل مذهب ديسقرس . واغادعوا يعاقبة نسبة الى بعض تلامذة ديسقرس اسمه يعقوب كان يطوف البلاد داعياً الى مقانته ديسقرس . والى نسطورية وهم نصارى المشرق . ثم ملك بعد مرقيان لاون الكبير (٤٥٧) ثم لاونطيوس (٤٧٥) ثم زينون (٤٧٦) وكان يعقوبياً

ملك انسطاس (٤٩١) ويوسطينوس (٥١٨) ويوسطينيانس (٥٢٧)

٤٦٣ أنسطاس قيصر ملك سبعا وعشرين سنة . وفي أول ملكه قتل كثيرين من صبيان المكاب لأنهم هجموه . واجاز البربر من المغرب الى رومة وغلّبوا عليها . وفي السنة الثالثة له بنيت دارا التي فوق نصيبين . ثم إن أنسطاس الملك أراد أن يوضع البيعة قول المؤمنين في صلواتهم : أنك صليت من أجلنا . فاضطرب أهل القسطنطينية كلهم وأخذوا الحجارة ليرجموه بها . فنهاله أمرهم وجبن عنهم . فوضع تاجه عن راسه قائلاً : اني انتهي الى أمركم فيما تريدون . فكف الشعب عنه . ثم ملك يوسطينوس قيصر تسع سنين وكان أصله من رومة . هذا أصل جميع البيعة ورد كل من نفاه الملوك قبله . وفي السنة السابعة لملكه اقتتل الروم والفرس على شاطئ الفرات وغرق من الروم خلق كثير . وفي هذه السنة سقط ثلج كثير وجليد وأفسد عامة الأنهار مع الكروم . وبعد سنة قلت الأمطار وعزت الغلات ونقص الماء في الينابيع ثم تبع ذلك حر قوي ووباء شديد ودام ست سنين . وفي السنة التاسعة من ملكه أشرك معه في الملك يوسطينيانس الصغير وكان ابن أخته وبعد ثلاثة اشهر مات وفي هذا الوقت غزا كسرى ملك الفرس مدينة الرها وقتل فيها خلقاً كثيراً . ثم ملك بعده يوسطينيانس قيصر ثمانين وثلاثين سنة . وفي ثالثة ملكه غزا الفرس بلاد الروم فوقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة . وزحف كسرى في آخرها ثمانين من ملك يوسطينيانس ومعه المنذر ملك العرب فبلغ الرها وغلب الروم وغرق من الفريقين في الفرات خلق كثير . وحمل الفرس أسارى الروم وسبأهم ثم ونع الصلح بينهما . وفي خمس وثلاثين من ملك يوسطينيانس عهد بان يتخذ عيد الميلاد في خامس وعشرين من كانون الأول وعيد الدنح لسنة أيام من كانون الأخير . فامتثلوا أمره خلا الأرمن فاتهم داوموا على تعييد العيدين في يوم واحد . وكانت كنيسة بيت لحم صغيرة فامر بان يوسع فيها فبنيت كما هي لهذا العهد . وفي عهده كان المجمع الخامس بقسطنطينية (٥٥٣)

ثم ملك بعده يوستينوس قيصر (٤٦٥) ثم طيباريوس (٥٧٨)

موريتيقي (٥٨٢) وفوقاس (٦٠٢) وهرقل (٦١٠ - ٦٤١)

٤٦٤ موريتيقي قيصر ملك عشرين سنة . وكان حسن السيرة سهل المعاملة كثير الصدقة . وكان في كل سنة يجيء طعاماً للفقراء والمساكين ستين مرة ويقوم هو وزوجته من ملكها فيتوليان خدمتهم وإطعامهم وإسقاءهم . وفي السنة الرابعة لموريتيقي عرض وباء شديد يقسطنطينية ومات من أهلها زهاء أربع مائة ألف نفس . ولعنده انتقض على هرمز كسرى قريبه جبرام وخلعه واستولى على ملكه وقتله . وسار ابنه أبرويز الى موريتيقي قيصر صريحاً . فبعث معه العساكر وردّ أبرويز الى ملكه وقتل جبرام الخارج عليه . وبعث اليه بالهدايا والتحف كما فعل ابوه من قبله مع القياصرة وخطب أبرويز من موريتيقي قيصر ابنته مريم فزوجه إياها وبعث معها من الجهار والأمتعة والأقمشة ما يضيّق عنه الحصر . ثم وثب على موريتيقي بعض مالكيه بمداخلة قريبه البطريق فوقاس فدسّه عليه فقتله ومملك على الروم وتسمى قيصر . وقتل أولاد موريتيقي . وبلغ أبرويز كسرى ما جرى على موريتيقي وأولاده . فجمع عساكره وقصد بلاد الروم ليأخذ ثار دهره وبعث عساكره مع مرزبانته خزرويه الى القدس وعهد اليه بقتل أهلها وخراب البلد . وجاء بنفسه في عساكر الفرس الى القسطنطينية وحاصرها وضيق عليها . وأما خزرويه المرزبان فسار الى الشام وخرّب البلاد . واجتمع يهود طبرية والحلب وناصره وصور وأعانوا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس . فنهبوا الأموال وأخذوا قطعة من الصايب وعادوا الى كسرى بالسبي وفيهم زخرياً بطرك القدس . ولما انتهى أبرويز في حصار القسطنطينية خابته وضيق عليها اجتمع البطارقة بعلوقيا وبعثوا السفن مشونة بالاقوات مع ميرقل احد بطارقة الروم ففرحوا به ومالوا اليه وداخلهم في الملك . وثاروا على فوقاس سبب هذه الفتنه وقتلوه . وملكوا هرقل فارتحل أبرويز عن القسطنطينية راجعاً الى بلاده . وملك هرقل بعد ذلك إحدى وثلاثين سنة وكان ملكه أوّل سنة من الهجرة . وفي السابعة للهجرة بعث عساكر الفرس ومقدمهم مرزبانته شهريلاد فدخل بلاد الروم وحاصر القسطنطينية ثم تعبد له . فكتب الى المرازبة معه بالقبض عليه وأنفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به الى شيريار فانتقض ومن معه وطلبوا هرقل في المدد فخرج معهم بنفسه في ثلاث مائة ألف من الروم وأربعين ألفاً من التركان وسار الى بلاد الشام والجزيرة وافتتح مدائنهم التي كان ملكها كسرى من قبل وفيها افتتح أرمينية . ثم سار الى الموصل فلقية جموع الفرس وقائدهم المرزبان فانهزموا . وقتل وأجفل أبرويز عن المدائن واستولى هرقل على ذخائر ملكهم . وكان شيرويه بن كسرى مجبوساً فأخرجه شيريار وأصحابه ومأكوه وعقدوا مع هرقل الصلح واسترجع الصايب (لابن العبيد)

تم بحولهِ تعالى

فهرس الجزء الثاني من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه		
٤٤	المراثي	٣	الباب الأوّل في التدين
٤٦	الباب الثالث في الحكم	٣	في الاخلاص لله تعالى والثناء عليه
٥٩	نخبة من ارجوزة ابن مكناس	٤	تنزيه الخالق تعالى
٦٢	حكم لعبد اللطيف البغدادي	٥	عظمة الخالق
٦٧	الباب الرابع في الامثال السائرة	٦	رحمة الله
٦٧	من نثر اللآلئ لعلي بن أبي طالب	٧	حبة الخالق
٦٩	نخبة من كتاب غرر الحكم	٨	حمد الله
٧٢	نخبة امثال انتقاها الابشبي	٩	الرجاء بالله والتوكل عليه
٧٤	نخبة امثال اوردها جلاء الدين العاملي	٩	الدعاء الى الله
٧٥	ايات تستعملها العرب لشعراء مختلفين	١٠	العفو من الله
	الباب الخامس في الامثال عن السنة	١١	اغراء بايثار الدين
٧٩	الحيوانات	١٣	ذكر فروع شجرة الايمان اي الاعمال
٧٩	الثعلب والديك	١٥	الحجّاج والاعرابي
٧٩	الاسد والثعلب والذئب النمام	١٥	الصلاة
٨٠	رحل وقبرة	١٧	لذات الجنة
٨١	الكلب والطبل الصياد والصدقة	١٧	الباب الثاني في الزهد
٨٢	العصفور والفتح	١٧	حد الزهد
٨٣	الغراب والسنور والنسر	١٨	ذلة الدنيا
٨٤	العابد والدردتان بطشان وسحفاة	١٨	الراهب والمسافر
٨٦	اعمي ومقعد الخيامتان	٢٢	زوال الدنيا
٨٧	العابد والكلب	٢٤	خطبة ابي الدرداء في اهل الشام
٨٩	تاجر ومستودع عنده	٣٠	نوابث الدهر
٨٩	يراعة وقرود	٣٣	ذكر الموت
٩٠	شريكان	٣٩	في الخوف
٩١	رجل وابن عرمي	٤٠	في التوبة
		٤٣	دعاء

وجه		وجه	
١٣٧	الادب في الظاهر والحديث والاستماع	٩٢	فيلة وارنب
١٣٨	الادب في المجالسة	٩٤	أرنب واسد
١٤٠	الادب في الماشاة والاكل	٩٦	الباب السادس في الفضائل والنقائص
١٤١	الكتاب والقلم الشعر	٩٦	الصبر
١٤٢	الباب الثامن في اللطائف	١٠٠	الحلم
١٤٣	الاعرابي والسنور	١٠٣	العدل
١٤٥	دعوة اكثم بن صيفي لاولاده	١٠٤	الوفاء
١٤٦	الاعرابي الشاعر والخليفة	١٠٥	الصدائة وخالئة
١٤٧	شقيق وابطيخة	١٠٩	المشورة
١٤٨	ابراهيم الموصلي عند البرامكة	١١٠	كتان السر
١٤٨	الروم يموت احد الخفاء	١١١	الصمت وحفظ اللسان
١٤٩	الرشيد والذكي	١١٤	الكذب
١٥٠	الملك وسائق الحمار	١١٥	التواضع والكبر
١٥١	عمر والصصامة ابراهيم الموصلي والرشيد	١١٧	الحسد
١٥٢	ازهر وابو جعفر المنصور	١١٨	ذم النبية
١٥٣	المستعطي بالحلم	١١٩	المزاح
١٥٤	السائل وعبيد الله بن عباس	١٢٠	الكرم
١٥٧	الدجاجة المدفونة في بقعة مباركة	١٢٢	الشكر
١٦٠	عد عرقوب	١٢٣	القناعة البطنة
١٦٣	عين ابصرت بقلمها	١٢٥	ذم التبيذ العزلة
١٦٤	الفلاح الحكيم	١٢٧	الباب السابع في الذكاء والادب
١٦٤	عقومع بن زائدة عن اسراء	١٢٧	العقل
١٦٥	المتنبي والكتاب	١٢٨	العلم وشرقه
١٦٧	ذكاء المأمون	١٣٠	شرائط العلم آفات العلم
١٦٨	عبد الملك بن مروان والمجآج	١٣٣	الادب
١٧٠	ان للعالم خالفاً	١٣٥	تأديب الصغير
١٧١	الباب التاسع في الحكايات	١٣٦	ما ينبغي للوالد في تربية ابنه

وجه	وجه	بزرجمهر في حبسه
٢٠٦	١٧٢	المدعو الى الوليعة والسائل
٢٠٧	١٧٢	علي بن ابي رافع وابنة علي
٢٠٨	١٧٣	الخلاوة المدخرة
٢٠٩	١٧٤	بهرام جور والرابعي
٢١٠	١٧٥	الملك المتعظ بجمون
٢١١	١٧٥	الشاب السارق
٢١٢	١٧٦	المأمون والفقير
٢١٤	١٧٧	الادب يرفع بالتحامل
٢١٤	١٧٨	عدالة انوشروان في بناية الإيوان
٢١٥	١٨٠	الغلام والثعلب
٢١٧	١٨٠	الثوب المبيع
٢١٧	١٨١	كسرى انوشروان والمؤدب
٢٢٠	١٨٢	الهادي والخارجي
٢٢٠	١٨٣	المنصور وابو عبد الله
٢٢١	١٨٣	القاضي والنصراني المحسن
٢٢٢	١٨٤	اجارة ممن لرجل استغاث به
٢٢٤	١٨٦	ملك الفرس وصاحب المطبخ
٢٢٥	١٨٧	الرشيد والدمشقي
٢٢٦	١٨٨	استقامة رجل أشتكي عليه ظناً
٢٢٦	١٩٥	غيلان بن سلمة عند كسرى
٢٢٨	١٩٧	المأمون وراثة البرامكة
٢٢٨	١٩٨	
٢٣١	٢٠٣	الباب العاشر في الفكاهات
٢٣٣	٢٠٣	العائد والمريض
٢٣٥	٢٠٤	الطبخ المفضل
٢٣٦	٢٠٤	الاعرابي وجرو الذئب عدل غريب
٢٤٧	٢٠٥	ابو دلامة وابن سليمان في الصيد
٢٤٧	٢٠٥	

وجه	وجه	ذم السفر
٢٨٣	٢٥٠	حبة
٢٨٥	٢٥١	سفر ابن بطوطة الى القسطنطينية
٢٨٦		السياج
٢٨٧		العقرب القنفذ
٢٨٨		التحمل
٢٨٧		السكك الدلفين
٢٨٨		الباب الثالث عشر في عجائب المخلوقات
٢٨٨		في سكان السموات وهم الملائكة
٢٨٩		في حقيقة العناصر وطباعها وترتيبها
٢٩١		فصل في فوائد الجبال وعجائبها
٢٩٣		المعدنيات
٢٩٤		الذهب
٢٩٥		الحديد
٢٩٦		النحاس
٢٩٧		الفضة
٢٩٨		البلقان
٢٩٩		الحديد
٣٠٠		الفضة
٣٠١		البلقان
٣٠٢		الحديد
٣٠٣		الفضة
٣٠٤		البلقان
٣٠٥		الحديد
٣٠٦		الفضة
٣٠٧		البلقان
٣٠٨		الحديد
٣٠٩		الفضة
٣١٠		البلقان
٣١١		الحديد
٣١٢		الفضة
٣١٣		البلقان
٣١٤		الحديد
٣١٥		الفضة
٣١٦		البلقان

V.2

NOV 21 '42

BINDING DEPARTMENT
MD

893.78

C41
V2

JAN 28 1943

